

# نتائج الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي

بحث أجاز لدرجة الماجستير مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة فاروق الأول  
ونال جائزة البحث الأدبي لسنة ١٩٤٦ من مجمع فؤاد الأول الملكي للغة العربية

من أي ناحية نظرت إلى هذا البحث  
ألفيته كامل العدة، متين الأركان، جلي العرض،  
صادق الحكم، والخلاصة أن الكتاب لمؤرخ  
ومفكر، أديب، وجمع أمانة التحقيق إلى  
سلامة الرأي إلى سعة الاطلاع.

انطود الجميل

تأليف

الدكتور جمال الدين الشيال

أستاذ التاريخ الاسلامي المساعد بجامعة فاروق الأول

Y. CACHIA  
BIND

النَّاشِرُ  
دار الفكر العربي

١٩٥١

طبعة الاعتماد بمصر

# نيفتخا اتمركچا و نيفرمتا زلف ستمخه

ما لا اقول لا فقهه ولا ما لا افسا فيه ولا ما لا يتسجد له ولا ما لا يحجب الله  
 فيه ولا فقهه ولا ما لا افسا فيه ولا ما لا يتسجد له ولا ما لا يحجب الله

شعبا الله ما لا تخفى فيه ولا ما لا  
 افسا فيه ولا ما لا افسا فيه ولا ما لا افسا فيه  
 ما لا افسا فيه ولا ما لا افسا فيه ولا ما لا افسا فيه  
 ما لا افسا فيه ولا ما لا افسا فيه ولا ما لا افسا فيه

نيفتخا اتمركچا و نيفرمتا

ما لا افسا فيه ولا ما لا افسا فيه ولا ما لا افسا فيه

نيفتخا اتمركچا و نيفرمتا

١٥٢١

ما لا افسا فيه ولا ما لا افسا فيه ولا ما لا افسا فيه



محمد علي الكبير  
 منشي مصر الحديثة



تقارير حضرات الأستاذة أعضاء مجمع فؤاد الأول الملكي للغة العربية الذين

قرأوا الكتاب ورشحوه لنيل جائزة المجمع

للبحث الأدبي في أبريل سنة ١٩٤٦

١

تقرير فقيده الأدب والصحافة وصاحب الفضل الأكبر في توجيهي لكتابة هذا البحث

المفطور له الأستاذ الدكتور الفقيه

عنوان الكتاب « تاريخ الترجمة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر » ، وهو كذلك تاريخ خطواتها الأولى في صيقل تحررها ، أو تاريخ العلماء والأدباء الذين كفلوا بواذر نهضتها ، أو تاريخ محاولتها الخروج من عزلتها وتعرفها بالغرب لوصول ما انقطع من حضارتها ، أو تاريخ الوسيلة المثلى التي اصططنها محمد علي في إقالة عثرتها . فمن أي ناحية نظرت إلى هذا البحث ألفتته كامل العدة ، متين الأركان ، صادق الحكم . والخلاصة أن الكتاب لمؤرخ ومفكر وأديب ، جمع أمانة التحقيق إلى سلامة الرأي إلى سعة الاطلاع .

ثلاث ملاحظات تتصل بهذا التعدد في نواحي النظر إلى الموضوع :

١ - هي نواح متآلفة متكاملة ، وهي في تمازجها تلتقي ضوءا قويا على موضوع البحث كيفما سميته ، وبأى طابع وسميته .

٢ - بديهى أن المؤلف لا يطرق موضوعا يعد من الذرا في حوادث التاريخ ، بل يتناول ما يسميه الفرنسيون « التاريخ الصغير » ، أى تاريخ التفاصيل التي تمت إلى الحوادث الخطيرة ، ويساهم جلاؤها في توضيح الفكرة العامة التي تخلص من تلك الحوادث .

جميع الموضوعات التي يدور عليها الكتاب تدخل في نطاق « التاريخ الصغير » : ( اتصال العلماء المصريين بعلماء الحملة الفرنسية ، وسيلة محمد علي في النقل عن الغرب ، المدارس والبعثات في أوائل القرن التاسع عشر ، العلوم والفنون التي شملتها حركة الترجمة ، المترجمون السوريون ، القواميس والمعاجم ، الطبع والنشر . . . . . إلخ ) ، على أن تداخل النواحي المختلفة التي ينظر منها المؤلف إلى موضوع كتابه ينطوى على ميزتين :

( ١ ) يهيء المؤلف التنويع في مواضع السرد والشرح مما ينبثق عن القارئ الملل .

(ب) هي للقارىء أن يراى كثيرا من الطرائف التي يأتيها المؤلف إلى عدة نواح معا مما يزيد هذه الطرائف معنى وقيمة .

٣ - لولا التمازج بين هذه النواحي المتقاربة لكان الموضوع جافا قلما يثير شوق القارىء إلى الاستزادة من الاطلاع به وتعقب جوانبه ، وهو بهذا الانسجام موضوع شائق يروق الخيال ببحثه التاريخي وييسر الحساسية بمعناه الوطنى ، ويستهوى العقل بجانبه الأدبى والعلمى .

\*\*\*

ذلك من حيث الموضوع فى ذاته ، أما التأليف فهو كامل الترتيب والوضوح .

للبحث كتابان ينقسم كل منهما إلى أبواب وفصول تقسما منطقيا ظاهرا . والمقدمات التي يمهدها للكتابين وبعض فصوله تركز الفكرة الآتى شرحها ، وهذا وكل فصل مسبوقة بخلاصة تنبئك عما يدور عليه .

ويعجبك بخاصة :

١ - دقة البحث ، برء كل حكم إلى مصدره ، ويؤيد كل رأى بأسانيد ، شأن المؤرخ المحقق الأمين .  
٢ - اختيار التفصيلات ، هذا الاختيار فن : فكثيرا ما تطمر الزوائد فكرة عامة ، فن أمارات الفطنة واللباقة اختيار التفصيل ، أو المثل الاوفى معنى والأظهر مغزى ، وقد وفق المؤلف فى ذلك أى توفيق .

ومن تقرير

مؤلفة صاحب العزة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مر كور بك

يقع هذا البحث فى نحو ٣٧٠ صفحة من القطع الكبير . ويشتمل على ثلاثة أبواب وملاحق ، وتحت كل باب عدة فصول ، وفى الباب الأول يؤرخ المؤلف للترجمة فى عهد الحملة الفرنسية ، مبينا ما حدث حينذاك من ترجمات رسمية وعلمية ، وفى الباب الثانى - وهو دعامه الكتاب - يعرض للترجمة فى عهد محمد علي ، فيحدث عن البحوث العلمية ، والمترجمين من أجنبى ومصريين ، ومدرسة الآلسن ، وما كانت ترى إليه من تخرج المترجمين ، وعن وسائل الترجمة من قواميس ومعاجم وطبع ونشر ، والكتب المترجمة مدرسية كانت أو غير مدرسية . وفى الباب الثالث يحاول أن يحكم على هذه الحركة الواسعة ، فيبين أغراض الترجمة ، وطرائقها ، وأساليبها ، ومصطلحاتها ، واللغات المترجم منها وإليها ، ويشير إلى أثر ذلك كله فى اللغة العربية والمجتمع

المصرى ، ويضيف أخيرا ملاحق يسرد فيها الكتب التي ترجمت ومترجميها ، وثبتا شاملا للمراجع العربية والأجنبية التي عول عليها .

\*\*\*

والبحث - كما يبدو - غزير المادة ، كثير التفاصيل ، مستوعب الأطراف ، كشف عن ناحية ما أحوشنا أن نقف عليها فى دقة ، وبرهن على عمل طويل ومجهود عظيم ، وقد تسليح له الباحث بأسلحة شتى : من معرفة عدة لغات ، واستعانة بمخطوطات مختلفة ، وخاصة وثائق عابدين التي لم تدرس بعد الدرس الكافى ، والتي يخرج القارىء منها دائما بفوائد جديدة ، هذا إلى روح نقد ورغبة فى التحليل أعانته على تفهم النصوص التاريخية ، ومناقشة الآراء المختلفة ، وترجيح بعضها على بعض ، أو الذهاب إلى رأى مبتكر ... الخ

ومن تقرير

مؤلفة صاحب العزة الأستاذ محمد محمد الوائلى بك

رسالة نالت بالاجماع درجة الماجستير مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة فاروق الأول ، ولا غرو فالأستاذ الشيال تعب أيما تعب ، ونصب أيما نصب فى تأليف رسالته من ذلك العدد الضخم من المراجع والمطان ، وقد وفق لسرد هذا التاريخ فى قالب شائق يغري القارىء بتتبع الترجمة التى فى تلك الحقبة ، ويدفعه إلى استيعابها للوقوف على تفصيلاتها المسببة كما بسطها . الخ

٤

ومن تقرير

مؤلفة صاحب العزة الأستاذ محمد فرير أبو هريرة بك

الكتاب بحث طريف فى الترجمة إلى اللغة العربية منذ أيام الحملة الفرنسية إلى أواسط القرن التاسع عشر ، وقد وفاه الأستاذ حقه ، ورجع إلى المراجع والوثائق التي يمكن الرجوع إليها ، واستطاع أن يحلو هذه الناحية من نهضة مصر الثقافية . كما أورد نبذات مفيدة عن أكبر أصحاب الترجمة فى ذلك العهد . وهو جدير بالجائزة والتشويه .



أسوان ، مدرسة أركان الحرب . مدرسة البيادة . مدرسة السوارى . مدرسة  
الطوبجية . المدارس البحرية . جهودها في الترجمة .

## الفصل الثاني - البعثات .

أهم أغراضها : تكوين جيل من الأساتذة والعلماء مثقفين ثقافة أوربية . ٣٣ - ٣٦  
إعداد المترجمين لترجمة الكتب في مختلف العلوم والفنون . أول عمل كان يعهد  
به إلى المبعوثين هو الترجمة . تسليطهم بالترجمة وهم في الحجر الصحي . عثمان  
نور الدين يبدأ حركة الترجمة ، ترجمة لوائح البحرية الانجليزية لاستعمالها في  
البحرية المصرية ، بعض المبعوثين يترجمون كتباً في الفنون التي تخصصوا  
فيها ، عضو واحد تخصص للترجمة ، الباقون أعدوا لاتقان اللغات الأجنبية  
ليشاركوا في حركة الترجمة .

## الباب الثاني : الأدوات المباشرة للترجمة في عصر محمد علي

### الفصل الأول - مدرسة الألسن وقلم الترجمة

الخطوات التمهيدية : مدرسة الإدارة الملكية ، مدرسة التاريخ والجغرافيا ، ٣٨ - ٤٤  
مدرسة الألسن ، سبب إنشائها ، تلاميذها ، مدة الدراسة ، برنامجها ، اللغات  
التي تدرس بها ، مدرسو المدرسة ، مديروها ، مدرسو اللغتين العربية والفرنسية  
أقسام المدرسة ونموها . قلم الترجمة ، أقسامه ، إلغاء المدرسة في أوائل عهد  
عباس ، قلم الترجمة في عهد إبراهيم ، تشتت رجاله بعد إلغاء المدرسة .

### الفصل الثاني - الكتب المؤلفون

العلوم والفنون التي شملتها حركة الترجمة ، أوامر محمد علي بشراء وجمع الكتب ٤٥ - ٦٨  
اللازمة للمدارس أو للترجمة من فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وتركيا ، كانت لكل  
مدرسة « خصوصية » مكتبة تضم أحدث الكتب الأوربية ، الكتب التي  
ترجمت كانت : ١ - لواحد من هيئات التدريس الأجنبية بالمدارس المصرية  
٢ - أو لواحد من كبار المؤلفين في أوروبا في القرنين ١٧ و ١٨ ، أمثلة . معظم  
الكتب ترجمت لتستعمل في المدارس ، شواهد . بعض الأساتذة الذين ترجمت  
كتبهم : الدكتور « كلوت بك » ، كتبه التي ترجمت ، بعضها للتدريس ،  
والبعض الآخر لخدمة الحالة الصحية في مصر ، كتب النوع الثاني وخاصة .  
« كنوز الصحة » ، و « الدور الغوال » ، تأليفها وترجمتها تنفيذاً لرغبة  
محمد علي ، انتشارها بين أفراد الشعب . الدكتور « برون » ، ترجمة موجزة له

## الفهارس التفصيلية لموضوعات الكتاب

### المقدمة

١ - التقل عن الغرب وسيلة محمد علي للإصلاح  
محمد علي إلى مصر ، اللقاء الأول مع الجيوش الأوربية وأثره ، الموقف  
بعد خروج الفرنسيين ، المصريون يختارون محمد علي والياً عليهم ، خطته  
للاصلاح وسط بين الاستشراق والاستغراب ، وسائل الاصلاح : استخدام  
الأجانب ، عيوب هذه الوسيلة : الاستغناء عن الأجانب وإحلال المصريين  
محلهم ؛ إرسال البعثات إلى أوروبا ؛ إنشاء المدارس .

### ب - إلى الدول الأوربية أتجه محمد عند النقل ١١ - ١٤

الدول الأوربية ذات الصدارة في مطلع العصر الحديث : إنجلترا ، علاقاتها  
مع مصر منذ العصور الوسطى ؛ لم ابتعد محمد علي عنها وعن فرنسا أولاً ؟ العلاقات  
بين مصر وإيطاليا ، اتجاه محمد علي إليها أولاً ، أسباب هذا الاتجاه ، استعانتها  
بالإيطاليين في مدارس الأولى ، وفي جيشه ، البعثات الأولى ترسل إلى  
إيطاليا ، الكتب الأولى تترجم عن الإيطالية ، معظم الأطباء والصيدالغ من  
الإيطاليين ؛ ابتعاده عن إيطاليا واتجاهه إلى فرنسا ، الأسباب ، أثر هذا في  
الثقافة المصرية في القرن ١٩ ، استعانة محمد علي برجال من دول أوروبا المختلفة .

## الباب الأول : الأدوات غير المباشرة للترجمة في عصر محمد علي

### الفصل الأول - المدارس ١٦ - ٣٢

من بدأ محمد علي ميأسته الاصلاحية ؟ ١ - المدارس الطبية ، مدرسة الطب  
البشرى ، حاجة الجيش إلى أطباء ، « كلوت بك » ، ينشئ المدرسة ، صعوبة اللغة ،  
كيف تغلب عليها ، الاستعانة بالمترجمين ، عيوب هذه الطريقة . طرق علاجها ،  
مدرسة الصيدلة ، مدرسة الولادة ؛ مدرسة الطب البيطرى ؛ جهودها في الترجمة  
٢ - المدارس الفنية : المدارس الزراعية ، المدارس الهندسية ، جهودها في  
الترجمة ، وأثر هذه الجهود . ٣ - المدارس الصناعية : مدرسة الكيمياء ، مدرسة  
المعادن ، مدرسة العمليات . ٤ - المدارس الحربية والبحرية : مدرسة

جهوده العلمية ، الجمعية المصرية واتصاله بالعلماء الأوروبيين في مصر ، اتصاله ببعض مشايخ الأزهر ، ككتبه التي ترجمت .

### الفصل الثالث - المترجمون

تقدمة عامة

٧٠ - ٧٢

٧٣ - ٩٢

#### ١ - المترجمون السوريون .

١ - الأب أنطون روفائيل ، مركزه في مصر بعد خروج الحملة ، إرساله خطابين إلى نابليون ، زيارة « سبستيان » لمصر ، سفر روفائيل إلى فرنسا ، مقابلته « لتاليران » و « نابليون » ، تعيينه مدرسا بمدرسة اللغات الشرقية ، مؤلفاته هناك ، هزيمة « نابليون » في ١٨١٥ ، عودة روفائيل إلى مصر في ١٨١٦ أسباب العودة ، روفائيل مدرس بمدرسة بولاق ، وضعه لقاموس إيطالي عربي ترجمته لكتاب صباغة الحرير وهو أول كتاب ترجم إلى العربية في عصر محمد علي ، روفائيل يترجم كتاب الأمير ليطلع عليه محمد علي ، رأى محمد علي في كتابي الأمير ومقدمة ابن خلدون ، كلفة عن الترجمة العربية للكتاب ، روفائيل ينقل مترجما بمدرسة الطب ، رأى « كلوت بك » فيه ، وفاته .

ب - يوحنا عنجوري ، الكتب التي ترجمها .

ج - جورجى فيدال ، الكتب التي ترجمها .

د - أوغستين سكاكيني ، الكتب التي ترجمها .

هـ - يعقوب ، الكتب التي ترجمها .

و - يوسف فرعون . الكتب التي ترجمها .

#### ٢ - المترجمون من خريجي المدارس والبعثات

تقدمة

٩٣ - ٩٤

٩٥ - ١٠١

١ - عثمان نور الدين . أول بعثة أرسلت سنة ١٨٠٩ لسنة ١٨١٣ . مناقشة رأى الأمير عمر طوسون والدكتور عزت عبد الكريم ، ترجمة عثمان : ناظر مدرسة بولاق . ينظم مكتبتها وهي أول مكتبة ، زيارة « بروكي » للمدرسة والمكتبة ، تلاميذ المدرسة يشتغلون بالترجمة تحت إشراف عثمان ، روفائيل يضع لهم قاموسه ، عثمان يشترك في وضع برامج التعليم العسكري الجديد ، يعين معسكرى الجيش المصرى ، يشرف على ترجمة قوانين البحرية الانجليزية إلى التركية ، يشترك في تنظيم الأسطول المصرى ، علاقته الوثيقة بمحمد علي ، اختباره أميرا للأسطول المصرى ، جهوده في إنشاء مدارس قصر العيني وأركان الحرب والطب ، أثره في إرسال البعثات إلى فرنسا ، يخضع ثورة

كريت . النزاع بينه وبين الباشا ، استقالته وسفره إلى الاستانة ، الأسباب ، رأى الأستاذ شفيق غربال بك في الرجل ، الكتب التي ترجمها .

ب - مترجمو العلوم الطبية : الدكتور على هبة . كتبه التي ترجمها . ١٠٢ - ١٠٩ الدكتور إبراهيم النبراوى ، كلفة موجزة عنه ، الكتب التي ترجمها . الدكتور أحمد حسن الرشيدى ، ترجمة موجزة له ، الكتب التي ترجمها . الدكتور حسين غانم الرشيدى ، الكتب التي ترجمها . الدكتور عيسوى النحراوى . الدكتور محمد الشباسبى ، جهوده في الترجمة . الدكتور محمد الشافعى ، الكتب التي ترجمها . الدكتور محمد عبد الفتاح ، الكتب التي ترجمها .

ج - مترجمو العلوم الرياضية : محمد بيومى : ترجمة موجزة له ، تعيينه ١١٠ - ١١٨ مدرسا بمدرسة المهندسين بالقناطر الخيرية . ثم بمدرسة المهندسخانة ، اشتراكه في لجنة تنظيم المدارس وتنظيم دروس الرياضيات بمدرسة المدفعية ، اختياره معاونا بديوان المدارس ، تلاميذه ومعاونوه : إبراهيم رمضان ، أحمد دقلة ، أحمد فايد ، أحمد طایل ، جهودهم في الترجمة لمدرسة المهندسخانة ، تعيين بيومى رئيسا لأحد أقسام قلم الترجمة ، سفره مع أحمد طایل إلى السودان ، وفاته هناك ، تقرير « بورنج » عن الكتب التي ترجمت بالمهندسخانة ، الكتب التي ترجمها بيومى وزملاؤه .

د - رفاعة رافع الطرطاوى .

ثقافته الأولى ، تدريسه في الأزهر ، تلبذه على الشيخ الططار تأثير الأستاذ في ١٢٠ - ١٤٦ التليذ ، سفره إماما لبعثة ١٨٢٦ ، حياته الدراسية في باريس ، الكتب التي قرأها ، جهوده في الترجمة أثناء التحصيل ، نجاحه في الامتحان بعد سنة ، اتصاله بالمستشرقين : « جومار » و « دى سامى » و « دى برسيغال » . الامتحان الأخير ، تفوقه فيه ، رأى لجنة الامتحان في قدرته على الترجمة ، عودته لمصر ، مقابلته لإبراهيم ومحمد علي ، تعيينه مترجما بمدرسة الطب بجمعة ، جهوده فيها ، مدرسة التاريخ والجغرافيا ، طبع ثلاثة من كتبه المترجمة بعد عودته من ١٢٤٦ - ١٢٤٩ ، ترجمة الجزء الأول من جغرافية « مطبرون » اهتمام محمد علي بالدراسات الجغرافية ، رفاعة وإنشاء مدرسة الألسن ، اشتراكه في مراجعة كتب مترجمة في مختلف الفنون ، توليه تنظيم الوقائع المصرية ، ولاية عباس باشا العرش ، الآراء في عباس ، نفي رفاعة إلى الخرطوم الأسباب . رفاعة يترجم « تلياك » في السودان ، هل ترجم شيئا لمونتسكيو ؟

٣ - المترجمون من خريجي الألسن .

أغراض المدرسة ، عدد الخريجين ، عدد الكتب المترجمة ، طريقة رفاعة ١٤٧ - ١٥٨



في التدريس بالمدرسة ، وفرة الانتاج وتنوعه ، إشراف رفاة على مراجعة الكتب المترجمة ، اشتراك بعض المصححين معه ، اختيار الكتب التي تترجم ، عناية رفاة بالكتب التاريخية ، مشروعه لترجمة مكتبة في عصور التاريخ المختلفة ، كتب في السير والتراجم ، الحديث عن اثنين من خريجي الآلسن : أبو السهود أفندي ، ترجمة موجزة له ؛ صالح مجدى بك ، ترجمته ، جهوده في الترجمة ؛ أثر رفاة في الرجلين وعلاقتهما به .

٤ — المترجمون من الموظفين . . . . . ١٥٩ — ١٧١

معظم الكتب التي ترجمتها هذه الطائفة كانت لخدمة الحكومة وخاصة الجيش ، ولارضاء رغبات محمد على وإبراهيم ، معظم هذه الكتب ترجمت عن الفرنسية أو العربية إلى التركية ؛ كافي بك ، جهوده في ترجمة الكتب الحربية ، ترجمة وصايا « فريد بك الأكبر » لقواده ، الكتب التي ترجمت بأمر إبراهيم باشا ؛ كافي بك ناظر لقلم الترجمة في عهد إبراهيم ؛ اسطفان أفندي ، أحمد أفندي خليل ، ما ترجمه .

عناية محمد على بدراسة التاريخ وخاصة سير العظماء والمصلحين ، الكتب التي ترجمت له في هذا الميدان ، كتاب واحد ترجم عن الفارسية إلى العربية وهو كلستان سعدى . الكتب الرياضية ، جهود أدم بك في هذا الميدان ، كتابان في الطب ترجمتا إلى اللغة التركية .

٧١٢ — ١٨٤ الفصل الرابع — المحررون والمصححون . . . . .

بدء تعيين المصححين . كان المصححون يختارون عناوين الكتب المترجمة ويكتبون مقدماتها وخاتماتها ، إهمال أسماء المؤلفين ، تفريق جورجي زيدان بين المحررين والمصححين ، المصححون في مدرسة الطب : الشيخ محمد الهرواي ، الشيخ محمد محرم ، الشيخان أحمد حسن الرشيدى وحسين غانم الرشيدى ، الشيخ سالم عوض القنباقي ، الشيخ محمد عمر التونسي . مصصح مدرسة الطب البيطرى ، الشيخ مصطفي كساب ، مصصح مدرسة الزراعة ، الشيخ نصر أبو الوفا الهوربني مصصح مدرسة الهندسة ، الشيخ إبراهيم الدسوقي . مصصحو مدرسة الآلسن . أثر هؤلاء المشايخ في حركة الترجمة ، ما أفاده بعضهم من هذه الحركة

١٨٥ — ١٩٤ الفصل الخامس — القواميس والمعاجم . . . . .

لم يكن في مصر قبل الحملة الفرنسية عارفون باللغات الغربية أو قواميس لها ، علماء الحملة يحضرون معهم بعض القواميس ، اليوس بقطر يضع أول قاموس فرنسي عربي ، الجماعات والمجلات الامموية وجهودها ، قاموس الأب رفايل ،

مطبعة بولاق تطبع بعض قواميس اللغات الثلاث ، إبراهيم باشا يشير على رفاة بوضع قاموس فرنسي عربي ، طريقة رفاة في إلحاق بعض المعاجم لكتبه التي ترجمها ، قاموس سريوس أفندي ، تلاميذ رفاة يقتدون به ، جهود خريجي الآلسن لوضع القواميس ؛ مترجمي المهندسخانة يتهجون نهج رفاة ، جهود مدرسة الطب لترجمة القواميس الطبية الفرنسية ، قاموس الشذور الذهبية ، قاموس مستر لين .

١٩٥ — ٢٠٢ الفصل السادس — الطبع والنشر . . . . .

تحقيق تاريخ إنشاء مطبعة بولاق . الباحث والمشير بإنشاء المطبعة . إحصاء أجزاء المطبعة الأولى من إيطاليا ثم من فرنسا ، إنشاء مصنع للورق بمصر ، مديرو المطبعة ، موظفوها ، المطابع الأخرى في : مدارس الطب ، والهندسة ، والطوبجية ، وفي القلمسة ، وفي سراي الأسكندرية . الغرض الأساسي من إنشاء هذه المطابع ، توزيع الكتب على تلاميذ المدارس . الاقبال على الكتب المترجمة خارج المدارس ، محمد علي يهدي نسخا من الكتب المطبوعة للملك فرنسا ولملك روسيا ولشاه العجم .

الباب الثالث : تقدير عام للترجمة في ذلك العصر . . . . .

- ١ — أغراض الترجمة . . . . . ٢٠٥
- ٢ — عن أى اللغات وإلى أى اللغات ؟ . . . . . ٢٠٦
- ٣ — طريقة الترجمة . . . . . ٢٠٦ — ٢١١
- ٤ — المصطلحات . . . . . ٢١١ — ٢١٤
- ٥ — أساليب الترجمة . . . . . ٢١٤ — ٢٢٢
- ٦ — تأثير الترجمة في اللغة العربية . . . . . ٢٢٢ — ٢٢٤
- ٧ — تأثير الترجمة في المجتمع المصري . . . . . ٢٢٤ — ٢٢٨

الملاحق

٣ — ٥ مقدمة . . . . .

الملاحق الاول :

قائمة بالكتب التي ترجمت في عصر محمد علي في جميع المواد ما عدا الفنون الحربية والبحرية . ٦ — ٢٨

الملاحق الثاني :

قائمة بالكتب الحربية والبحرية التي ترجمت في عصر محمد علي . ٢٩ — ٣٦

تعقيبات وتطبيقات إحصائية . . . . . ٣٧ — ٤٠

### الملحق الثالث :

نصوص مختلفة تشير إلى كتب ترجمت في عصر محمد علي غير ما ذكر في الملحقين الأول ٤١ - ٥٠ والثاني . ولم يرد ذكرها في فهرس دور الكتب أو معاجم الكتب المطبوعة .

### الملحق الرابع :

نموذج لتوزيع الكتب على المترجمين في مدرسة الألسن . . . . . ٥١ - ٥٣

### الملحق الخامس :

بعض السنوات الهجرية وما يوافق أوائلها في التقويم الميلادي . . . . . ٥٤

### مراجع البحث

كلية عن المراجع	٥٥ - ٥٦
المراجع العربية والمهرية	٥٨ - ٦٦
المراجع الأجنبية	٦٧ - ٦٩
الفهارس الأبجدية	٧٠ - ٧٩
فهرس الصور واللوحات الايضاحية	٨٠

## بسم الرحمن الرحيم

### كلمة المؤلف

لهذا الكتاب ككل شيء في الحياة قصة وتاريخ :

ففي شتاء سنة ١٩٤٣ نشرت صحيفة الأهرام أن فقيده الأدب والصحافة المغفور له الأستاذ أنطون الجميل باشا قد تبرع بمبلغ خمسين جنيهاً جائزة يمنحها مجمع فؤاد الأول الملكي للغة العربية لأحسن بحث يقدم إليه عن « حركة الترجمة في مصر في القرن التاسع عشر » .

ورافق الموضوع فهو يؤرخ للحياة الفكرية في مصر في فجر نهضتها الحديثة ، وأحسست رغبة قوية للاشتراك في هذه المسابقة ، وبدأت أجمع المصادر وأتلس المظان ، وكنت حينذاك مدرساً بمدرسة قنا الثانوية ، ولسكن مكتبة هذه المدرسة وكتبي القليلة التي اصطحبها معي لم تقدم لي إلا مادة قليلة ضئيلة . وانتهى الموسم الدراسي ، وسافرت إلى القاهرة ، ومع أن شهور الصيف ليست الشهور المناسبة للقيام بمجهود فكري فقد صدف فيها عن كل شيء ، وفرغت تماماً للقراءة حول هذا الموضوع وجمع مادته . ولم يكبد ينتهي الصيف حتى نقلت معيلاً بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول باسكندرية ، واستنفذ هذا التقل من وقتاً وجهداً غير قليلين ، ثم بدأت استكمل الناقص من مادة البحث وأرسم خطته النهائية توطئة للبدء في كتابته ؛ وهنا تبين لي أن الموضوع كما اقترحه المجمع يحتاج إلى تعديل ، لأن حركة الترجمة في مصر في القرن التاسع عشر شهدت نهضتين : النهضة الأولى في عصر محمد علي وشملت النصف الأول من القرن التاسع عشر ، والنهضة الثانية في عصر اسماعيل وماتلاه وشملت النصف الثاني من هذا القرن ؛ وظهر لي من خطوات البحث الأولى أن كلا من النهضتين تختلف عن الأخرى في الممهدات والنشأة والبواعث والتطور والأدوات والأغراض والنتائج .

لهذا رأيت أنه قد يكون من الأفضل لو أن المجمع عدّل الموضوع وقصره على « حركة الترجمة في مصر في عصر محمد علي أو في النصف الأول من القرن التاسع عشر » ، على أن تكون الحركة في عصر اسماعيل أو في النصف الثاني من القرن موضوعاً لمسابقة ثانية ، وخاصة أن التساير لحركة خطيرة كهذه في قرن كامل - حتى لو تغاضينا عن الصعوبة الفنية السابقة - يحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل لا تتسع

لها السنة التي حددها المجمع ليقيم البحث في نهايتها ، وأن أى باحث يقدم على التأريخ لهذه الحركة في قرن كامل — وفي مدى سنة واحدة — لا بد أن يخرج بحثه هزئياً ناقصاً ، فالموضوع طويل متشعب النواحي والأطراف .

وكتبت إلى المجمع بهذه الملاحظات مقترحة أن يقصر الموضوع على « حركة الترجمة في النصف الأول من القرن التاسع عشر » ، أو أن يمد أجل المسابقة سنة أخرى إذا رأى أن يبقى عنوان الموضوع كما هو ؛ غير أن المجمع رفض مقترحاتي معتزلاً بأنه لا يستطيع التغيير في الشروط التي سبق أن أعلنها لأن الباحثين بدأوا عملهم على أساسها وخاصة أن المدة المحددة قد أوشكت على النهاية .

وكنيت إذ ذاك أعد العدة للتقدم ببحث آخر للحصول على درجة الدكتوراه في جامعة فاروق الأول ، ولكن الجامعة — لأمر ما — رأت أن أتقدم أولاً ببحث آخر للحصول على درجة الماجستير ، فرأيت أن يكون تاريخ الترجمة هو موضوع الماجستير . ورحت أستكمل ما نقص منه ، وأعدت ما يحتاج إلى تعديل . وأغير ما يحتاج إلى تغيير ؛ ثم كتبت من جديد ، لأن منهج البحث في رسالة تقدم لمسابقة عامة يختلف — ولا شك — عنه في رسالة تقدم للحصول على إجازة علمية . وقصرت به — كما رأيت — على النهضة الأولى في عصر محمد علي ، وجعلت عنوانه « تاريخ الترجمة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر » ، وقسمته إلى كتابين : الأول كتاب صغير أرخت فيه للترجمة في عهد الحملة الفرنسية (١) ، أى في مطلع القرن التاسع عشر وسنواته الأولى — وجعلته كمدخل للكتاب الثاني الكبير — وهو هذا الكتاب الذي ضمته لب الموضوع وصميمه ، وأرخت فيه للترجمة في عصر محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٩) .

وكانت هذه الرسالة أول رسالة تقدم إلى جامعة فاروق الأول للحصول على درجة الماجستير ، فلم تكن الجامعة قد استكملت وقتذاك غير سنتين ونصف سنة من عمرها . ونوقشت الرسالة في ٢٨ إبريل سنة ١٩٤٥ أمام لجنة مكونة من حضرات الأساتذة عبد الحميد العبادي بك ، ومحمد شفيق غربال بك ، والدكتور محمد مصطفى صفوت ، ونالت بإجماع الأصوات درجة الماجستير مع مرتبة الشرف الأولى . وبعد ذلك بقليل أعلن المجمع — شأنه في كل عام — عن مسابقات رصد لها جوائز السنوية التي تمنح لأحسن بحث أدبي بوجه عام ، ولأحسن قصة . ولأحسن ديوان شعر ؛ ورأيت أنه وإن كانت الفرصة السابقة قد فاتتني في المسابقة الماضية منذ تقدمت الباحثون بأبحاثهم وفاز بجائزة الجليل باشا ببحث الصديق الأستاذ جالك تاجر ، فإن هذه فرصة جديدة أستطيع أن أنتهزها لأطلع المجمع على منهجي في بحث الموضوع كما سبق أن شرحت له .

وتقدمت بكتابي « تاريخ الترجمة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر » لجائزة البحث

(١) نشر هذا الكتاب على حدة في السنة الماضية تحت عنوان « تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية »

الأدبي ، وقدر له أن يفوز بهذه الجائزة ، وكانت اللجنة التي قرأته ورشحته للجائزة مكونة من حضرات الأساتذة :

المغفور له أنطون الجليل باشا ، والدكتور ابراهيم بيومي مذكور بك ، ومحمد فريد أبو حديد بك ، ومحمد أحمد العوامري بك .

وقد نشرت صورة من تقارير حضراتهم في صدر هذا الكتاب . وأعلنت نتائج المسابقات لتلك السنة في حفل عام أقيم في قاعة المحاضرات بالجمعية الجغرافية الملكية في إبريل سنة ١٩٤٦ ، وتحدث عن كل مسابقة مقرر لجنتها ، وكان مقرر لجنة البحوث الأدبية حضرة صاحب المعالي الأستاذ الدكتور طه حسين باشا ، فتحدث عن كل كتاب من الكتب الفائزة ، وخص كتابي بكلمة قيمة فيها تقدير كريم للبحث وقيمه ومنهجه (١) .

\*\*\*

هذه هي قصة الكتاب وهذا هو تاريخه ، أما موضوعه فلست أجد وصفاً له أبلغ من هذه الكلمة التي وصفه بها المغفور له أنطون الجليل باشا في قوله : « هو تاريخ خطوات مصر الأولى في سبيل تحريرها ، أو تاريخ العلماء والأدباء الذين كفلوا بوادئ نهضتها ، أو تاريخ محاولتها الخروج من عزلتها وتعرفها بالعرب لوصل ما انقطع من حضارتها ، أو تاريخ الوسيلة المثلى التي اصططنعها محمد علي في إقالة عثرتها ، فقد بقيت مصر قرابة قرون ثلاثة — في العصر العثماني — منطوية على نفسها ، مقفلة النوافذ والأبواب ، والعلاقات بينها وبين العالم الخارجي — وخاصة أوربا — مقطوعة مبنوتة . ولو أن الحكومات المشرقة على مصر عملت على النهوض بها داخلياً خلال هذه المدة لكان الخطب ، ولكن زاد الطين بلة أن هذه العزلة سحبتها ركود واضمحلال في كافة شؤون مصر الداخلية ، حربية كانت أم اقتصادية أم ثقافية .

ولم يكد يشرف القرن الثامن عشر على نهايته حتى كان الغرب قد ضاق ذرعاً بهذه العزلة التي تقبّع فيها بلدان الشرق الأدنى — ومصر بوجه خاص — ؛ ولم يشأ هذا الغرب الأوربي أن يسلك السبيل السوي فيدعو مصر إلى أن تقطع حبل هذه العزلة ، وإلى أن تفتح الأبواب والنوافذ كي تسمح لأضواء الحضارة الأوربية الجديدة بالدخول والانتشار ، ولكنه أثر أن يقوم هو بفتح هذه الأبواب والنوافذ ، وبالقوة ، قوة السلاح ، فقد كانت تدفعه عوامل الاستعمار ، عوامل الأثرة والاستغلال ، مما أثار قوى المقاومة الداخلية ، وقوى المنافسة الخارجية ، وبهذا اضطرت جيوش الفرنسيين إلى الجلاء عن مصر بعد أن قضت في ربوعها سنوات ثلاث لم تذق في خلالها طعم الراحة يوماً واحداً .

(١) حاولت أن أحصل على كلمة معاليه لنشرها مع تقارير اللجنة ، ولكنني أخبرت — مع الأسف — أن المجمع لا يحتفظ بصورة منها ، لأن معاليه لم يمدّها كتابة ، بل ألقاها ارتجالاً ، ولأنّي أنتهز هذه الفرصة لأقدم لمعاليه شكرى القلى الخالص ، فقد كان ليكلته الطيبة أبلغ الأثر في نفسي ، ولأنّي لأعتر بها أبداً اعترازاً خاصاً ،



وهكذا استيقظت مصر من سباتها الماضى الطويل العميق، ولكن يقظتها لم تكن تلقائية رفيقة هادئة، بل لقد كانت يقظة عنيفة مفاجأة دُفعت إليها دفْعاً، وكانت الأضواء التي حملها الفرنسيون معهم - أضواء السلاح والخضارة والعلم - قوية براقه، كادت تغشى لها عيون المصريين، ولم يملك كبير من علمائهم - وهو المؤرخ المعروف عبدالرحمن الجبرتي - أن يعبر عنها حين زار مكتبة الفرنسيين ومعهدهم بقوله: « ولهم فيه أمور وتراكيب غريبة، ينتج منها نتائج لا تسعها عقول أمثالنا ».

وشهدت مصر في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر صراعاً عنيفاً بين قوى ثلاث: الأتراك، والمماليك، والانجليز، كل منها تعمل لحسابها، وتمهد السبيل كي تفوز هي وتصبح لها السيطرة على مصر وشعبها وشؤونها، ووسط هذا الضباب الكثيف، ووسط هذا الغير المتطايير نتيجة لصراع هذه القوى الأجنبية الثلاث بدأت تظهر قوة جديدة ظلت كامنة قرابة ثلاثة قرون، تلك هي قوة الشعب المصرى.

وأعلن هذا الشعب إرادته قوية جريئة صريحة: أنه صاحب الحق الأول في اختيار حاكمه، وكان موقفاً حين أعلن على لسان زعمائه اختيار محمد على والياً عليه.

وأدرك محمد على منذ اللحظة الأولى التي تولى فيها عرش مصر أنه لا بد من رسم سياسة إصلاحية جديدة لا تنتشال السكينة من وهدة الخراب والفساد التي تردت فيها طوال العصر العثمانى، ورأى أن السبيل القويم للإصلاح هو الاتجاه نحو الغرب والاقتباس من نظمته والنقل عن علومه، وخطا نحو تنفيذ هذه السياسة الإصلاحية خطوات مختلفة، فبدأ باستخدام الأجانب والاستعانة بهم، ثم ثنى بإرسال المصريين فى بعثات إلى أوروبا، ثم ثابَّت بإنشاء المدارس الجديدة فى مصر على النظام الأوروبى، ولتدريس هذه العلوم والنظم الجديدة، وكانت وسيلة السكبرى فى كل هذه المحاولات هى النقل عن الغرب، هى الترجمة.

وما كتابنا هذا إلا دراسة تفصيلية لهذه الوسيلة السكبرى، وما يتصل بها من أدوات، وما سبقها من مقدمات وتمهيدات، وما تلاها أو تسبب عنها من نتائج.

تتبعنا حركة الترجمة فى هذا العصر منذ خطواتها الأولى فى إعداد المترجمين من خريجي المدارس والبعثات، إلى اختيار الكتب وطريقة ترجمتها، إلى مراجعتها وتحريرها وتصحيحها، إلى أن وصلنا بها إلى المرحلة الأخيرة، مرحلة الطباعة والنشر.

وأفردنا خلال هذا كله فصلاً قائماً بذاتها للمؤسسة العلمية السكبرى التي أنشئت لخدمة هذه الحركة - وهى مدرسة الألسن وقلم الترجمة المملوك بها -، ثم لطلان رجال النهضة الثقافية الذين أسهموا فى هذه الحركة من مترجمين ومصححين، ثم لحركة القواميس والمراجع باعتبار أنها أداة من أهم أدوات النقل

والترجمة، ثم لحركة الطباعة والمطابع التي أنشئت أول ما أنشئت لخدمة حركة الترجمة، ولطبع الكتب المترجمة.

وأخيراً ختمنا الكتاب بفصل كبير قدمنا فيه دراسة تحليلية مقارنة للحركة وأهدافها ووسائلها وأسلوب الترجمة وآثارها فى اللغة العربية وفى المجتمع المصرى.

ثم ألحقنا بالبحث مجموعة من الجداول ضمناها إحصاء للكتب التي ترجمت فى عصر محمد على مع البيانات الوافية عن كل كتاب ومؤلفه ومترجمه ومصححه وأجزائه وصفحاته وسنة طبعه... إلخ

هذه صورة سريعة للكتاب وموضوعه ومحتوياته لا أريد أن أزيد فى تفصيل الحديث عنها. وإنما أترك الحكم عليها للقارىء الكريم بعد الاطلاع عليها. وإذا كان هذا الكتاب قد تناول بالبحث والدراسة - إلى جانب موضوع الترجمة - نواحى النهضة الثقافية المختلفة، بحكم اتصالها وخدمتها لحركة الترجمة، فقد آثرت أن يكون عنوانه الجديد: « تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على »، فهو بهذا أدل على موضوعات الكتاب ومحتوياته.

\*\*\*

بقيت كلمة أخيرة أحب أن أختتم بها هذا الحديث، وأن ألفت إليها الأنظار، ذلك أن محمداً علياً لم يندفع فى حركته الإصلاحية نحو الغرب اندفاعاً كلياً، بل حاول دائماً أن يوائم بين حاجات مصر وتراثها الشرقى وبين ما يريد أن يستورده له من إصلاحات ونظم وعلوم غربية، فهو بوسائله جميعاً - التي عرضنا لذكرها فى متن هذا الكتاب - حاول أن ينقل الغرب إلى مصر ليحقق مثله العليا فى الإصلاح، ولكنه لم يحاول البتة أن ينقل مصر إلى الغرب، بل احتفظ لها بروحها وتقاليدها، بل لقد حاول فى كثير من الأحيان أن يمزج بين الخير فى العالمين - الشرقى والغربى - فأقام النهضة المصرية الحديثة على أسس متينة صحيحة، ووجهها - منذ عصره حتى الآن - الوجهة الطيبة التي أفادت منها، والتي لا تزال تعمل للإفادة منها.

وأخيراً أرى من واجبي أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذى الجليلين حضرتى صاحبي العزة عبدالحميد العبادى بك ومحمد شفيق غربال بك فقد أفدت الكثير من توجيهاتهما وتعريضهما أثناء إعداد هذا البحث. وبعد، فإنى أحمد الله سبحانه وتعالى حمداً كثيراً أن وفقنى لهذا، فمنه وحده التوفيق، وبه وحده العون، وأبتهل إليه سبحانه أن يوفقنى للعمل الصالح إنه على كل شئ قدير.

الاسكندرية فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥١

جمال المبرع السبيل



# تاريخ الترجمة والحركة الثقافية

## في عصر محمد علي

- المقدمة: (١) النقل عن الغرب وسيلة محمد علي للإصلاح .  
(ب) إلى أي الدول الأوروبية اتجه محمد علي عند النقل .  
الباب الأول : الأدوات غير المباشرة للترجمة في عصر محمد علي .  
    الفصل الأول : المدارس .  
    الفصل الثاني : البعثات .  
الباب الثاني : الأدوات المباشرة للترجمة في عصر محمد علي .  
    الفصل الأول : مدرسة الألسن وقلم الترجمة .  
    الفصل الثاني : المؤلفون والكتبة .  
    الفصل الثالث : المترجمون :  
        ١ - السوريون .  
        ٢ - خريجو المدارس والبعثات .  
        ٣ - خريجو الألسن .  
        ٤ - الموظفون .  
    الفصل الرابع : المحررون والمصححون .  
    الفصل الخامس : القواميس والمعاجم .  
    الفصل السادس : الطبع والنشر .  
الباب الثالث : تقدير عام للترجمة في عصر محمد علي .

تفيلة لنا نسجوتك في جنتنا في

رشد وهدى محمد

مقدمة

## (١) النقل عن الغرب وسيلة محمد علي للإصلاح

جاء محمد علي إلى مصر ، اللقاء الأول مع الجيوش الأوروبية وأثره ، الموقف بعد خروج الفرنسيين ، المصريون يختارون محمد علي واليا عليهم ، خطته للإصلاح وسط بين الاستشراق والاستغراب ، وسائل الإصلاح : استخدام الأجانب ، عيوب هذه الوسيلة : الاستغناء عن الأجانب وإحلال المصريين محالهم ، إرسال البعثات إلى أوروبا ، إنشاء المدارس

وفد محمد علي على مصر ضابطاً صغيراً من ضباط الحملة التركية الإنجليزية التي أتت في مارس سنة ١٨٠١ لإخراج الفرنسيين من مصر ، واشترك محمد علي في معارك كثيرة مع جيوش دول ثلاث : إحداهما دولة شرقية متحطمة تسيطر نحو الفناء ، فجيوشها خليط من شعوب كثيرة متنافرة يعوزها التآلف والانسجام والنظم الحديثة وحسن القيادة ؛ والثانية والثالثة دولتان غريبتان ناهضتان تنافس كل منهما الأخرى في سبيل الاستيلاء على هذه السكينة لما تتمتع به من ميزات جمة ، ولأنها مفتاح الشرق ، مطمح أنظارهما ، ولموقعها الجغرافي الممتاز ؛ وجيوش هاتين الدولتين تمتاز بنظم حديثة ، وأسلحة جديدة وخطط محكمة ، وقيادة قديرة ، فكان لهذا اللقاء الأول أثر جد قوى في نفس محمد علي وتفكيره .

فلما جلا الفرنسيون عن مصر ، واستقر محمد علي فيها ضابطاً من ضباط الفرقة اللبنانية ، ظل يرقب عن كسب الصراع الذي قام من جديد بين القوى الثلاث : المالك والأتراك والإنجليز ؛ وقدر محمد علي كل قوة قدرها ، وأيقن أن كل واحدة منها تناضل الأخرى في سبيل أن تفوز هي وتغتم دون أن تغير هذا البلد وهذا الشعب اهتماماً ؛ ورأى بشاقب نظره أن هناك — وراء الستار — قوة ظلت كامنة قرابة ثلاثة قرون ، وقد أيقظتها هذه الحملة الفرنسية ، وأن المستقبل لهذه القوة إذا وجدت من يأخذ بيدها ، ويقودها إلى الخير .

وانتهت هذه المعركة الثلاثية بخروج الإنجليز من مصر أولاً ، ثم بضعف المالك والأتراك ثانياً ، وهنا ظهر محمد علي في صف الشعب ؛ ولحق الناس — خاصتهم وعامتهم — مواهب هذا الرجل الممتازة . فرأوا في رجل الحرب الزعيم المفطور على الخير ، ولما اشتد الأمر بينهم وبين الباشا العثماني قالوا له : إنا لا نريد هذا الباشا حاكماً علينا ، ولا بد من عزله من الولاية ، فقال ومن تريدونه يكون والياً ؟ ، قالوا له : لا نرضى إلا بك ، وتكون والياً علينا بشروطنا لما نتوسمك فيك من العدالة والخير ؛ فامتنع أولاً ، ثم رضى ؛

وأحضروا له «كركا» وعليه قفطان، وقام إليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى فألبساه له، وذلك وقت العصر، ونادوا بذلك في تلك الليلة في المدينة» (١).

وانتهى النزاع أخيراً، واضطر السلطان اضطراراً أن يقر محمد على والياً على مصر، ومنذ ذلك الحين بدأ هذا الرجل العظيم يطهر الجو أولاً، ثم أخذ يضع الخطط لإصلاحاته المختلفة، التي تعتبر — إلى حد ما — استمراراً لما بدأه الفرنسيون في مصر، والتي التزم فيها سبيلاً وسطاً، فلم يلجأ إلى القديم ويتعصب له، لأنه آمن منذ اللقاء الأول بأن الإصلاح إنما يكون بالنقل عن الغرب، ولكنه في نفس الوقت لم يأخذ عن الغرب كل شيء، ولم يعتمد عليه كل الاعتماد، بل «أخذ بين المستشرقين والمستغربين خطة وسطاً، يدلك على ذلك أن «ماكولى» استشهد بما عمله محمد على في مصر لتأييد ماذهب إليه من ضرورة تعليم العلوم الحديثة، كما أن خصوم «ماكولى» من أنصار الثقافة الشرقية استشهدوا أيضاً بمحمد على لتأييد ماذهبوا إليه من ضرورة وصل حاضر الأمة بغايرها، فقالوا — وكان حقاً قولهم — إن مصلح مصر يعلم العلوم الحديثة، ولكنه يعلمها باللغة العربية ...» (٢).

تولى محمد على عرش مصر والعلم فيها قد انزوى في أروقة الأزهر، وصحون بعض المساجد، وقاعات المكتاب في المراكز والقرى؛ وكان لعلماء الأزهر — كما يقول رفاعة — «اليدين البيضاء في اتقان الأحكام الشرعية، العملية والاعتقادية، وما يجب من العلوم الآلية كعلوم العربية الاثني عشر، وكالمناطق، والوضع، وآداب البحث، والمقولات، وعلم الأصول المختبر ...» (٣)، وكان الأزهر كما يقول: «جنة علم دانية الثمار، وروضة فهم يانعة الأزهار» (٤)، وإن كان أستاذة الشيخ العطار قد فقد ثقته بهذه العلوم، مذبهرت علوم الفرنسيين، وراح يطلب غيرها لنفسه، ويقرأ لتلاميذه كتباً غير كتب الأزهر، وعلوماً غير علوم الأزهر، وكان يقول: «إن بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها، وتتجدد بها من المعارف ما ليس فيها» (٥) وآمن محمد على بهذا الرأي، وبدأ يعد العدة لإنشاء المدارس الجديدة، ولكنه تخير تلاميذه ومعلميه من المعهد القديم — الأزهر — واحتفظ لمدارسه الجديدة بالطابع الإسلامي الشرقي، فكان في نظر أهل

(١) ص «س» من مقدمة الأستاذ شفيق غربال بك الكتاب تاريخ التعليم في عصر محمد على للدكتور أحمد عزت عبد الكريم؛ والجبرتي، ج ٣، ص ٣٥٠.  
(٢) شفيق غربال، محمد على الكبير، ص ٩٦.  
(٣) رفاعة، مناهج الألباب، ص ٣٧٢.  
(٤) رفاعة، تخلص الأبريز، ص ٣.  
(٥) علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٤، ص ٣٨.

عصره من المصريين «مجدداً لدروس العلم بعد انزراسها، آتياً في ذلك بما لم تستطعه الأوائل» (١)، كما كان يلقبه الأوروبيون «بمعيد تمدن الإسلام، ومبيد تمكن الأوهام» (٢).

بدأ محمد على في مصر عهداً جديداً، فقد كانت العلاقات بينه وبين السلطان غير مستقرة، وكان الجيش الذي وجده في مصر — إن صح أن يسمى جيشاً — خليطاً عجيباً من شرازم مملوكية، وفرق ألبانية، وشركسية، إلخ... إلخ، وكانت له أطاع سياسية تتجه إلى إحياء العالم العثماني، وكان يرى أن هذا الإحياء لا يمكن أن يتم إلا إذا اتخذ لنفسه جيشاً وأسطولا عظيمين قويين يهيج في تكوينهما نهج دول أوروبا في تكوين جيوشها وأساطيلها.

ورأى محمد على بعد هذا أن السياسة الاقتصادية في مصر سياسة خربة يعوزها الإصلاح الشامل في شتى نواحيها، وكان مذهبه في الإصلاح — مضيئاً في ذلك أم مخطئاً — أن تضع الحكومة يدها على فروع الانتاج الاقتصادي المختلفة، من زراعة وتجارة وصناعة، لتتمكن من إدخال الإصلاح الذي تريد. وكان محمد على أخيراً في حاجة إلى موظفين إداريين حازمين يفهمون هنة رغبته في الإصلاح، ويقدرون حالة البلد، وحاجتها، ويلبسون إماماً تاماً بنواحي الإصلاح الغربي المراد اقتباسه.

وكانت مصر خلواً من هذا الصنف من الرجال، فاتجه محمد على أول الأمر إلى استخدام الأجانب، ولكنه كان يدرك منذ اللحظة الأولى «أن الاكثار من الأجانب في خدمة الحكومة ليس من الصواب في شيء، فكثير منهم — على كفايتهم في النظم الحربية والاقتصادية كما عرفتها بلادهم في ذلك الوقت — يجهلون أغراض الحكومة، وقد يعرفون أعمالها، عن قصد أو غير قصد، وقد يجهلون أيضاً ما تحتاجه بلاد ناشئة كمصر من تلك النظم الحربية والاقتصادية، وقد يرجع هذا إلى جهلهم بلغة البلاد، وعادات أهلها، وطباعهم؛ وكان محمد على لا يثق في كثير منهم، ويرى أنهم إنما يعملون لمصالحهم الذاتية قبل أن يعملوا لمصلحة الدولة التي تنفق عليهم، وأنهم يروج بعضهم لبعض.

هذا إلى النفقات الطائلة التي تنفق عليهم، فهم يتقاضون مرتبات باهظة، وكثير منهم يجهلون اللغة العربية، فيعين لهم مترجمون ليكونوا عوناً لهم في عملهم، وفي الصلة بينهم وبين الحكومة» (٣).

هذه هي الأسباب التي كانت تعطل بمحمد على عن الاعتماد على الأجانب أو الاكثار منهم في وظائف الحكومة، وتدفعه إلى التفكير الجدي السريع في إيجاد حل للإقلال منهم، ثم لإحلال المصريين محلهم، ويضاف إلى الأسباب السابقة ما كان يمتاز به كثيرون من هؤلاء من جهل وادعاء واستغلال، يؤيد

(١) رفاعة، مناهج الألباب، ص ٣٧٢.  
(٢) رفاعة، في مقدمته لبداية القدماء وهداية الحكماء، ص ٤.  
(٣) عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في عصر محمد علي، ص ٣١ - ٣٢.

دعوانا هذه ما يقوله « ادوار جوان » عن الأطباء المرافقين للحملة المصرية على السودان ، قال : « كان يوجد لفيف من أفاقي اليونان والطليلان يرافقون الجيش في تنقلاته من مكان إلى مكان منتحلين العلم بالطب ، والحقيقة أنهم كانوا لا يدرون من بساطته شيئاً ، وإنما كانوا من النصابين البارعين في الشعوذة ، ولقد كان ستة من أولئك الأطباء المزعومين في مقدمة الذين لقوا حتفهم بتلك الأمراض المهلكة ، فكان موتهم بها دليلاً على عجزهم وجهلهم ، وشعوذتهم »<sup>(١)</sup> ، وذكر أيضاً « مسيو هامون » ناظر مدرسة الطب البيطري في مصر في عهد محمد علي . عند كلامه عن الأطباء والصيدالة الأجانب الذين ألحقوا بالادارة الصحية أول انشائها ، أن ثلثهم كانوا لا يحملون دبلومات أو مؤهلات علمية طبية بل إن منهم من كان ممرضا أو مدير مكتب تلغرافي أو صانع أحذية أو ندلا في مقهى بالقاهرة ، ثم قال : « إن أى أجنبي كان ينزل بأرض مصر وليس له مهنة يمتثلها كان يعين صيدلياً أو طبيباً »<sup>(٢)</sup> .

أدرك محمد علي إذاً كل هذه الأسباب ، وكانت له بصيرة مستشفة ، وعين نفاذة ، وبدأ يفكر كما قلنا في الوسائل التي تمكنه سريعا من الاستغناء عن هؤلاء الأجانب — أو على الأقل — عن المدعين منهم ، ثم إحلال المصريين محلهم ؛ وقد اتبع لتنفيذ هذا الرأي سبلا كثيرة :

١ — رأى أولا أن علوم الغرب ، وحكمته ، وخططه ، ونظمه ، قد سطرت جلها أو كلها في كتبه التي وضعها علماءه ، ومؤلفوه ، فكانت خطته الأولى أن يمهّد السبل لترجمة كثير من هذه الكتب إلى العربية أو التركية ، ليسهل على أبناء البلاد الاطلاع عليها ، والإفادة منها ؛ وقد عهد فعلا لكثير من الأجانب في مصر — شرقيين وغربيين — بترجمة بعض الكتب ، غير أنهم كانوا يتلكأون ، أو يهملون في عملهم حتى « ليتم أحدهم عمل ستة أشهر في خمس سنوات »<sup>(٣)</sup> ؛ ومع هذا فقد ترجمت كتب كثيرة في مختلف الفنون ، ولكن هل يستطيع هذا النفر من المترجمين أن يحولوا ماء البحر بكوب ؟ كلا ولو جاء لهم محمد علي بأضعاف أضعافهم عوناً ومدداً ، ولهذا أدرك ما يشين هذه الطريقة من بطء ، وما قد يشوبها من أخطاء ترجع إلى اختيار الكتب أو المترجمين ، أو كفاية هؤلاء المترجمين ، ومبالغ معرفتهم بالعلوم التي يترجمون فيها ، أو باللغات التي ينقلون عنها وإليها .

٢ — راح محمد علي بعد ذلك يتلمس طريقة أخرى فرأى أن ينقل نفرا من أهل البلد إلى أوروبا — موطن هذه العلوم والنظم — ليدرسوا هذا الذي يريد نقله هناك ، وبلغه القوم ، حتى إذا عادوا لمصر

(١) ادوار جوان ، مصر في القرن التاسع عشر ، ترجمة محمد مسعود ، ص ٦٢١ — ٦٢٢ .

(٢) Hamont. l'Egypte sous Méhémet-Ali, t. II, pp. 108-109.

(٣) عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ص ٣٣ ( نقل عن وثائق هابدين ) .

كانوا عدتها في المستقبل ، وحلوا محل الأجانب في الوظائف المختلفة ، وفي تعليم مадرسوا لأبناء أمتهم ، وفي ترجمة الكتب الغربية ؛ ولهذا أرسل محمد علي البعوث إلى أوروبا الواحدة بعد الأخرى ، وعاد الكثيرون من أعضائها وقد أفادوا الفائدة الكبرى ، وحققوا أغراض محمد علي ، وحلوا العبد عن الأجانب ، وأدوا واجبهم بإخلاص وأمانة ، وكان محمد علي مع هذا لا يوليهم — بعد عودتهم — الأعمال المختلفة إلا إذا استوثق من مهارتهم ، وكان مقياسه في ذلك أن يقوم كل منهم بترجمة كتاب في الفن الذي اختص فيه ، أما الذين درسوا الصناعة منهم ، فكان يجربهم فيما درسوه « حتى إذا أظهروا مهارة وكفاية استغنى عن خدمات الأجانب ، وأحل محلهم أهل البلاد في وظائفهم »<sup>(١)</sup> ، لأنه كان يرى في صرف الأجانب عن المنشآت الجديدة ، وإحلال المصريين محلهم « صيانة لأموال الحكومة وفراها »<sup>(٢)</sup> ، وكان يفرح الفرح كله كلما سمع عن نبوغ بعض الضباط المصريين وبعد ذلك « فألا حسنا للمستقبل ، إذ يعنى الحكومة من استخدام الأجانب »<sup>(٣)</sup> .

٣ — كان لهذه الطريقة فائدتها وجدواها ، فقد عاد الكثيرون من أعضاء البعثات ، وتولوا الكثير من الأعمال والوظائف ، وترجموا الكثير من الكتب ، ولكن جيوش محمد علي وأساطيله تحتاج لمئات الضباط ، والمصانع المتعددة تحتاج لآلاف العمال ، والإصلاح الزراعي ، ومنشآت الري والهندسة تحتاج لعشرات الخبيرين بهذه الفنون والعلوم الجديدة . . . والمدارس تحتاج لمئات المدرسين المختصين في مختلف العلوم . . . والإصلاح الطبي يحتاج لجيش كبير من الأطباء . . . وهكذا . . . فهل يستطيع محمد علي ، أو هل تمكنه ميزانية الدولة أن يبعث هذه الآلاف من المصريين ليتلقوا العلم في أوروبا . ١٩٠

وجد محمد علي أن هذه أيضا طريقة غير عملية ، أو — على الأقل — غير سريعة الإنتاج ، لأنه لو اكتفى بها لاحتاج إلى سنوات وسنوات ، وهو حريص على أن يشمل إصلاحه كل ناحية من نواحي الحياة المصرية ، وفي أسرع وقت ممكن ، لهذا لجأ إلى تجربة رابعة ذات شعبتين :

٤ — (١) فقد عهد إلى الأجانب أن يقوموا — إلى جانب أعمالهم — بتعليم بعض المصريين علومهم وفنونهم حتى إذا أتم هؤلاء تعليمهم خلفوا أساتذتهم في مراكزهم « فالضباط الأجانب ينظمون فرق الجيش ، ويعلمون الضباط والجند المصريين أو الأتراك ، والأطباء الأجانب يعملون في المستشفيات ، ويعلمون التلاميذ ليكونوا أطباء ، ورجال الصناعة الأجانب يعملون في المصانع ، ويعلمون فنهم للصناع سريين » .

(١) و (٢) و (٣) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٣٣ و ٣٤ ( عن وثائق هابدين ) .



(ب) ثم رأى محمد على أخيراً أن ينشئ المدارس المختلفة لتعليم أبناء البلاد تعليماً رتيباً منظماً ، فأنشأ مدارس الطب والهندسة والزراعة والحربية ومدرسة الآلسن ، ثم رأى أن لا بد من وجود مدارس أخرى لإعداد الملتحقين بهذه المدارس « التخصصية » ، ففتح مدارس « المبتدیان » ، والمدارس « التجهيزية » .

بهذه الوسائل جميعاً حاول محمد على أن ينقل الغرب إلى مصر ليحقق مثله العليا في الإصلاح ، ولكنه لم يحاول البتة أن ينقل مصر إلى الغرب بل احتفظ لها بروحها وتقاليدها ، بل لقد حاول في كثير من الأحيان أن يمزج بين الخير في العالمين — الشرق والغرب — فأقام النهضة المصرية الحديثة على أسس متينة صحيحة ، ووجهها — منذ عصره حتى الآن — الوجهة الطيبة التي أفادت منها ، والتي لا تزال تعمل للإفادة منها .



ختم محمد على باشا

## (ب) إلى أي الدول الأوروبية اتجه محمد على عند النقل

الدول الأوروبية ذات الصدارة في مطلع العصر الحديث ، إنجلترا ، علاقاتها مع مصر منذ العصور الوسطى ، لم ابتعد محمد على عنها وعن فرنسا أولاً ، العلاقات بين مصر وإيطاليا ، اتجه محمد على إليها أولاً ، أسباب هذا الاتجاه ، استعانته بالإيطاليين في مدارسهم الأولى ، وفي جيشه ؛ البعثات الأولى ترسل إلى إيطاليا ، المكتبة الأولى تترجم عن الإيطالية ، معظم الأطباء والصيادلة من الإيطاليين ؛ ابتعاده عن إيطاليا واتجاهه إلى فرنسا ، الأسباب ، أثر هذا في الثقافة المصرية في القرن ١٩ ، استعانته محمد على برجال من دول أوروبا المختلفة

استعان محمد على — كما ذكرنا — بالأجانب أول الأمر ، وهنا تتساءل : بأي الأجانب استعان ؟ لما لذلك من أثر واضح سيصبح ثقافة مصر بصيغة خاصة طوال القرن التاسع عشر . كانت دول أوروبا صاحبة الصدارة في العصور الوسطى المتأخرة ومطلع العصر الحديث هي : إنجلترا وفرنسا ، وجمهوريات إيطاليا .

أما إنجلترا فلم تفكر يوماً — حتى أواخر القرن الثامن عشر — في أن تكون لها بمصر علاقة ما ، وخاصة من الناحية السياسية ، وذلك إذا استثنينا الدور الذي لعبه الملك « ريتشارد » ( قلب الأسد ) في الحروب الصليبية ، وما كان بينه وبين سلطان مصر وقتذاك صلاح الدين الأيوبي وأخيه الملك العادل أبي بكر من علاقات <sup>(١)</sup> صداقة كانت توحى بها روح العصر والمثل العليا لنظام الفروسية السائد في تلك الأيام ، وما كان يتمتع به كل من صلاح الدين و « ريكاردوس » من صفات البطولة الصادقة .

وبانتهاء تلك الحملة الصليبية انقطعت العلاقات بين مصر وإنجلترا ، حتى إذا كان النصف الثاني من القرن الثامن عشر سمعنا عن مساع كثيرة يبذلها الإنجليز في مصر للعودة إلى استعمال الطريق البري القديم عبر مصر والبحر الأحمر للوصول إلى الهند <sup>(٢)</sup> ، لما يمتاز به هذا الطريق من قصر وسرعة تناسب ومبشرات الرغبة في هذه السرعة التي ستكون أهم مميزات القرن التاسع عشر وخاصة بعد الانقلاب الصناعي .

وأحسنت فرنسا في نفس الوقت أهمية مصر في هذه الناحية ، وبدأت المنافسات التنافسية مع مولد القرن التاسع عشر بين هاتين الدولتين لاحتلال مصر ، وظهرت أروع صور هذه المنافسة في النضال الذي انتهى بإخراج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ ؛ وتلك كانت الجنود الإنجليزية في مصر بعد خروج الفرنسيين

(١) فصلت هذه العلاقات في بحث لي لم ينشر بعد عنوانه « الصلات السلمية بين الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى » .

(٢) أنظر فيما يتعلق بمحاولات إنجلترا في القرن الثامن عشر : Hoskins, The British Routes to India ؛ وأنظر أيضاً :

مقالتي عن « مصر وطريق الهند في القرن الثامن عشر » المقتطف ، سنة ١٩٤٠ و ١٩٤١ .

حتى اضطرت إلى الجلاء بعد قليل، ثم عاودت محاولتها مرة أخرى سنة ١٨٠٧ ففشلت هذه المحاولة بالفشل. فمهل نستطيع أن نقول إن محمد علي يتجه في محاولاته للإصلاح إلى إنجلترا، أو أن يستعين بالانجليز، ولم يكن في مصر منهم جاليات كبيرة!!

فإذا تركنا إنجلترا إلى فرنسا لا حظنا أن محمد علي قد اشترك في المعارك التي انتهت بإخراجهم من مصر، وقد خلصت له مصر بعد عهدهم مباشرة، فهو يحس تماماً ما تركوا في مصر من آثار، ولكن لعله كان لا يزال يتخوف منهم، ثم إن عدد الجالية الفرنسية في مصر قد نقص نقصاً كبيراً بعد خروج الحملة، فلم يكن من الطبيعي أيضاً أن يتجه محمد علي أول ما يتجه إلى فرنسا، وإن كان سيتجه إليها بعد قليل لهوامل أخرى.

انحرف محمد علي عن الاتجاه إلى هاتين الدولتين، والاستعانة برجالهما أول الأمر — رغم ما كان لهما من زعامة على دول الغرب وقتذاك — واتجه أول ما اتجه إلى إيطاليا والايطاليين، ولذلك أسباب: فقد ظلت العلاقات التجارية بين مصر وجمهوريات إيطاليا متينة وثيقة طول العصور الوسطى، وكان للإيطاليين حتى أوائل عهد محمد علي جاليات كثيرة في ثغور مصر والشام وموانئهما، كما كانت اللغة الإيطالية هي اللغة الأجنبية الأكثر شيوعاً<sup>(١)</sup> وتداولاً، بل لقد كانت لغة المخاطبات الرسمية حتى بين القنصليات غير الإيطالية، وكان هؤلاء الايطاليون يعرفون العربية، كما كان عامة الأهالي في الثغور المصرية، وخاصة الاسكندرية، يتكلمون الإيطالية، يقول رفاة عند كلامه عن الاسكندرية في «رحلته إل باريس» إن أغلب السوق بهذه المدينة «يتكلم ببعض شيء من اللغة الطليانية»<sup>(٢)</sup>.

فلما انتهت مذبحه القلعة، وأصبح أولاد المالك وغلانهم ملكاً لمحمد علي، بدأ الخطوة الأولى لإصلاح الجيش، فأخذ هؤلاء الغلمان مدرسة في القلعة على نمط مدارس المالك القديمة، غير أنه كان يدرس فيها إلى جانب الفنون الحربية اللغات العربية والتركية والإيطالية؛ فاللغة الإيطالية هي أول لغة أوروبية قرر تدريسها في مدارس محمد علي.

وسنجد فيما بعد أيضاً أن اللغة الإيطالية ستدرس في مدرستي بولاق وقصر العيني ثم في مدرسة المهندسخانة ببولاق، وفي بعض المدارس الحربية في سنها الأولى.

وعندما فكر محمد علي في إرسال البعث إلى أوروبا، كانت أولى بعثاته في سنة ١٨٠٩، وثانيها في سنة ١٨١٣ إلى مدن إيطاليا المختلفة: ليثورن، وميلانو، وفلورنسا، وروما. وذلك لدراسة فن سبك الحروف، والطباعة، وبعض الفنون العسكرية وبناء السفن، ونظم الحكم.

ومن إيطاليا استدعى محمد علي المعلمين للدارس، والضباط المدربين للجيش، واشترى آلات الطباعة، والكتب التي دفعها إلى المترجمين لينقلوها إلى التركية أو العربية<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر كلوت بك في تقريره عن الطب في مصر الذي قدمه في ديسمبر سنة ١٨٣٧ للدكتور «بورنج» Bowring، مبعوث الحكومة الانجليزية في مصر، أنه بدأ عمله في مصر والإدارة الصحية يشرف عليها — في معظمها — الايطاليون، ثم ذكر في إحصائية صغيرة أن مائة وخمسة من الأطباء والصيدال في الجيش والمستشفيات العسكرية كانوا من الايطاليين، واثنين وثلاثين من الفرنسيين، وستة من الانجليز، وخمسة من الألمان، وأربعة من البولنديين، واثنين من الأسبان<sup>(٢)</sup>.

وعندما استقدم محمد علي بعثة حربية من فرنسا للاشتراك في تنظيم جيشه كتب الجنرال «بوايه» Boyer رئيس هذه البعثة إلى صديقه «المسيو جومار» Jomard، عضو المجمع العلمي الفرنسي، والمشرف على بعثات محمد علي إلى فرنسا فيما بعد — يقول: «وجدت أن إدارة الشؤون كلها في مصر في أيدي الايطاليين، واللغة الفرنسية في المحل الثاني، ولا يعلمون في المدارس الحربية سوى اللغة الإيطالية، ولا يترجمون سوى الكتب البسيطة التي وضعها مؤلفون من ذلك الشعب، ومدرسو الرياضيات واللغات، والعلوم، والفنون، وغيرها، كلهم ايطاليون؛ وفي كل عام يرسل إلى أوروبا ثلاثون أو أربعون شاباً ليتعلموا علومها وفنونها؛ وإلى «بيزة» يتجهون حتى في دراسة الفنون الحربية؛ ويظهر الوالي دهشته من هذا التفوق الإيطالي، وإنهم ليشعرون في ذهنه المخاوف من ناحية الفرنسيين (الخادعين)، أما من ناحية الايطاليين فلا يجب أن يخشى شيئاً...»<sup>(٣)</sup>.

ومن الفقرة الأخيرة من هذا الاقتباس نعلم مبلغ المرارة التي كان يحسها الفرنسيون من تفوق الايطاليين ولغتهم في حكومة وإدارة ومدارس وجيش محمد علي؛ ولهذا نلاحظ أن الفرنسيين سيبدلون كل الجهود للقضاء على هذا النفوذ لكي تكون لهم وللغتهم الصدارة بين الأجانب واللغات الأجنبية في مصر، وقد ساعدتهم على ذلك الطوائف الأولى من الايطاليين لم تكن من العنصر الممتاز، بل كان معظمهم يشبهون ذلك اللصيف من الأطباء الذين وصفهم «ادوار جوان» بأنهم كانوا: «من أفاقي اليونان والطلليان»، وذلك في الوقت الذي ترك فيه الفرنسيون القلائل الذين التحقوا بخدمة محمد علي، وخاصة «الكولونيل سيف» و«كلوت بك» أطيب الأثر وأجمله.

(١) عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص ٩٠.

(٢) Bowring. Report on Egypt and Candia. p. 139.

(٣) Douin, une Mission Militaire de Meh. Ali. p. 40. (de Boyer à Jomard, 20Msi, 1825). والترجمة من

ألفاظ الدكتور عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص ٩٠ — ٩١.

(١) Artin Pacha. l'Instruction Publique en Egypte, p. 69.

(٢) تخلص الأبريز، ص ٢٦.

وهناك عامل شخصي قد يكون له بعض الفضل في التمهيد لغلبة الفرنسيين على الإيطاليين ، وذلك أن محمد علي كان قد اتصل في شبابه بتاجر فرنسي اسمه « المسيو ليون »<sup>(١)</sup> ، وقد أخلص له هذا الرجل الود والإخاء ، وأفاده كثيراً بخبرته في شؤون التجارة ؛ كذلك قد يرجع بعض الفضل إلى أن فرنسا كانت تسعى — برجالها وعلماؤها وضباطها — إلى مصر وإلى محمد علي سعيًا ، فقد كانت تعتبره منفذاً ومتمماً لما بدأه علماء الحملة من أبحاث ، ولما بدأت الحملة نفسها من إصلاحات .

وأخيراً لقد كان لمركز فرنسا الدولي الممتاز حينذاك — كدولة من دول البحر الأبيض المتوسط — أثر كبير في إشاحة محمد علي وجهه عن إيطاليا والإيطاليين ، واتجاهه في سياسته الإصلاحية نحو فرنسا والفرنسيين .

نجحت فرنسا في حلبة هذه المنافسة ، وألغيت اللغة الإيطالية شيئاً فشيئاً من المدارس المصرية ، واستغنى عن الضباط والمدرسين الإيطاليين واستعاض عنهم بضباط ومدرسين فرنسيين ، وعدل عن ترجمة الكتب الإيطالية ، وألغيت البعثات الإيطالية فغدت ترسل — في معظمها — إلى فرنسا ؛ وفي كلية واحدة لقد تحولت مصر عن النقل عن الثقافة الإيطالية إلى النقل عن الثقافة الفرنسية ، وسيكون لهذا أثره الملحوظ كما ذكرنا ، فستظل مصر طول القرن التاسع عشر مصطبغة بالصبغة الفرنسية . في شتى نواحيها التفكيرية ؛ غير أنه لزام علينا أن نشير في ختام هذا الموضوع إلى أن محمد علي لم يكن أسيراً لحبه لفرنسا وللثقافة الفرنسية وحدها ، بل كان يحب دائماً أن يستعين برجال كل دولة امتازت في ناحية من نواحي العلم والعرفان ، فكانت من بعثاته بعثات أرسلت للنمسا وإنجلترا ، كما كان يدير بعض مدارسهم ويعلم فيها أفراد من الأسبانيين والإنجليز وغيرهم .

(١) لم ينس محمد علي جميل هذا الفرنسي ، وخاصة عندما وصل إلى قمة مجده . فقد بحث عنه حتى علم أنه يقيم في « مرسيينا » فأرسل يستدعيه إلى فرنسا ؛ ولكن الرجل توفي وهو يعد العدة للسفر ، فأرسل محمد علي عشرة آلاف فرنك هدية إلى أخته ؛ أنظر : الرافعي ، تاريخ الحركة القومية ، ج ٢ ، ص ٣١٤ — ٣١٣ .

## الباب الأول

### الأدوات غير المباشرة للترجمة في عصر محمد علي

١ — المدارس

٢ — البعثات

## الفصل الأول

### المدارس

مضى بدأ محمد علي سياسته الإصلاحية ؟ ، ١ — المدارس الطبية : مدرسة الطب البشرى ، حاجة الجيش إلى أطباء ، كلوت بك ينشئ المدرسة ، صعوبة اللغة ، كيف تغلب عليها ، الاستعانة بالترجمين ، عيوب هذه الطريقة ، طرق علاجها ، مدرسة الصيدلة ، مدرسة الولادة ، مدرسة الطب البيطرى ، جهودها فى الترجمة ؟ ٢ — المدارس الفنية : المدارس الزراعية ، المدارس الهندسية ، جهودها فى الترجمة ، وأثر هذه الجهود ؟ ٣ — المدارس الصناعية : مدرسة الكيمياء ، مدرسة المادن ، مدرسة العمليات ؟ ٤ — المدارس الحربية والبحرية : مدرسة أسوان ، مدرسة أركان الحرب ، مدرسة القيادة ، مدرسة السوارى ، مدرسة الطوبجية ، المدارس البحرية ، جهودها فى الترجمة

يصح أن نعتبر سنة ١٨١١ ، وهى السنة التى قضى فيها محمد علي على المماليك ، بدءاً للسياسة الإصلاحية المحمدية العلوية ، فى عقبها أنشأ المدرسة الحربية الأولى لتعليم أولاد المماليك وغلمانهم بالقلعة ، وكانت اللغة الإيطالية هى اللغة الغربية التى تدرس فى هذه المدرسة ، كما كان المدربون الأجانب من الإيطاليين ، وقبيل هذه السنة أيضاً بدأ محمد علي التفكير فى الناحية الأخرى من الإصلاح ، فأرسل فى المدة ما بين سنة ١٨٠٩ و ١٨١٦ بعثات مختلفة إلى إيطاليا . فركنا الإصلاح الجديد ، وهما المدارس الحديثة والبعثات ، بدىء فى تشييدهما فى حدود هذه السنة وبعدها ، وسيستمر هذا التشييد حتى نهاية عهد محمد علي ، فالمدارس تنشأ الواحدة بعد الأخرى حسب حاجة البلاد ، وتنفيذاً لرغبة محمد علي ، والبعثات ترسل لبلدان أوروبا المختلفة البعثة بعد البعثة تحقيقاً لسياسة ولى النعم التى ترمى إلى إحلال المصريين محل الأجانب .

وسنحاول أن نتبع فى الصفحات التالية خطوات التشييد لهذين الركنتين : المدارس والبعثات ، وسوف نغنى فى هذا الموجز بالنواحي التى تعيننا على دراسة تاريخ الترجمة فى ذلك العصر . كتحديد اللغات الأجنبية التى كانت تدرس فى كل مدرسة ، والإشارة إلى من تولى إدارة المدارس والتعليم فيها من الأجانب ، وإلى جهود كل مدرسة فى الترجمة ، أما التاريخ التفصيلي للمدارس فى هذا العهد فسنغضى عنه عامدين ، لأننا لا نؤرخ للتعليم بوجه عام ، بل للترجمة بوجه خاص .

### ١ — المدارس الطبية

#### ١ — مدرسة الطب البشرى :

بدأ محمد علي بإنشاء جيشه الجديد بعد سنة ١٨١٥ ، وكان من الضروري — اقتداء بالجيوش الأوروبية



كلوت بك

ناظر المدرسة الطبية ومفتش عموم الصحة



التي ينقل عنها — أن يلحق عدداً من الأطباء بكل فرقة من فرق الجيش ، وأن تنشئ لهذه الفرق المستشفيات الثابتة والمتنقلة .

واستعان محمد علي — أول الأمر — بطائفة من أديباء الطب <sup>(١)</sup> والحلاقين ، لعدم وجود غيرهم ؛ وقد رأينا في الفصل السابق كيف وصف « ادوار جران » ، الأطباء المصاحبين للحملة المصرية في السودان بأنهم « من أفاقي اليونان والطلليان » ، ونقلنا عن « مسيو هامون » ، ما لاحظته من أن الأطباء الأجانب في العهد الأول كان من بينهم « ندل في مقهى بالقاهرة وصانع أحذية في مرسيليا وعامل تلغراف » ، وأن ثلث هؤلاء الأطباء كانوا بلا « دبلومات » ، وفي سنة ١٨٢٥ استدعى محمد علي الدكتور « كلوت بك » ، ليكون طبيباً ورئيساً لجراحي الجيش المصري ، وقد سعى هذا الرجل سعياً متواصلاً — منذ التحق بخدمة محمد علي — للقضاء على سيطرة الإيطاليين ، وإحلال الفرنسيين محلهم ، وما زال بمحمد علي يحرضه على إنشاء مدرسة للطب لتعليم أبناء البلد ، حتى وافقه على ذلك ، وأنشئت المدرسة في سنة ١٢٤٢ ( ١٨٢٧ م ) إلى جانب مستشفى الجيش بأبي زعبل ليسهل على الطلاب الدراسة العملية إلى جانب الدراسة العلمية .

وقد اعترضت « كلوت بك » صعوبات كثيرة في أول الأمر ، أهمها : صعوبة <sup>(٢)</sup> التشريح ، وقد تغلب عليها ، وصعوبة اللغة التي يدرس بها ، وكانت هذه أخطر الصعوبات ، غير أن « كلوت بك » بذل كل جهده حتى استطاع التغلب عليها .

كانت هيئة التدريس عند ما أنشئت المدرسة تتكون من أساتذة فرنسيين <sup>(٣)</sup> وإيطاليين . كما كان من بينهم واحد إسباني ، وقد كانوا جميعاً لا يعرفون غير الفرنسية أو الإيطالية ، والطلبة الجدد لا يعرفون غير العربية ، لذلك لجأ « كلوت بك » ، إلى تعيين عدد من المترجمين لينقلوا الدروس عن الأساتذة إلى الطلاب ، وكانت الخطة التي وضعها « كلوت بك » ، تلخص فيما يأتي : —

١ — كان المترجمون ينقلون الدروس إلى اللغة العربية في حضرة الأستاذ ، وكان الأستاذ يمد المترجم بالشروح والتفسيرات اللازمة ليسهل عليه مهمته ، لأن هؤلاء المترجمين لم يكونوا على علم بالمواد التي يترجمونها في أول الأمر .

٢ — ولتأكيد الأستاذ من حسن فهم المترجم لما قال كان يطلب إليه أن يعيد ما ترجم باللغة الفرنسية أو الإيطالية .

(١) كلوت بك ، لحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ — ٥٨٠ .

(٢) أنظر : عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ — ٢٥٥ ؛ وجورجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ ، ص ٣٠ .

(٣) تحدث عن هؤلاء الأساتذة بشيء من التفصيل كلوت بك في كتابه : لحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ — ٦٢٨ .

٦٥٤ — ٦٥٥ ؛ وانظر أيضاً : Bowring. Op. cit P. 140 عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

٣ — كانت هذه الدروس المترجمة تملئ على الطلاب بعد ذلك فيسجلونها في دفاترهم الخاصة .

٤ — كان المدرس يقوم بعد ذلك بشرح الدرس الذي أملى على الطلاب ، ويجب على أستاذهم إذا أشكل عليهم فهم بعض عناصر الدرس ، وذلك عن طريق المترجم أيضاً .

٥ — كان الطلبة يمتحنون آخر كل شهر فيما درسوه ، وكان الاختيار لرياسة الأقسام على أساس التفوق في الامتحانات <sup>(١)</sup> .

كانت هذه هي الطريقة الوحيدة الممكنة للتدريس في مدرسة الطب أول إنشائها ، وطبيعي أن تظهر لهذه الطريقة عيوب ، وأن يوجه إليها النقد المر ، وقد أحست هذه العيوب هيئة التدريس قبل غيرها ، فاعترفت في خطابها إلى ديوان المدارس بأن « الدروس التي يدرسها المدرسون الأجانب الذين لا يملكون باللغة العربية أو باللغة التركية كان ينقلها للطلبة مترجمون لا يعلمون شيئاً عن معناها ، كما أنه لا يمكن شرحها لهم لعدم إلمامهم بهذا العلم ، وهذا هو السبب الوحيد في تأخر الطلبة » <sup>(٢)</sup> ، وكان ذلك في مجال التحليل لسوء النتيجة في مدرسة الطب .

هذا ما اعترفت به هيئة المدرسة في خطاب خاص لديوان المدارس ، ولكن هذه الهيئة نفسها لم تكن لتقبل أي نقد علني يوجه لطريقتها هذه في التدريس ، فقد حدث أن كتبت جريدة « أزمير » في أحد أعداد سنة ١٨٣٨ نقداً لادعاء مدرسة الطب ، وطريقة التدريس بها بوساطة المترجمين ، فانبرت لها هيئة التدريس في المدرسة ، وأرسلت لها رداً مطولاً على هذا النقد جاء فيه خاصاً بطريقة النقل ما يلي :

« نحن لا نشارككم فيما ذهبتم إليه من ضرورة تمكن الشخص المنوط به أمر الوساطة بين الأستاذ والتلاميذ من العلم الذي يلقيه الأستاذ ، ويقوم هو بنقله إلى اللغة العربية ، فإنه يكفي — فيما نراه — أن يكون هذا الناقل حسن الإلمام باللغتين ، ومن الكفاءة بحيث يفهم الدروس التي يفسرها الأستاذ له ، ومن الميسور للأستاذ متى تم النقل على الصفة المتقدمة ، أي بطريق الرواية عن الأستاذ ، أن يراقب صحة ما ألقاه الوسيط في حضرته بتكليفه إياه أن يترجم إلى الفرنسية ما كان قد عربه عنها ، ومثل هذا التمرين المضاعف ينتهي بالمترجم إلى الاطلاع بنصوص الدرس ، والاحاطة بأطرافه ، فيكون مما لا شك فيه أن الدرس الذي حضر على هذا المثال قد نقل نقلاً دقيقاً ، وروعت فيه الأمانة التامة <sup>(٣)</sup> . »

ومهما يكن من شيء فقد أحس « كلوت بك » نفسه ما يشوب هذه الطريقة من فساد واتخذ وسائل مختلفة <sup>(٤)</sup> لعلاج هذا الفساد والقضاء عليه ، منها :

(١) كلوت بك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦١٨ — ٦١٩ .

(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧ ( عن وثائق عابدين ) .

(٣) كلوت بك ، لحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ — ٦٤٨ .

(٤) واتخذ محمد علي في نفس الوقت اجراء آخر لعلاج الموقف ، فقد أمر أن يتعلم الأطباء اللغة العربية تمهيداً للإستغناء عن المترجمين .

أولاً — بدأ يكلف هيئة المترجمين في المدرسة بترجمة السكتب الطبية إلى اللغة العربية ، واشترك المترجمون في هذا العمل ، وكان أول كتاب طبي ترجم في هذه المدرسة هو كتاب « القول الصريح في علم التشريح » ، وهو من تأليف « بايل Bayle » وبه زيادات للدكتور « كلوت بك » ، وقد ترجمه يوحنا عنجورى ، وطبع في مطبعة المدرسة بأبي زعبل سنة ١٢٤٨ ( ٨٣٢ م ) ، وإذ كان هؤلاء المترجمون لا يتقنون اللغة العربية فقد عينت في مدرسة الطب طائفة من المحررين والمصححين من شيوخ الأزهر ، وقد استطاع هؤلاء المشايخ بما لهم من معرفة بكتب الطب العربية القديمة أن يمدوا المترجمين بالمصطلحات الطبية الصحيحة ، كما كان لهم فضل كبير في تقويم أسلوب الترجمة العربي وتصحيحه والبعد به — على قدر استطاعتهم وعليهم — عما يشوبه من لسكنة وعجمة وركاكة ، أما المصطلحات الطبية الجديدة فقد اجتهدت الهيئتان معا في ترجمتها أو وضع مصطلحات جديدة تؤدي معناها ، ومن هؤلاء الرجال مجتمعين تكونت « أكاديمية » تكفل أمانة الترجمة ونحتها ، وأصبح للطب في خمس سنين قاموس Vocabulaire تزيد كلماته على ستة آلاف كلمة (١) .

ثانياً — ألحق المترجمين تلاميذ بالمدرسة ليتلقوا العلوم الطبية فيسهل عليهم بعد ذلك معرفة المصطلحات ، ونظمهم المواد التي ينقلونها عن الأساتذة للتلاميذ ، والسكتب التي يترجمونها ، وقد أثنى كلوت بك — في تقاريره — عليهم وعلى نشاطهم ثناء جماً .

ثالثاً — ورأى « كلوت بك » أيضاً أن يشجع تلاميذ المدرسة على تعلم اللغة الفرنسية ، فأنشأ لهم مدرسة لتعليمهم هذه اللغة ، وألحقها بمدرسة الطب ، « وقد عمل الشيخ رفاعه رافع في هذه المدرسة مدرساً للترجمة لغشرين تلميذاً بعد عودته من فرنسا (٢) » .

رابعاً — ومن الوسائل التي اتبعت للإقلال من عيوب طريقة الترجمة أن عهد لتلاميذ الفرق المتقدمة بتدريس بعض علوم الطب للتلاميذ المبتدئين ، وأن يشرحوا لهم ما صعب عليهم فهمه .

خامساً — اختار « كلوت بك » ، بعد مضي خمس سنوات على إنشاء المدرسة — اثني عشر تلميذاً من أوائل الخريجين ونوابهم ، وسعى حتى أرسلوا في أول بعثة طبية إلى فرنسا ( في سنة ١٨٣٢ ) ، وسيكون

== ولكن الأطباء لم يستجيبوا لهذا الإصلاح ، فقد صدر أمر من محمد علي إلى وكيل الجهادية في ٢٨ رجب سنة ١٢٥٠ : « بأنه اطلع على قرار المجلس الخاص بالنفسي على شوراى الأطباء الأجانب بالسعى والاجتهاد في تعلم اللغة العربية ، ورفت الترجمة الموجودين مع من يكون أدى الخدمة مدة سنة من الحكماء المذكورين ، وحصول الأجابة من شوراى الأطباء بأنه لم يحضروا إلى مصر لتعلم اللغة العربية ، وعلى فرض علمهم بها قليل فإنهم لم يقدروا على فهم ما يعبر عنه الرضى من الأمراض ، وليكون إن حاجتهم هذه مغايرة للأدب وأنه ليس من عدم علمهم اللغة العربية ، بل يعلم منها أنهم يريدون منفعة الأجانب الذين يعيهم » أنظر : « قويم النيل » ج ٢ ، ص ٤٥٥ ؛ وفي ٧ جمادى الأولى من نفس السنة صدر أمر منه إلى وكيل الجهادية « بتعيين ترجمة إلى معلمى الجهادية الأفرنج الذين يعرفون اللغة العربية حين تعليمهم إياها » ؛ المرجع السابق ، ص ٤٢٦ .

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٢٥٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٩ .



الدكتور كلوت بك ناظر مدرسة الطب يحقن نفسه بميكروب الطاعون أمام تلاميذه المصريين

( عن لوحة محفوظة بكنية الطب بقصر العيني بالقاهرة )

لأعضاء هذه البعثة بعد عودتهم شأن خطير في التدريس بمدرسة الطب وإدارة شئونهم ، وفي الترجمة والتأليف ؛ فقد أصدر مجلس إدارة المدرسة — بعد عودة هؤلاء المبعوثين — لائحة تعين الأعمال التي يُطالَبُ بها ، كان منها — إلى جانب اشتغالهم كعبيدين ومساعدين للأساتذة الأجانب — أن يقوموا بترجمة الكتب التي يختارها لهم أعضاء مجلس المدرسة ، وأن تعرض هذه الكتب قبل ترجمتها على شورى المدارس ، ثم تدفع إليهم ؛ وبعد الفراغ من ترجمتها ، ومنعاً للشك في صحتها ، يجب أن لا يطبع كتاب ما بعد الانتهاء من ترجمته قبل أن يعرض على مترجمي المدرسة ومصححيها أجمعين <sup>(١)</sup> .

كذلك نص في لوائح سنة ١٨٢٦ التي أصدرها ديوان المدارس لتنظيم التعليم في مصر على أن يجتمع مدرسو مدرسة الطب المصريون في غرفة الترجمة بالمدرسة ليشغلوا بالترجمة ساعتين قبل الظهر ، وساعتين بعد الظهر <sup>(٢)</sup> .

وقد ظلت إدارة المدرسة يتولاها الجانب منذ أنشئت حتى سنة ١٢٦١ ( ١٨٤٥ ) أي حتى أواخر عهد محمد علي تقريباً ، فقد تولى إدارتها بالتتابع : الدكتور « كلوت بك » ، ثم الدكتور « دفينو » ، ثم الدكتور « برثون » ، وأخيراً عهد إدارتها إلى أحد أعضاء البعثة المصريين وهو الدكتور إبراهيم النبراوي ، ثم تولاها من بعده عضو آخر هو الدكتور محمد الشافعي .

#### ب — مدرسة الصيدلة :

أنشئت بعد إنشاء مدرسة الطب البشري بثلاث سنين ، أي سنة ١٢٤٥ ( ١٨٣٠ ) ، وكان مكانها الأول في القلعة ، ثم ألحقت في نفس السنة بمدرسة الطب بأبي زعبل لإجابة لرغبة « كلوت بك » ، وكان المشرف عليها الدكتور « لويس ألساندرى Alessandri » ، وكان كل طلبتها من المصريين ، ولستنا نجد جديداً نذكره عن طريقة التعليم والترجمة فيها ، إذ ما ينطبق على مدرسة الطب ينطبق عليها لأنها فرع منها .

#### ج — مدرسة الولادة :

أنشئت سنة ١٢٤٧ ( ١٨٣٢ ) ، وألحقت بمدرسة الطب البشري ، وكانت تلميذاتها — في السنوات الأولى من حياتها — من الجوارى السودانيات والحبيشيات ، ثم أصبحن — بالتدريج — جميعاً من المصريات ، كما كان يلحق بالمدرسة في أول عهدها عدد من الأغوات .

وكانت التلميذات يدرسن اللغة العربية إلى جانب المواد الطبية وكان « كلوت بك » ، مديراً للمدرسة بحكم مركزه كمدير لمدرسة الطب ، وكذلك كان خلفه الدكتور « برثون » ، ولكن كان ينوب عنه في الاشراف على المدرسة أحد مدرسي مدرسة الطب ، وقد تولى هذا المنصب من المصريين على هيئة أفندي

(١) المرجع السابق ، ص ٢٧٢ — ٢٧٣ ( عن وثائق عابدين )

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨٣ ( عن وثائق عابدين )

ثم عيسوى النجراوى أفندى ثم أحمد الرشيدى أفندى ، وهم جميعاً من أعضاء البعثة الطبية الأولى إلى فرنسا . وكان يشترك في التدريس طبيباً فرنسية اسمها « الآنسة جوليت » ، وهي إحدى خريجات مدرسة المولدات بباريس ؛ وقد لاحظت هذه الآنسة أن تلميذاتها في المدرسة يتمتعن بقدر كبير من الذكاء فأحبت أن تعلمن اللغة الفرنسية « من غير أن تضر بدراستهن الأولى » ؛ وقد قطع التلميذات في هذا السبيل شوطاً كبيراً ، وكفاءتهن فيها تستدعى الدهشة <sup>(١)</sup> ، وقد خلفت هذه الآنسة في مركزها فرنسية أخرى اسمها الآنسة « غو » ، وذلك في أبريل سنة ١٨٣٦ .

وكان تلميذات المدرسة يدرسن المواد المختلفة في كتب ترجمت في مدرسة الطب ، وأهمها رسالة مؤلفة في فن التوليد ترجمت إلى اللغة العربية <sup>(٢)</sup> .

#### ( د ) مدرسة الطب البيطرى :

بدأت في رشيد سنة ١٢٤٣ ( ١٨٢٨ ) ثم نقلت إلى أبي زعبل لتلتحق بمدرسة الطب البشري في سنة ١٢٤٦ ( ١٨٣١ ) ، وبدأت في هذه السنة تدرس فيها اللغة الفرنسية ، وكان يدرسها مدرس خاص لجميع تلاميذ المدرسة ، ثم قصر تدريسها على نفر منهم فقط في سنة ١٨٣٦ ؛ وكان مدير المدرسة طبيباً فرنسي اسمه الميسيو « هامون Hamont » ، وكان المدرسون هم مدرسو مدرسة الطب البشري يضاف إليهم خمسة من الأساتذة والمدرسين ، ومعيدين ، كما عين لها مترجمان ومصححان .

ولما نقلت مدرسة الطب البشري إلى قصر العيني في أوائل سنة ١٨٣٧ ، نقلت مدرسة الطب البشري إلى شبرا ، وألحقت هناك باصطبلات الحكومة .

وقد ترجمت في هذه المدرسة كتب كثيرة في الطب البيطرى كانت عدة تلاميذ المدرسة ومرجعهم في دراستهم ، وستحدث عنها بالتفصيل في الفصل الخاص بالمترجمين .

وقدر حل الميسيو « هامون » عن مصر سنة ١٨٤٢ ، وخلفه في إدارة المدرسة الميسيو « برنس Prince » ولم يمكث طويلاً فعين بعده لإدارة المدرسة « أمين بك » وخلفه بعد عامين « أحمد أفندى » ، وبعد عامين آخرين « رقي محمد أفندى العشماوى المدرس بالمدرسة إلى وظيفة « ريس عملية » مدرسة الطب البيطرى <sup>(٣)</sup> .

### ٢ — المدارس الفنية

#### ( أ ) المدارس الزراعية :

أنشئت في عصر محمد علي مدارس زراعية مختلفة ، كانت أولها « الدرسخانة الملكية » التي أنشئت

(١) و (٢) كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ص ٦٢٧ .

(٣) هزبت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٢٤ ( عن وثائق عابدين )

في سنة ١٢٤٥ (١٨٣٠) ، وكان ناظرها محمد أفندي الأدرنة لى ملأاً باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية ، كما كان تلاميذها يدرسون — إلى جانب المواد الزراعية — اللغتين العربية والفارسية ، وقد ألغيت هذه المدرسة بعد إنشاء ديوان المدارس .

وكانت ثانيها مدرسة الزراعة بشبرا الخيمة ، وقد أنشئت في سنة ١٢٤٨ (١٨٣٣) وكان يقوم بالتدريس فيها أعضاء البعثة الزراعية الذين عادوا من أوروبا ، غير أن هذه المدرسة لم تعمر — كسابقها — طويلاً . وكانت ثالثها مدرسة الزراعة بنبروه ، وقد أنشئت في أواخر سنة ١٢٥١ (١٨٣٦) وكان ناظرها الأول يوسف أفندي الأرمني الأصل ، وكان قد تلقى علومه في مدينة « روفيل Renville » بفرنسا ، وكان أساتذتها من أعضاء البعثة الزراعية ، واختير طلابها من بين تلاميذ قصر العيني ، ورأى محمد على أن يكونوا جميعاً من المصريين « لعدم ميل أبناء الترك لفن الزراعة » (١) .

وقد نصت لائحة تنظيم أوقات الدراسة لهذه المدرسة على أن يقوم « الباشخوجة » أي المدرس الأول للزراعة بتدريس هذه المادة للتلاميذ ، ثم « يقضى بقية ساعات اليوم في ترجمة دروس النبات والموضوعات الأخرى التي يحيل الناظر إليه ترجمتها من الفرنسية إلى العربية » (٢) .

وقد تعثرت هذه المدرسة كثيراً في نظامها وتجاريها وسيرها إلى أن نقلت في سنة ١٢٥٥ (١٨٣٩) إلى شبرا لتكون قريبة من مدرسة الطب البيطري ، وفي أوائل سنة ١٢٦٠ (١٨٤٤) صدر الأمر بنقلها ثانية إلى مدينة المنصورة ، غير أنها لم تلبث أن ألغيت بعد شهور قليلة ، ووزع تلاميذها — وكانوا أحد عشر تلميذاً — « على الجفالك حتى لا ينسوا ما تعلموه » (٣) .

ويقول الدكتور عزت عبد الكريم : « على أن تدريس الزراعة لم يهمل في مصر بعد ذلك ، فقد انشئت في نحو سنة ١٨٤٦ (١٢٦٢) مدرسة إدارة الزراعة كقسم من أقسام مدرسة الألسن ، ويتعلم فيها التلاميذ الإدارة الزراعية الخصوصية على أن لا نعلم شيئاً عن هذه المدرسة التي أنشئت قبل نهاية عصر محمد علي بنحو عامين » (٤) .

وقد ذكر عن هذه المدرسة أنه كان بها مصحح هو الشيخ نصر أبو الوفا الهوريني وهذا يوحي أن يكون بها مترجمون كما كان متبعاً في المدارس الخصوصية الأخرى ، غير أنا لم نعثر على أسماء هؤلاء المترجمين ، إلا أن يكونوا هم مدرسي المدرسة ، والذي لا شك فيه أن هناك كتباً في علمي النبات والزراعة ترجمت في هذا العهد ، وفي المدارس الزراعية كما نرجح .

(١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ — ٤٧٣ .

(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٥١ .

(٣) و (٤) المرجع السابق ، ص ٣٥٨ .

### (ب) المدارس الهندسية :

كما تعددت المدارس الزراعية في عصر محمد علي ، كذلك تعددت المدارس الهندسية ، وذلك أن محمد علي كان ، وهو في دور « تنظيم البيت » في حاجة إلى تحديد كل شيء واستثمار كل شيء ، وكان في حاجة أيضاً — وهو يحدد وينظم — إلى الأعوان العالمين أو المتعلمين ، وخاصة إلى المهندسين الذين يسبحون له الأرض ، ويحفرون الترع ويقيمون الجسور والقناطر ، وينشئون المصانع ، ويشرفون على إدارتها ، ويدرسون طبقات الأرض ، ويبحثون عن معادنها ، ويتصلون بالجيش ، ويبنون له ثكناته وطوائيه واستحكاماته ، ويضعون له خططه .. إلخ .. إلخ ؛ ولهذا كله نرى أن محمد علي كان يرحب بكل عالم بالهندسة ويسرع فيلحق به عدداً من الطلاب يتلقون عنه ، فإذا انتهت الحاجة إلى هذه المدرسة التي خلقها الحاجة والظروف ألغيت ، ثم لا يلبث أن ينشئ غيرها ، وهكذا ، حتى بلغ عدد المدارس الهندسية التي أنشئت في عصر محمد علي خمس مدارس .

كانت أولها « مكتب المهندسخانة » بالقلعة ، وقد أنشأه محمد علي في سنة ١٢٣١ (١٨١٥) استجابة لما لاحظته في أبناء مصر من « نجابة وقابلية للمعارف » ، فقد روى الجبرتي أنه « اتفق أن شخصاً من أبناء البلد يسمى حسين جلبى عجموة ابتكر بفكره صورة دائرة وهي التي يدقون بها الأرض ، وعمل لها مثالا من الصفيح ، تدور بأسهل طريقة ، بحيث أن الآلة المعتادة إذا كانت تدور بأربعة أثوار ، فيدير هذه ثوران ، وقدم ذلك المثال إلى الباشا ، فأعجبه وأنعم عليه بدراهم ، وأمره بالمسير إلى دمياط ، ويبنى بها دائرة ، ويهندسها برأيه ومعرفة ، وأعطاه مرسوماً بما يحتاجه من الأخشاب والحديد والمصروف ، ففعل وصح قوله ، ثم فعل أخرى برشيد ، وراج أمره بسبب ذلك » (١) .

ويعقب الجبرتي على هذا الحادث بقوله : « ثم إن الباشا لما رأى هذه النكتة من حسين جلبى هذا ، قال إن في أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف ، فأمر ببناء مكتب بحوش السراية ، ويرتب فيه جملة من أولاد البلد ومماليك الباشا ، وجعل معلمهم حسن أفندي المعروف بالدرويش الموصل يقرر لهم قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والقياسات والارتفاعات واستخراج المحصولات » (٢) .

وكان عدد تلاميذ هذه المدرسة ٨٠ تلميذاً ، وقد رتب لهم محمد علي السكس والمراتب الشهرية ، والخبز « مساعدة لطلوعهم ونزولهم إلى القلعة » ، وسمى هذا المكتب « بالمهندس خانة » ، وأحضر لهم مدرس ثان من الإستانة اسمه « روح الدين أفندي » لتعليم من لا يعرف العربية من التلاميذ ، وقد تولى نظارة هذه المدرسة بعد وفاة حسن أفندي .

(١) و (٢) الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج ٤ ، ص ٢٧٢ ، ٢٨٠ .



وبهذا أن نذكر هنا أن التعليم في هذه المدرسة كان باللغتين العربية والتركية فقد كان تلاميذها من أبناء البلد ، ومن أبناء ممالك الباشا ، وهؤلاء لا يعرفون العربية ، وأنهم كانوا جميعاً يتعلمون اللغة الإيطالية ، وأن من نوابغ من تعلموا في هذه المدرسة المهندس الكبير ثاقب باشا الذي اشترك فيما بعد في إنشاء ترعة المحمودية وغيرها ، ثم كان مفتشاً لعموم رى الوجه البحري ، ومنهم أيضاً أحمد أفندى الأزهرى الذي يقول عنه على مبارك باشا أنه « كان من طلبة الأزهر ثم دخل مدرسة المهندسخانة بالقلعة ، وتعلم اللغة التليانية ، وأخذ رتبة قائمقام ، واستمر في خدمة الميرى إلى سنة ١٢٦٥ (١) » .

وبعد نحو أربع سنوات أى في أواخر سنة ١٢٣٥ (١٨١٩) « صدر أمر محمد على إلى كتبخانة بك بتعيين الخواجة قسطنطين مدرساً بمدرسة تسمى « المهندسخانة » وبأن ينتخب له خمسة أو ستة من التلامذة المتفوقين في الرياضة والرسم من مدرسة القلعة . . . ليقوم بتدريس تلك المواد لهم . (٢) » ، ولم نصل إلى معرفة جنسية « الخواجة قسطنطين » أو معرفة اللغة التي كان يدرس بها هؤلاء التلاميذ .

أما ثالث مدرسة للمهندسة ، فقد كانت كما يرى أمين سامى باشا تتكون من بعض طلبة الأزهر الذين كانوا يدرسون الحساب والمهندسة باللغتين العربية والإيطالية في قصر العيني على يد مدرس أجنبي اسمه « الخواجة رسام التودرى » ، وقد تخرج فيها اثنا عشر طالباً في جمادى الآخرة سنة ١٢٤٢ (١٨٢٦) وعينوا للقيام بالأعمال الهندسية في الوجه القبلي ، وأشرف على تمرينهم بعد تخرجهم الشيخ عبد الفتاح (٣) والخواجة يوسف يبروفى .

أما رابع مدرسة للمهندسة فقد بدأت في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٤٧ (١٨٣١) عندما استدعى محمد على مهندساً من إنجلترا ، وألحق به عشرة من تلاميذ قصر العيني ليتلقوا عنه هذا الفن ، وقد نقلت هذه المدرسة بعد سنتين إلى القناطر الخيرية ليسهل على التلامذة مشاهدة الأعمال الهندسية عن كثب ، وقد ألحق بهذه المدرسة بيومى أفندى ليكون مدرساً بها ، ومساعداً لباشمهندس القناطر ، وذلك بعد عودته من فرنسا ونموه في دراسة العلوم الهندسية .

وهنا ظاهرة جديدة وهي أن تلاميذ هذه المدرسة كانوا يتلقون علومهم بالإنجليزية أو مترجمة عنها ثم بالفرنسية عندما عين بها بيومى أفندى .

أما خامس هذه المدارس ، وهي مسك الختام في هذه المحاولات ، وأطول هذه المدارس عمراً ، وأبقاها أثراً ، فقد افتتحت في ١٥ المحرم سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) في بولاق ، « وفي شوال سنة ١٢٥١ ضمت لها مدرسة المهندسين بالقناطر الخيرية ، وكان بها ثلاثون تلميذاً ، ومدرسة المهندسين بمصر القديمة (٤) » .

وقد نظمت مدرسة بولاق على مثال مدرسة الهندسة بباريس ، وكانت تدرس بها اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية إلى جانب المواد الرياضية المختلفة .

وفي سنة ١٨٣٧ قرر الاستغناء عن المدرسين الأجانب وعين بها من المدرسين المصريين محمد بيومى أفندى ومظهر أفندى وبهجت أفندى ، وألحق بهم أربعة من أعضاء البعثة الذين عادوا من فرنسا قبل إتمام تعليمهم ، وكان يدرس هؤلاء الأربعة أيضاً مسيو لامبير Lambert ناظر المدرسة .

وفي أواخر عهد محمد على أصبحت هيئة المدرسين كلها من المصريين الذين تلقوا علومهم الهندسية في فرنسا أو النمسا أو إنجلترا ، ويذكر أسماءهم تلميذهم على مبارك ويثنى عليهم ثناء جماً .

وقد نجحت المدرسة نجاحاً كبيراً فخرجت أجيالاً من المدرسين بها وبالمدرسة التجهيزية كما قام هؤلاء المدرسون والخريجون بترجمة كثير من الكتب الرياضية .

وقد اعترفت بهذه الجهود للجنة التي كونت لتنظيم المدارس في سنة ١٨٤١ ، فقد قالت بأنه « لا ريب في أن المهندسخانة مدينة بكل تقدمها هذا إلى دقة ناظرها وهمة أساتذتها ، غير أن معظم الفضل إنما يرجع إلى ترجمة المدرسين للدروس ، وإلى الإسراع في طبع التراجم بمطبعة الحجير ( وكانت ملحقة بالمدرسة ) ثم جمعها في كراسات وكتب ؛ لقد كانت كتب العلوم الرياضية التي في متناول اليد من القلة والندرة ، وكانت ترجمتها من الإشكال والصعوبة بحيث لم يتيسر قبل اليوم تنشئة المهندسين الفحول على الوجه الصحيح الموافق لأسلوب فرنسا ، ولما كان هو البكباشى محمد بيومى أفندى ، واليوزباشية أحمد طائل أفندى ، وإبراهيم رمضان أفندى ، وأحمد دوقلى أفندى ، وأحمد فائد أفندى يتولون بفضل بركات الخديوى ترجمة الدروس التي وكل إليهم تعليمها ، ثم لا يقفون عند حد الترجمة بل يطبعونها على الحجر ، ويجعلون منها كتباً وأسفاراً ، والواقع أن الامتحان الأخير كان مشهداً لما جمعت هذه الكتب بين دفتها من شتى العلوم (١) » . ويؤيد هذه الأقوال على مبارك باشا فيما كتبه عن ذكرياته في هذه المدرسة (٢) .

وكان المصحح لهذه الكتب بعد ترجمتها هو الشيخ إبراهيم عبد الغفار الدسوقي يساعده مبيضون لنسخ الكتب بعد تحريرها ؛ « وقد استلزم قيام المدرسة على تعريب دروسها وكثير من الكتب الرياضية تعيين مدرسين مصريين بها من خريجي مدرسة الألسن لتدريس الفرنسية لتلاميذها ، وترجمة دروسها ، ووضع قاموس أزمعت المدرسة وضعه في العلوم الرياضية (٣) » ؛ وكان من أبرز هؤلاء المدرسين السيد صالح مجدى ، وعبد الله أبو السعود ، وهما من أنبغ تلاميذ رفاة ، ومن أنبغ خريجي الألسن ، ولهما جهد مشكور في ترجمة الكتب في مختلف الفنون والعلوم في عصر محمد على وما تلاه .

(١) المرجع السابق ، ص ٣٦٨ (عن وثائق عابدين) .

(٢) الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٤١ .

(٣) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٦٩ (عن وثائق عابدين) .

(١) الخطط التوفيقية ، ج ١٥ ، ص ٥ .

(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦٢ .

وفي السنوات الأخيرة من عهد محمد علي ألغيت اللغتان الفارسية والتركية وحلت محلها اللغة الفرنسية وكانت تدرس لجميع التلاميذ في كل الفرق .

ولم يكن للمدرسة مدير في السنة الأولى من حياتها ، بل كان يديرها وكيلها أرئين بك ، ثم خلفه في هذا المركز بعد ستة أشهر حكاكيان أفندي ، ثم اشترك معه في إدارة المدرسة بعد قليل المسيو شارل لامبير Charles Lambert ، فلما نقل حكاكيان بك بعد ثلاث سنوات ناظراً للمدرسة العمليات استقل مسيو لامبير بإدارة المدرسة وظل يشغل هذا المركز حتى نهاية عصر محمد علي .

وفي سنة ١٨٤٩ ( ١٢٦٦ ) أي في أوائل عهد عباس الأول عين على مبارك ( بك ) ناظراً للمدرسة ، وألحقت بها مدرستا التجهيزية والمبتديان ، ثم ألغيت المدرسة أخيراً في سبتمبر سنة ١٨٤٥ بعد عشرين عاماً ، وبعد حياة حافلة بالجهاد الدائب المتصل في سبيل النهضة بالحياة العلمية الرياضية في مصر .

### ٣ - المدارس الصناعية

أنشئت في عهد محمد علي مصانع كثيرة لصنع الأسلحة والذخائر ، ونسج الملابس بمختلف أنواعها ، وقد فتحت في هذا العهد أيضاً مدارس صناعية عهد بتعليم الشبان المصريين فيها إلى معلمين من الأجانب ، حتى إذا تلقى المصريون أصول الصناعة حلوا محل الأجانب ، كما أرسلت بعثات صناعية أيضاً إلى بلاد أوروبا الغربية لتحقيق نفس الغرض ، وأهم هذه المدارس :

( أ ) مدرسة الكيمياء : أنشئت سنة ١٩٤٧ ( ١٨٣١ ) بمصر القديمة ، وكان تلاميذها القلائل يتعلمون فيها الصناعات الكيميائية واللغة الفرنسية ، وكان مدرّسهم يسمى « ايمو Ayme » وخلفه مسيو « روشيه » ( ب ) مدرسة المعادن : أنشئت سنة ١٢٥٠ ( ١٨٣٤ ) وكان ناظرها الأول مصري اسمه « يوسف كاشف »<sup>(١)</sup> ، وتولى إدارتها وقتاً ما مسيو لامبير .

( ح ) مدرسة العمليات أو الفنون والصنائع : وقد أنشئت سنة ١٢٥٢ ( ١٨٣٧ ) . وكانت تعنى في دراستها بالناحية العملية ، وقد حولت في سنة ١٨٤٤ إلى « ورشة » صناعية ، وتولى إدارتها المهندس الانجليزي « تيلر » ثم خلفه انجليز آخر اسمه « مستر جون ماكتون » .

وقد ترجمت في هذه المدارس كتب صناعية ولاشك ، غير أن النقل فيها عن الغرب كان نقلاً عملياً في معظمه لا يعتمد على الكتب كثيراً .

(١) أنظر رفاة ، مناهج الالباب ، ص ٢٥١ - ٢٦٠

### ٤ - المدارس الحربية والبحرية

( أ ) مدرسة أسوان : بدأ محمد علي - عند ما فكر في تكوين جيشه الجديد - بتعليم طائفة من الضباط وكان من حسن حظه أن استعان بمجهود ضابط من ضباط نابليون القدامى هو ( الكولونيل سيف ) ؛ وأنشئت المدرسة الأولى في أسوان ، وألحق بها ألف من ممالك محمد علي وكبار الموظفين والضباط ، وكان يساعد سيف في تعليمهم نفر من الضباط الايطاليين ، كما عاوناه - وقتاً ما - عثمان نور الدين .

وبعد قليل انتقلت المدرسة إلى إسنا ، وكان من بين موظفيها وقتذاك من يدعى ( أحمد أفندي )<sup>(١)</sup> ، وهو من الرجال الفنيين ، وإن بذل ما في قدرته لترجمة بعض الكتب المتعلقة بالفنون الحربية ، فإن ذلك يكون موجباً لسرورنا<sup>(٢)</sup> .

وقد نقلت هذه المدرسة بعد ذلك شمالاً إلى إسخيم ثم إلى النخيلة ( بمديرية أسيوط ) ، وانتهى بها المطاف أخيراً إلى الخانقاه بالقرب من القاهرة .

ويبدو أن لجنة تنظيم التعليم التي كونت سنة ١٨٣٦ - ١٨٣٧ قررت إلغاء هذه المدرسة مكثفة بالمدارس الحربية الأخرى : المشاة والفرسان والمدفعية .

( ب ) مدرسة أركان الحرب : أنشئت في أكتوبر سنة ١٨٢٥ بقرية ( جهاد آباد )<sup>(٣)</sup> بالقرب من القاهرة وتولى إدارتها وتنظيمها الضابط الفرنسي ( بلانات Planat ) وكان يشترك معه في التعليم بعض المدرسين الشرقيين والغربيين وخاصة الفرنسيين : وكان تلاميذ هذه المدرسة يدرسون اللغات الفرنسية والتركية والفارسية إلى جانب المواد الحربية والرياضية ورسم الخرائط . . إلخ

( ح ) مدرسة البيادة : أنشئت في الخانقاه في سبتمبر سنة ١٨٣٢ ، ثم نقلت في مايو سنة ١٨٣٤ إلى دمياط ، وفي سنة ١٨٤١ إلى أبي زعبل ، وظلت قائمة هناك إلى نهاية عصر محمد علي .

وكانت تدرس في هذه المدرسة اللغات الثلاث ، ثم زيدت عليها اللغة الفرنسية بعد نقلها إلى أبي زعبل ،

(١) لعله أحمد أفندي خليل الذي تولى نظارة مدرسة المدفعية فيما بعد وقام بترجمة كثير من الكتب الحربية ، أنظر ، اذكرناه عنه هند كلامنا عن المترجمين من الموظفين .

(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٨٨ ( عن وثائق طابدين )

(٣) كانت هذه القرية كما يذكر الأمير عمر طوسون في كتابه عن البعثات ، ص ٣٠ ، هامش ١ ، تتكون من المدرسة نفسها ومن بيوت التلاميذ ومسكن أركان حرب ، وهي تبعد أربعمائة متر عن المعسكر العام ومبينة على الطراز الأوربي .

وكان يقوم بتدريسها مصري من خريجي الآلسن ، وكان يدير هذه المدرسة في وقت ما ( ضابط بيدموتي يدعى بولونيني Bolonini من ضباط جيش نابليون<sup>(١)</sup> ) .

وقد ألغيت هذه المدرسة في عهد عباس الأول ، وسرح تلاميذها .

( و ) مدرسة السوارى : أنشئت في الجزيرة في ذى القعدة سنة ١٢٤٦ ( ١٨٣٠ ) ، ونظمت على مثال مدرسة ( سومور ) الحربية بفرنسا . وكانت تدرس بها اللغات الثلاث كما كانت تدرس الفرنسية لضباطها ولفريق من تلاميذها .

وقد كان تلاميذ المدرسة — وقت انشائها — من المالك والأتراك ، ثم أخذ العنصر المصري يزداد شيئا فشيئا حتى أصبحت المدرسة بعد سنوات كغيرها من المدارس وجل تلاميذها إن لم يكن كلهم من المصريين .

وكان مدير المدرسة الأول الضابط الفرنسي ( فارن Varin ) فنظمها على مثال المدارس الحربية الفرنسية ، ثم خلفه فرنسي آخر يدعى ( واسيل بك ) ، وقد ألغيت هذه المدرسة كسابقتها في عهد عباس الأول .

( هـ ) مدرسة الطبوجية : أنشئت في طرة في سنة ١٢٤٧ ( ١٨٣١ ) ، وقام على إدارتها وتنظيمها ضابط إسباني اسمه ( الدون انطونيو دى سيجويرا ) وكان معظم تلاميذها عند انشائها من المصريين والأتراك كما كان بها عدد من التلاميذ من جزيرة كريت .

وكانت مواد الدراسة تشمل — غير المواد الحربية والرياضية — ( لغة أجنبية ، فالذين يعدون للخدمة في الأسطول يتعلمون الإنجليزية ، والذين يعدون للجيش يتعلمون الفرنسية أو الإيطالية ، أما اللغة التركية فكان يتعلمها جميع التلاميذ على السواء )<sup>(٢)</sup> .

وكان في المدرسة مطبعة خاصة بها تقوم بطبع الكتب المؤلفة أو المترجمة التي يدرسها التلاميذ . وقد عين رفاعة الطهطاوى مترجما لهذه المدرسة بعد عودته من فرنسا ، وظل يشغل هذا المنصب نحو السنتين .

وقد خلف سكويرابك في إدارة المدرسة مصطفى بهجت أفندى ( باشا فيما بعد ) يساعده مدرب فرنسي اسمه ( برونو Brunhaut ) ثم خلفه أحمد أفندى خليل ، وأخيراً أصبح ( برونو ) وحده مديراً للمدرسة حتى أواخر عصر محمد علي ، وقد ألغيت هذه المدرسة أيضاً في عهد عباس الأول .

( و ) المدارس البحرية : أنشئت في عصر محمد علي مدرسة بحرية في الاسكندرية لإعداد الجندل للأسطول ولكنها ألغيت بعد سنة ١٨٣٦ ، ثم كانت هناك مدارس للتدريب العملي على ظهر بعض سفن الأسطول



الجنرال سليمان باشا  
( السكولونيل سيف )

(١) Hamont. Op. Cit, t. II, p. 165.

(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .

(كالمصورة) و (عكا) و (جناح البحر) ، وقد حل أعضاء البعثات المصريين الذين درسوا الفنون البحرية في أوروبا محل الأجانب بعد عودتهم ، وتولوا قيادة الأسطول المصري وكان لهم فضل كبير في ترجمة اللوائح والقوانين البحرية الفرنسية والانجليزية<sup>(١)</sup> .

هذه هي المدارس الحربية والبحرية ، وقد ترجمت لها وفيها كتب حربية كثيرة ، ترجم معظمها عن الفرنسية أو الانجليزية إلى التركية ، والقليل منها ترجم إلى العربية .

## الفصل الثاني

### البعثات

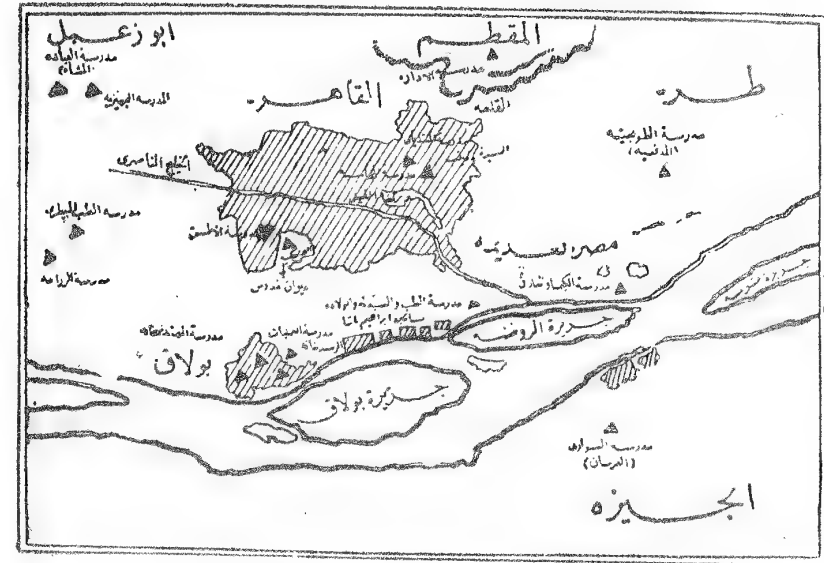
أهم أغراضها : تكوين جيل من الأساتذة والعلماء مثقفين ثقافة أوربية ، لإعداد المترجمين لترجمة الكتب في مختلف العلوم والفنون ؛ أول عمل كان يعهد به إلى المبعوثين هو الترجمة ، تسليطهم بالترجمة وهم في الحجر الصحي ، عثمان نور الدين يبدأ حركة الترجمة ، ترجمة لوائح البحرية الانجليزية لاستعمالها في البحرية المصرية ، بعض المبعوثين يترجمون كتباً في الفنون التي تخصصوا فيها ، عضو واحد تخصص في الترجمة الباقون أعدوا لإنقاذ اللغات الأجنبية ليشتركوا في حركة الترجمة

كان الغرض الأول الذي دفع محمد علي إلى إرسال البعثات المختلفة إلى ممالك أوروبا أن يكون في مصر جيلاً من الأساتذة والعلماء تلقوا العلم الأوروبي في أوروبا وبلغات أوروبا ليحلوا بعد عودتهم محل الأساتذة والأطباء والمهندسين والضباط والصناع من الأجانب ، وقد نجح محمد علي في تحقيق غرضه هذا إلى حد كبير .

أما غرضه الثاني ، وهو الذي يعنيننا هنا ، فهو أن يكون أعضاء هذه البعثات أداة صالحة لنقل علوم الغرب وفنونه . وترجمتها إلى اللغة العربية ، لأن محمد علي لم يكن - كما ذكرنا آنفاً - متطرفاً في النقل عن الغرب ، وإلا لآبى أساتذة الغرب ، وجعل التعليم في مدارس بلغات الغرب ، واسكنه كان رجلاً حصيف الرأى بعيد النظر ، فاحتفظ لمصر بقوميتها<sup>(١)</sup> ولغتها ، ونقل إليها علوم الغرب رغم ما كلفته هذه الغاية الحميدة من مشاق وتكاليف .

ولذلك كان أول عمل يسنده محمد علي إلى أعضاء البعثات « إمدادهم بالكتب ، والتفنيه عليهم بسرعة ترجمتها ، وقد بلغ من حرص الحكومة على أن يكون لديها أكبر قدر من الكتب المترجمة في أقصر وقت أن كانت تقدم لهم الكتب وهم ما يزالون مقيمين في الحجر الصحي ، ثم كانت تحتجزهم في مكان خاص ، ولا تدعهم يخرجون إلى أهلهم حتى يتسوا ترجمة ما عندهم من الكتب ، وكثير منهم كانت الترجمة تشغله عن

(١) والقصة التالية خير شاهد على رغبة محمد علي الشديدة في احتفاظ المصريين بقوميتهم : « سافر أدهم بك رئيس المدفعية ومدير ورش المهمات الحربية مع بعثة من أحد عشر من معلمى الحريير بمصر إلى إنجلترا ، وهناك تزيا أدهم بك بزي الانجليز ، وحادثهم في أحوالهم وعاداتهم ؟ وعلم بذلك محمد علي باشا فأرجعه مغضوباً عليه ، وقال : « اننى بعثته ليعاين فابريقاتهم ، ويقف على صناعاتهم لبثها في مصر ، لا ليقلدهم في ملابسهم وعاداتهم » ثم عفا عنه بعد ذلك بشفاعة حفيده عباس باشا ، وقد عين أدهم بك مديراً لديوان المدارس خلفاً لمصطفى مختار بك في ١٧ مايو سنة ١٨٣٩ . أنظر عمر طوسون ، البعثات العلمية في عصر محمد علي ، ص ١٦٣ ، هامش ١ .



خريطة القاهرة لبيان المدارس التي أنشأها بها محمد علي



واجبات وظيفته التي يتقلدها ، والبعض منهم لم يكن له من حذق اللغات الأجنبية والعربية ، والقدرة على التحرير والكتابة ما يمكنه من ترجمة ما عهد اليه ترجمة صحيحة ، فلما أنشئت مدرسة الألسن ، وكون قلم الترجمة من خريجيها رُفع عن أعضاء البعثات عبء لاشك كان ثقيلا على أكثرهم ، (١)

وهناك عوامل مختلفة كانت تدفع محمد علي إلى العناية الفائقة بالبعثات ، والاكثار منها - كما وكيف - أول هذه العوامل رغبته الملحة في النهضة بمصر والمصريين في أسرع وقت ممكن ، وثانيها أن هؤلاء الأجانب الذين استعان بهم ، أول الأمر لتعليم المصريين لم يكونوا جميعاً « أكفاً من أنجبت بلادهم ، بل إن منهم كثيرين كانوا جوايين يضربون في الأرض » (٢) ، وثالثها أن حرص هؤلاء الأجانب على إطالة مدة خدمتهم وارتزاقهم « لم يكن مما يجعلهم يتحمسون كثيرا لتلقين المصريين فنونهم » (٣) .

وفي الحديث الذي أدلى به محمد علي للدكتور « بورنج Bowring » مندوب الحكومة الانجليزية إيضاح كامل للبرنامج العظيم الذي وضعه نصب عينيه ليتحقق على أيدي أعضاء البعثات ، وفيه أيضاً دليل قوي على عبقرية محمد علي ذلك الرجل الأسمى الذي ساقته العناية الإلهية لتعليم شعب بأسره ، قال محمد علي لبورنج : « إن أسمى الشيء الكثير لأتعلبه أنا وشعبي ، فأنا الآن مرسل إلى بلادكم أدهم بك ، ومعه خمسة عشر شابا مصريا ليتعلموا ما يمكن لبلادكم أن تعلمه ، فليعلم أن ينظروا إلى الأشياء بأعينهم ، وأن يتمرنوا على العمل بأيديهم ، وعليهم أن يخبثوا مصنوعاتكم جيداً ، وأن يكشفوا كيف ولم تفوقتم علينا ، حتى إذا ما قضوا وقتنا كافيا بين شعبكم عادوا إلى وطنهم ، وعلخوا شعبي . . . » (٤)

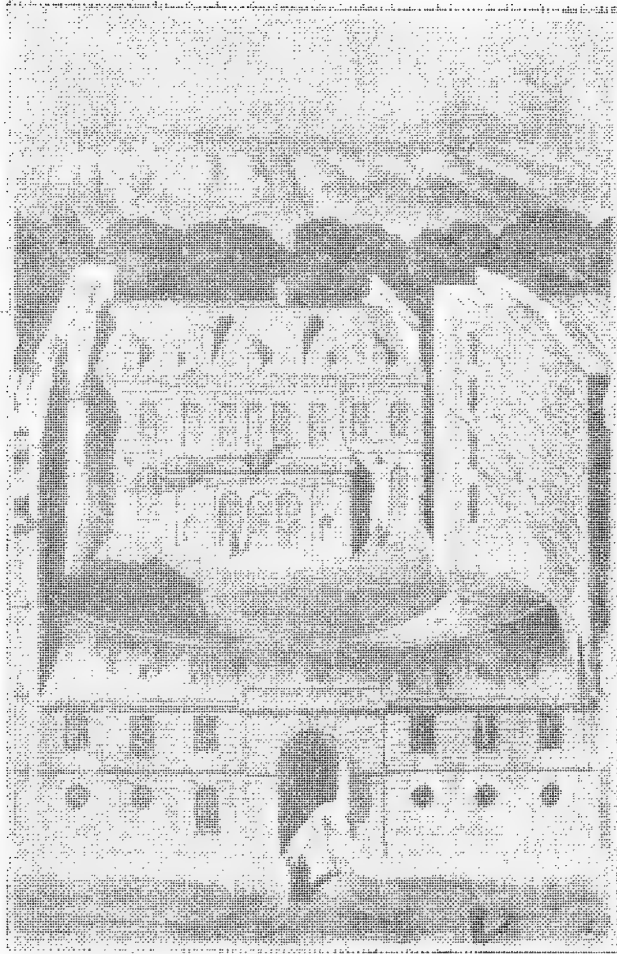
وقد أرسلت في عهد محمد علي سبع بعثات ، كانت أولها في سنة ١٨٠٩ إلى إيطاليا ، ثم تعددت البعثات إلى إيطاليا وفرنسا وإنجلترا والنمسا لدراسة الطب والهندسة والفنون الحربية والبحرية والترجمة والحقوق والإدارة والكيمياء والتاريخ والعلوم الرياضية والزراعة والطباعة وصناعة السفن والنسيج بأنواعه والسباكة . . الخ . . الخ ، وكانت آخر هذه البعثات إلى إنجلترا في أوائل سنة ١٨٤٨ ، أي قبل أن ينتقل محمد علي إلى الرفيق الأعلى بسنة واحدة .

وليس يعنينا هنا أن ندرس تاريخ هذه البعثات وأعدادها والعلوم التي أرسلت لدراستها ، وأعمال المبعوثين ، ومبلغ ثقافتهم ، ومدى نجاح كل منهم . . الخ ، ففي كتب : التعليم في عصر محمد علي للدكتور

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٢٨ ( عن وثائق عابدين ) ، ويؤيد هذا ما ذكره الراجحي ، عصر محمد علي ، ص ٥٣٧ فقد قال « وما يروى عنه في هذا الصدد أنه لما عاد أعضاء البعثة الأولى إلى مصر استقبلهم بديوانه بالقلمة ، وسلم كلا منهم كتابا بالفرنسية في المادة التي درسها بأوروبا ، وطلب إليهم أن يترجموا تلك الكتب إلى العربية ، وأمر بإبقائهم في القلمة ، والإيؤذن لهم بمغادرتها حتى يتموا ترجمة ما عهد به إليهم ، فترجموها فعلا ، وأمر بطبعها في مطبعة بولاق ، وتوزيعها على المدارس التي وضعت لها تلك الكتب » .

(٢) و (٣) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

(٤) Bowring, Report on Egypt and Candia, p. 147, (٤)



المدرسة المصرية التي أنشأها محمد علي في باريس لإقامة أعضاء البعثات

أحمد عزت عبد الكريم ص ٤٢٢ — ٤٥٣ ، والبعثات العلمية في عهد محمد علي للأمير عمر طوسون ، ص ٥ — ٤١٤ ، وعصر محمد علي للأستاذ عبد الرحمن الراجعي بك ، ص ٤٥١ — ٤٦٩ ، وغيرها كثير ، غناء لمن يريد العلم بأخبار هذه البعثات ؛ واسكن يعبئنا هنا أن نذكر أن هذه البعثات كانت أداة صالحة جدا لنقل علوم الغرب وفنونه وصناعاته إلى مصر علما وعملا ، وسنترجم لمن اشتغل بالترجمة من أعضاء البعثات في الفصل الخاص بالترجمين ثم نذكر في قائمة الكتب المترجمة أسماء الكتب التي ترجمها هؤلاء المبعوثون في مختلف العلوم والفنون .

ويكفي أن نشير هنا إلى بعض الحقائق ومنها :

١ — أن عثمان نور الدين (باشا) — وهو أول مبعوث مصري إلى أوروبا — كان « ساعد الحكومة الأيمن في ترجمة الكتب ، فقد خصص له قصر اسماعيل بن محمد علي في بولاق ، وألحق به بعض المترجمين ليرجموا « كتب الفنون الحربية وسائر الصنائع » <sup>(١)</sup> .

٢ — وأن أعضاء البعثة البحرية التي أرسلت إلى إنجلترا سنة ١٨٢٩ ، قاموا بعد عودتهم — إلى جانب عملهم في الأسطول المصري . بترجمة اللوائح البحرية الانجليزية لاستعمالها في البحرية المصرية <sup>(٢)</sup> .

٣ — وأنه كان يعهد إلى بعض أفراد البعثات بترجمة كتاب يتصل بفننه الذي يدرسه كما عهد إلى علي عبد الرحيم أفندي عضو بعثة سنة ١٨٢٩ الصناعية بترجمة كتاب عن معمل القطن ، وكما عهد إلى زميله في نفس البعثة حنفي اسماعيل أفندي بترجمة كتاب في صناعة الآلات <sup>(٣)</sup> .

٤ — لم يعد للتخصص في الترجمة من بين جميع أعضاء البعثات إلا رفاة رافع الطهطاوي ، غير أنه كان يراعى دائما في منهاج الدراسة إعداد المبعوثين للتخصص في علومهم وفنونهم أولا ، ثم اتقان اللغات الأجنبية ثانياً ليرجموا كتباً فيما تخصصوا فيه ، فكان أعضاء البعثة الصناعية التي أرسلت إلى فرنسا في أوائل سنة ١٨٣٠ يدرسون علم بيان اللغة الفرنسية على أستاذ خاص <sup>(٤)</sup> ، وكذلك نص في الأمر الصادر بتكوين البعثة الطبية التي كان مزعماً إرسالها إلى فرنسا في أوائل سنة ١٨٤٨ أن « يتعلموا جميعا اللغة الفرنسية والطب ، حتى إذا عادوا إلى مصر اشتغلوا بالترجمة . . » <sup>(٥)</sup> ، وأن محبوب الحبشي وهو أحد التلاميذ الاحباش الذين أرسلوا إلى فرنسا حوالي سنة ١٨٣٢ لتعلم فن النقش كان يتعلم هناك « اللغة العربية والفرنسية والإيطالية واشترى له كتب في علم الجغرافية » <sup>(٦)</sup> .

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٣٥ .

(٢) أنظر عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ١١٣ — ١١٧ .

(٣) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٤٠ .

(٤) عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٥) عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٥١ — ٤٥٢ .

(٦) عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

## الباب الثاني

### الأدوات المباشرة للترجمة في عصر محمد علي

الفصل الأول : مدرسة الألسن وقلم الترجمة

الفصل الثاني : المؤلفون والكتب

الفصل الثالث : المترجمون

١ — السوريون

٢ — خريجو المدارس والبعثات

٣ — خريجو الألسن

٤ — الموظفون

الفصل الرابع : المحررون والمصححون

الفصل الخامس : القواميس والمعاجم

الفصل السادس : الطبع والنشر

## الفصل الأول

### مدرسة الآلسن وقلم الترجمة

الخطوات التمهيدية : مدرسة الإدارة الملكية ، مدرسة التاريخ والجغرافيا ، مدرسة الآلسن ، سبب إنشائها ، تلاميذها ، مدة الدراسة ، برنامجها ، الفئات التي كانت تدرس بها ، مدرسو المدرسة ، مديروها ، مدرسو اللغتين العربية والفرنسية ، أقسام المدرسة ونوعها ؛ قلم الترجمة ، أقسامه ؛ إلغاء المدرسة في أوائل عهد عباس ، قلم الترجمة في عهد إبراهيم ، تشتت رجاله بعد إلغاء المدرسة .

#### (١) مدرسة الآلسن — الخطوات التمهيدية :

مدرسة الإدارة الملكية : كان محمد علي في حاجة إلى عدد كبير من الموظفين المتقنين ثقافة جديدة لمساعدته في إدارة ما أنشأت حكومته من (دواوين) ومصالح وأقلام . ولذلك بادر فاول المحاولة الأولى فأنشأ في جمادى الأول سنة ١٢٥٠ (١٨٤٣) مدرسة الإدارة الملكية ، واختير لها ثلاثون تلميذاً من تلاميذ الدرسة الملكية وعين للتدريس بها أرتين شكرى أفندى ، واسطفان رسمى أفندى عضوا البعثة إلى فرنسا اللذان تخصصا في دراسة الإدارة الملكية .

وكان على هؤلاء التلاميذ أن يدرسوا في الدرسة الملكية من الصباح إلى الظهر ثم يتوفرون من الظهر إلى ما قبل غروب الشمس — على دراسة المواد الإعدادية لدراسة الأمور الملكية ، وأهمها اللغة الفرنسية ، والمحاسبة ، ومبادئ الهندسة ، والجغرافية .

وكان على هذين المدرسين — إلى جانب قيامهما بالتدريس — أن يبذلا جهوداً أخرى في الترجمة في هذا الفن — فن الإدارة الملكية — فنصت لائحة المدرسة على :

١ — أن يعهد إليهما في الصباح بترجمة ما يحال إليهما ترجمته .

٢ — أن يقوموا بترجمة دروس في الإدارة المدنية وإعدادها .

كذلك نصت اللائحة على أن تدرس مادة الترجمة دراسة عملية لتلاميذ المدرسة ، فإنه « لما كان من أغراض المدرسة تخريج مترجمين وموظفين لفروع الإدارة المصرية فقد أشارت اللائحة بأن يقدم التلاميذ — بعد تقدمهم في اللغة الفرنسية — كتب في التاريخ سهلة ، وترجم لهم درسا درساً ، حتى إذا تمت ترجمة الكتاب وإصلاحه قامت المطبعة على طبعه » وأنه لأجل حصول اتلاف التلامذة بالمصالح المصرية تقدم للمدرسة نسختان من الوقائع المصرية ، وترجم لتلاميذها المواد « المشتملة على عمارة الملك بجرنالات أوربا »<sup>(١)</sup>

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٣٢٨ .

غير أن هذه المدرسة لم تعمر طويلاً فقد ألغيت بعد قليل ، ونقل تلاميذها إلى مدرسة الآلسن في آخر سنة ١٢٥١ (١٨٣٦) .

مدرسة التاريخ والجغرافيا : أنشئت في حدود سنة ١٢٥٠ وألحقت بمدرسة المدفعية وكان ناظرها الوحيد هو رفاعة رافع الطهطاوى ، وكان القصد من إنشائها تخريج مدرسين للجغرافيا في المدارس الحربية المختلفة ، وقد ألغيت هذه المدرسة عند إنشاء مدرسة الآلسن ، وقد فصلنا الكلام عليها عند كلامنا عن رفاعة في فصل المترجمين .

وبهذا كانت هاتان المدرستان الخطوتين التمهيدتين لإنشاء مدرسة الآلسن .

مدرسة الآلسن : أنشئت في أوائل سنة ١٢٥١ (١٨٣٥) بإسم مدرسة الترجمة ثم غير اسمها فأصبح « مدرسة الآلسن » ، وجعل مقرها السراى المعروفة ببيت الدفتردار بجى الأزبكية حيث فندق شبردالآن<sup>(١)</sup> وقد أنشئت هذه المدرسة تحقيقاً لاقتراح تقدم به رفاعة لمحمد علي باشا ، يقول علي مبارك : « ثم عرض (أى رفاعة) للجناب العالى أن في إمكانه أن يؤسس مدرسة آلسن يمكن أن ينتفع بها الوطن ، ويستغنى عن الدخيل فأجاب به إلى ذلك ، ووجه به إلى مكاتب الأقاليم لينتخب منها من التلامذة ما يتم به المشروع فأسس المدرسة »<sup>(٢)</sup> .

وكان تلاميذ المدرسة في أول عهدها ثمانين تلميذاً ، اختار رفاعة معظمهم من مكاتب الأقاليم ، وضم إليهم تلاميذ مدرسة الإدارة الملكية بعد إلغائها ، ولكن هذا العدد زاد بعد ذلك حتى أصبح مائة وخمسين ، وكانوا ينقسمون إلى قسمين ، ويرأس كل قسم أستاذ ويساعده بعض التلاميذ المتقدمين<sup>(٣)</sup> . وكانت مدة الدراسة بالمدرسة ست سنوات قد تزداد إلى ست ، كما أنه كان « لشورى المدرسة الداخلي — أى مجلس إدارتها — الحق في تعديل منهاج الدراسة بها ، وكان هذا المنهاج ينص على أن تدرس بها اللغات العربية والتركية والفرنسية<sup>(٤)</sup> ، والحساب ، والجغرافيا ، ثم أضيفت بعد ذلك دراسة التاريخ ، وأرسلت المدرسة « إلى أوروبا لشراء كتب فرنسية في الأدب والقصص والتاريخ »<sup>(٥)</sup> .

وفي سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩) اكتملت المدرسة ، وأصبح بها فرق ، وخرجت أول فريق من تلامذتها ، وكان تلاميذ الفرقة الأولى (أى الأخيرة) « يترجمون كتباً في التاريخ والأدب ، ويقوم على

(١) و (٢) الخطط التوفيقية ، ج ١٣ ، ص ٥٤ .

(٣) Bowring, Op. Cit. p. 134

(٤) ذكر عبد الله أبو السعود أحمد خريجي المدرسة في كتابه « منحة أهل العصر بمنتهى تاريخ مصر » ص ٥٨ أن اللغة الفارسية كانت تدرس أيضاً بمدرسة الآلسن .

(٥) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٣٢ — ٣٣٣ .



٣ — كان يختار الكتب التي يرى ضرورة ترجمتها ويوزعها على المترجمين من تلاميذ المدرسة وخريجها الملتحقين بقلم الترجمة ، ويشرف على توجيههم أثناء قيامهم بالترجمة ، ويقوم بمراجعة الكتب وتهذيبها بعد ترجمتها ؛ يقول حسن قاسم أحد خريجي مدرسة الألسن في مقدمة كتاب « تاريخ ملوك فرنسا » : « ولما تم هذا التعريب لحظه بنظر التصحيح والتهذيب حضرة رفاة بك ناظر مدرسة الألسن وقلم الترجمة ، فشيد مبنى الفاظه وأحكامه » .

٤ — وكان رفاة يرأس كل عام لجنة امتحان تلاميذ مكاتب المبتدیان بالأقاليم ، فيسافر إليها في النيل ، ويمتحن تلاميذها ، ويصطحب المتفوقين منهم ليأحقهم بالمدرسة التجهيزية الملحقه بمدرسه الألسن . وكان إخلاص رفاة لمهنته يدفعه إلى عدم التقيد بأوقات محددة للدراسة فكان يستمر في الدرس ثلاث أو أربع ساعات ما دام يجد في نفسه رغبة وفي تلاميذه قبولاً ، يقول علي مبارك باشا : « كان دأبه في مدرسة الألسن وفيما اختاره للتلاميذ من الكتب التي أراد ترجمتها منهم ، وفي تأليفاته وتراجمه خصوصاً أنه لا يقف في ذلك في اليوم أو الليلة على وقت محدود ، فكان ربما عقد الدرس للتلاميذ بعد العشاء ، أو عند ثلث الليل الأخير ، ومكث نحو ثلاث أو أربع ساعات على قدميه في درس اللغة ، أو فنون الإدارة ، أو الشرائع الإسلامية ، والقوانين الأجنبية ، وله في الأولى مجاميع لم تطبع ، وكذلك كان دأبه معهم في تدريس كتب فنون الأدب العالية ، بحيث أمسى جميعهم في الإنشاءات نظماً ونثراً أطروفة مصرهم ، وتحفة عصرهم ، ومع ذلك كان هو بشخصه لا يفتقر عن الاشتغال بالترجمة والتأليف ، وكانت مجاميع الامتحانات لا تترهو إلا به » (١) .

وقد أرهقت هذه الأعمال الكثيرة رفاة فعين له ديوان المدارس مدرساً فرنسياً ليقوم بمساعدته في إدارة المدرسة والتفتيش على الدروس وأمانة المكتبة (٢) . أما مدرسو اللغة العربية فكانوا نخبه من مشايخ الأزهر المماتزين في معرفتهم وحبهم للقراءة والبحث والتحقيق ، ذكر منهم علي مبارك (٣) :

- ١ — الشيخ الدهنوري .
- ٢ — الشيخ علي الفرغلي الأنصاري ( ابن خال رفاة ) .
- ٣ — الشيخ حسنين حريز الغمراوي .
- ٤ — الشيخ محمد قطرة العدوي .
- ٥ — الشيخ أحمد عبد الرحيم الطهطاوي .
- ٦ — الشيخ عبد المنعم الجرجاوي .
- ٧ — حسن أفندي ( باشخوجة المدرسة ) .

(١) و (٣) الخطط التوفيقية ، ج ١٣ ، ص ٥٤ .  
(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٣٤ هامش ٢ .

إصلاحها أستاذهم ومدير مدرستهم « رفاة رافع » ثم تقدم إلى المطبعة فتطبع وتنتشر كتباً يقرأها المدرسون والتلاميذ (١) .

غير أن العناية بتدريس اللغات في مدرسة الألسن لم تسكن في درجة واحدة فقد كانت العناية كبيرة بتدريس اللغتين العربية والفرنسية ، وذلك لأسباب واضحة منها أن كل التلاميذ كانوا من المصريين الذين يعرفون العربية ولا يعرفون التركية ، ومنها أن ناظر المدرسة وأستاذها رفاة كان يتقن هاتين اللغتين . ومع هذا فقد « درست اللغة الانجليزية وقتاً ما بمدرسة الألسن ، وقام على تدريسها مدرس انجليزي ، وقرأ التلاميذ قصصاً وكتباً في قواعد اللغة الانجليزية (٢) » وقد ذكر صالح مجدي في كتابه « حلية الزمن » عند كلامه عن تلاميذ رفاة أن من بين من نبغ في اللغة الانجليزية من خريجي الألسن « محمد أفندي سليمان مدرس اللغة الانجليزية بالمدارس الحربية وأول من برع في الترجمة من الانجليزية » .

أما اللغة التركية فكانت العناية بها ضعيفة للأسباب السابقة ، ولأنه « كان من الصعوبة بمكان أن تجد الحكومة مترجماً يحذق اللغات العربية والتركية والفرنسية جميعاً (٣) » .

مدرسو المدرسة : ذكر في لائحة المدرسة أن هيئة التدريس بها تتكون من :

- ١ — مديرها .
  - ٢ — مراقبين للدراسة .
  - ٣ — أستاذين للغة العربية من الدرجة الأولى .
  - ٤ — أستاذ للغة التركية من الدرجة الأولى .
  - ٥ — ثلاثة أساتذة لتدريس اللغة الفرنسية والرياضة والتاريخ والجغرافيا (٤) .
- أما مدير المدرسة فهو زعيم النهضة العلمية في عصر محمد علي ، العالم الكبير رفاة رافع الطهطاوي ، وستترجم له ترجمة واسعة في الفصل الخاص بالمترجمين ، ويكفي أن نعرف هنا :
- ١ — أنه كان يشرف على المدرسة من الناحيتين الفنية والإدارية (٥) .
  - ٢ — كان يدرس للتلاميذ الأدب والشرائع الإسلامية والغربية .

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ٣٣٢ — ٣٣٣ .

(٢) و (٣) المرجع السابق ص ٣٣٣ ( عن وثائق عابدين ) .

(٤) Bowring, Op. Cit. p. 134 .

(٥) كان المتبع في عصر محمد علي أن يكون لسلك مدرسة خصوصية « مدير يشرف على الشؤون الفنية كتوزيع التلاميذ على الفرق الدراسية ، وتوزيع المواد الدراسية ، ورياسة المدرسين ؛ وناظر يشرف على الشؤون الإدارية كالضبط ورياسة عمال المدرسة من كتبة وخدم وغيرهم ، وكان ناظر الألسن يدعى حسن كاشف ثم عزل بناء على طلب رفاة بك » عزت عبد الكريم ، السابق ، ص ٣٣٤ ، هامش ١ .

أما مدرسو اللغة الفرنسية فهم :

١ — مسيو « كوت » وقد خلفه بعد وفاته « اسكندر دوده » .

٢ — مسيو « بتيير » .

٣ — مسيو « ديزون » وهو الذى اختير لمساعدة رفاة ولأمانة المكتبة .

وقد حقق خريجو مدرسة الألسن خرض من إنشاء المدرسة ، فعين المتقدمون من أول فريق تخرج فى سنة ١٨٢٩ مدرسين للغتين العربية والفرنسية فى نفس المدرسة ، وفى مدرسة « المهندسخانة » .

ولما أنشئ قلم الترجمة فى أوائل سنة ١٢٥٨ ( ١٨٤١ ) ألحق به كل خريجى المدرسة غير أن الواحد منهم لم يكن يمنح الرتبة حتى يترجم كتاباً « بحوز الرضا السامى »<sup>(١)</sup> وقد ألحق كثيرون منهم مدرسين بالمدارس الأخرى أو موظفين بالمصالح المختلفة .

نمو المدرسة واتساعها : وظهر للباشا ما بالمدرسة من فوائد جليلة ، وأدرك ما بلغته من نجاح فظل يعمل على تنميتها :

١ — فى سنة ١٨٤١ ألحقت بها المدرسة التحضيرية التى كانت قبلاً فى أبى زعبل .

٢ — وفى سنة ١٢٦٠ ( ١٨٤٥ ) أنشئ بالمدرسة قسم لدراسة « الإدارة المسكية العمومية » لتخريج الموظفين الإداريين ، للعمل « فى المديرية والمصالح والضابط خانة »<sup>(٢)</sup> .

٣ — وفى نحو سنة ١٢٦٢ أنشئ لمبها ثان لدراسة « الإدارة الزراعية الخصوصية » .

٤ — وفى أواخر سنة ١٢٦٣ أنشئ بها قسم ثان لدراسة العلوم الفقهية ، « وكان عدد تلامذته أربعين تلميذاً ، ويتلقون دروساً فى اللغة على المذهب الحنفى ، حتى إذا أتموا دراستهم عينوا قضاة بالأقاليم » حيث أن أكثر القضاة ليسوا علماء<sup>(٣)</sup> .

وقد أدى هذا النمو إلى ازدهام المدرسة بالطلاب حتى كان التلاميذ من فرق مختلفة يجلسون فى حجرة واحدة لتلقى علوم متباينة على أساتذة متباينين ، فعمل رفاة على تنظيم بناء المدرسة ، حتى صار لكل درس محل مخصوص بباب مخصوص<sup>(٤)</sup> .

### قلم الترجمة

أنشئت هذه الفروع جميعاً لتخريج الموظفين الإداريين والقضاة غير أن طلبتها تعلموا اللغات الأجنبية ، وتلقوا علوماً جديدة حديثة إلى جانب العلوم العربية القديمة ، وشاركوا — إلى حد ما — فى حركة الترجمة ، ولكن يهمل أن نعرف شيئاً عن فرع المدرسة الذى يتصل اتصالاً وثيقاً بموضوعنا ، وهو قلم الترجمة .

(١) و (٢) و (٣) و (٤) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٣٦ و ٣٣٧ .

أنشئ فى أوائل سنة ١٢٥٨ ( ١٨٤١ ) تنفيذاً لإشارة لجنة تنظيم التعليم ( ١٨٤١ ) ، فقد رأت اللجنة أنه « لما كانت الكتب الجارى ترجمتها معدودة آثاراً خيرية من مآثر سمو مولانا الخديو الأعظم الذى تحلده اسمه الكريم إلى أبد الآبدين ، فلا شك فى أن الواجب يقضى بأن تكون التراجم مضبوطة مستوفية حقها من الصحة سليمة من الخطأ ، فلهذا ، ولكون ترجمة كتب العلوم والفنون ليست مقصورة على معرفة اللغة فحسب ، بل متوقفة أيضاً على الإلمام بالعلم أو الفن المترجم كتابه ، فقد أنشأت اللجنة غرفة الترجمة الخاصة بالترجمين »<sup>(١)</sup> .

وقسمت هذه الغرفة إلى أربعة أقلام :

١ — قلم ترجمة الكتب المتعلقة بالعلوم والرياضة ، ورئيسه « البكباشى محمد بيومى افندى » وتحت رئاسته « ملازم » متخرج من مدرسة الألسن ، وخمسة من تلاميذ فرقها الأولى .

٢ — قلم ترجمة كتب العلوم الطبية والطبيعية ، ويشرف عليه « اليوزباشى مصطفى واطى افندى » أحد مدرسي مدرسة الطب البشرى ، وتحت رئاسته ملازم من مدرسة الألسن وثلاثة من تلاميذها .

٣ — قلم ترجمة المواد الاجتماعية أو الأدبيات ، كالتاريخ والجغرافيا والمنطق والأدب والقصص والقوانين والفلسفة الخ ، ورئيسه الملازم أول خليفة محمد دافندى أحد مدرسي مدرسة الألسن وخريجها ، وألحق به ملازم ثان وثلاثة من تلاميذ المدرسة .

٤ — قلم الترجمة التركية ، ويشرف عليه « ميناس افندى » المترجم بديوان المدارس . وتحت إمرته أربعة من تلاميذ المدرسة .

ثم ألحق بهذه الأقسام عدد من المبيضين لتبويض الكتب بعد ترجمتها ، وإرسالها إلى ديوان المدارس للاطلاع عليها ، فكان يشتر بطبع النافع القيم منها .

### مصير هذه المؤسسة :

عاشت مدرسة الألسن نحو الخمسة عشر عاماً بدأت فيها تسيطر على شئون الثقافة العامة فى مصر ، وأنتجت فى إبانها الإنتاج العلى الوفير ، فلما ولى العرش عباس الأول — ولم يكن على انسجام مع رجال جده وعمه وخاصة رفاة — أخذ يسعى سعياً للقضاء على هذه المدرسة ، فبدأ بإلغاء قسم الفقه بالمدرسة ، ثم تسمى بتصفية تلاميذ المدرسة وفصل عدد كبير منهم ، وفى الشهر الأخير من عام ١٢٦٥ ( أكتوبر ١٨٤٩ ) صدر الأمر بنقل مدرسة الألسن إلى مكان مدرسة المبتديان بالناصرية ، وبذلك حرمت المدرسة من مكانها . . . . . وضاق بها مكانها الجديد حتى اضطروا إلى نقل السكتبخانة الأفرنيكية والانتيكات إلى

(١) المرجع السابق ، ص ٣٤١ ( عن وثائق عابدين ) .

المهندسخانة بمولاي ، ولم تمض أيام على ذلك حتى ألغيت مدرسة الألسن في المحرم سنة ١٢٦٦ ( نوفمبر سنة ١٨٤٩ ) وضم تلامذتها إلى التجهيزية قبل إلغائها <sup>(١)</sup> ، وفي أواخر سنة ١٢٦٦ سافر رفاعة إلى الخرطوم ليكون ناظراً ومدرساً لمدرسة الخرطوم الابتدائية .

أما قلم الترجمة فقد خضع لتجربة جديدة في الشهور القليلة التي ولي فيها إبراهيم باشا ، وصدر الأمر بتقسيمه تقسيماً جديداً إلى قلمين : قلم للترجمة التركية ويشرف عليه كافي بك ، وقلم للترجمة العربية ويشرف عليه رفاعة بك وجعلت الرئاسة العليا لكافي بك ، فقد نشرت الوقائع المصرية في العدد ١٢٧ الصادر في ٢٦ القعدة سنة ١٢٦٤ : « لما كانت ترجمة الكتب المرغوبة التي تشتمل على القوانين والتراتيب والآداب وسائر العلوم والفنون النافعة من اللغة الفرنسية إلى التركية والعربية ، وطبعها ونشرها وسيلة عظيمة لتكثير المعلومات المقتضية ، وقضية مسلسلة عند أولى النهى ، وكان حصول ذلك لا يتأتى إلا بوجود المترجمين البارعين في ألسنة الأفرنجي والتركي والعربي ، واجتماعهم في محل واحد ، وقسمهم إلى قلمي ترجمة ، وضمهم إلى نظارة حضرة أمير اللواء كافي بك وكيل ديوان التفتيش الفريد في فن الترجمة ، المشهور بالسلاسة والبلاغة حصل فتح القلمين كما ذكر وقد تعين حضرة رفاعة بك أمير الآلاي الذي كان ناظر مدرسة الألسن التابعة إلى ديوان المدارس ناظراً على قلم الترجمة العربي في معية حضرة الموصي إليه » .

يقول الدكتور عزت عبد الكريم « على أن إلغاء مدرسة الألسن في نوفمبر سنة ١٨٤٩ لا شك قد أثر أثراً بليغاً في قلم الترجمة ورجاله فقد حرمه الدعامة القوية التي كان يرتكن عليها في عمله الفني وحرم المصدر الذي كان قائماً على تغذيته بالمترجمين كما حرم ناظره رفاعة بك المكانة السامية التي كانت له في دوائر التعليم ، وبعد أشهر رحل رفاعة إلى السودان ، ولم يستطع القلم أن يحيا بعد فقد مؤسسه ومديره فتشتت رجاله . . . . » <sup>(٢)</sup>

## الفصل الثاني

### الكتب والمؤلفون

العلوم والفنون التي شملتها حركة الترجمة ، أوامر محمد علي بإجراء جمع الكتب اللازمة للدارس أو للترجمة من فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وتركيا ، كان لسلك مدرسة « خصوصية » مكتبة تضم أحدث الكتب الأوروبية ، الكتب التي ترجمت في عصر محمد علي كانت : ١ — لوحد من هيئات التدريس الأجنبية بالمدارس المصرية : ٢ — أو لوحد من كبار المؤلفين في أوروبا في القرنين ١٧ و ١٨ ، أمثلة ، معظم الكتب ترجمت لتستعمل في المدارس ، شواهد ، بعض الأساتذة الذين ترجمت كتبهم ؛ الدكتور كلوت بك ، كسبه التي ترجمت : بعضها للتدريس ، والبعض الآخر لخدمة الحالة الصحية في مصر ، كتب النوع الثاني وخاصة : « كنوز الصحة » و « الدرر النوال » تأليفهما وترجمتهما تنفيذاً لرغبة محمد علي ، انتشارها بين أفراد الشعب ؛ الدكتور « برون » ترجمة موجزة له ، جهود العلمية ، الجمعية المصرية واتصال بالعلماء الأوروبيين في مصر ، اتصاله ببعض مشايخ الأزهر ، كتبه التي ترجمت

اتجهت الترجمة في عصر محمد علي لخدمة المدارس ، والمصانع ، والجيش ، والأسطول ، والإدارات ، أي بعبارة أوضح لخدمة المنشآت الحديثة التي خلقها محمد علي خلقاً ، ولهذا نجد الكتب في هذا العصر تترجم في هذه العلوم والفنون :

- ١ — الطب البشري <sup>(١)</sup> والطب البيطري ، وما يتصل بهما من العلوم الطبيعية كالطبعية والكيمياء ، والنبات والحيوان . . . الخ بما كان يدرس في مدارس الطب ، والطب البيطري والصيدلة والزراعة .
- ٢ — العلوم الرياضية من حساب وجبر وهندسة ، وهندسة وصفية ، وميكانيكا ، وهندروليكا ، وحساب مثلثات . . . الخ بما كان يدرس في مدارس الهندسة ، والمدارس الصناعية .
- ٣ — العلوم الحربية والبحرية ، وما يتصل بها من فنون الرسم والعلوم الرياضية مما كان يدرس في المدارس الحربية والبحرية .
- ٤ — العلوم الاجتماعية أو الأدبية كالتاريخ والجغرافيا ، والاجتماع والجيولوجيا والفلسفة والمنطق . . الخ بما كان يدرس أو يترجم في مدرسة الألسن .

(١) ذكر Bowring. Op. Cit. p. 140 أن الكتب التي ترجمت في مدرسة الطب المصرية منذ تأسيسها حتى سنة زيارته لمصر ( ١٨٣٧ — ١٨٣٨ ) كانت في الفنون الآتية :

- ١ — علم التشريح ٢ — علم التشريح المرضي ٣ — الفسيولوجيا ٤ — الطبيعة ٥ — الكيمياء ٦ — النبات ٧ — المادة الطبية ٨ — علم السموم ٩ — علم الصحة ١٠ — أمراض النساء والأطفال ١١ — رسائل في التشريح العام ١٢ — علاج الاختناق ١٣ — الجراحة العسكرية ١٤ — الأربطة الجراحية ١٥ — أمراض الجلد ١٦ — قوانين المستشفيات العسكرية .

(١) و (٢) عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في عصر عباس وسعيد ، ج ١ ، ص ٥٨ — ٦١ .



وقد ذكرنا أن السيطرة في أوائل عهد محمد علي كانت للغة الإيطالية ثم انتقلت منها للغة الفرنسية ، ولهذا نجد أن السكتب الأولى القليلة التي ترجمت ، نقلت عن اللغة الإيطالية ، ثم أصبحت الترجمة في معظمها عن اللغة الفرنسية ، والفن الوحيد الذي نقلت بعض كتبه وتعليقاته عن الإنجليزية هو قوانين وتعاليم الأسطول المصري بحكم أن إنجلترا لها السبق في هذا الفن ؛ أما إن نقل كتاب في علم آخر عن هذه اللغة فقد كان يترجم عن الترجمة الفرنسية لهذا الكتاب .

وكانت الترجمة عن هذه اللغات إلى اللغتين التركية والعربية ، فترجمت السكتب الحربية إلى اللغة التركية لأن معظم طلاب المدارس الحربية في عهدها الأول كانوا من أبناء المالك والأترك ، كما ترجمت بعض كتب خاصة في التاريخ والسير وشئون الحكم إلى اللغة التركية إجابة لرغبة محمد علي ، وليطالع عليها هو ، ويفيد منها ، أما بقية السكتب في الفنون والعلوم الأخرى فقد ترجمت إلى اللغة العربية لأن تلاميذ المدارس المدنية كانوا جلهم إن لم يكن كلهم من المصريين .

ومذ فكر محمد علي في خطته الإصلاحية ، وبدأ ينشأ جيشه وأسطوله ومدارسه رأى أنه في حاجة إلى كميات كبيرة من السكتب باللغتين العربية والتركية ليستعين بها أسانذة المدارس وطلابها ، فاستورد السكتب الكثيرة من تركيا ( أنشئت فيها الطباعة منذ سنة ١٧٢٨ م ) غير أنه رأى أن معظم هذه السكتب لا ترضى أطماعه فهي كتب قديمة لا تيسر مع التقدم العلمي الحديث في أوروبا فأنشأ مطبعته العربية في بولاق وراح يسعى لجمع السكتب من كل مكان سعى العالم الهاوى <sup>(١)</sup> ، وقد بذل الجهد كل الجهد لاختيار السكتب التي يمكن أن تفيد لنشر التعليم أو الثقافة في مصر ، أو أن تحقق ما يريده من إصلاح ، أو تثقيف لعقول مساعديه من رجال الحكم الجديد .

ففي سنة ١٢٢٤ هـ ( ١٨٠٩ ) أرسل عثمان نور الدين أول مبعوث مصري إلى أوروبا لتلقي العلم في إيطاليا وظل يفتقل بينها وبين فرنسا وإنجلترا مدة ثمان سنوات ، ولم يعد إلى مصر إلا في سنة ١٢٣٢ ( ١٨١٧ ) ، وقبيل عودته أمره محمد علي أن يشتري لحسابه من فرنسا وإيطاليا كتباً في مختلف العلوم والفنون السياسية بمبلغ ٥٠,٠٠٠ روبل <sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ١٢٣٣ ( ١٨١٨ ) أمر محمد علي بشراء ٦٠٠ كتاب <sup>(٣)</sup> فرنسي أخرى ؛ وعند ما استدعيت بعثة ميسيو بويه M. Boyer <sup>(٤)</sup> الحربية إلى مصر كلف ضباطها أن يحضروا معهم مجموعة من السكتب الفرنسية في الفنون الحربية المختلفة .

1) Dunne, Printing and Translations under med ali, etc. p. 328.

(٣) نشرت هذا الخبر جريدة التيمس ، عدد ٤ يوليو سنة ١٨١٨ م عمود ٤ ، أنظر : Dunne, Op. cit P. 328, note-1.

2) Cattani, Le Regne de Med. Ali, etc. pp. 387-88.

4) Douin, une mission militaire Française auprès de Med aly. P. 23.

وهكذا دأب محمد علي على سياسته في شراء السكتب اللازمة للمدارس أو للترجمة من أوروبا وتركيا منذ هذا التاريخ المبكر حتى آخر سنة من حياته ، ففي الخامس من شهر ذي القعدة سنة ١٢٤١ ( يونيو ١٨٢٥ م ) صدر أمر منه إلى باغوص بك يشير به إلى إرسال السكتب الأفريقية — المختصة بتعليم وأمور البحرية السابق تسليمها — لمكتب الجهادية <sup>(١)</sup> .

وسرعان ما عرف هذه الرغبة جميع المحيطين بمحمد علي من أجناب ومصريين فتسابقوا لاشباعها ، فمن أمثلة ذلك ما فعله الميسيو « دروفتي Drovetti » قنصل فرنسا في مصر فقد حمل إلى محمد علي في سنة ١٢٤١ ( ١٨٢٦ ) مجموعة من السكتب المختصة بعلوم وقوانين البحرية ، هدية إليه « من قبل ناظر ترسانة بحرية طولون » ، ففرح بها محمد علي « وحصل له السرور » وصدر أمر منه في ١٠ ذي القعدة إلى باغوص بك يرى فيه لزوم إرسال قبضة سيف وشال كشمير إلى الناظر المومي إلية بصفة هدية <sup>(٢)</sup> .

وفي ١٩ ربيع الثاني سنة ١٢٤٣ ( ٩ نوفمبر سنة ١٨٢٧ ) صدر أمر من محمد علي باشا « إلى أحد مندوبي مصر بلوندره . . . أنه قد اتصل بعلمه تأليف وطبع كتاب يختص بالسفن الميرية الجاري إنشاؤها برسم الحكومة الإنجليزية ، وبه مقدار المصاريف التي حذفت عليها ، وكتاب آخر يختص بتعليم الأطفال المبتدئين ، ويشير به بمشتري بعض نسخ من هذا وذاك ، وإرسالها بسرعة للزومها بطرفه . . . » <sup>(٣)</sup> .

وفي ٢٥ شوال سنة ١٢٤٤ ( ١٠ أبريل سنة ١٨٢٨ ) صدر أمر منه إلى ولده إبراهيم باشا « بأن يرسل له كتاب الاستحكامات القوية الوارد من الاستانة قبلا ، وملحق به أطلس يشتمل على ٢٤ شكلا مكمل له . . . » <sup>(٤)</sup> .

وفي وثائق عابدين شواهد كثيرة تؤيد هذه الرغبة السامية ، ففي ١٦ صفر سنة ١٢٤١ ( ١٩ سبتمبر سنة ١٨٢٥ ) صدر أمر من محمد علي باشا إلى صادق أفندي المقيم بالاستانة أن يحصل على كتاب في الجراحة باللغة التركية اسمه : « شاني زاده في فن الجراحة » <sup>(٥)</sup> .

وفي رسالة أخرى مؤرخة في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٤١ ( ٦ نوفمبر سنة ١٨٢٥ ) كلف المدعو توسيزا <sup>(٦)</sup> Tossizza أن يبحث في محال بيع السكتب في أزميز عن بعض السكتب التي يطلبها محمد علي .

وكان يتقدم إليه أحياناً بعض رجال دولته يرغبون التوصية لشراء أحدث المؤلفات العلمية التي صدرت في أوروبا بعد عودتهم ، فكان محمد علي يسرع بتلبية هذه الرغبة ، فقد صدر منه أمر إلى أرزين بك في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٦١ ( ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٤٥ ) بأن « بهجت بك المهندس » أوضح بافادته المقدمة

(١) أمين ساي باشا : تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ .

(٢) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ . (٣) المرجع السابق ص ٣٣٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٤٧ .

(٥) وثائق عابدين ، دفتر رقم ٢٢ رسالة رقم ٢٠٢ ، وانظر أيضا Dunne, Op. cit P. 329 .

(٦) وثائق عابدين ، دفتر رقم ٢١ رسالة رقم ٢٢٠ .

إلى بأنه من بعد عودته من أوروبا الآن صار نشر جملة كتب في علم الهندسة ، وتطلب بها استحضار تلك الكتب للوقوف على ما تدون بها ، فيلزم مخابرة أسطفان أفندي ( رئيس البعثة بفرنسا ) عن إرسال تلك الكتب ليهجت بك وخصم أثمانها من استحقاقه .

وفي السنة السابقة لوفاة محمد علي أعد كلوت بك ولامبير بك قائمة بالمعدات والكتب الخاصة بالمواليد الثلاثة والكيمياء والنبات فأصدر محمد علي في ٦ رجب سنة ١٢٦٣ ( ٢٠ يونيو سنة ١٨٤٦ ) أمراً إلى أرتين بك باستحضار « تلك الآلات والكتب » من فرنسا « مادامت تكون غير موجودة بالمخازن » (١) .

هذا وقد كان لكل مدرسة خصوصية مكتبة كبيرة تضم أحدث الكتب الأوروبية التي كانت تصدر حينذاك في أوروبا وإن كان معظمها باللغة الفرنسية ولمؤلفين فرنسيين ؛ ذكر المسيو « بروكي » (٢) Brocchi ، أنه شاهد أثناء زيارته لمدرسة بولاق في سنة ١٨٢٢ مكتبة تضم مجموعة كبيرة من الكتب الأوروبية ، وعددًا من الكتب العربية والتركية المطبوعة في الأستانة .

وقد كان محمد علي يرى أن هذه الكتب وجدت في هذه المكتبات « للترجمة منها والانتفاع بها ، لا لحبسها وعدم الانتفاع بها » ، فقد صدر أمر منه إلى وكيل الجهادية في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٢٥١ ( ١٠ أغسطس سنة ١٨٣٥ ) يذكر فيه أنه « اطلع على المضبطة الصادرة في ٦ الجاري سنة تاريخه الشاملة لاستحسان تسليم زمام مكتبة القصر العيني إلى يحيى أفندي الموجود بمدرسة الترجمة المستجدة بالأزبكية عوضاً عن الشيخ رفاة المحال عليه محافظة تلك المكتبة ، وحيث أن الغرض من استحضار الكتب هو تسليمها لأهلها ، ولترجمة منها ، والانتفاع بها ، وحال وجودها تحت يد يحيى أفندي المذكور يكون عبارة عن حبسها وعدم الانتفاع بها فيلزم نقلها إلى محل وجود الشيخ رفاة وإبقاؤه بوظيفة محافظ لتلك الكتب كما كان » (٣) .

ونظرة واحدة إلى قائمة الكتب التي ترجمت في عصر محمد علي تبين أن هذه الكتب كان يراعى في اختيارها أن تكون :

١ — لواحد من هيئات التدريس الأجنبية (٤) بالمدارس المصرية .

(١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٥٤٦ .

(٢) Brocchi, Giornale delle osservazioni fatte nei viaggi in Egitto, etc. pp. 160-1.

(٣) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ .

(٤) Bowring, Op. Cit. p 135.

٢ — أولواحد من كبار المؤلفين في أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر .  
يقول كلوت بك عند كلامه عن مدرسة الطب : « تقرر الرجوع إلى مصنفات الأساتذة : « كلوكيه » و « بروسية » و « لالمان » و « ماجاندي » و « روش » و « سانسون » ، وغيرهم من أساطين الطب الفرنسيين (١) » وقد ترجمت في عصر محمد علي كتب كثيرة لأشهر مشاهير علماء أوروبا ومؤلفيها في الطب والهندسة والتاريخ والجغرافيا والسياسة والمنطق . . إلخ ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ — قواعد الأصول الطبية تأليف « فرانيسكو فافا » الأستاذ بجامعة بيزا ، طبع في بولاق سنة ١٢٤٢ ( ١٨٢٦ — ١٨٢٧ ) .

٢ — « منتهى الأغراض في علم شفاء الأمراض » تأليف : « بروسية » و « سانسون » ، من أكبر أطباء فرنسا وقتذاك ، ترجمة يوحنا عنجوري ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٠ ( ١٨٣٤ — ١٨٣٥ ) .

٣ — « ضياء النيرين في مداواة العينين » تأليف الطبيب الإنجليزي ( لورانس ) وترجمته إلى العربية أحمد حسن الرشيدى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ ( ١٨٤١ م ) .

٤ — أصول الهندسة تأليف لوجاندر Legendre ترجمه إلى التركية محمد عصمت أفندي ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ ( ١٨٤٠ ) .

٥ — « قترينه » تاريخي ، تأليف « كاسترا Caststra » ترجمه إلى التركية جاكوفاكى أرجيروبولو المترجم بالديوان الخديوى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٤ ( ١٨٢٩ ) .

٦ — « تاريخ نابليون » وهو مذكراته التي كتبها بنفسه حين كان منفياً في « سانت هيلانة » ترجم عن الفرنسية إلى التركية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٧ هـ ( ١٨٢٢ ) .

٧ — « تاريخ نابليون بوناپرت » تأليف « دوق دى روفيجو Duc de Rovigo » ترجمه إلى التركية « حسن أفندي » الكاتب بديوان محمد علي ، وطبع في مطبعة سراى الاسكندرية سنة ١٢٤٩ ( ١٨٣٤ م ) .

٨ — « تاريخ دولة إيطاليا » تأليف « بوتا Botta » ترجمة عن الفرنسية إلى التركية عبد الله أفندي عزيز الكاتب بديوان محمد علي ، وطبع في مطبعة سراى الاسكندرية سنة ١٢٤٩ ( ١٨٣٤ ) .

٩ — « مطلع شمس السير في وقائع كرلوس الثانى عشر » تأليف « فولتير Voltaire » ترجمه عن الفرنسية إلى العربية محمد أفندي مصطفى البياع أحد خريجي مدرسة الألسن وطبع في بولاق سنة ١٢٥٧ هـ ( ١٨٤٢ ) — وهو تاريخ كرلوس الثانى عشر ملك أسوج ( ١٦٩٧ — ١٧١٨ م ) .

١٠ — « الروض الأزهر في تاريخ بطرس الأكبر » تأليف « فولتير Voltaire » ، وتعريب أحمد عبيد الطهطاوى ، طبع في بولاق سنة ١٢٦١ ( ١٨٤٥ ) .

(١) لحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٢٠ — ٦٢١ .

١١ - «أتخاف الملوك الألبا بتقديم الجمعيات في أوروبا» تأليف المؤرخ الانجليزى «روبرتسون Robertson» ترجمه عن الفرنسية إلى العربية خليفة أفندى محمود أحد خريجي مدرسة الألسن ، طبع في بولاق سنة ١٢٥٨ (١٨٤٢) ، وهو مقدمة لتاريخ شارلكان الآتى .

١٢ - «أتخاف ملوك الزمان بتاريخ الامبراطور شارلكان» تأليف «وليم روبرتسون» ترجمه عن الفرنسية إلى العربية خليفة محمود ، طبع في بولاق سنة ١٢٦٦ (١٨٥٠)

١٣ - «الدراسة الأولية في الجغرافية الطبيعية» تأليف «مسيو فيلسكس لامروس» وترجمه عن الفرنسية إلى العربية أحمد حسن الرشيدى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٤ (١٨٢٩)

١٤ - «الجغرافية العمومية» تأليف «ملطبرون Malte Brun» ترجمه عن الفرنسية إلى العربية رفاة رافع الطهطاوى ، طبع في بولاق حوالى سنة ١٢٥٠ و ١٢٦٢ (١٨٣٥ و ١٨٤٦)

١٥ - «تنوير المشرق بعلم المنطق» تأليف «دى مرسيه Dumarsais» ترجمه عن الفرنسية إلى العربية خليفة محمود ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٤ (١٨٢٩)

ولم يراع المترجمون في عصر محمد على أن يذكروا دائماً اسم المؤلف ، ولهذا ظهرت معظم الكتب وهى لاتحمل اسم مؤلفها ، بل كان يكتفى في الغالب أن يذكر أن الكتاب ترجم عن الفرنسية<sup>(١)</sup> ؛ كذلك أهملت في جميع الكتب المترجمة أسماء الكتب بلغاتها الأصلية ، ولم يثبت على أى كتاب عنوانه الأصلى لا بالحروف اللاتينية ، ولا بالحروف العربية ؛ بل لقد طغت على المحررين والمصححين والمترجمين تقاليد التأليف القديمة التى توجب أن تكون أسماء الكتب مسجوعة ، فاختسرت للكتب المترجمة عناوين مسجوعة ، إلا فى النادر ، وإلا أن يكون المترجم رسالة أو نبذة ؛ فإذا كان المترجم مصرياً من أعضاء البعثات أو من خريجي مدرسة الألسن اختار هو الاسم على هذا النحو ، أما إن كان المترجم من طائفة المترجمين السوريين الذى حملوا عبء هذا الواجب فى أوائل عهد محمد على خاصة ، فإنه كان يترك اختيار اسم الكتاب - بعد ترجمته - للشيخ الأزهرى المنتدب لتصحيحه وتحريره ؛ يقول الشيخ مصطفى حسن كساب محرر الكتب المترجمة بمدرسة الطب البيطرى فى مقدمة أحد الكتب المترجمة فى هذا العلم . . . وقد سميت هذا الكتاب روضة الأذكياء فى علم الفسيولوجيا<sup>(٢)</sup> ؛ ويقول نفس المحرر فى مقدمة

(١) أنظر مثلاً : «فلاند الفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر» ترجمة رفاة بك ، بولاق سنة ١٢٤٩ ص ٣ ، ٧؛ ورسالة فى علم البيطرية» ترجمة يوسف فرعون ، بولاق سنة ١٣٤٩ ؛ «والنخفة الفاخرة فى هيئة الأعضاء الظاهرة» لنفس المترجم ، بولاق سنة ١٢٥١ هـ ؛ وثمينة القلم فى أمراض القدم ترجمة محمد عبد الفتاح ، بولاق سنة ١٢٥٢ هـ ، وتاريخ الفلاسفة اليونانيين ؛ ترجمة السيد عبد الله أفندى ، بولاق سنة ١٢٥١ هـ . . . الخ . . . الخ .

(٢) أنظر هذا الكتاب ، ص ١ - ٢ وهو تأليف «لافارج» أحد مدرسى مدرسى الطب ، وترجمة يوسف فرعون ، بولاق سنة ١٢٥٦ هـ .

كتاب آخر من كتب الطب البيطرى : «نجاة - أى هذه الرسالة - بعون الله مرتبة المباني ، مهندبة المعاني ، وسميتها : البهجة السنية فى أعمار الحيوانات الأهلية . . .»<sup>(١)</sup>

وقد كانت معظم الكتب التى ترجمت لفائدة التعليم بالمدارس الخصوصية وخاصة مدرسة الطب والهندسة ؛ من تأليف أساتذة هذه المدارس ، يقول الشيخ محمد عمر التونسى فى مقدمته لكتاب «الجواهر السنية فى الأعمال الكيميائية» أن الدكتور برون Dr Perron ألف هذا الكتاب حين كان مدرساً لمادة الكيمياء بمدرسة الطب بأبي زعبل «وألقاه على التلاميذ أولاً بأول ؛ فاستفادت منه التلامذة فى علم الكيمياء فوائد جمّة» ؛ ويقول «الدكتور برون» نفسه فى مقدمته لكتاب : «الأزهار البديعة فى علم الطبيعة» «وإنى لما استخدمت بمدرسة الطب البشرى معلماً للكيمياء . . . وقت بما وجب على فيها بما تقر به العين طلب منى أن أضخم لتعليم علم الكيمياء علم الطبيعة امتثلت الأمر ؛ واقتطفت من روضة كتب هذا الفن كل زهرة بديعة . . . ولما كان هذا الكتاب أول مصنف ترجم من كتب الطبيعة وكائنات الجوار بالديار المصرية ؛ والقصد أن تتناوله جميع المدارس وتتلقاه بحسن طوية حذفت البراهين التى تؤدى بالأشكال والأرقام الرياضية ليسهل على تلامذة المدارس الدخول فى هذه القضايا العقلية»<sup>(٢)</sup> .

وقال الشيخ محمد الهراوى فى مقدمته لكتاب «المنحة فى سياسة حفظ الصحة» : «الخواجه برنار جمع هذا الكتاب من مجلدات كبار ؛ وترجمه من الفرنسية لى العربى بالكتابة والمقال المترجم الحلى جورجى فيدال ؛ وكنت مقيداً لتصليح ما ترجم ترجمة لفظية ؛ وتوقيعه مواقع عبارات عربية . . . حفظاً لمقابلة الكلام عند التعليم ؛ وتسهيلاً لفهمه منهم وقت التفهيم . . .»<sup>(٣)</sup> .

ويقول الشيخ مصطفى حسن كساب فى مقدمته لكتاب «منتهى البراح فى علم الجراح» : «إن علم الطب من أجل العلوم قدراً . . . فلماذا اعتنى بتحصيله الأجلة ؛ من علماء كل ملة ؛ وبمن بذل جهده فى قراءته وأفرغ وسعه فى دراسته ؛ الطبيب الأريب . . . من لاريب فى حذقه ولا لبس ؛ المعلم الحازق «برنس» الذى ألف هذا الكتاب ونمقه بأعذب خطاب ؛ وقرأه على الطالبة قراءة جميلة ، وأوضح لهم مسائله الجليلة فى المدرسة البيطرية . . . إلخ»<sup>(٤)</sup> .

كذلك كانت الكتب التى كتبها كبار المؤلفين الأوروبيين فى ذلك العصر ؛ وترجمت فى مدارس محمد على ، فانها كانت تترجم فى معظمها لتلقى دروساً على الطلاب ؛ فكذلك «الآلى البهية فى الهندسة الوصفية» «لما أكمل

(١) أنظر هذا الكتاب ، ص ٢ ، وهو من تأليف «جبار» وترجمة محمد عبد الفتاح ، بولاق سنة ١٢٦٠ هـ .

(٢) أنظر هذا الكتاب ، ص ٤ - «وقد قام بترجمته «يوحنا عنجوزى» ، وصححه الشيخ محمد الهراوى ، وطبع فى بولاق

(٣) أنظر ص ٢ - ٣ ، وهذا الكتاب من تأليف «برنار» وترجمة فيدال ، وتصحيح محمد الهراوى ؛ طبع فى بولاق سنة ١٢٤٩

(٤) أنظر ص ٢ - ٣ وقد ترجم هذا الكتاب يوسف فرعون ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٦ هـ .



تدريسه وتدريسه في مدرسة الهندسة النفيسة — المهندس خاتمة الخديوية — معدن النفائس الرياضية، تداولته أيدي التصحيح ونقحته غاية التنقيح . . .<sup>(١)</sup> ثم قدم للطبعة فطبع في بولاق سنة ١٢٦١ هـ .

ويقول أحمد فايد في مقدمة «كتاب علم تحريك السوائل» : «حيث كانت المعارف البشرية آخذة في التقدم على مر الأزمان . . . وكان من ربح في هذه العلوم اللطيفة . . . المهندس بيلانجييه فألف في ذلك تأليفاً دل على غزارة عقله . . . وحيث كان فريد عصره ، ووحيد دهره جناب «لامبير بك» ، الجليل الشأن ، ناظر مدرستنا الآن ، يستنشق أخبار تلك اللطائف ، فحين عثر على تلك المؤلفات الغريبة ، ورأى ما فيها من الفوائد الحجة العجيبة بادر بجلبها إلى الديار المصرية وأراد تدريسها بالمهندسخانة الخديوية ، وحيث كنت أنا معلم تلك العلوم فيها ، ولي الوقوف على مبانيها وممانيتها ، تبعت هذا المؤلف في تدريسه وتقريره ، وجعلته إمامي وسميري ، ولما اطلعت على فرائده ، وتضلعت من فوائده ، لاح لي أن ترجم هذا الكتاب . . . فقضيت أغراض وآمال ، وترجمت مجلداته الأربع على التوالي . . . الخ»

وقد كان للكثيرين من أساتذة مدارس محمد علي نشاط ملحوظ في التأليف فكانت كتبهم ، في معظمها هي محاضراتهم التي يلقونها على الطلاب تجمع وترجم ، ثم تحرر وتصحح وتطبع ، ومن ترجمت كتبهم من أساتذة مدرسة الطب مثلاً :

١ — «الدكتور برنار» معلم قسم حفظ الصحة ، ألف كتاب «قانون الصحة» ، وترجمه إلى العربية ، جورجى قيدال ، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٨ هـ .

«وكتاب المنحة» ، في سياسة حفظ الصحة ، ترجمه جورج قيدال ، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٩ هـ .  
٢ — «الدكتور سوسون» معلم الفسيولوجيا ، ألف كتاب «إسعاف المرضى من علم منافع الأعضاء» ترجمه إلى العربية على أفندى هيبه ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٢ هـ .

٣ — «الدكتور لافارج» ألف كتاب «نزهة الأنام في التشریح العام» ، وترجمه يوسف فرعون ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٤٠)

وكتاب (روضة الأذكياء في علم الفسيولوجيا) وترجمه أيضاً يوسف فرعون ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤١)

٤ — (الدكتور فيجورى) ألف كتاب (الدر اللامع في النبات وما فيه من الخواص والمنافع) ترجمه السيد حسن غانم الرشيدى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٧ هـ .

غير أن اثنين من هيئة التدريس في تلك المدارس كانا أوفر نشاطاً من جميع زملائهما ، وأكثر إنتاجاً هما : الدكتور كلوت بك ، والدكتور برون ؛ وكلاهما تولى نظارة مدرسة الطب المصرية في عصر محمد علي .

## ١ — الدكتور كلوت بك :

التحق الدكتور كلوت بك بخدمة محمد علي في سنة ١٨٢٥ ، فقد رأى عاهل مصر — بعد تكوين جيشه الجديد — أنه في حاجة ماسة إلى أطباء أوروبيين للإشراف على صحة ضباطه وجنوده ، فكلف التاجر الفرنسي «تورنو» Tourneau ، أن يرحل في سنة ١٨٢٥ إلى فرنسا لكي يتعاقد مع أحد الأطباء الفرنسيين ، وسافر «تورنو» ، واتصل بأحد أطباء «مرسيليا» وهو الدكتور «انطوان برتلى كلوت» Antoin Barthelmy Clot ، وكتب معه شروطاً تقضى بحريته في العمل ، وأن يتبع ديانته المسيحية ، وعدم إجباره مع السير مع الجيش . . . إلخ<sup>(١)</sup> ، وحضر «كلوت» إلى مصر في نفس السنة (١٢٤١ — ١٨٢٥) وعين «جراح باشى» الجيش المصرى .

غير أنه لم يلبث أن أخلص لعمله الجديد ، ووهبه كل وقته وتفكيره فأنشأ المستشفيات العسكرية ، ومصلحة الصحة البحرية ؛ وفي سنة ١٢٤٢ (١٨٢٧) أنشئت مدرسة الطب المصرية تنفيذاً لرغبته ، وجعل مقرها في أبي زعبل لتكون قريبة من معسكرات الجند .

وتخبر الدكتور «كلوت» ، نخبة من أطباء أوروبا وعلمائهم الممتازين ليكونوا أساتذة المدرسة الجديدة ، غير أن الطريق لم يكن ممهداً أمامه كما سبق أن ذكرنا فقد اعترضته صعوبات حمة كان أهمها جهل الأساتذة باللغة العربية ، وجهل التلاميذ باللغات الأجنبية عامة ، ولكنه بذل جهوداً جبارة للتغلب على هذه العقبة بدأت بأن يترجم المترجمون عن الأساتذة ما يقولون ، وانتهت بترجمة الدروس التي تلقى والمرجع الطبية المختلفة وطبعها في مطبعة بولاق ثم توزيعها على تلاميذ المدرسة .

وقد شارك «كلوت» ، مشاركة فعالة قوية في حركة التأليف والترجمة التي قامت بها مدرسة الطب ، وكان أكبر عدد من الكتب الطبية التي ترجمت في عصر محمد علي من وضعه وتأليفه وهذه هي :

١ — «العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكام الجهادية» ، ترجمة أوغسطين سكاكينى ، وطبع في مطبعة مدرسة الطب بأبي زعبل في ٢٣ صفر سنة ١٢٤٨ (٢٢ يوليو سنة ١٨٣٢)

٢ — رسالة في الطاعون ؟ بولاق ١٢٥٠ (١٨٣٤)

٣ — رسالة في علاج الطاعون ؟ مطبعة الجهادية ١٢٤٠ (١٨٣٤)

٤ — رسالة فيما يجب اتخاذه لمنع الحرب والدماء الأفرنجي عن عساكر الجهادية ونسائهم ؟ مطبعة ديوان الجهادية ١٢٥١ (١٨٣٥)

(١) تاريخ كلوت بك ، ترجمة محمد لبيب البتانوفى ، ص ١٠ ، وعن ترجمة حياته بالتفصيل انظر : المرجع السابق ، ص ١٠ — ٩٥ ؛ كلوت بك ، لحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٥٩٣ وما بعدها ، وعزت عبدالكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٩ ، ٢٥١ ، ١٦٠ . الخ . الخ .

- ٥ — مبلغ البراح في علم الجراح ترجمة يوحنا عنجوري بولاق ١٢٥١ (١٨٣٥)
- ٦ — نبذة في تطعيم الجدري « أحمد حسن الرشيدى » ١٢٥٢ (١٨٣٦)
- ٧ — نبذة في الفلسفة الطبيعية
- ٨ — نبذة في التشريح العام الدكتور ابراهيم النبراوى ١٢٥٣ (١٨٣٧)
- ٩ — نبذة في التشريح المرضى
- ١٠ — رسالة في مرض الحمى ؟ ١٢٥٩ (١٨٤٣)
- ١١ — كنوز الصحة ويواقيت المنفعة ترجمة الدكتور محمد الشافعى ١٢٦٠ (١٨٤٤)
- ١٢ — الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال » » » » ١٢٦٠ (١٨٤٤)

وهذه إما كتب ترجمت لتدرس في مدرسة الطب « كمبلغ البراح في علم الجراح » و « العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكام الجهادية »<sup>(١)</sup> والنبذة الثلاث في الفلسفة الطبيعية والتشريح العام والتشريح الطبي ، وقد طبعت هذه النبذة جميعاً في كتيب واحد يقع في ٧٦ صفحة وليس في أوله أى مقدمة أو تقرير كما حرت العادة في الكتب المترجمة في ذلك العصر ، إنما جاء في الصفحة الأخيرة ما يلى : « هذا آخر ما جمعت ميرالوا كلوت بك في هذا المختصر من نبذة في الفلسفة الطبيعية ونبذة في التشريح المرضى لتعليم تلامذة الطب ، وقد ترجمه عن الفرنسية إلى العربية ابراهيم أفندى النبراوى حكيم أول ابن عرب ( يقصد مصرى ) باملائة للشيخ محمد محرم أحد المصححين قبل الطبع ، ومعه على يد مغفور المساوى محمد الهراوى »<sup>(٢)</sup> .

وإما رسائل وضعها كلوت بك لخدمة الحالة الصحية في مصر إثر انتشار الأمراض والأوبئة بها ، كرسائله عن الطاعون ، ورسائله عن علاج الطاعون فانها صدرتا سنة ١٢٥٠ هـ ( ١٨٣٤ م ) وهى السنة التى انتشر فيها مرض الطاعون<sup>(٣)</sup> في مصر انتشاراً خيفاً ، فبذل كلوت بك جهداً كبيراً لمحاربة هذا المرض والقضاء عليه ، فقد رله محمد على هذه الجهود خير تقدير ، وأنعم عليه بهذه المناسبة برتبة « أمير لواء » ، ورسائله « في علاج الطاعون » تقع في عشر صفحات ، وطبعت بمطبعة ديوان الجهادية في آخر ذى الحجة سنة ١٢٥٠ هـ ( ٢٨ ايريل سنة ١٨٣٥ ) ، وقد اطلع عليها « أرباب المشورة الطبية » وأقروها قبل طبعها ، وجاء في مقدمتها « حمداً لله وقاية من الأسواء .. هذا تنبيه فيما يختص بالطاهون ، وذلك قبل أخذه في الظهور ، يبين الأطباء

(١) ويقع هذا الكتاب في ٣٥١ صفحة ، وليس به أى تقرير ، وقد أتمى المترجم — سكاكى — بعضه للشيخ أحمد الرشيدى والبعض الآخر للشيخ محمد الهراوى من محرري الكتب المترجمة بمدرسة الطب .

(٢) من ٧٦ ، وقد تم طبع هذا الكتاب في ٧ رجب سنة ١٢٥٠ ( ٩ نوفمبر سنة ١٨٣٤ م ) .

(٣) عن أخبار الطاعون وانتشاره في المدن المصرية وخاصة دمياط انظر : Cattani. Le Règne de Med Ali, etc., t. 1.

ورؤساء الممارسات طريفة ترشدكم إلى الاحتراسات اللازمة للتوقي من هذا المرض ، وسعيه ، وانتشاره ويذكر لهم العلامات الدالة عليه ثم الوسائط التى يمكن بها مقاومته »<sup>(١)</sup> ، وهذا التنبيه يحتوى على مقدمة وثلاثة مقاصد : المقدمة في قوانين الكورنتينا ، والمقصد الأول في تدابير المرض الصحية ، والثانى في علاماته ، والثالث في معالجته .

كذلك بذل كلوت بك جهداً عظيماً لمحاربة مرض الجدري الذى كان يقضى في مصر على حياة نحو ستين ألفاً من الأطفال كل عام ، فأشار على الحكومة باستعمال التطعيم ضد هذا المرض ، وواضح أن رسالته عن تطعيم الجدري التى ترجمها أحمد حسن الرشيدى كتبت وترجمت لتحقيق هذا الغرض ، أما رسالته « فيما يجب اتخاذه لمنع الجرب والداء الافرنجي عن عساكر الجهادية ونسائهم » فظاهر أنه ألفها بحكم مركزه ك مدير للإدارة الصحية للجيش المصرى ، وكبير أطبائه ، أو كما كان يسمى في كتب ذلك العصر « كشاف عموم الصحة بالديار المصرية »<sup>(٢)</sup> .

وقد صدرت هذه الرسالة عن « مشورة الصحة » إلى « حكام الجهادية » ، وهى « صورة ترتيب وضعه كلوت بك باش حكام الجهادية في الوسائط التى يستعملها الحكام أولاد العرب لمنع الدائين المذكورين من عساكر الجهادية ونسائهم » ، وجاء في أولها : « قد بلغ أهل مشورة الصحة أن كثيراً من العساكر إذ لم يبادروا بايقافهما ( أى المرضين ) بالوسائط القوية لمنعهم من التقدم والانتشار فاقضى رأى أرباب المشورة المذكورة أن يأمرؤك [ والكلام هنا موجه لكل طبيب من أطباء الجهادية ] بهذه الأوامر ... » وهذه الرسالة تقع في ثمانى صفحات وطبعت بخط دقيق في حجم صغير ليتمكن حملها في الجيب والرجوع إلى ما فيها من تعليمات .

أما رسالته « في مرض الحمى » فهى صغيرة الحجم أيضاً ، وتقع في ١٣ صفحة ، وقد وجهها كلوت بك

(١) أنظر مقدمة الرسالة ، وانظر أيضاً : اسكاروس ، « شئ من التاريخ والأدب في بدء النهضة الطبية المصرية » ، البلاغ الأسبوعى ، عدد ٩٨ ، ص ٢١ ، وقد جاء في هذه المقالة أن كلوت بك له كتابان آخران عن الطاعون هما : ١ — تعليمات خاصة بالطاعون ترجمه محمد الشافعى. Instructions sur la Peste, traduit par Chafey.

٢ — في الطاعون ، ترجمه — الشافعى. De la Peste, traduit par Chafey. ولكتاب بك كتاب كبير شامل باللغة الفرنسية عن هذا الطاعون ، وعن تجاربه في مصر أثناء مكافحة هذا المرض ، طبع في باريس سنة ١٨٤٠ في ٤٤٠ صفحة ، ولم يترجم إلى اللغة العربية ، وعنوانه بالفرنسية .

De la Peste Observée en Egypte, Recherches et Considerations sur cette maladie.

وقد ذكر في هذا الكتاب أسماء جميع الأساتذة الأجانب بمدرسة الطب المصرية ، وجميع الأطباء المتبحرين بالجيش المصرى والبحرية المصرية الذين اشتركوا في كفاح هذا المرض ، وعرض آراءهم وأبحاثهم الخاصة بهذا المرض عرضاً مرئياً .

(٢) « صدر بيرولى في ٩ شول سنة ١٢٤٩ ( ١٩ فبراير سنة ١٨٣٤ ) إلى كلوت بك بتعيينه مفتشاً لعموم الصحة بديوان البحرية والجهادية ، وعضواً بمجلس شورى الأطباء ، وناظراً لمدرسة الطب البشرى والبيطرى مع مباشرة ورؤية أعمال الحكام والأجراجية ، وبؤ كد عليه برؤية تلك المصالح المحالة لمهنته كما يجب كما هو مأموله في صداقته المعلومة لديه » ، تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

إلى جميع ضباط الصحة أولاد العرب [ يقصد المصريين ] المقيمين في مصر ، وفي غيرها من القرى ، والأوردي المنصور ، وقد تكلم فيها عن أسباب الحى وأعراضها ، ومدتها ، والحيات المتقطعة ، وطرق معالجتها ، وتدير النكه ، ووسائل التحرز من الحى . . الخ ، وما جاء فيها :

« وهذه الحى تتسلطن أيضاً في إقليم مصر كثيراً والشام وتكون في البلاد القريبة للبحر كبلاد البحيرة ودمياط ، ورشيد ، وخصوصاً البلاد التى على شواطئ البحيرات كالبرلس والمنزلة ، وزيادة تسلطنها يكون بعد فيضان النيل لوجود المياه الراكدة المتخلفة من النيل في البرك ، وتنتشر كثيراً في هذا الإقليم إذا كان النيل زائداً لكثرة ما يوجد في الأماكن من الرسوب الذى يتخلف من الماء ، ومعالجة هذا المرض في الإقليم المصرى لا يختلف عن معالجة هذا المرض في الشام ، وقد ذكرناها لكم فلا يلزم إعادتها والله الشافى . » وجاء في ختام الرسالة هذا التنبيه . « فعليكم أيها التلامذة العزاز أن تهتموا في مثل هذه العوارض ، وتبذلوا جهدكم في التمسك بما ذكرناه لكم من المعالجة الشافية والاحتراسات الصحية كي تصونوا أنفسكم ، والعساكر التى أنتم موكلون بحفظ صحتها (كذا) عن بوائق (كذا) الأمراض ، والتوسيع في الأعراض ، وهناك كتابان أخيران من كتب « كلوت بك » يستحقان الالتفات والعناية والدراسة الخاصة هما :

« كنوز الصحة ويواقيت المنحة » و « الدور الغوال في معالجة أمراض الأطفال » .

أما الكتاب الأول فقد ألف وترجم لغرض نبيل هو تعليم الشعب المبادئ والتعاليم الصحية ونشرها بين أفرادها بأسلوب سهل قريب إلى فهم العامة ؛ وقد وضع هذا الكتاب وترجم لتحقيق هذا الغرض بإشارة إلى الأمر والنعم محمد على باشا فهو في الواقع نفحة من نفحات تفكيره الفذ وحسن رعايته لشعبه وحبه لخدمته ؛ جاء في مقدمة هذا الكتاب لكلوت بك « أعلم أن الطب قد فقد من الديار المصرية بعد وجدانه ، وادعى معرفته أناس به جاهلون فظلموا في طغيانهم يعمهون فكأن أسقموا صحياً ؟ وأما توا عليلاً ومكشوا على ذلك زمناً طويلاً ، حتى أراد الله إحياء عظمه الرميم ، وانتشار فضله العظيم ، بولاية صاحب السعادات ، . . . أفندينا الحاج محمد على أدام الله أمثاله . فأنشأ في مصر جملة مدارس ، وأحى من العلم كل رسم دارس ، وكان من أعظمها مدرسة الطب الإنسانى التى أسسها حين تشرفت بخدمته ، وعلمت فيها جملة أطباء لخدمة عساكره ، وأرباب دولته ، وألف معلومها في الطب وفنونه كتباً جميلة ، وانتفع بها مطالعوها انتفاعات جميلة ؛ ولكن حيث أن مسائلها العلمية عشرة المثال على غير الأطباء ، لا يفهمها إلا المهرة الألبا ، جمعت هذا الكتاب من مشاهير الكتب الطبية ، وتساهلت في ألفاظه ما أمكن ليستفيد منه أهل اللغة العامية ، وطالما كان كلام صاحب السعادة يوصى إلى ذلك ويشير ، ويرى من بطرف خفي فهمه

عسير ، فلما تكررت منه ذلك فهمت الإشارة ، وبادرت بتحريره . . الخ ، (١)

(١) أنظر هذا الكتاب ، بولاق ١٢٦٠ ، ص ٥٠ .

وجاء في مقدمة هذا الكتاب أيضاً لمحرر الكتاب ومصححه الشيخ محمد عمر التونسي ما يلي :

« . . . وبعد فيقول راجى رحمة المنان ، محمد التونسي بن سليمان ، محرر كتب الطب البشرى الآن : لما كانت صحة الأبدان ، من أجل ما أنعم به الجواد على العباد ، وبدونها تتعطل الأسباب ، وعبادة العباد ويبقى الجسم عليلاً نحيلاً ، ويحق لفراقدها أن يكثر بكاء وعويلاً ، إذ لولاها لما اصطدمت المحافل (١) ، ولا قرأت العلوم في المحافل ، كان الواجب مراعاتها بقدر الإمكان . . . ومرام صاحب السعادة أن يكونوا ( أى المصريين ) بصحتهم متمتعين ، ولجلباب العافية لابسين ، فلذا أحى الطب بعد اندراسه ، واضمحلال أهله وناسه بجلب كل طبيب نظامى وحاذق في الطب آسى ، وكان أجل من حضر لخدمة سنده الشريفة ، وأريكته المنيفة ، أبقرات زمانه ، وأفلاطون أقرانه ، أمهر من قال أنا طبيب ، من يكاد الداء إذا رآه بدون معالجة يطيب ، حضرة رئيس الأطباء وكشاف عموم الصحة البرية والبحرية أمير اللواء كلوت بك ، فبذل المجهود في خدمة سعادته بتعليم التلامذة ومداواة المرضى وعمارة المارستان . . . وألف هذا الكتاب خدمة لصاحب السعادة ، والعزة والسيادة ، وجعله هدية للعوام ومنحة ، لأنه جامع لما يحتاج إليه من الوسائل لحفظ الصحة . . . ولما برز للعيان وسلبه أمير اللواء المذكور إلى حضرة الأسمى اللوذعى الحاذق النجيب ، والماهر الحكيم الكيماوى الطبيب ، العارف بكثير من اللغات ، المنتخب لأكثر ألفاظ الطب من كلام الثقات ، ناظر مدرسة الطب الإنسانى ، الذى لا يوجد في مصر ناله ثانى ، المعلم بيرون ، تمسكته من العربية والفنون الأدبية ، وأمره بتهديبه وتنقيحه ، كما أمرنى بمقابلته معه وتصحيحه ، وأن اجتنب فيه التعمق في الألفاظ اللغوية ، ولا أذكر فيه إلا ما اشتهر من الألفاظ وإن كانت عامية ليعم نفعه العالم والجاهل ، والمفضل والمفاضل . . الخ ، (٢)

والكتاب يقع في نحو ٤٠٠ صفحة ، وذكر في أوله فصل موجز في ١٦ صفحة عن المارستانات في مصر في العصر الإسلامى منقول عن خطط المقرئى ، كما استغرق فهرس الكتاب ٢٨ صفحة أخرى وقد طبع من هذا الكتاب ١٠٠٠ نسخة في الطبعة الأولى ، ويبدو أن الإقبال كان عليها شديداً ، وأنها نفدت في مدى خمس سنوات فقد طبع هذا الكتاب مرة ثانية في بولاق سنة ١٢٦٥ هـ ، وهى ثانى سنة تولى فيها عباس الأول حكم مصر ؛ ثم طبعت منه خمسمائة نسخة طبعة ثالثة في بولاق سنة ١٢٧١ هـ في عهد سعيد باشا ، وجاء في مقدمة هذه الطبعة مما يدل على رواج هذا الكتاب ، وكثرة إقبال الناس على شرائه واقتنائه ما يلي : . . . هذا ولما تم طبع هذا الكتاب ، وظهر للنظرين ما فيه من الصواب وأنه سهل

(١) لاحظ هذا فهو يؤكد الغرض الأول من انشاء المدارس ووضع الكتب وترجمتها في ذلك العصر .

(٢) أنظر هذا الكتاب ، ص ٢ — ٩ .



المأخذ للنوائد الطبية، عرى عن الشهمة الصناعية، موشح بالأحاديث النبوية، متوج بالآيات القرآنية، تنافس الناس في اقتنائه، ورغب العقلاء في اشتراؤه، فدوا إليه أعناق الانتهاج، وجعلوا قتيته من أقوى الأسباب، وجاموه من الشرق والغرب، وضربوا في الأرض بسببه أي ضرب؛ فكأن ما حواه هو العجب، وكأن أساليبه لبس لها ضرب في الضرب، ففحق على صرح نسخته غراب البين فبذل الراغبون فيه العين، حتى صار أثراً بعد عين؛ ثم كثر السؤال عليه، وطلبوه من كل أوب وجاموا إليه، فأكثرهم أحقق مسعاه، ورجع بحق حنين إلى مأواه، وبعضهم ظفر ببعض نسخ أخرجها الإفلاس، فاشتروه بضعف ما كانت تأخذ به الناس؛ ثم فقد شخصه وتغذر إليه الوصول، حتى كأنه العنقاء أو الغول ومكث الأمر على ذلك مدة من السنين، ولم تزل الناس على طلبه ملحين، فصدر الأمر بأن يطبع منه خمسمائة . . . (١)

ثم طبع طبعة رابعة في عصر اسماعيل في بولاق سنة ١٢٩٦، وقال مصححه محمد بن قاسم في مقدمة هذه الطبعة: «وبعد، ثم بعون سيد كل منحة، طبع هذا الكتاب الموسوم بكنوز الصحة . . . بعد ما طبع مرات كثيرة، لمنافعة الحجة العامة الغزيرة . . . الخ» (١)

وبدل على انتشار هذا الكتاب بين عامة القراء من الناطقين بالضاد في مصر وخارج مصر أنه طبع طبعات أهلية مختلفة، فطبع في مطبعة شرف سنة ١٣٠٢ وفي مطبعة عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٤ وذلك في عهد الخديو توفيق باشا، وفي المطبعة الخيرية سنة ١٣٢١ في عهد الخديو عباس حلمي الثاني، أي أنه ظل يتداول بين أيدي المصريين وينتفع به القراء من العامة ثلاثة أرباع القرن.

وأما الكتاب الثاني وهو «الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال»، فقد ألف وترجم أيضاً تنفيذاً لرغبة محمد علي النيلة، فإنه كما قال دكلوت بك، في مقدمته للكتاب: «لما كان ولي النعم مهتماً بعلاج الرعايا راغباً في كثرة سوادهم وسلامتهم من الأمراض والبلايا، وتحقق لدى سعادته أن الأطفال في الديار المصرية معرضون لجملة أمراض، ويهلك بها أكثرهم حينما تشتد به الأعراض، وذلك من أقوى عدم كثرة السواد، وخلاف ما هو واقع في غيرها من البلاد؛ نعم وإن كان نفس الاقليم لا يناسب سن الطفولية لكن عدم اعتقاد الأهالي في الطب هو أكبر بليته، ولا سيما والأمهات والمراضع لا يراعين نظافة الأطفال ولا يلتفتن لما يليق من العلاج وإن ساء الحال، أمرني أيده الله أن أجمع كتاباً مختصراً فيما ينفع الأطفال المذكورة، فجمعت هذا الكتاب امثالاً لأوامره النافذة المنصورة، ورتبته على ثلاثة أقسام: الأول في قانون صحة الأطفال، أعني ما ينبغي أن يفعل ليدرأ عنهم الأمراض الثقالة؛ والثاني في أمراضها وعلاجها؛

(١) انظر مقدمة الطبعة الثالثة، بولاق سنة ١٢٧١؛ واسكاروس، نبي من الأدب والتاريخ . . . الخ. البلاغ الأسبوعي، العدد ١٠٠، ص ٢٢.

والثالث في تراكيب الأدوية التي يجب استعمالها؛ ولم أضع فيه إلا ما انتخبته من أحسن الكتب المؤلفة أو ما تحققت نفعه بالتجربة والمنفعة . . . الخ»

وقال أيضاً الشيخ محمد عمر التونسي محرر هذا الكتاب ومصححه: «لما كان العلم أفضل مقتنى، وأعظم شئ به اللبيب اعتنى، وكان الواجب على العاقل التحلي بلطائفه ليخرج بها من الظلمات إلى النور . . . وكان من أهمه بعد معرفته ما يجب به الإيمان علم الطب الذي ستنازدر في هذا الزمان بمراحم صاحب السعادة الداورية، والسيادة الخديوية صاحب الهمم السنية، . . . أفندينا الحاج محمد علي فأخي الفضائل بعد اندراس رسمها، وكان أجل أطباء حضرته، ومفتش عموم صحة أرباب دولته، وأهل إيالاته، وخادم أربكته الشريفة وحضرته، أمير اللوا كلوت بك، فألف خدمة لسعادته جملة تأليف وصنع فيها كل قول مشهور لطيف، لكن لما كان البليك المذكور يعلم شفقة سعادته على رعاياه، وأن نجاتهم من الأمراض غاية ما يشناه، ألف مختصراً جليلاً، فائقاً جميلاً فيما يصلح للأهالي، لينفع به المقدم والتالي وسماه «كنوز الصحة»، ويواقيت المنحة، وعرضه على أعتابه الكريمة، وذاته الشفوقة الرحيمة، فوقع من سعادته موقع القبول وبأن البليك المذكور من رضاه القصد والمأمول.

لكن لما كانت مصر مدينة وخيمة، وأن ما يولد بها من الأطفال يصاب بأمراض ذميمة، أمره أيده الله أن ينتخب مختصراً يجمع فيه ما يصلح للأطفال من العلاج، وما يذهب عنهم السقم الذي طغى عليهم وهاج، لئلا شفقته على الصغير والكبير، فشعر كلوت بك المذكور عن ساعديه، وجمع هذا المختصر ووشحه بجميع ما يحتاج في مرض الأطفال إليه، وسلمه للشباب الأجد الحكيم الأول، محمد شافعي أفندي، فترجمه من اللغة الفرنسية إلى العربية، واجتهد في الوقوع على المعنى فلم يخطئ سهمه الرمية، بنجاح كتاباً صغير الحجم كبير العلم، وسميته «الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال . . . الخ» (١)

وقد طبع هذا الكتاب في بولاق في ربيع الثاني سنة ١٢٦٠ في ١٣٢ صفحة من القطع الصغير وإتماماً للفائدة رأى محمد علي أن يترجم هذان الكتابان إلى اللغة التركية فترجمهما عن اللغة العربية مصطفى أفندي الشركسي، وطبع الأول في بولاق سنة ١٢٦١ تحت عنوان «ترجمة كنوز الصحة» وطبع الثاني في نفس المطبعة سنة ١٢٦٠ تحت عنوان «ترجمة تربية الأطفال» (٢).

(١) انظر خاتمة الكتاب ص ١٣٢ - ١٣٣.  
(٢) انظر فهرس الكتب التركية الموجودة بدار الكتب المصرية.



٢ — الدكتور « برون » Dr Perron

تخير الدكتور كلوت كما ذكرنا نخبه من أطباء أوروبا وعلمائها الممتازين ليكونوا أساتذة المدرسة الطبية الجديدة ، وكان من بينهم « الأستاذ برون الكيماوى المعروف من مدرسة باريس »<sup>(١)</sup> لتدريس مادتي الكيمياء والطبيعة .

وكانت الصعوبة الكبرى التي اعترضت سبيل كلوت كما سبق أن ذكرنا هي جهل الأساتذة باللغة العربية و جهل التلاميذ باللغات الأوروبية عامة ، وقد عرفنا كيف تغلب على هذه الصعوبة باستخدام مترجمين للنقل عن الأساتذة ولترجمة الكتب .

غير أن أستاذاً واحداً استطاع — كما يبدو — أن يذلل هذه العقبة وحده ، فاستعان ببعض الألفاظ العربية — ولا شك — عند شرح دروسه ، ثم استعان أول الأمر بأحد مترجمي المدرسة من السوريين — وهو يوحنا عنجورى — لترجم له محاضراته في علم الطبيعة بعد سنوات قضائها في الدرس والبحث والاتصال ببعض المحررين والمصححين من شيوخ الأزهر ، والتلميذ عليهم استطاع أن يترجم بنفسه محاضراته في الكيمياء .

ذلك الأستاذ المستشرق هو الطبيب الكيماوى الدكتور « برون » ، وهو الوحيد من بين جميع الأساتذة الأجانب في مدارس محمد علي المختلفة الذي كان يعرف اللغة العربية ويعنى بالبحث في كتبها ، والترجمة عنها وإليها .

كان « برون » عالماً بحاجة بكل ما تحمله هاتان الكلمتان من معنى ، فلم يكتف بعمله التعليمي الوظيفي فيحصر عنيده عن الحياة التي تحيط به ، وهي حياة جديدة في بلد غريب ، وبين أناس يختلفون عن عشيرته من الفرنسيين الاختلاف كله في الدين والأخلاق والعادات والملابس والثقافة ... إلخ ، ولكنه ذهب وقته كله للبحث العلمي ولتتبع خاص من البحث العلمي هو الحياة الثقافية قديماً وحديثاً في الشرق عامة وفي مصر خاصة ، فشارك في حركة الترجمة والنشر التي نشطت وقتذاك في مصر ، وكانت له جهود جليلة في الترجمة عن العربية إلى الفرنسية ، وعن الفرنسية إلى العربية ، وكانت له نظرات نافذة — رغم مرارتها — إلى صميم الحيايين الثقافية والسياسية في مصر حينذاك ؛ وهذه النظرات قيمة جداً لأنها صادرة عن أجنبي يدرك العيب الذي لا يدركه صاحب البيت ، وعن عالم يستطيع التحليل والمقارنة ، ويجيد الشرح والوصف ، وإدراك الأسباب والمسببات .

وقد سجل « برون » هذه الملاحظات في خطاباتاته التي كان يرسلها أثناء مقامه في مصر إلى صديقه المستشرق الشهير Jules Mohl ناموس الجمعية الآسيوية وعضو المجمع الفرنسي L'Institut de France في باريس ؛ وقد نشر J. Mohl بعض هذه الخطابات في الجريدة الآسيوية Journal Asiatique وبقى البعض الآخر دون أن ينشر حتى انتقل إلى ابن أخيه « مسيو أ . دى مول O. de Mohl بصفتة الوريث لعمه .

(١) كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٢٨ .

وفي سنة ١٩٠٨ ، كان أ . دى مول وزيراً مفوضاً ووكيلاً لألمانيا في صندوق الدين العام بالقاهرة ، فعثر بين أوراق عمه على أربع عشرة رسالة بخط الدكتور « برون » مرسله من مصر إلى « جول مول » في باريس ، فقدمها لصديقه المرحوم يعقوب أرتين باشا وكيل وزارة المعارف وقتذاك ، وعضو المجمع المصري l'Institut Egyptien عله يجد بها ما يهم مصر أو المجمع المصري ، وذلك قبل إرسالها إلى باريس لتضم إلى أوراق جول مول المحفوظة بالمجمع الفرنسي .

وقد نشر أرتين باشا هذه الخطابات ، ومعها مقدمة تحليلية سنة ١٩١١ تحت هذا العنوان :

Yacoub Artin Pacha. Lettres du Dr. Perron, du Caire et d' Alexandrie, à M. Jules Mohl, à Paris (1838—1854) Le Caire. 1911.

وفي هذه الخطابات صور من نشاط « برون » العلمي في الترجمة والنشر . ودكتور « برون » فرنسي الأصل ، ولانعرف شيئاً كثيراً عن حياته الأولى في فرنسا قبل أن يحضر إلى مصر ، غير أنه يبدو أنه عني وهو في باريس — إلى جانب دراساته الطبية العلمية — بدراسة اللغة العربية ، وتلميذ إذ ذاك على كبير مستشاري فرنسا « سلفستر دى ساسي A. Silvestre de Sacy » كما تلميذ على المستشرقين « جان جاك كوزين دى برسيغال » ، « الأب » ، و « ارمان كوزين دى برسيغال » الابن<sup>(١)</sup> . واسمنا نعرف بالتجديد تاريخ مقدمه إلى مصر ، وإن كان « كلوت بك » يذكره ضمن الأساتذة الأول لمدرسة الطب المصرية بأبي زعبل ، فإذا صح أنه بدأ عمله بهذه المدرسة وقت إنشائها ، فإنه يكون قد حضر إلى مصر سنة ١٨٢٧ ( ١٢٤٢ — ١٢٤٣ ) أو قبلها بقليل .

وظل « برون » يدرس مادتي الطبيعة والكيمياء في مدرسة الطب حتى بعد نقلها إلى قصر العيني . ويبدو من رسائله إلى صديقه « مول » أنه كان فقيراً رقيق الحال ، فقد كتب إليه في خطابه المرسل من الإسكندرية بتاريخ ١٠ أغسطس سنة ١٨٣٩ يقول : « أشير على بما ترى أنه خير وأفضل لي أن أعمله لأنني فقير لا أملك إلا مدادى . . . »<sup>(٢)</sup> ، وقال في خطاب آخر أرسله لصديقه من القاهرة في ١٨ سبتمبر سنة ١٨٣٩ : « وأما أنا فقد عهدت إلى إدارة مدرسة الطب . . . وهذا المنصب الجديد قد عاد علي بشيء »

(١) ذكر « برون » مرة في أحد خطاباتاته لصديقه « مول » أنه سيكتب قريباً لمسيو كوسان ، وطلب من صديقه أن يبلغه أنه سيعمل التحليل ( ٤ ) الذي طلبه منه ، وأنه يشرفه جداً أن يتمتع بصداقة وثقة عالم كبير كسيو كوزان ، وفي خطاب آخر طلب من صديقه أن يسلم خطاباً أرسله لأستاذه العزيز « كوزان دى برسيغال » "l'autre est une seconde lettre que j'adresse à mon cher professeur monsieur causin de preceval ...." ; Y. artin. Lettres du Dr. Perron, pp. 51, 53. ومن الواضح أن « برون » يقصد « دى برسيغال » الآن ، فالهذه الاشارات وردت في خطابين بتاريخ ١٠ أغسطس سنة ١٨٣٨ ، و ٢١ مارس سنة ١٨٣٩ ، ودى برسيغال الأب توفي سنة ١٨٣٥ ؛ انظر يوسف جديرا ، تاريخ دراسة اللغة العربية بأوروبا ص ١٨ .

من التحسين المادى — أعنى المالى — غير أن كل شيء هنا وقى ورهين بتقلب الأحداث والأشخاص لدرجة أتى لو كنت أعرف أتى سأجد فى فرنسا — فى الحال — نصف ما أجمعه هنا لرحلت إليها توأ... (١).

ونجده فى نفس الخطاب قلقاً جداً لاهتمامه بطبع كتاب «الأنساب» الذى ترجمه عن العربية إلى الفرنسية، وكان قد كلف صديقاً له فى باريس اسمه «مسيو دوبرات» M. Duprat، أن يقوم عنه بنشره؛ يقول «برون» فى خطابه لمول — وفيما يقول دليل واضح على رقة حاله: «لقد تركت له مسألة النفقات وتقديرها، وإنى أرى أن كل شيء غير مناسب الآن للقيام بهذا النشر الذى أريده (وأريده أن يتم بأقل نفقات ممكنة، وذلك دون إهمال ما يتطلبه ظهور الكتاب) إذ أنه قلما تصرف لنا مرتباتنا، والحكومة مدينة لنا بمرتبة سنة، فإذا كان مسيو دوبرات يثق فى الثقة الكافية، فإنى أرجو أن يتولى الطبع فى الحال، واعدأ إياه أن أقوم بسداد المبلغ منجماً كلما صرفت لنا الحكومة... وإلى هذا فإن مرتبى قد زاد فقد كنت أتقاضى ثلاثة أكياس فجعلها الباشا خمسة...» (٢).

ظل الدكتور كلوت بك مديراً لمدرسة الطب المصرية حتى سنة ١٨٣٤ حيث تخلى عن منصبه للدكتور «دفيو» Dr. DuVigneau، وكان أستاذ الباتولوجيا والعيادة الداخلية؛ وفى سنة ١٨٣٩ (٣) عين الدكتور «برون» مديراً لهذه المدرسة.

ولبت «برون» مديراً لمدرسة الطب ست سنوات، وفى سنة ١٢٦١ (١٨٤٥) أنعم عليه محمد على باشا برتبة قائمقام، وفى السنة التالية (١٨٤٦) (٤) استقال من منصبه، وعاد إلى فرنسا، فأقام فى باريس ثمانى سنوات، ثم شعر بالحنين إلى مصر فعاد إليها فى أواخر سنة ١٨٥٣ حيث عمل كطبيب حر فى مدينة

Ibid. p. 12. (١)

(٢) والسكيس كان يساوى «جنيهات» أى أن مرتبه كان ١٥ جنبها فأصبح ٢٥ جنبها Ibid. pp. 13-14 ونلاحظ أن هذا الخطاب صادر عن مصر فى أواخر سنة ١٨٣٩، وكان نضال محمد على وقتذاك ضد الدولة العثمانية يستنفد معظم إيرادات مصر، فلا يجب إذن أن أخرت الحكومة صرف مرتبات الموظفين.

(٣) يقول الدكتور عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص ٢٨٤: «وإلى أوائل سنة ١٢٥٤ (١٨٣٧) كان دفيو مديراً لمدرسة الطب، وخلفه الدكتور برون» ويفهم من قوله أن الدكتور «برون» تولى هذا المنصب فى سنة ١٨٣٧، ولكننا نستطيع أن نخدد — بوجه التقريب — تاريخ تعيينه مديراً للمدرسة، ذلك أنه لم يشر إلى أى تغيير فى مركزه فى خطابه المرسل من القاهرة فى ٢١ مارس سنة ١٨٣٩، ولكنه تحدث إلى صديقه «مول» فى خطابه الصادر من القاهرة فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٣٩ عن ترقيقته إلى هذا المنصب، وعن زيادة مرتبه تبعاً لهذه الترقية، فيكون «برون» قد تولى هذا المنصب بين مارس وسبتمبر سنة ١٨٣٩؛ أنظر أيضاً: Enc. Isl. art; Tunisi.

(٤) جاء فى Enc. Isl. art. Tunisi أن «برون» عاد إلى فرنسا سنة ١٨٥٠، والصحيح ما ذكرناه هنا قلنا عن الدكتور عزت عبد الكريم «المرجع السابق» ص ٢٨٤ الذى اعتمد عند ذكر هذا التاريخ على بعض وثائق هابدين.

الإسكندرية (١)، ولا نعرف متى غادر مصر ثانية إلى وطنه، ولكننا نعلم أنه مات فى باريس فى ١١ يناير سنة ١٨٧٦ فى نفس السنة التى توفى فيها صديقه ومراسله العلامة ج. دى مول.

وقد كتب المسيو «ارنست رينان» M. Ernest Renan، مرتبة للرجلين فى التقرير المقدم عن أعمال الجمعية الآسيوية لسنة ١٨٧٥ — ١٨٧٦ (٢).

قال رينان فى رثائه للدكتور «برون»: «فى الحادى عشر من يناير اختفى أيضاً رجل ترك فى تاريخ دراستنا تذكاراً باقياً، وأعنى به الدكتور «برون»، وهو واحد من أوائل الملتحقين بهذه الفرقة من الرجال المستنيرين المقادير الذين عضدوا — وهم فى مصر — مشاريع محمد على لتحضير هذا البلد.

«وبرون لم يدرس الشرق كباحث فقط، وإنما كان يؤمن — ككل أفراد الجيل الذى كان من أبنائه — بالشرق، كما كان يأمل فى انبعائه من جديد؛ وقد عمل هناك فى إخلاص نادر.

«وكان إنشاء طب عربى فرنسى جزءاً من عمله، وقد أدى خدمات من نفس النوع لمؤسسات مدارسنا فى الجزائر، وكان يحب العرب، ويعتقد فى إمكان ربطهم بالحضارة الأوروبية، متملاً فى ذلك بعواطف خيرية، ومتشبعاً بمبادئ فلسفة عاطفية...» (٣).

ذكرنا فيما سبق أن «برون» كان يضمن خطابه آراءه عن الحياتين السياسية والعلمية فى مصر، وآراؤه عن الحياة السياسية لانعينا هنا، وإنما يعيننا أن نعرض لآرائه عن الحياة العلمية فيها مناس قوى بتاريخ الترجمة فى ذلك العصر.

كان محمد على قد أرسل البعث إلى أوروبا، وأنشأ المدارس الحديثة فى مصر وكانت جهود خريجي المدارس والبعثات مركزة أول الأمر فى ترجمة المؤلفات الأوروبية، وتلا هذه الجهود أخرى لنشر بعض المؤلفات العربية القديمة الهامة، وقد أرخ «برون» لهذه الحركة — حركة الترجمة والنشر — تأريخاً لطيفاً مفيداً، فأرسل لصديقه «ج. مول» فى سنة ١٨٤٢ خطاباً يتحدث فيه عن المدارس الجديدة ومطبعة بولاق، فنشره فى الجريدة الآسيوية — المجموعة الرابعة، المجلد الثانى سنة ١٨٤٣ — تحت عنوان:

«Lettre sur les écoles et l'imprimerie du Pacha d'Egypte, par m.a. Perron à m.j. Mohl. 22 Octobre 1842.» (٤)

وقد استطاع «برون» أن يندمج فى الوسط العلمى المصرى بحكم اشتغاله بالتدريس، وبحكم معرفته باللغة العربية، غير أن معظم الأجانب الموجودين فى مصر وقتذاك للمساهمة فى نهضة محمد على التعليمية

(١) وقع برون على خطابه المرسل من الإسكندرية فى ١٩ يناير سنة ١٨٥٤ هكذا:

«Perron, médecin sanitaire à alexandrie. Voir. Artin Pacha. Op. Cit p. 109.

(٢) 28 Juin 1876, 7 me série, tome VIII.

(٣) Artin Pacha. Op. Cit. P.7.

(٤) Journal Asiatique. 4 me. serie. t. II, 1843. pp. 5-23.

والإصلاحية كانوا يجهلون اللغة العربية ، وهم قوم مثقفون يحبون البحث والقراءة ، وليس في مصر مكتبات افرنجية أو محال لبيع الكتب الأجنبية ، لهذا كون هؤلاء الأجانب في القاهرة جمعية أسموها الجمعية المصرية Societe Egyptienne (١) ، تحدث عنها « برون كثيرآ في خطابات له لصديقه « مول » فذكر أنها أسست في سنة ١٨٣٥ وكان غرضها الأول إنشاء مكتبة تضم أكثر عدد ممكن من الكتب ، وخاصة ما يتحدث منها عن الشرق : تاريخه وجغرافيته ، وأديانه ، وعاداته ... الخ ... الخ

وكانت مالية الجمعية تتكون من :

١ — اشتراكات الأعضاء ، واشترك العضو في السنة مائة وخمسة قروش .

٢ — هبات الرحالة الأوروبيين الذين يمرون بالقاهرة ، فإن أى سائح أوروبى كان يستطيع أن يتردد على الجمعية ويتمتع بالقراءة في مكتبتها على شرط أن يقدمه للجمعية أى عضو من أعضائها . وكان هؤلاء السائحون يقدرون ما تؤديه الجمعية من فوائد ثقافية للجالين الأورويين في القاهرة ، فكانوا يتركون — عند رحيلهم — بعض الجنيهاات — كهدية — في صندوق الجمعية .

وقد تطورت أغراض الجمعية بعد نحو ست أو سبع سنوات من تأسيسها فأصبح من أغراضها طبع ونشر الكتب المتصلة بالشرق ؛ يقول « برون » عضو الجمعية وسكرتيرها في خطابه المرسل من القاهرة بتاريخ ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٤٢ : « وعندنا الآن — تحت الطبع — مذكرات شقيقة جداً عن الموقع الحقيقي لبحيرة قارون بالفيوم ، وعن حدودها ، والعلاقات القديمة بينها وبين فيضان النيل .. الخ ، وهذا الكتاب من وضع « مسيو لينان » الرئيس الحالي للجمعية المصرية ... (١) »

وواضح من هذا الخطاب أن رئيس الجمعية في سنة ١٨٤٢ هو المهندس الفرنسي الشهير مسيو « لينان » وكان سكرتيرها في تلك السنة وفي سنوات مقبلة هو الدكتور « برون » وبفضل صلته بجولى مول وافقت

(١) Artin Pacha, Op. cit. pp.15, 21-25, 76-77 ، وقد مر بمصر حوالي سنة ١٨٣٥ السائح الانجليزي C. Roehfort Scott وقد وصف هذا السائح في كتابه : Rambles in Egypt and Candia, vol I. p. 319 ما تمانيه الجالية الأوروبية المثقفة في القاهرة من قلة الكتب ثم أشار إلى هذه الجمعية ، وما تؤديه من خدمات ، قال : « أما عن الكتب ( في القاهرة ) فانه من العسير الحصول على أى كتاب ، اللهم إلا الكتب السكثيرة التداول التي نجدها في مكتبات الدرجة الثالثة عند الايطاليين ؛ أما الصحف فانا لا نحصل عليها إلا مرة واحدة في الشهر ... » ثم أشار إلى الجمعية المصرية بقوله : « وأخيرا تكونت جمعية اسمها الجمعية المصرية أسموها باسمها ... » ثم أشار إلى القاهرة ، وستقدم للرحالة خدمات كثيرة في المستقبل ، ففيها مكتبة ، وفيها سيكون مركز صالح لاجتماعهم ، وسكرتيرها طبيب انجليزي اسمه : « فالن Walne » وقد تولى حككيان بك رئاسة هذه الجمعية أكثر من مرة ، وفي مذكراته المخطوطة المحفوظة في المتحف البريطاني .

Memoires inédits du Hekekian Bey, déposés en manuscrit au British musium à Londres..

أحاديث كثيرة عن هذه الجمعية .

(٢) Artin Pacha, Op. cit. pp 23, 76-77.

الجمعية الآسيوية على أن تقدم لزميلاتها الجمعية المصرية المساعدات الممكنة لبيع كتبها ومنشوراتها في باريس ، ويقول برون لصديقه في نفس الخطاب « اطلعت الجمعية على خطابكم الذي تعرضون فيه مساعدة الجمعية الآسيوية لتسهيل بيع الكتب التي سننشرها ، وقد قبل عرضكم هذا بكل سرور ، وإنى أقدم لكم شكر الجميع ... الخ »

وقد اعترضت هذه الجمعية صعوبات كثيرة ، ففي عهدها الأول [ ما بين ١٨٣٥ و ١٨٤٢ ] قام نزاع شخصى بين رئيس الجمعية دكتور فالن Dr Walne وسكرتيرها العام دكتور أبوت Dr. Abbot (١) ، وأدى هذا النزاع إلى انفصال بعض الأعضاء وتكوينهم جمعية جديدة أسموها الجمعية الأدبية Association Littéraire. يقول برون في خطابه السابق : « وهذه الجمعية المنفصلة تضم نحو الستين عضواً ، وقد دفعوا رسم التأسيس ، وتنوى هذه الجمعية أن تعمل على النشر وخاصة النصوص الهيروغليفية ، وتحاول أيضاً إنشاء مكتبة . »

أما الجمعية المصرية فقد انتهت حياتها إلى الانحلال في عهد متأخر ، فضمت مكتبتها القيمة إلى المكتبة الخديوية ( دار الكتب المصرية الآن ) في سنة ١٨٧٣ أو سنة ١٨٧٤ تنفيذاً لوصية أعضائها الأخيرين حككيان بك Hekekian Bey ومسيو توربون M. Thurborn وكافى بك Cany Bey .

ولم يقتنع « برون » باتصاله بأنداده العلماء الأوربيين المقيمين في مصر والوافدين عليها ، لأنه كان معنياً بالبحث في الكتب العربية وترجمتها والكتابة عن مواضيع مختلفة من تاريخ الشرق ، وقد أتى إلى مصر وعربيته ضعيفة دون شك فعمل على أن يزيد معرفته بهذه اللغة ولم يلبث أن وصفه صديقه وأستاذه الشيخ محمد عمر التونسي بأنه « العارف بكثير من اللغات ، المنتخب لأكثر ألفاظ الطب من كلام الثقات .. (المتمكن) من العربية والفنون الأدبية (٢) » .

وكان في مدرسة الطب التي درس فيها وتولى نظارتها هيئات مختلفة تعمل مشتركة لترجمة الكتب الطبية إلى اللغة العربية ، أهمها هيئة المترجمين وهيئة المحررين والمصححين ، وأعضاء الهيئة الأخيرة كلهم من خيرة مشايخ الأزهر المعروف عنهم الدقة في البحث والشغف بالقراءة ، فكان منهم في مدرستي الطب البشرى والطب البيطرى الشيخ محمد عمر التونسي ، والشيخ نصر أبو الوفا الهوريني ، والشيخ أحمد حسن الرشيدى ، والشيخ محمد الهراوى ، والشيخ سالم عوض القنباقي ، والشيخ مصطفى كساب ... الخ وقد اتصل الدكتور برون بهؤلاء المشايخ وأفاد منهم ، وقد كان له رأى خاص عن علماء الأزهر في

(١) هـ طبيبان انجليزيان كانا في خدمة محمد علي باشا .

(٢) كلوب بك ، كنوز الصحة وبواقيت المنفعة ، تريب الشافعي ، ص ٤ .



ذلك الوقت، فيه — رغم قسوته ومرارته — بعض الخطأ وبعض الصواب، مما سنعرض له بالتحليل الوافي عند كلامنا عن المحررين والمصححين، وعند تقديرنا العام للترجمة في ذلك العصر، غير أن اثنين فقط من علماء مصر الذين اتصل بهم برون حازا إعجابه، وتتلذذ عليهما وأشار إليهما في خطاباته بالإعجاب والإجلال، واعترف لهما بالاستاذية. فقد أعاناه وساعده في بحوثه وترجماته العلمية المختلفة، وهما: الشيخ محمد عياد الطنطاوي، والشيخ محمد عمر التونسي.

وقد عني «برون» كمؤلف بالمادتين اللتين كان يدرسهما في مدرسة الطب وهما الكيمياء والطبيعة، فوضع فيهما كتابين كبيرين ترجمنا إلى اللغة العربية، أما الكتاب الأول فهو «الجواهر السنية في الأعمال الكيماوية» ألفه «برون» وألقاه على التلامذة أولا بأول فاستفادت منه في علم الكيمياء فوائد جمة، فلما نقلت مدرسة الطب إلى قصر العيني وعين «برون» ناظرا لها «وكان إذ ذاك ضرب بعطن في اللغة العربية، وصار يفهم النكات الأدبية، فبحث في القواميس على الألفاظ الطبية والكيمائية، وأسهر ليله في نفع المدرسة بكل فكرة وروية، فلما ووفق على طبع الكتاب قام هو بترجمته بنفسه، وأشرف على مراجعته الشيخ محمد الهراوي فراجع ثمان وخمسين ملزمة، ثم توفي فأشرف على مراجعة بقية الكتاب أستاذ «برون» وصديقه الحميم الشيخ محمد عمر التونسي الذي يقول في مقدمة الكتاب: «على أن جل هذا الكتاب كان أملي على من قبل ذلك، وصححت أكثره بلا مشارك، ولم آل جهداً في تنقيحه والله المستعان، وساعدني في ذلك معرفة مؤلفه باللغة العربية لأنني قابلت كل مشكلة معه على أصوله الفرنسية...» (١). وقد ساعده في هذه المراجعة تلميذ «برون» وخلفه في تدريس مادة الكيمياء بمدرسة الطب الشيخ درويش زيدان، والدكتور حسين غانم الرشيدى.

والكتاب ضخيم جدا فإنه يقع في ٣ أجزاء، عدد صفحات الأول ٦٧٦ والثاني ٤٩٤ والثالث ٤٤٠، وألحق بالجزء الأخير ذيل في ١١٩ صفحة أخرى لشرح الآلات الواردة في الكتاب، جاء في مقدمته ما يلي: «... وبعد فلما من الله سبحانه وتعالى بإتمام كتاب الكيمياء للهاهر في جميع الفنون، ناظر مدرسة الطب البشرى الشهير بيرون، وكانت فيه أعمال جمة تحتاج إلى آلات معرفتها مهمة، وكان لم يذكر في الكتاب إلا القليل مع أن عليها في الأعمال التعويل، وكان عديم ذكر جميعها في صلب الكتاب مما يحصل به الاطناب... فقصود أن يجمع جميع الأشكال ويجعلها كالذيل ليكون بها الإكمال، ولأجل أن تكون كلها مجموعة في ورقات قليلة لتسهيل مراجعتها في المهمات الجليلة، فجمعها في هذه الورقات، ووضعها أتم توضيح كما هو المقصود للراجعين، وأمرني أن أرتبها على حروف المعجم، لتكون في المراجعة أسهل وأقوم، فامثلت أمره لما فيه من الفوائد... الخ».

(١) انظر مقدمة الجزء الأول.

ويسرنا أن نشير هنا إلى أن «برون» وتلاميذه مصححو الكتاب قد وفقوا توفيقا كبيرا في ترجمة أسماء كثير من هذه الآلات، ففي هذا الملحق أسماء كثير من الآلات لازالت تستعمل تستعمل حتى الآن في كتب الكيمياء الحديثة منذ وفق هؤلاء الرواد في تخيرها، ومنها مثلا: الانبوبة، الأنيق، البودقة، الجفنة جهاز تعيين الوزن النوعي للهواء والغازات، دورق ولف، الخبار، المرشح... الخ (١).

وكان برون قد أعد لكل جزء فهرسا خاصا، ولكنه رأى بعد إتمام الكتاب أن يجعل له فهرسا عاما اقتداء بمؤلفي أوروبا، يقول الشيخ عمر التونسي «أما بعد فإن كتاب الكيمياء الآن وقد تم، ومسك ختامه على المدارس قد عم، وكان قد عمل لكل جزء منه فهرسة مستقلة... وحيث أن أهل أوروبا يجعلون لمثل هذا الكتاب النفيس فهرسة جامعة أمرني مؤلفه أن أتبع الفهارس الثلاث، وأجعلها فهرسة عامة نافعة اقتداء بأهل أوروبا في مؤلفاتهم... وأن أرتب الفهرسة المذكورة على أوائل حروف المعجم لتكون لدى المراجعة أسهل وأحكم... فأجبت به إلى ذلك حسب مرامه... الخ» (٢). وقد تم طبع الجزء الأول في بولاق في سنة ١٢٥٨ وتم طبع الجزء الثالث في اليوم الخامس من شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٠.

أما الكتاب الثاني فقد سماه برون «الأزهار البديعة في علم الطبيعة»، وقال في مقدمته: «إني لما استخدمت بمدرسة الطب البشرى معلما للكيمياء من مدة سنتين وقت بما وجب على فيهما بما تقر به العين، طلب مني أن أضم لتعليم علم الكيمياء علم الطبيعة فامثلت الأمر واقتطعت من ورصة كتب هذا الفن كل زهرة بديعة، وجمعت هذا الكتاب من أحسن الفن المذكور... ثم يقول: «ثم إني لفهمي بعض الألفاظ العربية تجنبت من الألفاظ الفرنسية ما يعسر ترجمته إلى العربية، هذا وقد رتبت هذا الكتاب على جزئين، أولها في العلوم الطبيعية وثانيهما في الكائنات الجوية...» (٣).

وقد ترجم هذا الكتاب يوحنا عنحورى، وأشرف على مراجعته وتحريره الشيخ محمد الهواري، وطبع منه ألف نسخة في بولاق سنة ١٢٥٤، أى قبل أن يتم طبع الكتاب السابق بنحو ٦ سنوات، غير أن هذا الكتاب كان أول كتاب في علم الطبيعة ترجم إلى اللغة العربية فلماذا أقبل عليه تلاميذ المدارس «وانكبوا

(١) انظر هذا الملحق، ص ٢، ٦، ٩، ١٦، ٢٢، ٣٤، ٤٦، ٤٧.

(٢) ص ٦٨.

(٣) ص ٥ و ٦ من مقدمة الكتاب.



عليه ما بين مطالع ودارس ، وهبت عليه من القبول نسمة صبا ، فتناهيته الاقطار وبددت نسخه أيادي صبا ، واحتيج إلى إحياء مواته ، ونشر رفاته <sup>(١)</sup> ، فصدر الأمر بطبعه طبعة ثانية في عهد عباس الأول ، فطبع في بولاق سنة ١٢٦٩ .

والآن أن لنا أن نترك الحديث عن برون كمؤلف لنستأنف الحديث عنه كترجم وعن جهوده في الترجمة في الفصول التالية .

## الفصل الثالث

### المترجمون

- ١ — السوربون .
- ٢ — خريجو المدارس والبعثات .
- ٣ — خريجو الألسن .
- ٤ — الموظفون .

---

(١) ص ٣ من مقدمة الطبعة الثانية .

(عاد في سنة ١٢٣٢ = ١٨١٧) أو صاه محمد علي أن يشتري مجموعة كبيرة من الكتب الأوربية كما سبق أن ذكرنا .

وفي ١٤ ذى الحجة سنة ١٢٣٥ (٢٢ سبتمبر ١٨١٩) صدر أمر محمد علي باشا إلى كتبخدا بك « بتعيين أحد القسيسين لإعطاء دروس في اللغة الطليانية والهندسة لبعض التلامذة الذين كانوا بالقلعة ، وأن يخصص له محل للتدريس في القلعة ، وكان هذا أول أمر صدر بتعلم لغة أجنبية بمدارس مصر <sup>(١)</sup> .

وفي سنة ١٢٣٧ (١٨٢١) أسست مطبعة بولاق ، وفي سنة ١٢٣٨ (١٨٢٢) كان أول كتاب طبع في هذه المطبعة « قاموس طلياني وعربي » من وضع الأب رفايل زاخور راهبة .

بهذه التمهيدات خطا محمد علي الخطوات البطيئة ، التي استغرقت عشر سنوات (من ١٨١١ — ١٨٢١) نحو تمهيد الأرض التمهيد الأول فأرسل إلى إيطاليا من تخصص في فن الطباعة وهو نيقولا مسابكي ، وأحضر بعض الكتب ، وأنشأ المطبعة وساعد على وضع القاموس الأول ليعين الترجمة عن اللغة الإيطالية ، وهي أكثر اللغات الأوروبية انتشاراً وذيوعاً واستعمالاً في مصر وقتذاك ، وبقي التمهيد الثاني ، وهو إيجاد المترجمين ولم يكن في المصريين من يصلح للقيام بهذا العمل غير عثمان نور الدين أحد أعضاء بعثته الأولى ، فعين في سنة ١٢٣٧ (١٨٢١) أميناً للكتابة الموجودة في قصر اسماعيل باشا بولاق ، وألحق به بعض المترجمين (كذا) ليرجموا « كتب الفنون الحربية وسائر الصنائع » ، وبعض التلاميذ ليدرسوا الهندسة واللغات العربية والتركية والإيطالية <sup>(٢)</sup> .

غير أن عثمان نور الدين ما كان يستطيع أن يقوم بالعبء وحده ، كذلك لم تكن المدارس الجديدة قد أنشئت لتخرج من يستطيع الترجمة ، ومع هذا كان الجيش الجديد قد بديء في تكوينه منذ سنة ١٢٣٠ (١٨١٥) ، وكانت الإدارات والمصانع والمنشآت الجديدة في سبيلها إلى التكوين ، ومحمد علي يرى أن هناك كتباً أوروبية تنير له سبيل الانشاء والتكوين ، وأنه لا بد من ترجمتها ، فلا مانع لديه إذن أن يستعين بمن يستطيع الترجمة من السوريين المقيمين في مصر ، وستقوم هذه الطائفة بواجبها خير قيام حتى تنشأ المدارس وتخرج الدفعات الأولى ، وحتى ترسل البعثات ، ويعود أعضاؤها ، فيكون من خريجي المدارس ، وأعضاء البعثات الرعيل الثاني من المترجمين .

(١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٥٨٢ .

(٢) أنظر ، Caffau, Op. Cit., t.I, p. 388. Pezzoni à Ribeauipierre, le 22 Octobre, 1830.

وعزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٣٥ (عن وثائق عابدين ، دفتر ١١ (معية) رقم ٢٥٣ ، في ٨ ربيع الثاني ، ١٢٣٨) ، ولاحظ أن عزت يذكر أن القصر كان قصر اسماعيل بن محمد علي لا إبراهيم ، وهذا وتعتبر هذه المحاولة الثانية لتعليم المصريين اللغات الأجنبية .

## الفصل الثالث

### المترجمون

#### تقدمة عامة :

سبق أن ذكرنا أن سنة ١٢٣٦ (١٨١١) ، وهي السنة التي تمت فيها مذبحه المالك ، تعتبر بحق الحد الفاصل بين عهدين : العهد التمهيدى من عصر محمد علي — وفيه بذل الجهد للقضاء على كل العقبات التي تعترض سبيله — وبين عهد الإصلاح ؛ وذكرنا أيضاً أن محمد علي كان يرى أن وسيلة الإصلاح هي النقل عن الغرب ، وأن دكل ما هو مفيد من النظم الغربية قد كتبه أصحابها . فإذا ترجم إليه استطاع أن يسير طبقاً له <sup>(١)</sup> .

وهنا اعترضته مشكلة خطيرة : أين الكتب التي تترجم ؟ وأى هذه الكتب أحق بالترجمة ؟ وأين في مصر الغارفون باللغات الأوروبية والشرقية ليقوموا بترجمة هذه الكتب ؟ وأخيراً ، أين أداة طبع هذه الكتب ونشرها ؟

لقد كانت مصر حينذاك خالوا من هذه الأدوات ، إذ لم يكن بها كتاب واحد أوربي مذ أخذت الحملة الفرنسية معها كتبها وهي تجلو عن مصر ، ولم تكن في مصر مدرسة واحدة تعنى بتدريس أية لغة أوروبية ، ولم يكن بين المصريين من له معرفة بلغة من هذه اللغات الأجنبية ، وكانت المطبعة أخيراً — أداة الطبع والنشر — قد رحلت مع الفرنسيين عند خروجهم .

غير أن هذا العطل من العلم الأوربي الحديث وأدواته ، ومقوماته ، لم يدفع اليأس إلى نفس محمد علي ، بل على العكس دفعه إلى التفكير والتقدير ، والاقدام والتنفيذ ولكن من يبيع الثمرة لا بد أن يهد الأرض ويفلحها ويرويها ، ولا بد أن يبذر الحب ، ويرعاه ، وينميه ، وهكذا فعل محمد علي فقد مكث نحو العشر سنوات يهد الأرض التمهيد الأول ، ثم لبث نحو عشر سنوات أخرى يبذر الحب ، ويرعاه ، وينميه .

وفي الفترة التالية لسنة ١٢٣٦ (١٨١١) أرسل بعثته الأولى إلى إيطاليا (١٢٢٨ — ١٢٣١) = (١٨١٣ — ١٨١٦) لدراسة فنون وعلوم مختلفة أهمها الطباعة ، وقبيل عودة عثمان نور الدين من « أوربا »

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٢٩ (عن وثائق عابدين) .

وقد كان الرعيل الأول من السوريين قليل العدد، محدود المعرفة والكفاية، وكان الرعيل الثاني من خريجي المدارس وأعضاء البعثات يقوم بالترجمة كعمل إضافي إلى جانب العمل الأساسي كالتدريس، أو الحكم، أو العلاج الطبي، أو الإشراف على المنشآت، ولهذا كان لابد من إيجاد طائفة ثالثة متخصصة في الترجمة، فأُنشئت مدرسة الألسن، وكون خريجوها الرعيل الثالث من المترجمين.

وقد كانت هذه الرعايا الثلاث تقوم بالترجمة عن اللغات الأوربية وخاصة الفرنسية والإيطالية إلى اللغة العربية أو التركية، غير أن محمد علي كان يريد أحياناً أن يطلع على بعض الكتب الخاصة، وكثيراً ما كانت الكتب تترجم بإشارته وإجابة لرغبته، ولغة محمد علي الأصلية هي التركية، ومظم رجال جيشه وحكومته الأولى كانوا يجيدون التركية دون العربية، لهذا ظهر في تاريخ الترجمة في عصر محمد علي رعيل رابع من موظفيه عهد إليهم بترجمة كثير من الكتب عن العربية، والقليل منهم ممن كانوا على علم بإحدى اللغات الأوربية كانوا يترجمون عنها إلى التركية.

## ١ - المترجمون السوريون

- ١ - الأب أنطون رفايل، مركزه في مصر بعد خروج الحملة، إرساله خطابين إلى « نابليون »، زيارة « سبستيان » لمصر، سفر رفايل إلى فرنسا، مقابلته « لاليران » و « نابليون »، تعيينه مدرسا بمدرسة اللغات الشرقية، مؤلفاته هناك، هزيمة نابليون في ١٨١٥، عودة رفايل إلى مصر في ١٨١٦، أسباب العودة، رفايل مدرس بمدرسة بولاق، وضعه لاموس إيطالي عربي، ترجمته لكتاب صباغة الحرير، وهو أول كتاب ترجم إلى العربية في عصر محمد علي، رفايل يترجم كتاب الأمير ليطلع عليه محمد علي رأي محمد علي في كتابي الأمير ومقدمة ابن خلدون، كلمة عن الترجمة العربية للكتاب رفايل ينقل مترجماً بمدرسة الطب، رأي « كلوت بك » فيه، وفاته.
- ب - يوحنا عنعوري، السكتب التي ترجمها جرجي فيدال السكتب التي ترجمها د - أوغسطين مسكاكيني، السكتب التي ترجمها ه - يعقوب، السكتب التي ترجمها،
- و - يوسف فرعون، السكتب التي ترجمها.

أمام اضطهاد مراد و إبراهيم نزع من مصر كثير من السوريين المسيحيين، كذلك خرج مع الحملة الفرنسية عدد كبير منهم خوفاً من اضطهاد كانوا يتوقعونه من الحكومة العثمانية بعد استعادة مصر؛ من الصنف الأول أنطون فرعون قسيس معلم الديوان وأخوته، ومن الصنف الثاني طائفة المترجمين في عهد الحملة. ولكن يبدو أن هذه الفترة التي انتهت بتغلب محمد علي على صعوباته، وبدئه عهد الإصلاح كانت فترة مناسبة جداً لعودة وهجرة كثيرين من السوريين المسيحيين، ففي هذه الفترة كانت أوروبا - وخاصة فرنسا - ميداناً لا تضطرابات وقلاقل عنيفة سببها حروب نابليون التي انتهت بعزله ونفيه في سنة ١٨١٥، وعودة الحكم في فرنسا إلى الملكية القديمة، وإن كان مؤتمر « فينا » لم يقض تماماً على عوامل الاضطرابات والثورات في ممالك أوروبا، فستقوم ثورات أخرى في معظم هذه الممالك في سنتي ١٨٣٠ و ١٨٤٨. وفي هذه الفترة أيضاً انتهى النزاع بين محمد علي وبين جميع الهيئات التي كانت تعترض سبيله، وبدأ في مصر عهد أمن وهدوء وطمأنينة عاد إذن من أوروبا إلى مصر بعض من غادرها من السوريين الذين ارتحلوا مع الحملة، وهاجر إليها من سوريا نفر آخرون؛ وذلك في الوقت الذي بدأ فيه محمد علي يعد العدة لإنشاء مطبعته ومدارسه، وفي سنة ١٨٢٧ أنشئت مدرسة الطب المصرية، وكان كل أساتذتها من الفرنسيين والإيطاليين، وعانى كلوت بك كما ذكرنا صعباً كثيرة في التغلب على صعوبة جهل كل فريق من الأساتذة والطلاب بلغة الفريق الآخر. وهنا لجأ محمد علي، ولجأ كلوت بك إلى الاستعانة بمن في مصر من السوريين الذين يعرفون العربية واللغات الأوربية.

## ١ — الأب أنطون رفايل زاخور :

كان أول هؤلاء المترجمين السوريين شخصية فذة عرفناها من قبل معرفة جيدة أثناء كلامنا على الترجمة العلمية في عهد الحملة الفرنسية<sup>(١)</sup>، فقد ذكرنا هناك جهود هذا العالم في الترجمات الرسمية والعلمية، وعرفنا أنه كان العضو الشرقي الوحيد في مجمع « نابليون » وأنه كان المترجم الأول بديوان « مينو »، ولم ير حل الأب رفايل مع رجال الحملة كما رحل غيره من السوريين، بل بقي في مصر نحو سنتين آخرين اشتغل في أثناءهما سكرتيراً لرئيس طائفته الدينية الأب باسيليوس عطا الله<sup>(٢)</sup>.

غير أن رفايل كان ذا نفس طموحة وأمال عريضة، وقد ارتقى في عهد الحملة الفرنسية مكاناً علياً في مصر، فكان من رجال العلم والحكم والدولة، فتعرف إلى شخصيات فذة « كنبليون » و « دينيه » و « كليبر » و « ومينو »... الخ ممن اشتركوا في صنع تاريخ مصر في مفتح القرن التاسع عشر، وقد كان في تلك الفترة دائم العمل دائب النشاط والانتاج، فهل يقبع في مركزه الديني الجديد المحدود الآفاق؟ كلا لم ترض نفس رفايل بهذا الركود بعد الحركة، ولم يكن في ظروف الحكومة الجديدة بعد أن عادت مصر لحكم العثمانيين مجال لظهور نشاطه السياسي أو العلمي، فولى رفايل وجهه شطر فرنسا من جديد، وأرسل في مدى هاتين السنتين خطابين<sup>(٣)</sup> إل صديقه القديم « نابليون بونابرت ».

وفي الخطاب الأول — وتاريخه ١٤ مارس ١٨٠٢ — تحدث رفايل إلى « نابليون » بأنه قد اعتزم أن يكرس حياته لخدمة الجمهورية الفرنسية تحت حكم القنصل الأول، وبعد إرسال هذا الخطاب بقليل وفد على مصر « الميسو سبستيانى » رسولا دبلوماسياً من حكومة فرنسا لدراسة الحالة الجديدة في هذه البلاد وقد اتصل أثناء مقامه بالقاهرة بكثير من مشايخ المصريين، ورجالاتها، وخاصة من كان له صلة بالحملة، وقد قدم « سبستيان » لبعض هؤلاء المشايخ صورة نابليون<sup>(٤)</sup> مهداة منه إلى كل منهم، وكان رفايل ممن

(١) أنظر كتابنا (تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية)، دار الفكر العربي، ١٩٥٠.

(٢) أنظر عن هذا الأب : قرأى، (السوريون في مصر، ج ١، ق ٢، ص ٢٠ و ٧٦).

(٣) Manuscrit inédit de Don Raphael

(٤) عن توزيع صورة « بونابرت » على المشايخ المصريين انظر : G. Douin, "Le Rapport de Sébastiani", dans, P'Egypte de 1802 à 1804; Correspondance des Consuls de France en Egypte, p. 15

هذا وقد ذكر الجبرتي خبر هذه السفارة في ج ٣، ص ٢٤٢ — ٢٤٣، قال في حوادث جمادى الثانية ١٢١٧ (٢٩ سبتمبر — ٢٧ أكتوبر ١٨٠٢) : « وفيه ورد الخبر بورود مركب من فرنسا (كذا) وبها ألقى، وقنصل وصحبتهما عدة فرانسيس، فعمل لهم الانكليز شنكا، ومدافع بالأسكندرية، فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن عشر من شهر ربيع الأول، وصحبته خمسة من أكابر الفرانسيس إلى ساحل بولاق، فأرسل الباشا للملاقاتهم خازن داره، وصحبته عدة عساكر خياله، وبأيديهم السيوف المسلوكة، فقابلوهم، وضربوا لهم مدافع من بولاق والجيزة والأزبكية، وركبوا إلى دار أعدت لهم بحجرة البنادقة، وحضروا في صباحها إلى عند الباشا، وقابلوه وقدم لهم خيلا معدة، وأهدى لهم هدايا، وصاروا يركبون في هيئة وأبهة معتبرة، وكان فيهم جيسير ترهان بونابرت؛ ثم ذكر خبر سفر هذا الوفد في حوادث شهر رجب من نفس السنة فقال : وفي خامسه (١٠ نوفمبر ١٨٠٢) يوم الثلاثاء سافر الألبى الفرنسي وأصحابه فتركوا بولاق، وأمامهم مماليك الباشا بزيفتهم، وهم لاسون الزروخ، والحدود، وبأيديهم السيوف المسلوكة، وخلفهم العبيد المختصه بالباشا، وعلى رؤوسهم طراوير حر وبأيديهم البنادق على كواحلهم، فلم يزالوا يصحبهم حتى نزلوا بيت راشوا بولاق ثم رجعوا. ثم نزلوا المراكب إلى دهباط. وضربوا لهم مدافع عند تعويمهم السفن ».

عظى بهذا الشرف، وقد فرح بهذا الاهداء كل الفرح إذ اعتبره فرصة طيبة لتجديد صلته بعاهل فرنسا الجديد، ففي ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٠٢ أرسل إلى نابليون خطاباً ثانياً، شكره فيه على هديته، وجدد تقديم خضوعه للقنصل الأول الذي لقبه في خطابه بملك السلام : Angelo di Pace (إشارة منه لصالح «اميان» الأخير)، وضمن رفايل كل ذلك قصيدة عربية أرفقها بترجمة لها ايطالية، يقول الأستاذ بشاتلي : « وربما كان الدافع لارسال خطابه الثاني رد وصله من « بونابرت » على خطابه الأول صحبة « سبستيانى »، فقد تقابل رفايل مع « سبستيانى »، ومن المحتمل انه دارت بين الرجلين أحاديث تتصل بنظم الحكم السياسية لأن رفايل يخبرنا أنه عند وصوله إلى فرنسا سنة ١٨٠٣ أرسل خطاباً « لتاليران » وزير الخارجية في باريس يخبره فيه أنه يحمل خطابات هامة للحكومة الفرنسية<sup>(١)</sup>.

ووجد رفايل أخيراً أن سياسة الخطابات سياسة غير مجدية، فقرر أن يرتحل إلى فرنسا، وسافر في سنة ١٨٠٣، ووصل إلى مارسيليا ومنها إلى « جرينويل » حيث قابله بالترحاب صديقه القديم « فورييه »، ومن تلك المدينة أرسل رفايل إلى « تاليران » في « باريس » خطاباً باللغة الإيطالية يذكر له فيه أنه يحمل إليه خطابات هامة خاصة بالحكومة الفرنسية ويطلب فيه الإذن بالمقابلة، وهنا قد تساءل، ترى ماذا كانت تحمل هذه الخطابات؟ ومن كانت مرسله؟ الواقع أن رفايل لم يوضح في مخطوطته هذه المسألة رغم أهميتها، حقيقة إن الحالة في مصر بعد خروج الفرنسيين كانت حالة بالغة في السوء، وقد ارتسخت الحكومة العثمانية والجنود العثمانيون أخطاء كثيرة مما جعل الكثير من طبقات الشعب المصري تحن إلى عهد الفرنسيين<sup>(٢)</sup>، وتصرح بهذا الحنين، ولكن هل فكر أحد من المصريين في الاستفادة من المركز الدولي في أوروبا وقتذاك، وهل فكر أحد منهم — كما سبق أن فكر الجنرال يعقوب — في عرض اقتراح جديد لإنقاذ مصر من حالتها السيئة؟ وما نوع هذا الاقتراح؟ ومن صاحبه، أو أصحابه؟ كل هذه أسئلة يثيرها في الذهن أمر هذه الخطابات التي كان يحملها رفايل من مصر إلى وزير خارجية فرنسا.

وسافر رفايل إلى باريس، وما كاد يستقر في العاصمة حتى كتب خطاباً آخر باللغة الإيطالية أيضاً إلى القنصل الأول يطلب مقابلته، يقول الأستاذ بشاتلي : « ولستنا نعلم شيئاً عما دار بين رفايل والقنصل الأول، ولكن مما لا شك فيه أن ما كلف به رفايل كان ذا أهمية بالغة، فقد بادرت الحكومة الفرنسية، وكافأته على ما قام به بأن عينه القنصل الأول أستاذاً مساعداً بمدرسة اللغات الشرقية بباريس، وصدر

(١) Bachatly, Un Membre Orient ... etc. pp. 253-254.

(٢) أنظر الجبرتي، ج ٣، حوادث سنق ١٢١٦، ١٢١٧ (١٨٠١ و ١٨٠٢). فقد قال في ص ٢١٠ مثلاً : « تسلطوا (أي الجند العثمانيون) على الناس بالسب والشتم. ويجعلونهم كفرة وفرانسيس وغير ذلك. وتغنى أكثر الناس وخصوصاً الفلاحين أحكام فرنساوية ».



أمر هذا التعيين في ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٠٣ (أول فانديمير سنة ١٢) ، وذلك بعد ستة عشر يوماً من طلب المقابلة<sup>(١)</sup>.

وقد نص أمر التعيين على أن يعهد إلى رفايل بإلقاء دروس في اللغة العامية ، وبترجمة المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة ، والخاصة بالأدب والتاريخ المصري ، وقد جاء في كتاب :

“Notice Historique sur l'Ecole Spéciale des langues Orientales Vivantes.”

أن هذه الترجمات « كانت تتجه لإعداد مواد تفيد منها اللجنة التي كانت تعمل لإخراج المؤلف الكبير — وصف مصر<sup>(٢)</sup> ».

وقد نشط رفايل في المدة التي قضاها في فرنسا (١٨٠٣ — ١٨١٦) إلى التأليف مرة أخرى ، فوضع كتاباً « عن البدو أو عرب الصحراء<sup>(٣)</sup> » ، ثم ألف كتاب مطالعة لتلاميذ مدرسة اللغات الشرقية عنوانه « مرج الأزهار وبستان الحوادث والأخبار<sup>(٤)</sup> » ، ثم نظم قصة السندباد البحري ، وترجم إلى العربية بعض قصص « لافونتين<sup>(٥)</sup> » ، ثم بدأ أخيراً في تأليف كتابه الذي أهده إلى « بونايرت » ، عن تاريخ مصر وجبل الدروز وعنوانه « مجموع أصح العبارات ، وأدق الرموز ، في أرض مصر وجبل الدروز<sup>(٦)</sup> ».

وفي سنة ١٨١٥ هزم نابليون في موقعة « واترلو » ونفى إلى جزيرة « سانت هيلانة » ، ففقد رفايل صديقه وراعيه وحاميه ، وبدأ يناله ما نال معظم مؤيدي الإمبراطور السابق وأصدقائه من نقمة واضطهاد ، فقد قررت الحكومة الجديدة تخفيض مرتبه تنفيذاً لسياسة الاقتصاد العامة التي رسمها حينذاك الوزير فو بلان : Vaublanc ولم يرض رفايل عن هذا الوضع الجديد فقدم استقالته في أبريل سنة ١٨١٦ وقرر العودة إلى مصر .

هذا هو — في رأي الأستاذ بشا ئلي — الدافع الوحيد لرحيل رفايل عن فرنسا ، وعودته إلى مصر ، ولكنني قد أرى أن هناك سببين آخرين لها من القوة ما للسبب السابق .

أولها : أن هذه الفترة من سنة ١٨١١ إلى سنة ١٨٢١ كانت فترة التمهد للإصلاحات التي بدأها محمد علي ،

(١) Bachatly, Op. Cit. pp. 254—255.

(٢) Notice Historique sur l'Ecole spéciale des langues Orientales vivantes, Paris, 1883, pp. 20-21.

(٣) نشرت ترجمة هذا الكتاب باللغة الفرنسية تحت عنوان : Les Bédouins ou :

Arabes du Désert, ouvrage publié par Mayeux, d'après les notes de Don Raphael, Paris, 1819, 3 volumes.

(٤) لا زال هذا الكتاب مخطوطاً .

(٥) ذكر بشا ئلي . المرجع السابق . ص ٢٥٦ هامس ه . أن هذا الكتاب لا زال مخطوطاً وهو في محفوظ في مكتبة مدرسة اللغات الشرقية .

(٦) هذا الكتاب لا زال مخطوطاً غير كامل . وقد بدأه رفايل كما يقول في مقدمة الكتاب « بثاني عام خروجي من الوطن » وقد أخطأ الأستاذ بشا ئلي . المرجع السابق ص ٢٥٦ . هامس ٦ ترجمة هذه الجملة . فقال أنه بدأ تأليفه بعد خروجه من مصر بسنتين “deux ans après son départ de l’Egypte.”

ولا شك أن أخبار هذه الإصلاحات كانت قد وصلت إلى فرنسا في ذلك الحين ، فلعلها دفعت رفايل — وهو في ضيقه الجديد — إلى التفكير في العودة إلى مرتع صباه ، إلى البلد التي بدأ فيها مجده العلمي والسياسي في عهد الحملة الفرنسية .

وثانيهما : أن محمد علي كان قد أرسل عثمان نور الدين — وهو أول مبعوث إلى أوربا في سنة ١٨٠٩ ليتلقى العلوم الحربية والسياسية في إيطاليا — وذلك بواسطة يوسف بك<sup>(١)</sup> قنصل السويد في القاهرة — وقد مكث عثمان نور الدين أربع سنوات في إيطاليا ، ثم سافر إلى فرنسا ليكمل بها تعليمه فلبث بها سنتين آخرين ، فهل يبعد أن يكون رفايل قد اتصل — وهو في باريس — بعثمان نور الدين ، وعرف منه الشيء الكثير عن سياسة محمد علي الإصلاحية ، وأن هذه السياسة ترمي إلى النقل عن الغرب ، وأن سلاحه الأول هو الترجمة ؟

عاد رفايل إلى مصر في سنة ١٨١٦ ، واتصل بمحمد علي ، وإن كنا نجمل من من الرجلين سعى للاتصال بصاحبه ، وكان محمد علي حينذاك يمهّد السبيل لنقل علوم الغرب ، وكان قد أرسل بعثاته إلى إيطاليا للتخصص في فن الطباعة ، وإذا كانت اللغة الإيطالية هي لغة المراسلات الدبلوماسية وأكثر اللغات الأوروبية انتشاراً في مصر ، فقد كلف محمد علي رفايل أن يضع قاموساً للغتين العربية والإيطالية .

وفي سنة ١٨٢٠ مر بمصر ( بروكي Brocchi ) الرحالة الإيطالي ، وفي ٥ ديسمبر سنة ١٨٢٢ زار مدرسة بولاق السابق ذكرها ، وروى أنه رأى بين هيئة المدرسين ثلاثة من رجال الدين المسيحيين<sup>(٢)</sup> هم (دون كارلو بيلوتي Von Carlo Bilotti من (كالابريا) والأب (سكاليوتي L'abbé Scagliotti من بيدمنت) ودون رفايل ويقيم بتدريس اللغة العربية .

وبعد ستة أيام — أي في ١١ ديسمبر — زار ( بروكي ) مطبعة بولاق ، وأشار إلى المكتب التي كانت تحت الطبع ، وأولها ( قاموس طلياني وعربي Dizionario Italiano ) ، وقد تم طبعه في نفس السنة ١٢٣٨ (١٨٢٢) ، وقد ذكر بيانكي في قائمته ، ووافقه ( برون ) أن هذا القاموس هو أول كتاب طبع في مطبعة بولاق ، غير أن ( بروكي ) قال إن أول كتاب طبع بها كان كتاباً تركيا وضع لتعليم تلاميذ المدارس الحربية القائمة في الصعيد حينذاك ، ثم طبع بعد هذا الكتاب — وقبل طبع القاموس — كتابان آخران ، أحدهما في الأجرومية العربية ، والثاني كتاب في الفنون العسكرية ترجم عن الفرنسية إلى العربية<sup>(٣)</sup> .

وقد درس المستر ( هيورات دن ) قائمة بيانكي دراسة طيبة في مقاله عن الترجمة والطباعة في عصر محمد

(١) Cattani, Op. Cit. t. I, p. 387.

(٢) Brocchi, Giornale delle Osservazioni fatte ne' viaggi in Egitto, etc. t. I, p. 173, Maria Nalino, Interno Due Traduzioni Arabi Del “Principe” Del Machiavelli, Oriente Moderno, 1931, p. 606.

على (١) ، غير أنه نسب هذه القائمة خطأ إلى دكتور برون ، وقد اعتذر في مقاله عن ( برون ) ، أى عن ( بيانكى ) فقال إنه من المحتمل أن المطبعة لم تكن فى أول أمرها قد نظمت النظام الكافى ، وإن الكتب الأولى التى طبعت بها قد طبعت بسرعة ، فلما بدأ ( برون ) و ( بيانكى ) يعدان قائمتيهما لم تكن هناك نسخ باقية من هذه الكتب الأولى ، ولهذا لم يشير إليها .

وفى السنة التالية ١٢٣٨ ( ١٨٢٣ ) طبع الكتاب الثانى لرفايل وهو ترجمة عربية لرسالة فرنسية من تأليف ( ماكير ) عن صباغة الحرير ( واسم هذه الرسالة باللغة الفرنسية l'art de la tainture en soie, par M. Macquer, Paris 1808. وعنوانها باللغة العربية (كتاب فى صناعة صباغة الحرير) ، ويقع هذا الكتاب فى ١١٨ صفحة من القطع المتوسط ، وفى الصفحة الأولى منه مقدمة للمترجم لم يذكر فيها السبب الذى دفعه لترجمة هذا الكتاب ؛ وإن كان من المرجح أنه ترجمه تنفيذا لأمر محمد على ليفيد منه القائمون على إنشاء الصناعة الجديدة التى أوجدها محمد على فى مصر — وخاصة صناعة النسيج — وتلى مقدمة المترجم مقدمة علمية للمؤلف من صفحة ٢ إلى منتصف صفحة ١٠ ، ثم فهرس للكتاب من منتصف صفحة ١٠ إلى نهاية صفحة ١٢ ؛ ثم شرح للألوان والألفاظ الاصطلاحية الواردة فى الكتاب فى ثمانى صفحات ، والمتن يشغل الصفحات الباقية (٢) .

ويعتبر هذا الكتاب — إذا استثنينا الكتاب الحربى المترجم عن الفرنسية الذى ذكره ( بروكى ) — أول كتاب ترجم فى عصر محمد على ؛ فهو أول الغيث ، وبهذا يكون رفايل صاحب السبق فى هذا الميدان ، فهو صاحب أول كتاب ترجم عن الفرنسية إلى العربية وطبع فى مطبع الخلة وفى عهدها ؛ وهو رسالة (دى جينيت) عن مرض الجدرى ، وهو أيضا صاحب أول كتاب ترجم عن الفرنسية إلى العربية ؛ وطبع فى مطبعة بولاق فى عهد محمد على .

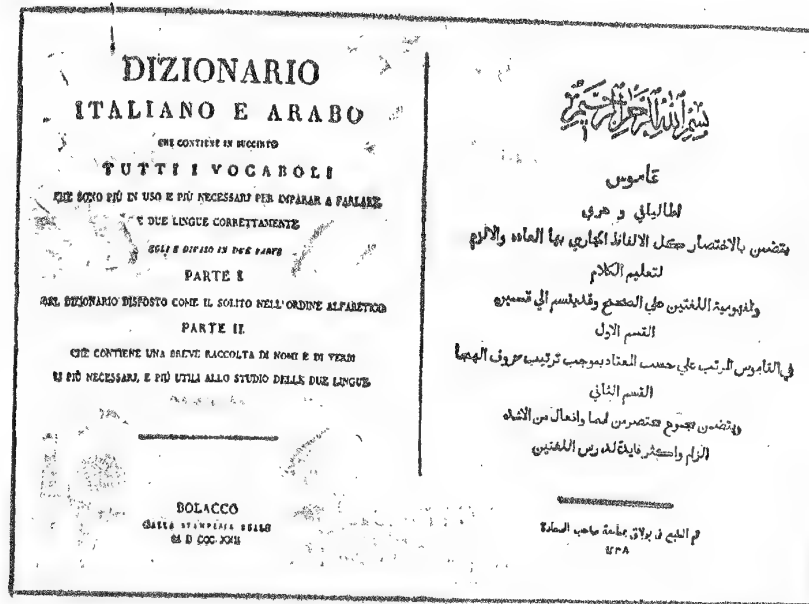
وضع رفايل هذا القاموس ، وترجم هذا الكتاب تنفيذا لأمر محمد على ؛ مما يرجح أن الصلة كانت قوية بين الرجلين ؛ ولم يكن محمد على سليل بيت مالك ؛ بل إنه سعى حتى فاز بهذا العرش فوزا ؛ ولقد كان له من فطرته السليمة ، وعبقريته الفذة ، ما دفعه إلى البحث والدرس ، وخاصة كل ما يتعلق بنظم الحكم

(١) Dunne, Op. Cit. p. 333.

(٢) جاء فى الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب . ص ١١٨ هذه الأبيات ، وهى من إنشاء رفايل نقلها كما هى :

لقد تم الكتاب بحسن لطف	وجاء العون من (م) المولى القدير
ونلتنا النصر حقاً على (ع) الأعادى	وفزنا بالهناء وبالسرور
وقد شرفت ليالينا جميعاً	بخدمة مولانا الوزير
وقد جاد الزمان لنا بسعد	يرفع الكتب الملك المشير
وصافانا الزمان بطول عز	لأن العز فى طبع الحرير
ببولاق لها شأن عظيم	حماها الله من كيد الدهور
فقلت زيادة للواو أرخ	بخطبة تجدد للوزير

أظهر الصورة فى الصفحة المقابلة .



## القاموس الايطالى العربى

من وضع الأب رفايل

وواحد من الكتب الثلاثة

الأولى التى طبعت فى مطبعة

بولاق فى عصر محمد على

قاموس  
لإيطالي و عربي  
يختص باختصار كل الألفاظ الجارية بها المعاد والألفاظ  
لتعليم الكلام  
ولتوسيع اللغتين على المصنف وقد ينسج إلى تفسير  
النسب الأول  
فى القاموس المرتب على حسب العناد بموجب ترتيب حروف الهجاء  
القسم الثانى  
ويختص بجمع مختصر من لغات وأفعال من الأشد  
الزمام واكتفى فائدة لدراسة اللغتين  
تم البيع فى بولاق بمائة صاحب المطبعة  
١٢٣٨

ان يغنى فقه فيض الحرير بعمل بالثلث من عصف  
حلب فيسرك الحرير اولا على مدة ستة  
ساعات وبهذا اثني عشر ساعة  
وباقى ما بقى معوجج  
الصناعة  
\* \* \*

الصفحة الأخيرة من كتاب  
فى صناعة صباغة الحرير ،

ترجمة الأب رفايل

لقد تم الكتاب بحسن لطف \* وجاء العون من (م) المولى القدير  
ونلتنا النصر حقاً على (ع) الأعادى \* وفزنا بالهناء وبالسرور  
وقد شرفت ليالينا جميعاً \* بخدمة مولانا الوزير  
وقد جاد الزمان لنا بسعد \* يرفع الكتب الملك المشير  
وصافانا الزمان بطول عز \* لأن العز فى طبع الحرير  
ببولاق لها شأن عظيم \* حماها الله من كيد الدهور  
فقلت زيادة للواو أرخ \* بخطبة تجدد للوزير

ووافق فراغ يوم الاثنين ست وعشرين من شهر رجب القعدة  
سنة ثمانية وثلاثين ومائتين والربيع الفجر النبوية  
على صاحبها أفضل الصلاة والتحية \*

والإدارة، وفي السياسة، ولهذا كان دائم الصلة بكل من في مصر من دبلوماسيين أوروبيين، وبكل من يقد عليها مرحلاً أو زائراً، وكان في اجتماعه معهم دائم السؤال عن أحوال بلادهم السياسية والعلمية، وعن نظم حكوماتهم، وعن أهم الكتب وأحسنها، وقد نصحه ناصح من هؤلاء في تلك الفترة (حوالي سنة ١٨٢٠) - وإن كانت المراجع لا تذكر من هو - بقراءة كتاب (الأمير) (ماكيافيللي) فبادر محمد علي وكلف رفايل بترجمة هذا الكتاب فترجمه إلى اللغة العربية (حوالي ١٢٣٩ - ١٢٤٠ = ١٨٢٤ - ١٨٢٥) أشار (بروكي) - في غموض - إلى ترجمة هذا الكتاب، ثم أشار إلى هذه الترجمة في وضوح وإيضاح لا بأس به (جويسني أشربي: Giuseppe Acerbi (1773-1845) قنصل النمسا في مصر في عهد محمد علي في رسالة منه إلى (السناتور جيروفي) أمين المكتبة الإمبراطورية في (ميلانو)، وقد ذكر (أشربي) في هذه الرسالة أنه تحدث مع الباشا في إحدى مقابلاته عن الكتب والأدب، وقد دهش عندما أخبره محمد علي أنه أمر بترجمة كتاب الأمير ماكيافيللي إلى التركية، وإنه جد مشوق لمعرفة ما يتضمنه هذا الكتاب الذبح سمع عنه ثناء جاً من أحد الأوروبيين.

وذكر (أشربي) بعد ذلك أن محمد علي تحدث إليه عن هذا الكتاب في مقابلة أخرى - وكان ذلك في سنة ١٨٢٨ أي بعد ترجمة الكتاب بنحو أربع سنوات - فقال له ما ملخصه (إنكم تثيرون في إيطاليا ضجة كبيرة حول كاتبكم المعروف (ماكيافيللي)، وقد أمرت بترجمة كتابه إلى التركية لكي أعرف ما فيه، ولكنني أعترف بأنني قد وجدته أقل بكثير مما كنت أتوقع، ومن الشهرة التي له.

وإني أعلن إليك أيضاً أن هناك مؤلفاً آخر عربياً أثار دهشتي، ونال إعجابي، بعد أن أمرت بترجمته إلى اللغة التركية - هو مقدمة ابن خلدون -، إن هذا الكاتب أكثر حرية في تفكيره من ماكيافيللي، بل إنني أعتقد أن كتابه أكثر وأشد نفعاً، وإذا كان كتاب ماكيافيللي ممنوعاً تداوله في بعض البلاد الأوروبية، أفأكان من الأجدر أن يكون المنع أتم وأعم بالنسبة لمقدمة ابن خلدون<sup>(١)</sup>.

(١) Lettera del signor Const. Acerbi, concollegiale di S. M. I. R. A. in Egitto al Signor Girovi Bibliotecario della Bibl. Imp. di Brera in Milano. Biblioteca Italiana, tome LXI, Milano 1831. pp. 289-298, Maria Nallino, Op.Cit. pp. 604-605.

وهناك رواية أخرى رواها الرحالة الإنجليزي «سانت جون» الذي زار مصر حوالي سنة ١٨٣٠. وفيها يشير إلى أن «سولت» قنصل إنجلترا في مصر هو الذي أعد الترجمة التركية لكتاب الأمير ثم عرضها على محمد علي، وفي هذه الرواية أيضاً رأى محمد علي في الكتاب، وفيما يلي نص ما ذكره «سانت جون» باللغة الإنجليزية:

"I regard the Pasha as a man of genius, - but the entire absence of that knowledge, theoretical and practical, which nothing but a political education can bestow. Yet his Highness considers himself a great statesman; and from an anecdote related to me at Alexandria, it is clear that he still prefers the Oriental style of ruling. Salt formerly British Consul-General in Egypt, wishing to ingratiate himself with the Pasha, by instructing him more deeply in the arts of tyranny, procured a Turkish translation to be made of Macchiavelli's "Prince", and presented it to his Highness. After allowing the spell a sufficient time to operate, and finding in his various audiences no allusion made to the translation, he one day ventured to introduce the subject, by directly demanding of the Pasha his opinion of Macchiavelli. "My

ولا يمكننا أن نمر بهذا الحديث دون أن نشير إلى دلالاته المختلفة وأولها وأهمها هذه القدرة العجيبة من شخص كمحمد علي ظل أمياً حتى سن متأخرة جداً، على تفهم كتابين من أعظم ما خلفته الثقافة الإنسانية في الغرب والشرق، ثم المقارنة بينهما، وتفضيل أحدهما على الآخر.

بقي أن نشير إلى ما ورد في حديث محمد علي «لا شرني» من أنه أمر أن يترجم الكتاب إلى التركية، مع أن الترجمة التي وصلتنا ترجمة عربية، ويمكن تفسير هذا التعارض بأن رفايل الذي كلف بترجمة الكتاب لم يكن يعرف اللغة التركية فترجمه إلى العربية، وإذا كان محمد علي لا يتقن العربية، ولغته الأصلية هي التركية، فمن الممكن أن نفرض أن هذه الترجمة العربية ترجمت ثانية إلى التركية<sup>(١)</sup> - إما كتابة وإما شفاهاً - ليتمكن محمد علي من فهم ما جاء بها. ويؤكد هذا الظن أمر محمد علي فيما بعد بترجمة رحلة رفاعة إلى «باريس» عن العربية إلى التركية، ليطلع عليها هو ورجال دولته ممن يجيدون التركية دون العربية.

ومخطوطة الترجمة العربية كانت موقوفة على مكتبة مسجد سيدنا الحسين، ثم نقلت منها إلى دار الكتب المصرية حيث ما تزال محفوظة تحت رقم ٤٣٥ تاريخ، وعنوانها «المجلد الرابع من مصنفات نيقلوس في التواريخ وفي علم حسن التدبير في الأحكام<sup>(٢)</sup>»، وطول المخطوطة ٢١,٥ سم، وعرضها ١٦ سم وهي مكتوبة بالخط النسخ الجميل، وتتكون من ٨٢ ورقة، وفي كل صفحة ٢٠ سطراً.

والأوراق من ١ إلى ٢ ب تحتوي على مقدمة موجزة من قلم المترجم تبدأ بقوله «نبتدى بعون الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله الذي على مشيئته وتدبيره تنعقد سلاسل الحوادث والأخبار، ومن فيض أحكامه ونجد (كذا) تقديره يجري مجرى ما وقع في الدهور والأعصار...»، ثم يلي ذلك مدح لمحمد علي وأنه أمره بترجمة هذا الكتاب الذي ألفه المعلم ماكيافيللي ليفيد منه القائمون بالوظائف الإدارية، وأنه

opinion of him, "replied Mohammed Ali, "is, that he was a more babler, we have in Turkish, two words worth more than his whole book" at this termination of his courtier-like adventure, Salt was so much confounded that he omitted to enquire the nature of this brief vocabulary of tyranny; but we may venture to supply the omission with, plunder, and "kill. After all, however, the Pasha's secret opinion of the Prince may not be so unfavourably unless we suppose that the grave irony of the republican writer unmasking the arts of despotism while pretending to furnish it with arms, may not have escaped Mohamed Ali, though it imposed upon Salt."

St. John Egypt and Mohamed Ali, vol. 2, pp. 453-454.

(١) Maria Nallino. Op.Cit. p. 605.

حيث ذكرت أن هذا الحديث دفع «أشربي» إلى البحث عن نسخة مخطوطة من مقدمة ابن خلدون، فعثر على نسختين، أرسل أحدهما إلى مكتبة «بريرا» والثانية إلى مكتبة «فيينا» الإمبراطورية، وأن مساهي مدير مطبعة بولاق وعده بالمروع في طبع هذا الكتاب، ثم ذكرت أن هذا النص التركي لم يطبع البتة في بولاق. وإنما طبع النص العربي في بولاق سنة ١٢٧٤ (١٨٥٧) ونضيف نحن أن النص التركي طبع في بولاق في نفس السنة (١٢٧٤) وهو من ترجمة محمد أفندي صاحب الشهير بيير زاده ويقع في ٦٢٦ صفحة من القطع الكبير. أنظر فهرس الكتب التركية لدار الكتب المصرية.

(٢) ذكر هذا الكتاب في الجزء الخامس من فهرس دار الكتب الجديد، ص ٣٩ تحت هذا العنوان «الأمير في علم التاريخ والسياسة والتدبير تأليف نيقلوس ماكيافيللي الإيطالي»

ترجمه ترجمة دقيقة ليكون واضحاً سهلاً لمن يقرأه ، وأنه بذل في ذلك عناية لأن تراكيب الكتاب قديمة وأفكاره صعبة ، فقد ألف في سنة ١٦٠٠ م .

والكتاب غير تام الترجمة (١) ، ويتكون من ٢٣ فصلاً ، وإن كان رافيل قد اطلق على كل فصل من الفصول السبعة الأولى اسم « رأس » ، ثم سمي الفصول من ٨ إلى ١٢ فصولاً ، ولكنه عاد فكتب على الفصول الباقية لفظ « رأس » بدلاً من فصل .

وترجمة رافيل لهذا الكتاب — كترجماته الأخرى — ضعيفة ركيكة بالأسلوب ، صعبة الفهم وسنعود للتحدث عنها بإسهاب عند تقديرنا العام للترجمة في هذا العصر ، وتقول الأنسة « ماريا نالينو » (٢) أن مشروع طبع هذا الكتاب لم ينفذ ولعل ذلك راجع إلى رأى محمد على الذى لم يقدر محتويات كتاب « ما كافيلى » أو لعل ترجمة رافيل بدت أمام مصححي مطبعة بولاق من شيوخ الأزهر ركيكة الأسلوب ضعيفة العربية ، بل وغامضة غير واضحة المعنى في مواضع كثيرة منها .

هذه هى جهود رافيل الأولى في الترجمة منذ عاد إلى مصر وكلها تنفيذ لأمر محمد على وتوجيهاته ، فلما أنشئت مدرسة الطب في سنة ١٢٤٣ (١٨٢٧) اختار كلوت بك نفراً من المترجمين السوريين ليقوموا بنقل الدروس ، وترجمة المحاضرات إلى الطلبة ، وكان رافيل أول من اختير لهذه المهمة .

وقد جاء في التقرير الذى كتبه كلوت بك عن حالة المدرسة في سنتها الأولى ، أن رافيل الدكتور في الطب ، العالم باللغة العربية والفرنسية والإيطالية ، والمعين بالمدرسة كلف بترجمة علم الفسيولوجيا ، وأنه قام به بدقة ووضوح (٣) .

ثم ذكر « كلوت بك » في تقرير السنة التالية (١٢٤٤ = ١٨٢٨) اسم رافيل بين أعضاء لجنة الامتحان ، وقال : « إن الأستاذ الدكتور رافيل قام في كثير من المهارة بترجمة رسالة في التشريح الباثولوجي Anatomie Pathologique وكان من الضروري أن يقوم بهذا الواجب طبيب له قيمته كرافيل متمكن من اللغة

(١) آخر جملة وردت في الكتاب هى : « فانهم لسائدون إذا توافقوا مع الأوقات والأحوال ، وانفسون إذا وقع . . . » وقد ذكرت Maria Nallino, Op. Cit. p. 608 أن هذه الجملة يقابلها في النص الايطالى ما يلى : "Concludende, abunpue che, viariande la fortuna e stando li uomini ne' loro modi ostineti, sono felici mentre concordano insieme e, come discordano infelici."

وهذه إحدى فقرات الفصل الخامس والعشرين من الأصل واستنتجت من هذا أت الذى لم يترجم هو بقية هذا الفصل ، والفصل السادس والمشرون وهو الأخير .  
Op, Cit, p. 609 (٢)

(٣) Clot, Compte rendu des travaux de l'Ecole de médecine d'Abou-Zabel, pour la première année de la desafondation (1243=1827), pp. 7-8,

وعزت ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧ ، وأسنا نعرف من أين حصل رافيل على لقب « دكتور » ويرى الأستاذ بشاتلى أن هذا قد يكون لقب تشريف أضافه عليه كلوت بك اعترافاً بخدماته وورعها لئلا يهين تلاميذه . أنظر : Bachatly, un Membre : Oriental, etc. p. 260.

العربية ليقوم بمثل هذا العمل الصعب » (١) .

ويشير التقرير الثالث (١٢٤٥ = ١٨٢٩) إلى أنه كان لا يزال مكلفاً بترجمة علم الفسيولوجيا ، وإنه كان يقوم بهذا العمل بمنتهى الدقة والوضوح .

وفي ١٣ أكتوبر سنة ١٨٣١ (٦ جمادى الأولى ١٢٤٧) توفى رافيل بعد هذه الحياة العلمية الحافلة ، وبعد أن بلغ من العمر اثنتين وسبعين سنة ، وذلك في داره التى كان يسكن بها في القاهرة مع أحد أقاربه المدعو (يوسف الراهبة) الذى ورث عنه أمواله وكتبه وأثاث داره ، يقول الخورى قسطنطين الباشا في ختام ترجمته للأب رافيل : « ولم تنقض سنة على وفاة الأب رافيل حتى لحقه نسيبه يوسف راهبه ، ومات غرقاً في البحر ، وذهبت أمواله وكل تركة الأب رافيل طعمة الأسماك . . »

انتهى الطواف برافيل إلى أن يكون مترجماً للكتب الطبية في مدرسة أبي زعل ، ولكنه لم يكن السوري الوحيد الذى عهد إليه بهذا العمل ، بل شاركته فيه طائفة من مواطنيه تذكر المراجع أسمائهم في شئ من الغموض ، وهم (يوحنا عنجورى ، وجورج فيدال ، ويعقوب ، وأوغسطين سكاكينى) .

### (ب) يو حنا عنجورى :

أسرة عنجورى (٢) من أقدم الأسر السورية ، وقد اشتهر منها أفراد كثيرون في سوريا ومصر كرجال دين وعلم وأدب ، ومن له ذكر منهم في عهد محمد على يوحنا (أو حنا أو حنين) عنجورى ، ولسنا نعرف عن حياته شيئاً ، وإن كنا نرجح أنه من سافروا إلى إيطاليا ، وتعلموا بها ، فقد كان يجيد اللغتين العربية والإيطالية ، ويبدو أنه كان يحتل المركز السامى بعد رافيل في مدرسة الطب المصرية ، بل إنى

(١) Clot, Compte rendu des travaux de l'Ecole de Médecine d'Abou-Zabel, pour la deuxième année de la fondation (1244—1829), pp. 6 et 11.

هذا وليس بين الكتب الطبية التى ترجمت وطبع في عصر محمد على كتاب بهذا العنوان منسوب إلى رافيل ، وإن كان هناك كتاب طبي آخر ترجم وطبع في نفس الوقت الذى أنشئت فيه مدرسة الطب . فقد تم طبعه في آخر ربيع الثاني ١٢٤٢ (آخر نوفمبر ١٨٢٦) . وعنوانه « كتاب في قواعد الأصول الطبية المحررة عن التجارب لمعرفة كيفية علاج الأمراض الخاصة ببدن الانسان » وهو من تأليف « الحكيم فرانيسكوفا : Fr. Vacca. أستاذ المدرسة الجامعة لجميع العلوم في مدينة بيزا » ، أنظر نفس الكتاب ج ٢ ، ص ١ ، وج ١ ص ١٠٨ ، واني لأرجع متفقاً مع المستر ( دن : Dunne ) أن يكون هذا الكتاب من ترجمة رافيل ، وإن كنت أعتمد في ترجيحي على أسلوب الكتاب وطريقة ترجمته بينما يعتمد « دن » على أن الكتاب من تأليف « فاكا » ؟ ومدرس الفسيولوجيا في مدرسة الطب بأبي زعل « جيتاني Gaetani » كان تلميذاً لفاقلا بيعد أن يكون الرحلات قد تعاونوا على اختيار هذا الكتاب وترجمته ، وهذا فى رأى ترجيح خاطئ لأن الكتاب ترجم وطبع في أواخر ١٨٢٦ أى قبل

إنشاء مدرسة الطب ، أنظر Dunne, Op. Cit. p. 338.

(٢) تنسب هذه الأسرة إلى قرية « عين حور » في سوريا ولكنها سكنت دمشق فيما بعد ، ورحل منها أفراد كثيرون إلى مصر . وخاصة دمياط والقاهرة . أنظر عيسى اسكندر الملووف . دواني القلوف في تاريخ بني الملووف . ص ٢٥٧ . هاش ١ . قرأ إلى المرجع السابق . ج ١ ص ١١٢ و ١٣٣ . ج ٢ ص ١٩ . والباشا . المراجع السابق . ص ٥٣ . وميخائيل بريك . تاريخ الشام ؟ ص ١١٥ . وشيخو ، الآداب العربية في القرن ١٩ ، ح ٢ ص ١٢٣ وسركيس ، المرجع السابق ، ١٣٨٨ — ١٣٩٠ .



لأرجح أن يكون رفايل هو الذى مهّد له ولزملائه من المترجمين السوريين سبيل الالتحاق بهذه المدرسة ، فلما توفي رفايل احتل عنجورى مركز المترجم الأول (١) — إن صح هذا التعبير — وقد كانت صلته بأناشط أساتذة المدرسة الفرنسيين : (كلوت بك) و (برون) و (ديفينو) — وثيقة قوية فترجم لهم كتبهم .

وقد قام عنجورى بترجمة سبعة كتب طبية ، منها واحد من تأليف (كلوت بك) وثنان من تأليف (دكتور برون) ، وهى :

١ — القول الصريح فى علم التشريح : Anatomie du Corps Humain من تأليف (بايل Bayle) وبه إضافات من وضع (كلوت بك) ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٤٨ (١٨٣٣) ، فى جزئين .

٢ — بتولوجية أى رسالة فى الطب البشرى : Traité de Pathologie تأليف بايل ، طبع فى بولاق سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) فى جزء واحد .

٣ — رسالة فى علم الجراحة البشرية : Traité de Chirurgie ترجمت عن الفرنسية ، وطبعت فى بولاق سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) .

٤ — منتهى الأغراض فى علم شفاء الأمراض ، تأليف العالمين الفرنسيين : (بروسيه) و (سانسون) طبع فى بولاق سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) فى جزئين .

٥ — مبلغ البراح فى علم الجراح ، تأليف (كلوت بك) طبع فى بولاق سنة ١٢٥١ (١٨٣٥) .

٦ — الأزهار البديعة فى علم الطبيعة ، تأليف الدكتور (برون) ، طبع فى بولاق سنة ١٢٥٤ (١٨٣٨) فى جزئين .

٧ — علم النباتات ، ترجمه عن الفرنسية وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٧ (١٨٤١) .

وقد قدر (كلوت بك) لعنجورى (٢) جهده فى الترجمة ، فأثنى عليه ثناء جيا ، وقال إنه مترجم قدير ووصفه بالإخلاص فى عمله ، والإقبال على البحث عن المصطلحات العلمية العربية الصحيحة . وكان عنجورى ضعيفا فى الفرنسية ، وإن كان يجيد اللغة الإيطالية ، لهذا كانت تترجم له الكتب من الفرنسية إلى الإيطالية ، ثم يقوم هو بترجمتها إلى اللغة العربية ، فهذا كتاب (منتهى الأغراض فى علم الأمراض) ، د ترجمه من اللغة الطليانية بالاملا يوحنا عنجورى . . بعد أن نقل إليه من الفرنسية ،

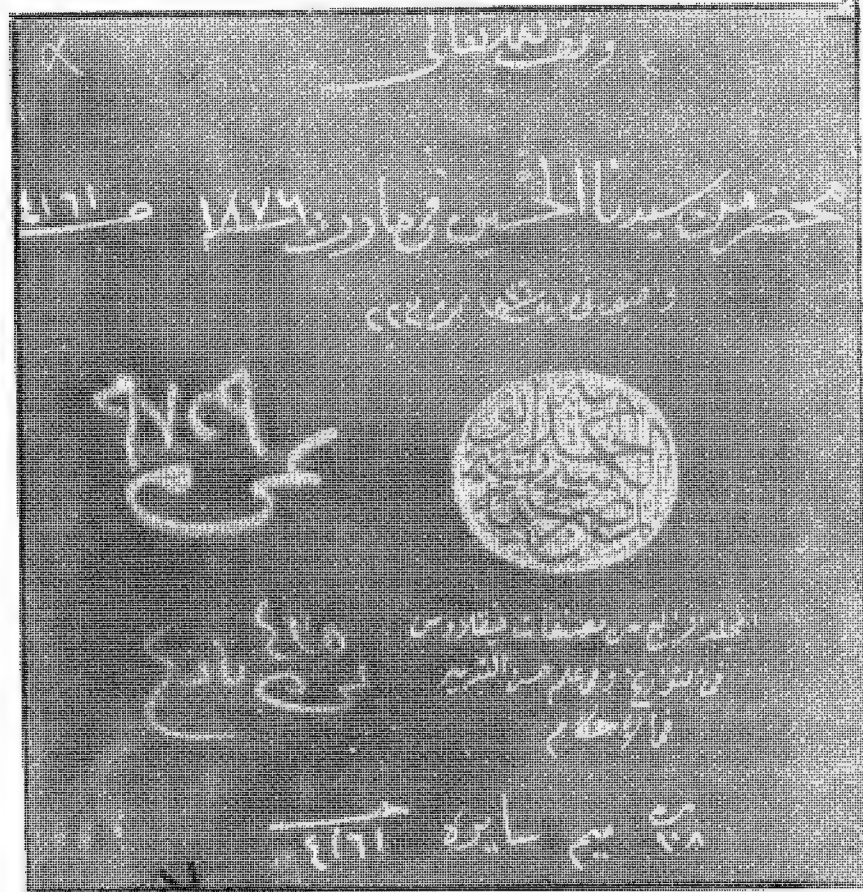
(١) ذكر جورجى زيدان ، تراجم مشاهير المشرق فى القرن ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٠ أن رفاعه بك عين بعد عودته من فرنسا مترجما بمدرسة الطب ، وكان متوليا رئاسة الترجمة بها قبله يوحنا عنجورى . ووافق على هذا المعلوف المرحوم السابق ، غير أن المراجع المعاصرة لم تفرق بين المترجمين السوريين فى مدرسة الطب ، فتعجل لأحدهم مكانة الرئيس ، وكل ما نستطيع أن نقره أن عنجورى — كاسترى — كان أكثر نشاطا وإنتاجا ومعرفة بقله من زملائه .

(2) Clot Bey, Compte rendu. . . p. 45.

## الترجمة العربية لكتاب الأمير

صفحة الغلاف

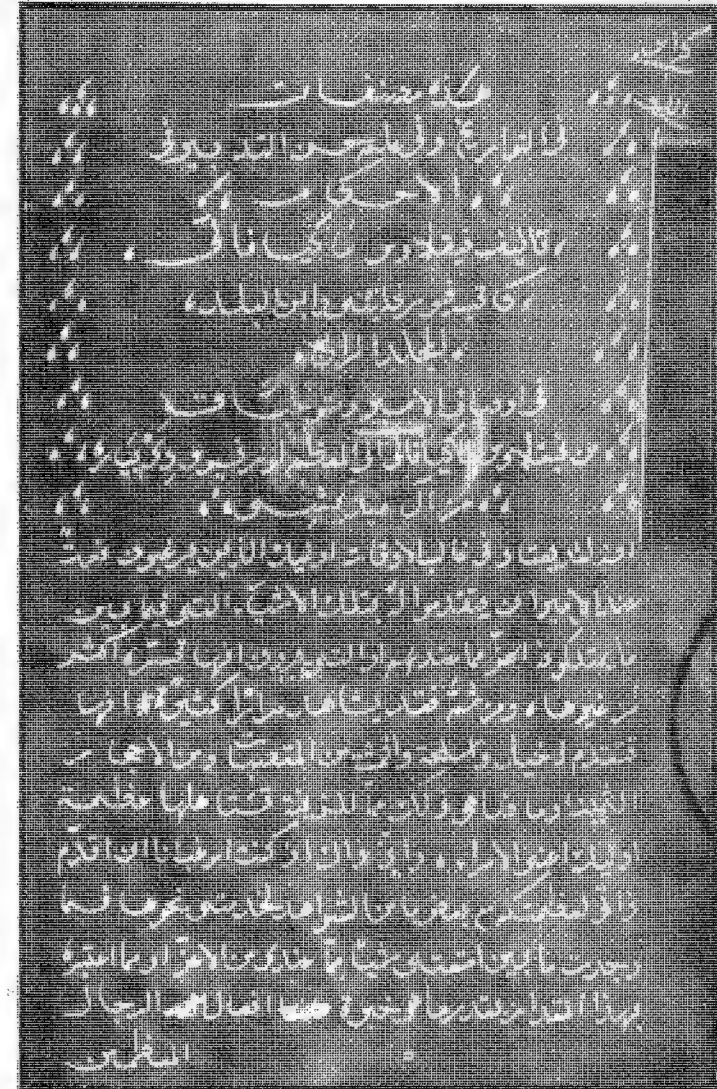
[ أنظر ما فات هنا ص ٨١ ]



الصفحة الأولى وبها مقدمة المترجم  
وتصرّحه أنه قام بالترجمة تنفيذاً  
لأمر محمد علي

## كتاب الأمير لكسيا فليلي

ترجمة الأب رفايل زاخور راهبة



الصفحة الأولى من مخطوطة الترجمة

لكونه فيها قليل المعرفة... ولكون الكتاب المذكور نقل للطليلية، وكان يفسر بها حين قراءة المعلم للدرس، وخفت من أن يكون وقع في شيء منه اللبس، تصفحته ثانياً مع علي أفندي هيبه على أصله المطبوع بالفرنساوية، حتى وقفت على حقيقة ما كنت فيه أتردد، وتيقنت صحته بالكلية... (١) وهكذا كان الشأن في كل الكتب التي ترجمها عنحوري، فهي جميعاً كتب فرنسية الأصل. ويبدو أن النظام كان يقضى بأن يختص كل شيخ من المحررين بواحد من هيئة المترجمين يعني بتصحيح الكتب التي يترجمها، وقد قام بتصحيح الكتب التي ترجمها عنحوري، الشيخان محمد عمران الهراوي وأحمد حسن الرشيدى (٢).

وكان يعهد لعنحوري أحياناً - ولعل ذلك لمقدرته الممتازة عن إخوانه - بمراجعة الكتب التي يترجمها غيره، وهنا كانت تتكرر الرواية، فيترجم له الكتاب أيضاً إلى اللغة الإيطالية ليتمكن من مراجعته، ومثال ذلك ما جاء في مقدمة كتاب (إسعاف المرضى من علم منافع الأعضاء)، وهو من تأليف المسيو (سوسون) المدرس بمدرسة الطب بأبي زعبل وترجمة الدكتور علي هيبه، أحد خريجي البعثات، فإنه بعد فراغ ترجمته قابل معظمه الخواجا عنحوري المترجم بهذه المدرسة، مع الشيخ إبراهيم الدسوقي أحد المصححين بها، على أصل طلياني، نقل له من الأصل الفرنسي، فكان الشيخ إبراهيم يقرأ العربي والخواجا عنحوري يقابل عليه في الأصل الطلياني (٣).

### (ج) جورج فيدال:

سوري ماروني من حلب، لم تذكر عنه المراجع شيئاً كثيراً أو قليلاً، وإن كان الأب قرألى قد أثبت في كتابه (السوريون في مصر) نقلاً عن وثائق العباد والزواج والوفاة المحفوظة بسجلات الآباء الفرنسيين أن طفلاً اسمه (جرجس بن الياس فيدال (طيلى) وهو ماروني من حلب (٤) قد عمد في سنة ١٧٩٥، وليس لدى ما يثبت أو ينفي أنه هو جورج فيدال المترجم بعدئذ بمدرسة الطب المصرية. فإذا صح أنه هو، وأنه التحق بمدرسة الطب عند انشائها، فإنه يكون قد التحق بها وعنده من العمر ثمان وثلاثون، وقد كان فيدال يترجم عن الفرنسية إلى العربية، وقد اختص بترجمة كتب الأستاذ برنارد hard

(١) ص ٤ من مقدمة الشيخ محمد الهراوي للكتاب.

(٢) أنظر مقدمات الكتب التي ترجمها عنحوري، وخاصة القول الصريح، ومنتهى الاغراض.

(٣) ص ٨ من الكتاب.

(٤) قرألى، المرجع السابق، ج ١، ق ١، ص ١٣٠، أنظر نفس المرجع، ص ١١٢ حيث ورد في سجل الزواج في سنة ١٧٥٣

اسم «جرجس طيلى» الحلبي الماروني، تسمى بعدئذ فيدال.

١ - قانون الصحة. Des Règles de l'hygiène et de la médecine appliquée du corps humain. وطبع في بولاق سنة ١٢٤٨ .

٢ - المنحة في سياسة حفظ الصحة، وطبع في بولاق، رمضان سنة ١٢٤٩ .

وكان يقوم بتصحيح الكتب التي يترجمها فيدال، الشيخ محمد عمران الهراوى، ذكر هذا الشيخ في مقدمته لكتاب المنحة أن (الخواجه برنار، جمع هذا الكتاب من مجلدات كبار، وترجمه من الفرنسية إلى العربية بالكتابة والمقال، المترجم الحلبي جورجى فيدال<sup>(١)</sup>)

وذكر في خاتمه أن هذا (ثالث كتاب طبع من الكتب الجديدة بعد ترجمته وقراءة معظمه في المدرسة المفيدة التي أنشأها أبى زعل صاحب السعادة، لتنتشر علوم الطب في مملكته الواقعة، على يد مصحح كله عند الترجمة، محرر جملة لدى القراءة والمقابلة . مفرغه في قالب التصانيف الأولية، صائغه على تمثال التأليف العربية، مؤاخيه حال القراءة والجمع، موافيه عند التمثيل والطبع، مغفور المساوى، محمد الهراوى...<sup>(٢)</sup>) ويقع هذا الكتاب في جزء واحد من ٤٠٤ صفحة وقد طبع منه ١٠٠٠ نسخة .

#### (د) أوغسطين سكا كيني :

سورى الأصل ، أسرته من دمشق وهو من أسرة سكا كيني التي اشتهرت في مصر بعد ذلك ، ويقول سر كيس<sup>(٣)</sup> أنه ابن جبريال بن ميخائيل بن ابراهيم السكا كيني ، المتوفى بدمشق سنة ١٧٦٦ ، ويذكر أن أباه جبريال سافر مع ( نابليون بونابرت ) ( ولعله يقصد مع الحملة الفرنسية ) إلى باريس وأقام بها . وقد أقام أوغسطين مدة في ( مارسيليا ) ثم ارتحل إلى تونس حيث تزوج من سيدة فرنسية اسمها ( ترزيا وردوتا ) Th. Verduta ، ثم سافر إلى مصر ، وعين مترجماً بمدرسة الطب ، وترجم عن الفرنسية إلى العربية :

كتاب العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكام الجهادية ، وهو من تأليف (كلوت بك) وطبع في مطبعة مدرسة الطب بأبى زعل سنة ١٢٤٨ .

وقد أثنى كلوت بك عليه وعلى زميله فيدال في تقريره الذى كتبه عن جهود مدرسة الطب في سنها الأولى ، قال : « والأعمال الأولى التي أتمها كل منهما تستحق التشجيع ويؤمل من اشتراكهما في ترجمة المؤلفات أفضل النتائج »<sup>(٤)</sup> ، غير أنه يبدو أنهما لم يستمرا في عملهما طويلاً ، فقد كان هذا هو الكتاب

(١) ص ٣ من كتاب المنحة .

(٢) ص ٤٠٤ من نفس الكتاب .

(٣) معجم الكتب العربية ، عامود ١٠٣٥ ، وانظر أيضاً جورجى زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية الخ ، ج ٤ ص ١٦٣ .

(٤) Clot, Comptes rendus ... p.45 .

الوحيد الذى ترجمه سكا كيني ، وطبع سنة ١٢٤٨ ، كما أن فيدال لم يترجم إلا كتابين اثنين ، طبع اولها سنة ١٢٤٨ وثانيهما سنة ١٢٤٩ ، بينما الكتاب الأخير من الكتب التي ترجمها زميلهما يوحنا عنجورى طبع سنة ١٢٥٤ ، ولهذا أرجح - وإن كان يعوزني الدليل المادى - أنهما تركا هذا العمل حوالى سنة ١٢٤٩ .

#### (هـ) يعقوب :

واحد من المترجمين السوريين ، وهو الوحيد من بين زملائه الذى أعفدت المراجع المعاصرة ذكر شيء عنه البتة ، وكل ما نعرفه عن جهوده أنه ترجم الكتابين الآتين عن الفرنسية إلى العربية .

١ - دستور الأعمال الأقربا بدينية لحكام الديار المصرية ، وهو كتاب ألفه « أرباب المشورة الصحية جناب مير اللوى « كلوت بك » ، وقاموا المقام « ديباجى » و « دوتوش » ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٢ ، وقد جاء في مقدمته مايل : « وبعد فهذا كتاب عظيم القدر ، لطيف الحجم ، يحوى من كتب الأدوية الجسم ، عمله أرباب المشورة الصحية ، بمصر المحمية ، جامعاً لكل ما يلزم للاجراجية ، مغنياً لهم عن مطالعة كتب الأقربا بدين والمفردات ، ومراجعة قوانين الحسابات ، عند طلب الأدوية وأداء حسابها للأجراخانات ، وسموه . . دستور الأعمال الأقربا بدينية لحكام الديار المصرية . . وقد ترجم هذا الكتاب بمدرسة الطب بأبى زعل الخواجه يعقوب ، وقوبل بجمع من المترجمين ، وبعض أهل العلم المصححين ، ثم حرر بعد جمعه ، وهذب عند طبعه ، على يد مغفور المساوى محمد الهراوى . »

٢ - كتاب الأقربا بدين ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٣ . ولم تسكن له جهود في الترجمة في السنوات الأولى من تاريخ مدرسة الطب ، فلعله ألحق بها مترجماً بعد خروج فيدال وسكا كيني ، إن صح الفرض الذى ذهبنا إليه .

#### (د) يوسف فرعون :

بعد إنشاء مدرسة الطب البشرى بسنة واحدة أنشئت مدرسة الطب البيطرى ( أى فى سنة ١٨٢٨ ) ، وقد قام التدريس فيها على النظام الذى كان متبعاً فى مدرسة الطب البشرى ، فكان يقوم بترجمة الدروس التي يلقيها الأساتذة مترجم ، وكان هذا المترجم ايطالى الجنسية ، على معرفة بالعربية والفرنسية ، اسمه « ميخائى ياجو » .

حدث هذا فى السنين الأولى من تاريخ المدرسة ، وكان مقرها الأول فى رشيد ، وناظرها المسيو « هامون » وكان إلى جانب المترجم شيخ أزهري هو الشيخ مصطفى حسن كساب لتصحيح الدروس التي ينقلها المترجم إلى العربية ، ولكن يبدو أن هذا المترجم لم يقم بواجبه خير قيام ، فقد كتب ناظر المدرسة فى أحد تقاريره : « إن المترجم كسول ، لا يقوم بعمله خير قيام وهو لا يفهم المصطلحات الفنية ،



ولا يحسن نقل آراء الأستاذ إلى التلاميذ... الخ (١) .

نقلت المدرسة بعد ذلك إلى أبي زعل. ثم إلى شبرا ونظمت نظاماً جديداً وعزل المترجم الإيطالي وألحق بها مترجم سوري نشيط هو يوسف فرعون .

وأُسرة فرعون من أقدم وأشهر الأسر السورية في مصر والشام (٢) . وقد تولى منهم التزام الجمارك في مصر وزعامة الجالية السورية ، أنطون قسيس فرعون . وذلك في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وقد ذكرنا في كتابنا عن تاريخ الترجمة في عهد الحملة الفرنسية شيئاً عن هذا الرجل ، ومركزه ، وجهوده ، ورحيله عن مصر في أواخر القرن الثامن عشر ، ومقامه في « تريستا » وحصوله هناك على لقب « كونت » . ولسنا نعرف بالتحديد نوع علاقة مترجمنا هذا بالسكونت أنطون قسيس ، ولكنه ينتمى بلا شك إلى نفس الأسرة ، ومعرفته الوثيقة بالفرنسية ترجح ذهابه لفرنسا ، وتلقيه العلم بها ، ومقامه بين ربوعها .

ومن سجل كتبه التي ترجمها يتضح أنه التحق بهذا العمل في نفس الوقت الذي التحق فيه زميله فيدال وسكاكيني بمدرسة الطب البشري ، فإن أول كتاب ترجمه طبع في بولاق سنة ١٢٤٩ ، وقد قام فرعون بترجمة الكتب الآتية :

- ١ — رسالة في علم البيطارية ، ترجمها عن الفرنسية إلى العربية ، وطبعت في بولاق سنة ١٢٤٩ .
- ٢ — التوضيح لألفاظ التشريح — بيطرى — تأليف المسيو « جيرار » المدرس بمدرسة الطب البيطرى ، ترجمه عن الفرنسية إلى العربية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٩ .
- ٣ — رسالة في علم الطب البيطرى ترجمها عن الفرنسية إلى العربية ، وطبعت في بولاق سنة ١٢٥٠ ، ( وقد طبعت هذه الرسالة طبعة ثانية في سنة ١٢٦٠ ) .

- ٤ — قانون نامة بيطارى ، ترجمه عن الفرنسية إلى التركية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٠ .
- ٥ — التحفة الفاخرة في هيئة الأعضاء الظاهرة (٣) ترجمه عن الفرنسية إلى العربية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥١ .

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣١١ . أنظر أيضاً الصفحات السابقة واللاحقة بنفس المرجع .  
(٢) أنظر في : ( محاضرة في تاريخ طائفة الروم الكاثوليك في مصر « للأب قسطنطين الباشا ص ٥٣ — ٥٧ ) صورة رسالتين إحداهما بتاريخ غرة كانون الثاني سنة ١٧٩٠ ( ٦ ربيع آخر ١٢٠٤ ) صادرة من السكونت قسيس فرعون من مدينة « تريستا » إلى أعيان طائفته الدينية في مصر القاهرة بوقف داره وأملاكه في مصر على دير الخالص ؛ والثاني في نفس التاريخ ومنه أيضاً إلى الخوري ديمتريوس رئيس الرهبان الخالصين في مصر ، وتتعلق بنفس الموضوع . أنظر أيضاً عن أفراد الأسرة ورا كزهم الدينية والمالية قرأ لى ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١٠ و ١٢٢ وق ٧ . ص ٢ و ٥ و ٢٨ . وميخائيل بريك . تاريخ الشام . ص ١١٥ — ١٢٠ .

(٣) هذه هي الخمسة كتب التي تم طباعتها حتى سنة ١٢٥٠ — ١٢٥١ من كتب الطب البيطرى المترجمة . ومع هذا فقد ذكر في تقرير النيل . ج ٢ . ص ٤٢٥ أنه « صدر أمر من محمد علي باشا إلى وكيل الجهادية في ربيع الثاني سنة ١٢٥٠ بطبع ١٠٠٠ »

- ٦ — المادة الطبية البيطرية ، عن الفرنسية إلى العربية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ .
- ٧ — نزهة الأنام في التشريح العام ، تأليف المسيو « لافارج » المدرس بمدرسة الطب البيطرى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ .

- ٨ — تحفة الرياض في كليات الأمراض ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ .
- ٩ — غاية المرام في الأدوية والأسقام ، تأليف « جرجوارو لابتو » المدرسين بالمدرسة طبع في بولاق سنة ١٢٥٥ .

- ١٠ — روضة الأذكياء في علم الفسيولوجيا ، تأليف المسيو « لافارج » وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ .
- ١١ — الأمراض الظاهرة في الطب البيطرى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ .
- ١٢ — منتهى البراح في علم الجراح ، تأليف المسيو « برنس » المدرس بالمدرسة ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ .

- ١٣ — نزهة الرياض في علم الأمراض ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٨ .
- ١٤ — أجل الأسباب في أحل الاكتساب ، تأليف المسيو « طايبو الافرنجستاني » ، وقام على تصحيحه الشيخ نصر أبو الوفا الهوريني ، ولم يطبع هذا الكتاب بل توجد منه نسخة مخطوطة (١) بخط الشيخ الهوريني في دار الكتب المصرية رقم ٥٨ زراعة ، فرغ من كتابتها في يوم الجمعة العاشر من رمضان سنة ١٢٥٩ . وعدد هذه الكتب (٢) ١٤ كتاباً منها ١٣ ترجمت عن الفرنسية إلى العربية وكتاب واحد ترجم عن

نسخة من كتاب علاج الحيوان المختصة بصناعة البيطرية . الذي صار ترجمته من اللغة الفرنسية إلى العربية حسب انهاء سليمان باشا للجلس . لما فيه من الفائدة والمزايا . غير أنني لم أوفق للثور على كتاب بهذا العنوان . طبع في تلك السنة في أي فهرس من فهارس الكتب العربية المطبوعة أو المخطوطة .

(١) أنظر الفهرس الجديد للكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية . ج ٦ . ص ٨١ — ٨٢ .  
(٢) ذكر عزت عبد الكريم . المرجع السابق . ص ٣٢٤ . نقلاً عن بعض وثائق عابدين . دفتر ٢٠٧٣ ( مدارس تركي ) رقم ٥٦٥ من ترجمة تقرير الديوان من تنسيق المدارس في ٢٥ ذى القعدة ١٢٥٧ . ان يوسف فرعون قد ترجم « أكثر من ٢٠ كتاباً » في الطب البيطرى . وقد ذكر جرجي زيدان . المرجع السابق . ص ١٦٣ . أسماء أحد عشر كتاباً منها . كما ذكر سركيس في معجمه أسماء اثني عشر كتاباً منها . وقد استطلعت هنا أن أزيد عليها كتابين . ولم أوفق للثور على بقية كتبه التي ترجمها ان صبح الرقم الأول . وقد ذكر في ج ٦ من فهرس دار الكتب المصرية . ص ٤٩ كتاب في الجغرافيا اسمه « السكندر المختار في كشف الأراضي والبحار » وأنه « تأليف أحد المستشرقين الأفرنج في زمن محمد علي . . نقله إلى اللغة العربية يوسف فرعون . . . وصحح بمعرفة رفاة بك بدوى رافع الطمطاوى . . طبع مالملة سنة ١٨٣٦ ( ١٢٥١ ) وهذا خطأ واضح لأن فرعون كان في تلك السنة مترجماً بمدرسة الطب البيطرى في مصر — لافي مالملة — ويبدو لي أن هذا الكتاب من الكتب العربية التي طبعت في مالملة ثم أعيد تصحيحه وطبعه في مصر بعد ذلك . فقد جاء في الصفحة الأولى من الطبعة المصرية « طبع في مطبعة مكتب الطوبجية بناحية طرة بأمر حضرة أمير الوا « سكورايليك » وبصحيف الفقير رفاة رافع الطمطاوى . مترجم للكتاب المذكور . . سنة ١٢٥٠ من الهجرة . وقال رفاة في خاتمة هذه الطبعة . ص ١٤٣ « هذا ما نحونا نحو تصحيحه . واجتهدنا حسب الطاقة في تصليحه . وأوقعناه موقم التأليف العربية . وكانت عبارته مالمطية وحشية . فجاءت هذه الطبعة الثانية بالنسبة للعبارة أظرف من طبعة مالملة وأجل . ولكن ينبغي أن نقر بأن الطبعة الأولى بمنزلة الضبط بالشكل أكل » ( لاحظ أن كتب عهد محمد علي خالية تماماً من الشكل ) .



الفرنسية إلى التركية، مما يرجح أن فرعون كان على علم أيضاً باللغة التركية.

وقد قام بتصحيح كتبه وتحريرها الشيخ مصطفى حسن كساب، ماعدا كتاب «أجل الأسباب في أحل الاكتساب»، فقد قام بتصحيحه الشيخ نصر أبو الوفا الهوريني، مصحح الكتب بمدرسة الزراعة، ولا عجب فهذا الكتاب هو الوحيد في فن الزراعة من بين جميع الكتب التي ترجمها فرعون، وكلها في علم الطب البيطري وفروعه، وقد دأب الشيخ كساب على وصف صديقه دائماً بأنه «الخواجة يوسف فرعون المترجم الماهر» و«المترجم البارع» و«المترجم الحاذق»<sup>(١)</sup>.

ومع هذا فقد كان نظام الترجمة في ذلك العصر يقضى أحياناً بأن يعهد إلى لجنة أخرى بمراجعة ما ترجمه المترجمون السوريون، كما حدث في بعض الكتب التي ترجمها غنحوري، وكما حدث لكتاب «التوضيح لألفاظ التشريح»، الذي ترجمه فرعون؛ ففي ٢٠ جمادى الأولى ١٢٤٨ «قرر مجلس الجهادية بناء على ما ورد على مجلس الشورى في مدرسة الطب البيطري الموافقة على طبع كتاب التشريح الذي ترجمه بعد مراجعة الترجمة بمعرفة الشيخ رفاعه أفندي وهرقل البيكباشي، واتصاح صحتها»<sup>(٢)</sup>.

## ٢ — المترجمون من خريجي المدارس والبعثات

### تقدمة

كان هؤلاء السوريون الذين قاموا بالترجمة في عهد محمد علي طائفة محدودة العدد والجهد، اقتضت جهودهم كما رأينا على ترجمة الكتب الطبية، وقد كان استخدامهم في هذا العمل ضرورة أوجدها الظروف ريثما يتم إنشاء المدارس الجديدة، ويتم طلابها دراساتهم، وريثما تبعث البعثات إلى دول أوربا فتقبس قبساً من نور العلم الأوروبي، وتعود إلى مصر.

ولم يكن محمد علي يقصد — بإنشاء هذه المدارس وإيفاد هذه البعثات — إلى تخريج طائفة من العارفين بالعلوم الأوروبية فحسب، بل كان يقصد أيضاً إلى أن يقوم هؤلاء الخريجون بترجمة أمهات الكتب في فروع العلوم المختلفة إلى اللغتين العربية والتركية، وتستعمل هذه الكتب المترجمة في مدارس الجديدة، فيستغني بذلك عن الأساتذة الأوروبيين، ويمكنه تمصير هذه العلوم الجديدة، ونشرها بين المصريين.

ولقد كان محمد علي حريصاً الحرص كله على أن يقوم هؤلاء التلاميذ — وهم بعد في طريق التحصيل — ثم بعيد تخريجهم، أو عودتهم من أوربا — بترجمة الكتب فيما اختصوا فيه، كتب مرة في ٢١ ربيع الآخر سنة ١٢٤٣ (١٢ نوفمبر ١٨٢٧) إلى ضباط الجيش المصري، يذكر أنه كان يأمل أن تلاميذ (السنة الثالثة بالمدرسة الحربية) قد اتقنوا ما يدرس لهم من الفنون الحربية والهندسية، وأنهم «قد ترجموا من اللغة الفرنسية بعض أشياء عما يفيد مصلحتنا، ويوافق أصولنا»<sup>(١)</sup>.

وفي ٢٢ ربيع الأول سنة ١٢٤٩ (١٠ سبتمبر ١٨٤٣) صدر أمر منه إلى باغوص بك «بأنه كان تنبه على «كلوت بك» بالزام الطلبة الذين أرسلوا إلى أوربا لتلقي فنون الطب بها بترجمة الكتب التي يدرسونها أولاً بأول إلى العربية وأرسالها، فإذا لم تكن وصلت التراجم، يكتب للطلبة أنفسهم على أوامر من المختومة بختمه (الوالي) الموجودة بطرف زكي أفندي مأمور ديوان خديوى بالاسكندرية بمعنى ذلك بحيث تكون الأوامر بالعربي لأولاد العرب، وبالتركي لأولاد الترك، وعرض ما يكتب قبل إرساله»<sup>(٢)</sup>، هكذا كانت تصدر الأوامر من محمد علي إلى الطلاب، وهم بعد في دور التحصيل في أوربا بأن يقوموا بترجمة الكتب إلى العربية والتركية، فإذا عادوا إلى مصر لم ينتظر حتى يصلوا إلى العاصمة، ويحفظوا بمقابلته بل كان يصدر إليهم الأوامر وهم بعد في دور الحجر الصحي أن يبدأوا الترجمة؛ صدر أمر منه إلى ناظر

(١) أنظر بعض الكتب السابقة مثل: منتهى البراج، ص ٣. وغاية المرام، ص ١. والتوضيح، ص ٣ — ٤. وروضة الأذكار، ص ١ — ٢. الخ. هذا وقد نبغ من أسرة فرعون مترجم آخر اسمه «فلوريان فرعون» وذكر سركيس في معجمه أنه «درس أكادجاده اللغات الغربية والشرقية. وبقي مدة مترجماً في الجزائر. ثم انتقل إلى باريس. وكان محرراً في جريدة «الفيقارو». وكان مؤلفاً في الصيد. فنقل كتاب محمد بن منكلى المسمى (أنس الملا يوحش الملا) إلى اللغة الفرنسية وطبع في باريس سنة ١٨٨٠ مع النص العربي.

(٢) الوقائع المصرية، العدد ٤٤٦. غرة جمادى الآخرة ١٢٤٨. ويؤيد هذا القرار ما ذكره الشيخ كساب في مقدمة الكتاب الذي تم طبعه في بولاق في غرة صفر ١٢٤٩، فقد قال في ص ٣ — ٤ «ثم بعد تصحيحه ومقابلته بأصله. صدر أمر كريم من رؤساء ديوان الجهادية بأن يقابله كل من الفاضل.. رفاعه أفندي رافع. والجناب المكرم بيكباشي هرقل. فيبادر بالإلامثال. ومقابلته بمقابلة ليس لها مثال... الخ».

(١) وثائق عابدين، معية تركي، دفتر ٢٦، رقم ٢١٣، بتاريخ ٢١ ربيع الآخر سنة ١٢٤٣.

(٢) تقويم النيل، ج ٢، ص ٤١٤.

المهمات في ٢٨ ذى الحجة سنة ١٢٥٠ ( ٢٧ إبريل ١٨٣٥ ) « بأنه قد اطلع على الإفادة الواردة إليه بعدم دخول محمد بيومى أفندى الحاضر من أوربا الكورنتينا ، ووجوده معه للمساعدة في ترجمة كتاب الهندسة الوصفية وعدم اشتغال رفيقه حسن الوردانى أفندى بشيء بالنسبة لدخوله بالكورنتينا ، ويشير بأنه يظن لياقة المذكور للترجمة ، فيلزم اعطاؤه كتابا آخر لترجمته مدة مكثه بالكورنتينا . . . (١) » .

ولما عاد أعضاء بعثة سنة ١٨٢٦ من أوربا استقبلهم في ديوانه بالقلعة ، وأعطى كل منهم كتابا فرنسيا في المادة التي درسها في أوروبا ، وطلب إليهم أن يترجموا تلك الكتب إلى اللغة العربية ، وأمر بحجزهم في القلعة ، وأن لا يؤذن لأحد منهم بمغادرتها حتى يتموا ترجمة ما عهد إليهم بترجمته (٢) .

هذا هو القانون العرفي الذي وضعه محمد علي ، وأوجب أن يتبعه كل عائد من بعثة ، ذلك أن يترجم هذا العضو كتاباً في فنه الذي تخصص فيه ، بل لقد كان يعهد أحيانا إلى بعض أعضاء البعثات بترجمة كتب في علم أو فن آخر غير ما تخصصوا فيه ؛ أرسل الشيخ أحمد حسن الرشيدى لدراسة الطب في فرنسا ، فلما عاد إلى مصر عهد إليه بترجمة كتاب في الجغرافيا ، يقول في مقدمته : « لما من الله على بالعود إلى وطني من بلاد الأوربا ، وقيدت بمدرسة الطب بمصر حكما ومعلما من المعلمين الأطباء ، تشاور أرباب ديوان المدارس والعلوم ، في اختيار كتاب أقوم بترجمته ، حسبما تقتضيه القوانين والرسم ، . . . فاتفق رأيهم على كتاب لازم لجميع المدارس الملكية ، ومحتاج إليه في المكاتب السلطانية ، وهو المرسوم بالدراسة الأولية في الجغرافيا الطبيعية . . . الخ (٣) » .

## أ- عثمان نور الدين

### أول مبعوث مصرى إلى أوروبا

أول بعثة أرسلت سنة ١٨٠٩ لا سنة ١٨١٣ ، مناقشة رأى الأمير عمر طوسون والدكتور عزت عبد الكريم ، ترجمة عثمان ، ناظر مدرسة بولاق ، ينظم مكتبها وهي أول مكتبة ، زيارة « بروكى » للمدرسة والمسكنة ، تلاميذ المدرسة يشتغلون بالترجمة تحت إشراف عثمان ، رفايل يضع لهم قاموسه ، عثمان يشترك في وضع برامج التعليم العسكري الجديد ، يعين سر عسكر الجيش المصرى ، يشرف على ترجمة قوانين البحرية الانجليزية الى التركية ، يشترك في تنظيم الاسطول المصرى ، علاقته الوثيقة بمحمد علي ، اختياره أميرا للاسطول المصرى ، جهوده في إنشاء مدارس قصر العيني وأركان الحرب والطب ، أثره في إرسال البعثات إلى فرنسا يخضع ثورة كريت ، النزاع بينه وبين الباشا ، استقالته وسفره إلى الاستانة ، الأسباب ، رأى الأستاذ شفيق غربال بك في الرجل والكتب التي ترجمها .

وجه محمد علي بعثته إلى مختلف دول أوربا ، ولم يختص واحدة منها بهذه البعثات دون الأخرى ، وإن كان العدد الأكبر من هذه البعثات قد أرسل إلى فرنسا ، وقد وجهت هذه البعثات لدراسة العلوم والفنون الأوروبية المختلفة ، ولهذا نجد أن أعضاءها الذين شاركوا في حركة الترجمة قد ترجموا كتباً مختلفة الفنون والعلوم ، وإن كنا سنلاحظ أن معظم الكتب التي ترجموها كتب طبية ورياضية .

كان طليعة البعثات في عهد محمد علي وراندهم الأول ، عثمان سقه باشى زاده أو عثمان نور الدين باشا فيما بعد ، ذكر الأمير عمر طوسون (١) ، ونقل عنه الدكتور عزت عبد الكريم انه كان واحد من أعضاء البعثة الثانية في عصر محمد علي ، وانه أرسل إلى فرنسا سنة ١٨١٩ وعاد إلى مصر سنة ١٨٢٠ ، وذكر أيضا أن أولى بعثات محمد علي إلى أوربا هي التي أوفدت إلى إيطاليا بين سنتي ١٨١٣ و ١٨١٦ ، وكان أهم أعضائها نقولا مسابكى مدير مطبعة بولاق فيما بعد .

هذان هما أحدث المراجع العربية التي كتبت عن البعثات ، وعنهما نقلت معظم المراجع الأخرى (٢) . هذه الحقيقة ، غير أن البحث قد دلنا على أن هذا الرأى بعيد عن الصواب ، وعمدتنا في تحقيقه وثيقة معاصرة هي خطاب (٣) تاريخه ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٢٠ موجه من « بينزوني » Pezzoni الى « ريبوبير » Ribeauipiere وهما من رجال القنصلية الروسية بالقاهرة في عهد محمد علي .

(١) البعثات العلمية في عصر محمد علي ص ١٠ و ١١ وتاريخ التعليم في مصر في عصر محمد علي ص ٤٣٤ و ٤٣٥ .

(٢) أنظر مثلا ، الرافعى ، عصر محمد علي ، ص ٤٥٢ .

(٣) Cattani, le Regne du Med. Ali, . . . etc t. I, p. 387 .

(١) تقويم النبيل ، ج ٢ ص ٤٣٤ .

(٢) أنظر الرافعى ، عصر محمد علي ص ٥٣٧ .

(٣) الدراسة الأولية في الجغرافيا الطبيعية ، تأليف « فيلسكس لامروس » وترجمة الرشيدى ، بولاق ، ١٢٥٤ ، ص ٣ .

في هذا الخطاب ترجم « بينوني » لعثمان نور الدين فذكر أنه واحد من التلاميذ الذين أرسلهم في سنة ١٨٠٩ المغفور له « يوسف بكيتي : Joseph Bokty »<sup>(١)</sup> قنصل السويد العام في القاهرة . ليتلقوا العلم في إيطاليا على نفقة محمد علي باشا . ثم ذكر أنه مكث يطلب العلم في « بيزا » و « ليفورنو » نحو الخمس سنوات . ثم رحل إلى فرنسا ليم بها تعليمه فلبث بها سنتين . وعاد إلى مصر أخيراً في سنة ١٩١٧ . من هذا يتضح :

١ - أن أول بعثات محمد علي أرسلت إلى إيطاليا سنة ١٨٠٩ لا سنة ١٩١٣ .

٢ - لم يعرف من أفراد هذه البعثة غير عثمان نور الدين . وقد تلقى العلم في إيطاليا ثم في فرنسا . لا في فرنسا فقط .

٣ - أنه مكث في البعثة نحو سبع سنوات من ١٨٠٩ - ١٨١٧ . لا سنة واحدة ( من ١٨١٩ - ١٨٢٠ ) ، كما ذكر المغفور له الأمير عمر طوسون .

ويهمنا أن نقرر بعد ذكر هذه الحقائق أن محمد علي وفق حقاً في اختيار عثمان نور الدين . فقد كان هذا التلميذ من خيرة أعضاء البعثات<sup>(٢)</sup> . فلما عاد إلى مصر كان ساعد محمد علي الأمين في نهضته الحربية والتعليمية .

وقد اقترنت هاتان النهضتان . كما اقترنت انشاء المطبعة وتاريخ الترجمة باسم عثمان نور الدين وجهوده . غير أن حادثة سياسية خاصة — سنعرض لها فيما بعد — كانت السبب في حدوث شقاق بينه وبين مولاه محمد علي . وانتهى هذا الشقاق بسفره إلى الدولة العثمانية ، ولهذا نلاحظ أن وثائق السنوات الأخيرة من

(١) أسرة بكيتي من أقدم الأسر السورية المشهورة ، وقد نزح أفراد كثير من منها إلى مصر في القرن الثامن عشر ، وقد أهلهم معرفتهم باللغات الأوروبية إلى تولي مراكز القنصلية للدول الأوروبية في القاهرة ، وقد ورد في سجلات العماد والزواج والوفاة للأبناء الفرنسيين بالاسكندرية اسم « يوسف بكيتي » ، وذكر أنه كان حاضراً في حفل زواج أحد الأفرنج في ١٤ نوفمبر ١٧٥١ ، ثم في ٨ يناير ١٧٥٤ وقب عراباً عند عماد طفل انجليزى ، وقد ورد في سجلات القاهرة أنه في ٢٠ أبريل ١٧٤٩ تم زواج جرجس بكيتي ، أنظر : قرأتى ، السوريون في مصر ، ج ١ ، ص ١٢٠ ، ١٠٨ حيث يذكر أن جد هذه الأسرة « أبو جبران » وفد على مصر وتوفي بها سنة ١٧٦٢ ، وهو في سن الثمانين ، وقد نبغ من هذه الأسرة في أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر رجلان ، أولهما بطرس بكيتي ، وكان قنصلاً للروسيا في القاهرة ، وقد مدحه الشاعر المصري الشيخ شهاب الدين بعض الايات ، وكان لهذا الرجل الفضل الأكبر في تهذيب السبيل لسفر الشيخ محمد عباد الطنطاوى لتدريس اللغة العربية في جامعة « بطرسبورج » ، وثانيهما يوسف بكيتي هذا ، وفضله هنا واضح في مساعدة محمد علي عند إيفاد أول بعثته إلى إيطاليا ؛ أنظر : الباشا ، محاضرة في تاريخ طائفة الروم السكائوليك في مصر ، ص ١٨ و ٤٣ ، وشيخو ، الآداب العربية الخ . ج ١ ص ٨٢ وقطاوى ، المرجع السابق ، في صفحات كثيرة منه ، وانظر أيضاً مقالنا : الدكتور برون والشيخان محمد عباد الطنطاوى ومحمد عمر التونسي ، مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، العدد الثاني ، ١٩٤٤ .

(٢) أنظر : كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٥١٠ حيث يقرظ عثمان نور الدين وبعده من نوابغ البعثات الأولى

عصر محمد علي ومراجع ذلك العصر الحديثة تهمل ذكر عثمان نور الدين — عن قصد أو عن غير قصد — . غير أننا نحب أن نعرض لتاريخ هذا الرجل بشيء من التفصيل تقديرًا له ولجهوده . أسرته تركية من جزيرة « مدلى » . رحلت إلى مصر . واستقر بها ، وكان أبوه « فراشا » أو « سقاء » بقصر محمد علي ومن هنا اكتسب اسمه الأول « عثمان سقاء باشى زاده » ، التقطه محمد علي — وقد كانت له ميزة اختيار الرجال وتكوينهم — ، وأرسله في بعثته الأولى لتلقى العلوم الحربية والبحرية وفنون السياسة وإدارة الحكم في إيطاليا وفرنسا .

ولما عاد إلى مصر في سنة ١٨١٧ ، عين « كاشفا » في حرس محمد علي الحربي ، ثم عهد إليه بتنظيم الكتب الكثيرة التي أحضرها معه من فرنسا — اجابة لرغبة محمد علي — . وبهذا كوّن في قصر ابراهيم بن محمد علي في بولاق أول مكتبة وجدت في عصر محمد علي ، ثم الحق به في سنة ١٨٢٠ — ١٨٢١ بعض التلاميذ ليدرسوا عليه وعلى مدرسين آخرين الهندسة واللغات العربية والتركية والإيطالية .

هذه هي مدرسة بولاق ، وهي أول مدرسة نظامية أنشئت في عصر محمد علي ، وذلك تنفيذًا لاقتراح عثمان نور الدين نفسه ، وقد تولى نظارتها والإشراف عليها ، وكان يدرس لتلاميذها الهندسة واللغة الفرنسية .

وقد زار هذه المدرسة الرحالة الإيطالي « بروكي » في ٥ ديسمبر سنة ١٨٢٢ ، وذكر أنه كان بهذه المدرسة ثلاثة مدرسين مسيحيين هم :

١ - « دون كارلو بيلوتى » وهو إيطالي من « كالابريا » ، ويدرس الرياضة .

٢ - « القس سكالوتى » من « بيدمنت » ، ويدرس اللغة الإيطالية .

٣ - دون رفاييل ويدرس اللغة العربية .

ثم زار أيضاً المكتبة السابق ذكرها ، وتحدث عن أنواع الكتب التي كانت فيها ، فقال إنه رأى بها كتباً تبحث في فنون الحرب والزراعة والرياضة ، وكتباً في القانون والتشريع والآداب من بينها الكوميديا الإلهية : « Il poema di dante » لدانتى وقال « بروكي » أيضاً أنه دهش الدهشة كلها إذ وجد في تلك المكتبة نسخاً من كتب « فولتير » و « روسو » والكتاب المقدس ، ومجموعة من القصص الفرنسية لكتاب مختلفين وزادت به الدهشة وهو يتنقل بين هذه المجلدات إذ وجد مجموعة كبيرة من الكتب التي تبحث في النظم الدستورية للحكومات الأوروبية . وهذه كتب على حد قوله « لا ينتظر أحد أن يجدها في مكتبة عامة في بلد تحكم حكماً أوتوقراطياً » . وراعه أخيراً أن لا يجد بهذه المكتبة كتباً خاصة بمصر وتاريخها ، إذ لم يجد بها من هذا النوع إلا رحلة ثولنى ، والكتاب الكبير الذى وضعه المعهد الفرنسى — بقصد كتاب وصف

مصر — وبمض أعداد من جريدة « الديكاد »<sup>(١)</sup>

وفي هذه المدرسة أيضاً كان يقوم بعض التلاميذ بترجمة « كتب الفنون الحربية وسائر الصنائع »<sup>(٢)</sup> تحت إشراف عثمان نور الدين وأساتذة المدرسة ، ولتلاميذ هذه المدرسة فيما أخرج وضع رفايل قاموسه « الايطالياني العربي » الذي طبع في سنة ١٨٢٢ ، بل لقد صرح رفايل نفسه بهذا في مقدمته للقاموس إذ يقول : « ... وكان إني قد أقمت على تعليم اللغة الايطاليانية ( كذا ) بأمر صاحب العزة ... الحاج محمد علي نائب السلطان بمملكة مصر ... وقد اضطرت من قبل وظيفة التعليم ، وسهولة درك معنى الألفاظ بهذه اللغة والتفهم على التلامذة الدارسين ، وعلى من ينتدب لترجمة الكتب من المتفقيين لأنى ( كذا ) أولف قاموساً ترجماناً وجيزاً .. في اللغتين الايطاليانية والعربية .. »<sup>(٣)</sup>

وكان النشاط على أتمه حينذاك لتكوين الجيش المصرى الجديد . وتدريبه على النظم الأوروبية الحديثة ، فقام عثمان نور الدين بترجمة الكتب الحربية المختلفة في نظم الجيش وقوانينه وتعاليمه عن الفرنسية إلى التركية . وفي سنة ١٨٢٢ تكونت لجنة لوضع برامج التعليم العسكرى الجديد ، فكان عثمان نور الدين ثالث ثلاثة بهذه اللجنة . وكان العضوان الآخران : السكولونل سيف ( سليمان باشا الفرنساوى ) وأحمد أفندى المهندس . وفي نفس السنة سافر مع سليمان باشا حتى وصلا إلى أسوان ليشارك معه في تنظيم الفرقة الأولى للشاة على « النظام الجديد » .

وفي سنة ١٨٢٣ عين « سر عسكر » الجيش المصرى ، وحصل بذلك على لقب « بك » ، وفي سنة ١٨٢٥ ترجمت قوانين ونظم البحرية الانجليزية إلى التركية تحت إشرافه ، ثم عهد إليه محمد علي باشا أن يتولى بنفسه الاشراف على تنظيم البحرية المصرية الجديدة ، وتعليم ضباطها بالاشتراك مع الجنرال « ليتلييه » Letellier ، وبهذا أصبح لعثمان بك الاشراف التام على شؤون الجيش والأسطول المصريين ، فبذل للنهضة بها جهوداً فذة ، ولما حطم الأسطول المصرى فى « نفارين » كان عثمان نور الدين المساعد الأول والمشجع الأول — بعد محمد علي — للمسيو « سيريزى : Cerisy » على إنشاء دار الصناعة ، والأسطول الجديد فى الاسكندرية . وكان محمد علي لثقتة الشديدة به يعتمد عليه فى أمور كثيرة ، وكان يحبه حباً جماً حتى كان لا يناديه إلا بلفظ « ولدى عثمان »<sup>(٤)</sup> ولهذا زوجه من إحدى جوارى القصر ، وبني له منزلاً غربى قصر رأس التين ليكون على مقربة منه ومن سفن الأسطول ، ثم ولاه فى سنة ١٨٢٧ قيادة الأسطول المصرى بعد زوج

(١) Brocchi, Op. Cit. t. I, pp. 159—161.

(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٣٥ ، وانظر أيضاً : Cattau, Op. Cit. t. I, p. 388.

(٣) أنظر مقدمة القاموس .

(٤) أنظر عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ١١ ، والرائى . عمر محمد علي ، ص ٤٢٨ — ٤٣٠ .

ابنته محرم بك ، وقد تولى قيادة هذا الأسطول فى حرب الشام الأولى ، وكان لقيادته فضل كبير فى إسقاط عكا وإحراز النصر النهائى فى تلك الحرب .

هذا موجز لجهود عثمان نور الدين الحربية ، وجهوده فى تدعيم النهضة التعليمية الأولى لا تقل عنها فانه لبث بعد إنشاء مدرسة بولاق يرسم الخطط لمحمد علي ، وقد نفذت هذه الخطط واحدة بعد الأخرى ، ففي سنة ١٨٢٥ قام بتأسيس مدرسة قصر العيني<sup>(١)</sup> ، وكان أول مدير لها ، وفى نفس السنة أنشئت مدرسة أركان الحرب فى قرية جهاد آباد بناء على مشورته ، ولما استقدم محمد علي الدكتور كلوت ، وعهد إليه بإنشاء مدرسة الطب المصرية ، ترك لعثمان نور الدين سلطة الاشراف على إنشاء تلك المدرسة ، واليه رفع « كلوت بك » تقريره الأول الذى عالج فيه ما قد يعترض إنشاء المدرسة من صعاب .

وإلى عثمان نور الدين يرجع الفضل فى إيفاد بعثة سنة ١٨٢٦ الكبرى إلى باريس ، وذلك أنه اتصل أثناء تلقيه العلم فى فرنسا بالمسيو « جومار » ، أحد علماء الحملة الفرنسية ، والمشف حينذاك على نشر جهود المعهد المصرى العلمية ، فأعجب به « جومار » ثم تحدث اليه عن الوسائل التى يمكن أن تعيد الصلة العلمية بين مصر وفرنسا قوية وثيقة واقترح عليه أن تفكر مصر فى إيفاد بعض تلاميذها لتلقى العلم فى فرنسا ، وقد حمل عثمان هذه الرغبة إلى محمد علي ، وظل يحبذها لديه ، حتى وافق محمد علي وأرسلت البعثة الكبرى سنة ١٨٢٦ ، وعهد إلى المسيو « جومار »<sup>(٢)</sup> بالاشراف عليها وعلى البعثات التى تلتها .

وهذا أيضاً موجز لجهود نور الدين العلمية ، تبين فى وضوح أنه كان رجلاً مثقفاً واسع المعرفة ، فهم عن سيده أغراضه ، وراح يسعى جهده لتنفيذها . غير أنه لم يكن يقدم على مشروع من مشروعاته إلا بعد أن يقتله بحثاً ودراسة ، يقول « بزوفى » Pezzoni فى خطابه السابق أن لعثمان نور الدين عناية خاصة باستشارة الكتب والمراجع لدراسة المواضيع التى يوكل إليه تنفيذها .<sup>(٣)</sup>

ولهذا تقدمت به هذه الجهود ، وهذا الاخلاص فى تنفيذها إلى أعلى الرتب ، وأهم المراكز فى الدولة ، حتى غدا ثانى رجل محبب إلى محمد علي بعد ولده ابراهيم ، وحتى أصبح بنفوذه وسلطته يشترك مع بوغوص بك<sup>(٤)</sup> يوسف فى كونهما الرجلين الأولين فى الدولة اللذين يعتمد محمد علي على جهودهما فى الداخل والخارج وفى سنة ١٨٣٣ سافر محمد علي باشا إلى جزيرة كريت ، « ليفقد أحوالها ، ويجرى على أهاليها ما كان جارياً عليه العمل بالديار المصرية من قوانين الاحتكارات التجارية ، ومادة تسكتيب العسكرية ، فترتب على

(١) أنظر عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ و ٣٨٩ و ٤٣٤ — ٤٣٦ .

(٢) نشر المسيو « جومار » تقريراً مسهماً عن هذه البعثة فى Journal Asiatique 1828 ، وقد لحص المغفور له الأمير طوسون هذا التقرير فى كتابه عن البعثات ، ص ١٢ — ٣٤ ، أنظر أيضاً « كلوت بك » ، لحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٥١١ .

(٣) Cattau, Op. cit. t. I, p. 389.

(٤) Op. Cit. t. I, p. 388.



هذه الفكرة السيئة عصيان أهل هذه الجزيرة على الحكومة الخديوية ، فأرسل إليها عثمان باشا سر عسكر الدونينا المصرية بفرقة من الآليات العسكرية . ولم يلبث أن توصل من غير مشقة باخماد نيران الفتنة بجزيرة كريد وتسكفل لهم ببقاء حياة رؤساء الفتنة ، وترأى لمحمد على أن من اللزوم جعل قتل بعضهم عبرة لمن اعتبر ، فلم يقر ما شرطه لهم سر عسكر دونيناته ، ولما رأى عثمان باشا أن في ذلك إخلالا لسلامة حريته ، وإخلالا بعلو مرتبته ، استعفى من وظيفته ، ولزم العزلة والاستراحة بمدينة القسطنطينية حتى وافته هناك المنية (١) .

وهكذا انسحب عثمان باشا من الميدان المصري والحاجة إليه ماسة ، فقد كانت السنوات التالية لسنة ١٨٣٣ سنوات اعداد واستعداد للنضال العنيف بين محمد على والسلطان ، وبينه وبين الدول الأوربية . وهنا قد تنسأل : ترى هل كان حادث كريت هو العامل الأول والأخير في انفصال عثمان نور الدين عن محمد على ؟ ويبدو لي أن هذا لم يكن العامل الأول والأخير ، بل يصح أن نقول أنه كان التكاثر التي اتكا عليها عثمان للانفصال عن سيده في مصر ، والتجائه إلى سيده في الاستانة .

أما ما هي الأسباب الحقيقية الأخرى ، فهذا ما لا نستطيع الجزم به لسكوت المراجع المعاصرة عن تبيانها ، ولكننا نستطيع أن نستنتج من بين السطور أن الدور الهام الذي لعبه عثمان نور الدين في حرب الشام الأولى ، دفع السلطان إلى اجتذابه إليه ، وأنه سعى لهذا الاجتذاب سعيه ، وثار النزاع في نفس عثمان ، وانتهى به إلى ترك مصر والذهاب إلى الاستانة ، بهذا الرأي يقول الأستاذ شفيق غريبال بك في مقدمته لكتاب صديقنا الدكتور ابراهيم عبده عن « تاريخ الوقائع المصرية » فقد قال : « ويرتبط انشاء المطبعة والوقائع برجل من رجال محمد على أهمهله المؤرخون وهو جدير بعنايتهم ، أعنى عثمان نور الدين ، وهو من رجال العهد الأول من النهضة المصرية ، وكان ساعد محمد على في الطور الأول من أطوار الإصلاح ، ثم شامت الظروف أن ينسحب عثمان نور الدين من مجال الإصلاح المحمدي العلوى ، وأن ينضم للسلطنة

(١) ترجمة تاريخ الديار المصرية في عهد الدولة المحمدية العلية ، وهو من تأليف برنار وترجمة أبو السعود أفندى ، مخطوط بمكتبة البلدية باسكندرية ، ص ١١٨ — ١١٩ . ولأبي السعود أفندى كتاب آخر اسمه منحة أهل مصر بمنقحى تاريخ على مصر وهو مخطوط أيضا بنفس المكتبة ، قال فيه ، ص ٤٢ — ٤٣ عن هذه الحادثة ما يلي :

وبعد أن تم انقضاء الصلح ونال باشا مصر كل النجع نوى إلى كريد الارتحالاً لأجل أن يصلح فيها الحالا على بها وغير الادارة بحسن تنظيم رأى لئثاره فقام من ذلك فيها قوم أصابهم من الأمير اللوم وآل أمرهم إلى الاطاعة وأمر عثمان إلى الاضاعة

وانظر أيضا عمر طوسون المرجع السابق ، ص ١١ ، هاش ١ ؟ والرافعى ، عصر محمد على ، ص ٤٢٩ — ٤٣٠ .

العثمانية ، وكأني بمحمد على وقد جرحه هذا العقوق أو هذه الخيانة ، فأسدل الستار على عثمان ، وسقط اسمه من الأفواه ، وأعفله المؤرخون .

وحياة عثمان نور الدين ونهايته تثيران ألوانا من التفكير والأحكام ، فقد توزع الرجل بين محمد على والسلطان ، واضطرب قلبه بين هذين العاهلين ، وتحكم في ولائه السيدان ، ثم اختلف كلاهما ، فكيف يكون حال عثمان ؟ مسألة لها في الأدب ، وفي الأخلاق وفي التاريخ نظائر ، ولا يمكن أن يقال إن الحكم فيها نهائي ، (١) .

وبعد فهذا موجز عن جهود الرجل عملا وعلميا ، أما العمل فكان ميدانه الجيش والأسطول ، وأما العلم فكان ميدانه التعليم ، وتأسيس المدارس ، وإيفاد البعثات ، ويتوج هذا جميعا الترجمة ، وقد بذلت الجهد لإحصاء ما ترجم عثمان نور الدين من كتب ، فاعترضني صعوبات كثيرة أهمها :

أولا — إن الكتب الحربية التي ترجمت في عصر محمد على قد ضاع معظمها ، وليس في دور كتبنا منها إلا القليل النادر .

ثانياً — أن القوائم التي رصدت الكتب الحربية التي ترجمت في ذلك العصر لم تذكر إلى جانبها أسماء مؤلفيها أو مترجميها إلا في النادر جداً ، فلعله من بين هذه الكتب ما هو من ترجمة عثمان نور الدين .

والذي نستطيع أن نقرر أنه أن الكتب التي ترجمها عثمان نور الدين ، كانت كلها كتباً حربية بحرية ، وأنها جميعاً ترجمت عن الفرنسية إلى لغته الأصلية التركية ، وقد عثرت منها على كتاب : « قانون نامة سفارين بحرية » جهادية ، وقد طبع في بولاق سنة ١٢٤٣ . وقد ذكر سر هنك باشا أنه ترجم « كتاب القواعد البحرية » وآخر في السياسة البحرية أي قانون العقوبات (٢) . ولعل الكتاب الذي ذكرناه واحد منهما .

(١) مقدمة تاريخ الوقائع المصرية ، ص (٥٠) .

(٢) فائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ .

## ب — مترجمو العلوم الطبية

الدكتور علي هيبه ، كُتبه التي ترجمها ، الدكتور ابراهيم النبراوي ، كلمة موجزة عنه ، الكتب التي ترجمها ،  
الدكتور أحمد حسن الرشيدى ، ترجمة موجزة له ، الكتب التي ترجمها ، الدكتور حسين  
غانم الرشيدى والكتب التي ترجمها ، الدكتور عيسى النبراوي ، الدكتور  
محمد الشباصى ، جهوده في الترجمة ، الدكتور محمد الشافعى ، الكتب  
التي ترجمها ، الدكتور محمد عبد الفتاح ،  
الكتب ترجمها ،

توالى البعثات منذ سنة ١٨٢٦ ، حتى سنة ١٨٤٨ ، وأُرسلت إلى دول أوروبا المختلفة ، وتنوعت  
الدراسات التي خصص الطلاب لتحصيلها ، وكان هؤلاء الطلاب يوجهون في بعثاتهم للتخصص في العلوم  
والفنون المختلفة أولاً ، ثم لإجادة اللغات الأجنبية ثانياً . حتى إذا عادوا إلى مصر اشتغلوا بالترجمة (١) .  
وأخفق في هذه البعثات البعض ، ووفق البعض الآخر — وهم الغالبية — وعاد الموفقون إلى مصر ،  
وتولوا شئونها الإدارية والعلمية ، ولكنهم لم ينسوا الغرض الثانى — الترجمة — بل بذل معظمهم جهوداً  
موفقة في هذا السبيل ، فقدموا المطبعة «صاحب السعادة» كتباً كثيرة نقلوها عن المراجع الأوروبية الهامة  
ولكننا نلاحظ أن أكثر أعضاء البعثات نشاطاً ، وأوفرهم إنتاجاً ، هم الأطباء والمهندسون ، وتعليل  
ذلك يسير إذا عرفنا أن معظم هؤلاء الأطباء والمهندسين عمنوا بعد عودتهم مدرسين ، ومساعدى  
مدرسين في مدرستى الطب والهندسة ، وأنهم كانوا يتخيرون كتباً معينة مما درسوا في أوروبا ، لتدريس  
أصولها في هاتين المدرستين ، حتى إذا تم لهم ترجمة هذه الكتب وتنقيحها قدموها إلى المطبعة ، وفيما يلى  
عرض لجهود هؤلاء الأطباء والمهندسين .

أعد اثنان من أعضاء بعثة سنة ١٨٢٦ لدراسة الطب في فرنسا ، وهما : على هيبه والشيخ محمد  
الدشوطى (٢) ، عاد الثانى من فرنسا في آخر سنة ١٨٣١ ، ولم يعرف له جهد في الترجمة بعد عودته ،  
ولعله ألحق طبيباً بإحدى فرق الجيش .

١ — الدكتور علي هيبه (٣) : عاد من فرنسا في ديسمبر سنة ١٨٣٣ (شعبان ١٢٤٩) ، فعين مدرساً

- (١) وثائق عابدين ، دفتر ١١٨ (مدارس عربى) ص ٧٤١ ، رقم ٥٣ الى شورى الأطباء ، في ١٩ ذى الحجة ١٢٦٤ .
- (٢) يقول عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ٤٤ ، هامش ١ ، لعله هو الدكتور محمد نافع الذى نوه به الدكتور «كلوت  
بك» في كتابه «نظرة عامة حول مصر ، وفاخر بتخرجه من مدارس فرنسا» .
- (٣) ذكر الدكتور عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٠٣ أن الدكتور علي هيبه كان عضواً في بعثة ١٨٣٢ ، وأنه =

بمدرستى الطب والولادة ، فلما نقلت مدرسة الولادة إلى الأزبكية ، وبعدت عن مدرسة الطب ، عهد  
للدكتور هيبه بالإشراف عليها مع قيامه بالتدريس للفرقة الثانية ، وقد قام منذ عاد من فرنسا بترجمة كتب  
طبية ثلاث ، اثنان في علم الفسيولوجيا ، والثالث في علم الولادة ، وهما المادتان اللتان تخصص لدراستهما  
في باريس ، وفيما يلى أسماء هذه الكتب .

(١) فسيولوجيا (١) ٢ — ترجمه عن الفرنسية إلى العربية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥١ (أى بعد  
عودته بسنتين) .

(ب) إسعاف المرضى في علم منافع الأعضاء ، تأليف «الخواجه سوسون معلم الفسيولوجيا بأبي زعبل»  
وترجمه من الفرنسية للعربية على أفندى هيبه الحكيم بمدرسة أبي زعبل ، الذى بلغ رتبة الحكيم من  
مدرسة الطب بباريس ، وكان يمليه على الشيخ محمد محرم أحد المصححين بمدرسة أبي زعبل (٢) ، وقد قام  
بتحريره الشيخ محمد الهراوى ، وتم طبعه في بولاق في الرابع عشر من المحرم سنة ١٢٥٢ ، وذكر في خاتمه  
أنه «سادس كتاب طبع من كتب الطب المترجمة» (٣) .

(ج) طالع السعادة والاقبال في علم الولادة وأمراض النساء والأطفال ، ترجمه عن الفرنسية ، وقام  
على تصحيحه زميله الدكتور أحمد حسن الرشيدى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٨ .

وبينما كانت بعثة سنة ١٨٢٦ تتلقى العلم في فرنسا . كانت مدرسة الطب قد أنشئت في سنة ١٨٢٧ ، وكان  
«كلوت بك» يبذل الجهد كل الجهد ليوفر لها أسباب النجاح ويعمل على تمهيد التدريس بها . فلما مضى  
على إنشائها خمس سنوات تخرجت الدفعة الأولى (في سنة ١٨٣٢) . فتخير كلوت بك اثني عشر طالباً من  
أهمر خريجها ، وبعثهم إلى فرنسا لإتمام دراستهم ، فلما عادوا إلى مصر ، ألحقوا مدرسين بمدرسة الطب .  
وقد كان لا كثرهم جهد مشكور في الترجمة عن الفرنسية .

٢ — الدكتور ابراهيم النبراوي : أصله من قرية نبروه بمديرية الغربية ، تعلم الخط والكتابة والقراءة  
في مكتب القرية ، ثم تعلق بالبيع والشراء كما يقول على باشا مبارك فأرسله أهله مرة إلى المحروسة  
ليبيع بطيخاً ، فلم ترجح تجارتها ، بل لم يحصل رأس المال بخاف من أهله ولم يرجع اليهم ، ودخل

= عاد الى مصر في سنة ١٨٣٧ ، وهذا خطأ واضح ، إذ أنه من الثابت قطعاً أن هيبه كان عضواً في بعثة سنة ١٨٢٦ ، ذكر  
ذلك المسيو «جومار» في تقريره عن هذه البعثة ، ونقله عنه عمر طوسون ، ويؤكد هذه الحقيقة أن السكتين الأول والثاني ترجا  
وطبعها في بولاق سنة ١٢٥١ (١٨٣٥) وسنة ١٢٥٢ (١٨٣٦) ، فكيف يحدث هذا إذا كان هيبه لم يعد من فرنسا  
الا سنة ١٨٣٧ ؟

- (١) هكذا ذكره سركيس في معجمه «عامود» ١٧٠ ولم أجد اسم هذا الكتاب في قائمتي «رينو» و«بيانكي» .
- (٢) انظر إسعاف المرضى «ص ٨» وقد قام بمراجعة الترجمة علي نصي ايطالي عنجوري والشيخ الدسوقي .
- (٣) المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

الأزهر،<sup>(١)</sup> ثم اختير مع غيره من طلاب هذا الجامع ليكونوا الفرقة الأولى بمدرسة الطب عند إنشائها، وأمتاز فيها على أقرانه فانتخب عضواً في بعثة ١٨٣٢، ولما عاد إلى مصر عين مدرساً بمدرسة الطب، ولنجابته وحسن درايته في فنه، اختاره العزيز محمد علي باشا حكيمباشي لنفسه، وقربه، وتخصص به، وبلغ رتبة أميرالاي، وكثرت عليه إغداقات العزيز وانتشر ذكره، وطلبته (الفاميليات) والأمراء ولم يزل مع العزيز وسافر معه إلى البلاد الأوروبية سنة ثلاث وستين،<sup>(٢)</sup> وكان قد تزوج وهو في البعثة من فرنسية عادت معه إلى مصر وظلت بها حتى توفيت فتزوج من بدوية أنعمت عليه بها والدته عباس باشا الأول.

وفي سنة ١٨٤٦ (١٢٦١)، أو بعدها بقليل عند ما استقال الدكتور « برون » مدير مدرسة الطب، وعاد إلى فرنسا، تولى مكانها<sup>(٣)</sup> الدكتور النبراوي، وعهد إليه بالاشراف عليها، وهو أول مصري يلى هذا المنصب، ثم خلفه بعد قليل زميل له وعضو آخر من أعضاء بعثة ١٨٢٦ وهو الدكتور محمد الشافعي وقد احتفظ النبراوي بمكانته العلمية الممتازة بعد عصر محمد علي، فاختره عباس باشا بعد توليته حكيمباشي له ثم اختارته والدته للسفر معها إلى الحج.

وقد قام النبراوي بترجمة الكتب الآتية :

- ١ — نبذة في الفلسفة الطبيعية
  - نبذة في التشریح العام
  - نبذة في التشریح المرضي
- وكلها من تأليف كلوت بك، وقد طبعت في مجلد واحد في بولاق سنة ١٢٥٣.

وقد ذكر المغفور له الأمير عمر طوسون أن النبراوي قام بترجمة هذه النبذة وهو في فرنسا، وحجته في ذلك (وهو هنا يأخذ عن علي مبارك، الخطط، ج ١١، ص ٨٥) أن أعضاء هذه البعثة كان عليهم بعد أن أتموا دراستهم أن يضعوا رسائل فيما درسوا، ولكنهم ندبوا للعودة إلى مصر خطأ، فعادوا إليها في مارس سنة ١٨٣٦<sup>(٤)</sup> (ذو الحجة ١٢٥١ والمحرم ١٢٥٢)، فأمر محمد علي باشا بإرجاعهم إلى فرنسا لتقديم هذه الرسائل، والحصول على أجازاتهم، فسافروا إليها ثانية في سبتمبر ١٨٣٦ (جماد أول وثاني ١٢٥٢)، وأنهم عادوا إلى مصر بعد ذلك في سنة ١٨٣٨ (١٢٥٤)، ولكن كيف يتسنى للطالب الذي يعود إلى فرنسا ليفترغ لإعداد رسالته أن يترجم كتابين يطبعان في بولاق في نفس المدة التي قضاهما في فرنسا؟

عندى أن ما ذكره الأمير غير صحيح بدليل أن الدكتور عزت عبد الكريم<sup>(٥)</sup> نقض في كتابه هذه الحجة السابقة معتمداً على بعض وثائق عابدين، وذكر أن ما ذهب إليه علي مبارك باشا، والأمير عمر

(٢٠١) علي مبارك، الخطط، ج ١٧، ص ٤، وانظر أيضاً عمر طوسون، المرجع السابق، ص ١٢٥ — ١٢٦.

(٣) انظر عزت عبد الكريم. المرجع السابق، ص ٢٨٤ — ٢٨٥ و ٤٤٣.

(٤) علي مبارك، الخطط، ج ١١، ص ٨٥، وعمر طوسون، المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٧١ — ٢٧٢ و ٤٤٢.

طوسون من ندب هؤلاء الأعضاء خطأ، ثم أعادتهم لاتمام رسائلهم أمر غير حقيق، وأثبت أن خمسة من أعضاء هذه البعثة عادوا إلى مصر في سنة ١٨٣٦ (١٢٥٢). ثم عاد البافون بعندهم بسنتين (في ١٢٥٤ — ١٨٣٨)، وبهذا الرأي يستقيم الوضع فيكون النبراوي واحداً من الخمسة الذين عادوا إلى مصر في سنة ١٨٣٦، ويكون قد ترجم نبذة كلوت بك بعيد عودته مباشرة، فلما انتهت طبعت في بولاق في ٧ رجب سنة ١٢٥٣ (٧ أكتوبر ١٨٣٧)، ويؤكد ما نذهب إليه من أنه عاد إلى مصر سنة ١٨٣٦، وأنه ترجم هذا الكتاب في مصر لافي فرنسا، ما جاء في غائمة الكتاب نفسه، ص ٧٦: « هذا آخر ما جمعه أمير اللوا كلوت بك... وقد ترجمه من الفرنسية إلى العربية ابراهيم افندي النبراوي حكيم أول ابن عرب باملائه للشيخ محمد محرم أحد المصححين... الخ ».

وفي المنة التالية أي في سنة ١٢٥٤ ترجم النبراوي الكتاب الآتي عن الفرنسية :

ب — الأربطة الجراحية وطبع في بولاق.

### ٣ — الدكتور أحمد حسن الرشيدى :

كان واحداً من مشايخ الأزهر الذين عينوا مصححين ومحررين للكتب التي تترجم بمدرسة الطب البشرى، وقد اشترك مع المصحح الأول الشيخ محمد الهراوى في مراجعة وتصحيح أول كتاب ترجم في المدرسة وهو « القول الصريح في علم التشريح »، من تأليف « كلوت بك »، وترجمة عنجورى، وطبع في سنة ١٢٤٨، وقد ذكرنا عند كلامنا عن مدرسة الطب أن « كلوت بك » رأى — فيما رأى — للتغلب على على صعوبة اللغة أن يلزم بعض المترجمين والمصححين أن يحضروا دروس الطب بالمدرسة ليلبوا بمبادئه ومصطلحاته، ويبدو أن السيد أحمد الرشيدى، وزميله من المصححين يحمل اسمه دون أن تكون بينهما قرابة هو الشيخ حسين غانم الرشيدى كانا من حضروا الدروس، وأفادوا منها، فلما فكر كلوت بك في إيفاد بعثة سنة ١٨٣٢ الطبية إل باريس اختار هذين الشيخين<sup>(١)</sup> ليكونا عضوين بها.

وعاد هذان الشيخان من بعثتهما سنة ١٨٣٨، فألحقا مدرسين بمدرسة الطب، وكانت لها جهود محمودة في التدريس والترجمة، وقد كان لعلم السيد أحمد الواسع باللغة العربية، واتقانه لها منذ كان طالباً بالأزهر فضل كبير في أن خرجت ترجماته أقرب ما تكون إلى الصحة، بل إننا لنلاحظ أن كتبه — دون كتب

(١) ذكر عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص ٢٥٨ أن المصححين الذين أرسلوا في بعثة ١٨٣٢ هما الشيخان محمد الهراوى وأحمد الرشيدى، والصحيح ما ذكرناه، فقد ذكر في الوقائع المصرية، العدد ٤١٢، ٧ ربيع الأول ١٢٤٨، أن مجلس الجهادية قرر في ٢٦ صفر « انتخاب اثنين مصححين بمعرفة الشيخ الهراوى رئيس مصححي مدرسة الطب البشرى... بدلا من كل من الشيخ أحمد الرشيدى، والشيخ السيد حسين غانم من مصححي الترجمة بالمدرسة المذكورة نظرا لسفرهما إلى أوروبا بحجة كلوت بك » راجع أيضاً عمر طوسون، المرجع السابق ص ١٢٤، ١٣٠، وما يدل على تفوق السيد أحمد الرشيدى على أقرانه من المصححين أن لجنة الامتحان بمدرسة الطب اقترحت في ١٨٣٠ قبيل سفره رفع مرتبه مكافأة له، انظر عبد الكريم، ص ٢٨٩ هامش ١.

زملائه — كانت تقدم للطبعة من غير أن تمر على أحد من المصححين ، كما نلاحظ أنه كان يقوم أحياناً بمراجعة بعض الكتب التي يترجمها زملاؤه ، وحوالي سنة ١٨٤٠ عهد إليه بإدارة مدرسة الولادة<sup>(١)</sup> بعد أن تولاها من زملائه الدكتوران على هيبه ، وعيسوي النحراوى .

وقد قام السيد أحمد حسن الرشيدى فى مدى عشر سنوات تقريباً (١٢٥٢ — ١٢٦٢) بترجمة سبعة كتب فى مختلف الفنون الطبية ، عدا كتاب واحد فى علم الجغرافيا .

(١) رسالة فى تطعيم الجدري تأليف «كلوت بك» . طبع فى بولاق سنة ١٢٥٠ ، ثم طبع ثانية فى سنة ١٢٥٢ ، وذكر سر كيس فى معجمه أن الدكتور أحمد الرشيدى ترجم كتاباً لكلوت بك عنوانه «نبذة لطيفة فى تطعيم الجدري» ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٩ ، وإنى لأرجح أن تكون هذه طبعة ثالثة لنفس الكتاب ، ويجدر بي أن أشير هنا إلى أن هذا الكتاب طبع لأول مرة سنة ١٢٥٠ ومترجمه مقيم فى باريس ولا تفسير لهذا إلا أن نرجع إلى ما ذكرته فى مقدمة هذا الفصل من أن محمد على كان يلاحق تلاميذ البعثات وهم فى الخارج بالأوامر أن يترجموا — أثناء دراستهم — كتباً فيما يتخصصون فيه ، لهذا أرجح أن يكون الرشيدى قد ترجم هذا الكتاب وهو فى باريس ثم أرسله فطبع فى بولاق سنة ١٢٥٠ ثم فى ١٢٥٢ قبل عودته .

(ب) الدراسة الأولية فى الجغرافية الطبيعية ، تأليف «فليكس لامروس» ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٤ ، وهو أول كتاب ترجمه بعد عودته من البعثة .

(ج) ضياء النيرين فى مداواة العينين ، تأليف الطبيب الانجليزى «لورنس» ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٦ ، وهو ثانى كتاب ترجمه بعد عودته ، وتدل مقدمة هذا الكتاب على أن السيد أحمد الرشيدى كان وافر النشاط ، محبا لعمله مقبلاً عليه ، يأبى البطالة ، ويعاف الكسل ، فقد قال فى ص ٢ : «وبهمة سعادته (يقصد محمد على) سافرت وارتحلت وحصلت من بلوغ الأمانى ما حصلت ، ثم رجعت إلى وطنى سالماً بحبور خاطر ، آمناً غانماً وما زلت إلى الآن مقبلاً بتلك المدرسة (مدرسة الطب) التى هى ينبوع مكارمنا ، وخط آمالنا ، وكنز ادخار مغائنا ، معداً للتدريس وترجمة المؤلفات ، مقيداً لعيادة المرضى والمعالجات ، فكان آخر ما ترجمته قبل هذا الكتاب كتاب الدراسة الأولية فى علم الجغرافيا الطبيعية ، ولما كمل إتمامه : مكثت برهة مضطرب الظنون ، حتى أظهر الله ما فى غيبه المسكون فبرز فى الأمر وظهر ، بترجمة كتاب يقر به النظر .. كتاب لهجت بمدحه الألسن للطبيب الجراح الانجليزى لورنس فى أمراض العين .. وقد أضاف إليه نبذة من كتاب الحكيم «واير» النسواوى فى كيفية تحضير أدوية العين ، واستعمالها فى التداوى ، ثم زاد عليه جملة مستحضرات ما يستعمل فى مصر ، ومركبات من نحو الكحال ومراهم وبرودات وقطورات .. الخ

(د) بهجة الرؤساء فى أمراض النساء ، طبع فى بولاق سنة ١٢٦٠ .

(هـ) نزهة الإقبال فى مداواة الأطفال ، طبع فى بولاق سنة ١٢٦١ .

(١) عزت عبد الكريم ، المرحم السابق ، ص ٢٠٣ .

(و) الروضة البهية فى مداواة الأمراض الجلدية ( فى جزئين ) طبع فى بولاق سنة ١٢٦٢ — ١٢٦٣ .

(ز) نخبة الأمانى فى علاج تشوهات المفاصل ، طبع مع الكتاب السابق كملحق له .

وفى عهد عباس الأول وسعيد هدأت الحركة العلمية ، وهذا معهما قلم السيد أحمد الرشيدى ، يقول جورجى زيدان : «وكان قد وشى به بعض مبغضيه ، واتهموه بأمر أوجب ابتعاده عن الخدمة ، فلما صارت الخديوية إلى اسماعيل فى سنة ١٨٦٣ (١٢٨٠) اتجهت الأنظار إلى استخدامه ، فتوسط محبوه لدى الخديوى وأبأنوا له اقتداره على خدمة الطب ، فقدمه ، وأوعز له أن يشتغل فألف كتاب عمدة المحتاج لعلمى الأدوية والعلاج<sup>(١)</sup> وهذا الكتاب موسوعة علمية كبيرة تقع فى أربعة أجزاء كبار ، وقد طبع فى سنة ١٢٨٣ . بعد وفاته بسنة واحدة ، وقد ألحق به فهرس توضيحي الدكتور حسين عوده .

٤ — الدكتور حسين غانم الرشيدى : أما صديقه وزميله الدكتور حسين غانم الرشيدى فقد عين بعد عودته معلماً للأقرباذين والمادة الطبية ، غير أنه كان محدود النشاط فى الترجمة ، فلم يترجم إلا كتابين وهما : (أ) الدر الثمين فى الأقرباذين ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٦٥ .

(ب) الدر اللامع فى النبات وما فيه من الخواص والمنافع ، تأليف الدكتور «فيجى بك» ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٧ ، وقد راجعه وحرره الشيخ محمد عمر التونسى .

غير أن السيد حسين غانم كان كزميله حجة فى اللغتين العربية ، ولهذا كان يشترك فى تصحيح بعض الكتب المترجمة ، حتى بعد عودته ، كما فعل فى مراجعة أجزاء من كتاب «الجواهر السنية فى الأعمال الكيماوية»<sup>(٢)</sup> بالاشتراك مع الشيخ التونسى .

٥ — الدكتور عيسوى النحراوى : كان من طلبة الأزهر ، ثم دخل مدرسة الطب فى أول سنة أنشئت فيها ، واختير عضواً فى بعثة سنة ١٨٢٢ ، وعاد إلى مصر فى سنة ١٨٣٨ ، وترجم بعد عودته كتاباً فى التشريح عنوانه :

«التشريح العام» ، تأليف المسيو «لكلار» الطبيب الفرنسى ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥١ ، وذكر الأمير عمر طوسون فى كتابه عن البعثات أنه ترجم هذا الكتاب وهو طالب فى فرنسا . وقد قام النحراوى أيضاً بترجمة الجزء الخاص بالتشريح العام من القاموس الطبى الفرنسى الذى اشترك الأطباء المصريون فى ترجمته ، واختار له الشيخ محمد عمر التونسى عنوان «الشذور الذهبية فى الألفاظ الطبية» .

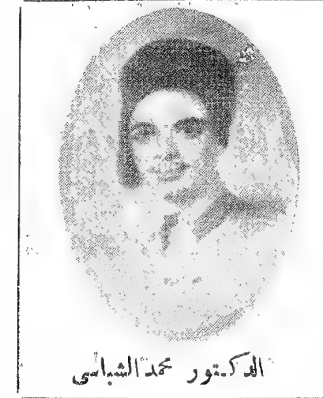
٦ — الدكتور محمد الشباسبى : كان من تلاميذ الأزهر ، ثم التحق بمدرسة الطب فى سنة ١٨٢٧ ،

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ١٦٥ .

(٢) انظر الجزء الثالث من هذا الكتاب ، ص ٤٣٨ .



وسافر إلى باريس في بعثة سنة ١٨٣٢ ، وعاد منها في سنة ١٨٣٨ فعين مدرساً (١) لعلم التشريح الخاص بمدرسة



الدكتور محمد الشباسبى

الطب، وكان كرميله النحر اوى مقلا في الترجمة، فلم يترجم إلا الكتابين الآتين :

(١) التنوير في قواعد التحضير ، وطبع في بولاق سنة ١٢٦٤ .

(ب) التنقيح الوحيد في التشريح الخاص الجديد ، تأليف مسيو «كروليه» ويقع في ٣ أجزاء كبيرة تتكون من ١٣٢٠ صفحة، بدى في طبعه في أواخر عهد محمد علي وكلف بمراجعتها الشيخ سالم عوض القنباقي ، فقام بتصحيح الجزء الأول ثم «عاقه الزم» (٢) عن مراجعة بقية الكتاب ، فقام بتصحيحه الشيخ محمد عمر التونسي ، وتم طبعه في جمادى الآخرة (٣) سنة ١٢٦٦ أى في أوائل عهد

عباس الأول ، وقد ذكر المترجم في مقدمة الكتاب أنه ترجمه ليكون مرجعاً وافياً في فن التشريح يستعين به تلاميذ مدرسة الطب ، قال : « لما وكل إلى تعليم فن التشريح في مدرسة الطب الانسانى ولم يكن بها كتاب جامع لماله المشرح يعانى ، وكانت معارف التسلامدة قاصرة عن كتاب الماهر « بيل » (٤) وهو في غاية الاختصار ، ومطبوع من زمن طويل فأردت أن أترجم لهم كتاباً جامعاً لمسائله المهمة ، كاشفاً عن يقرؤه الجهالة والعمه ، فاخترت كتاب الماهر «كروليه» المشهور ، لما أنه بين كتب التشريح بالحسن مذكور ، فعرضت على سعادة «كلوت بك» ما خطر ببالي ، فاستحسنه ولم يبالي ، (كذا) فامتثلت وشرعت في نقله وترجمته (٥) . وقد اشترك الشباسبى - كبقية زملائه الأطباء المصريين - في ترجمة القاموس الطبى السالف الذكر .



الدكتور محمد الشافعى

٧ — الدكتور محمد الشافعى : كان كرميليه السابقين تلميذاً في الأزهر ،

ثم التحق بمدرسة الطب وسافر إلى باريس في سنة ١٨٣٢ . ثم عاد سنة ١٨٣٨ ، فعين مدرساً للأمراض الباطنية ، وحوالى سنة ١٨٤٠ تولى إدارة مدرسة الولادة ، وفي سنة ١٨٤٥ عين وكيلاً لمدرسة الطب (٦) ، وذلك بعد أن استقال مديرها الدكتور « برون » وعاد إلى فرنسا ، فكان أول رئيس مصرى تولى إدارة هذه المدرسة . وقد لبث يشغل هذا المنصب إلى أوائل عهد عباس الأول ، فلما أغلقت المدرسة اشتغل بالتطبيب والتأليف إلى أن أعيد فتحها في عهد سعيد باشا . فعاد إليها ثم عين مديراً لها (٧) في عهد الخديو اسماعيل ، إلى أن أدركته الوفاة حوالى سنة ١٨٧٧ وقد قام الشافعى في عصر محمد على بترجمة ثلاثة كتب وهى :

(١) الشذور الذهبية ، من (ج) ، وقد عمر الشباسبى طويلاً ، فمات حتى آخر عهد اسماعيل وتوفى في سنة ١٨٩٤ ، وقد بلغ التسعين من عمره .

(٢) انظر خاتمة الكتاب . ج ٣ . ص ٤٠٠ . (٤) يقصد كتاب القول المرفع في علم التشريح وهو أول كتاب

ترجم وطبع من كتب الطب . (٦) عزت عبد الكريم . المرجع السابق . ص ٢٧٤ . (٧)

(٧) انظر الدكتور أحمد عيسى بك . معجم الأطباء . ص ٤٥٧ — ٤٥٨ .

(١) أحسن الأغراض في التشخيص ومعالجة الأمراض ، في أربعة أجزاء كبيرة ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٩ .

(ب) كنوز الصحة ويواقيت المنحة . تأليف «كلوت بك» ، وطبع في بولاق سنة ١٢٦٠ .

(ح) الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال . تأليف «كلوت بك» ، وطبع في بولاق سنة ١٢٦٠ . وقد أسهبنا الحديث عن هذين الكتابين عند كلامنا عن «كلوت بك» في الفصل الخاص بالكتب والمؤلفين وذكرنا أنهما ترجما أيضاً عن العربية إلى التركية .

٨ — الدكتور محمد عبد الفتاح : أرسل إلى فرنسا لدراسة الطب البيطرى بمدينة « ألفتور Alfort » غادر مصر في الأيام الأخيرة من سنة ١٨٢٩ ، ووصل إلى فرنسا في يناير سنة ١٩٣٠ ، وعاد منها في أوائل سنة ١٨٣٦ ، فعين مدرساً ومترجماً بمدرسة الطب البيطرى ، وقد قام في مدى عشر سنوات (١٢٥٢ — ١٢٦٢) بترجمة سبعة كتب كلها في الطب البيطرى ، وهى :

(١) تحفة القلم في أمراض القدم ، طبع في بولاق سنة ١٢٥٢ .

(ب) نزهة المحافل في معرفة المفاصل ، تأليف «ريجو» ، قال الشيخ مصطفى حسن كساب في مقدمته : « لما كان تشريح الطبيب الماهر المعلم «جيرار» ناقصاً بعض مسائل ، أراد الخاذق النجيب المعلم «ريجو» الذى هو تلميذ ابنه أن يكمله ، فألف هذا الكتاب ... ثم ترجمه من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية ... المؤمل من مولاة النجاح ، محمد افندى عبد الفتاح ، أحدث أبناء العرب الذين أرسلوا إلى بلاد أوروبا لتعلمهم (كذا) ما يبلغون به أرفع الرتب . الخ » ، وقد طبع هذا الكتاب في بولاق سنة ١٢٥٧ .

(ح) الطب العملى ، تأليف «واتيل» ، وقد قرأ هذا الكتاب لتلاميذ مدرسة الطب البيطرى «الخواجه لا بتوت» أحد مدرسى هذه المدرسة « ثم قام بترجمته محمد عبد الفتاح ، قال الشيخ كساب في مقدمة الكتاب «ومن أهم ما ألف في هذا الشأن (علم الجراحة البيطرية) كتاب الطبيب الشهير .. عديم المشيل المعلم «واتيل» وهو الذى قرأه للتلامذة في المدرسة البيطرية المستجدة بأرض شبرا الخيمة ، البيطرى الماهر ، .. «الخواجه لا بتوت» ، وقد طبع هذا الكتاب في بولاق سنة ١٢٥٩ .

و — البهجة السنية في أعمار الحيوانات الأهلية ، تأليف «جيرار» ، تمت ترجمته في الثالث عشر من ربيع الأول سنة ١٢٦٠ وتم طبعه في بولاق في أوائل رجب من نفس السنة .

(هـ) مشكاة اللاتنين في علم الاقرباذين ، تأليف «لا بتوت» ، طبع في بولاق سنة ١٢٦٢ .

(و) قانون الصحة البيطرية ، تأليف «لويس جروتنيه» ، وطبع في بولاق سنة ١٢٦٢ .

(ز) المنحة لطالب قانون الصحة ، تأليف «لويس جروتنيه» ، طبع في بولاق سنة ١٢٦٢ .

وإني لأرجح أن يكون هذان الكتابان كتاباً واحداً لتشابه العناوين ، ولنسبتهما إلى مؤلف واحد ، ولأنهما طبعهما في سنة واحدة .

## ج - مترجمو العلوم الرياضية

محمد بيومي ، ترجمة موجزة له ، تعيينه مدرسا بمدرسة المهندسين بالقناطر الخيرية ، ثم بمدرسة المهندسخانة ، اشتراكه في لجنة تنظيم المدارس ، وتنظيم دروس الرياضيات بمدرسة المدفعية ، اختياره معاوناً بديوان المدارس ، تلاميذه ومعاونوه : ابراهيم رمضان ، أحمد دقله ، أحمد فايد ، أحمد طابل ، جهودهم في الترجمة لمدرسة المهندسخانة ، تعيين بيومي رئيساً لأحد أقسام قلم الترجمة ، سفره مع أحمد طابل إلى السودان ، وفاته هناك ، تقرير « بورنج » عن الكتب التي ترجمت بالمهندسخانة ، الكتب التي ترجمها بيومي وزملاؤه

قام بترجمة كثير من كتب الرياضيات مدرسة من خريجي المدارس والبعثات ، كان أستاذها الأكبر نابغة مصر محمد بيومي افندي ، وكان تلاميذه ومساعدوه : ابراهيم رمضان ، وأحمد دقله ، وأحمد طابل ، وأحمد فايد .

ويحدثنا هنا أن نتحدث عن نابغة هذه المدرسة وأستاذها محمد بيومي : أصله من بلدة دهبشور ، وإن كان قد ولد في القاهرة ، أرسل إلى فرنسا في بعثة سنة ١٨٢٦ . وله من العمر سبعة عشر عاماً ، ولبت في فرنسا تسع سنوات تخصص في خلالها في فن قوى المياه (١) « الهيدروليكا » Hydraulic ، ثم عاد إلى مصر في ١٤ ذي الحجة سنة ١٢٥٠ (٢) (١٣ أبريل ١٨٣٥) ، فعهد إليه في الحال بالبدء في ترجمة كتاب في الهندسة الوصفية (٣) ، وفي نفس التاريخ صدر أمر محمد علي باشا بتعيينه « مدرسا بمدرسة المهندسخانة بالقناطر الخيرية » مع تفهيمه القيام بمعاونة بائنه القناطر بالنسبة لتعليمه أشغال القناطر كما يجب بباريس (٤) .

وفي شوال سنة ١٢٥١ (يناير سنة ١٨٣٦) (٥) ضمت مدرسة المهندسين بالقناطر إلى مدرسة المهندسخانة ببولاق ، ونقل بذلك بيومي افندي أستاذاً بهذه المدرسة الأخيرة . وفي نفس السنة ألفت لجنة لإعادة تنظيم المدارس فكان بيومي افندي واحداً من أعضائها (٦) . وقد عيّنت

(١) عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٢) سامي باشا ، تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ و ٥٨٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٣٤ ، « أر من محمد علي إلى ناظر المهمات بتاريخ ٢٨ ذي الحجة سنة ١٢٥٠ »

(٤) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣١٢ .

(٥) المرجع السابق ص ٩٣ - ٩٤ ، أما بقية الأعضاء فهو : مختار بك رئيس وكلاوت بك وكاني بك وأرتين بك واسطفان افندي ومسبو فارن Varin مدير مدرسة الفرسان وحكاكيان افندي والشيخ رفاعه ومسبو هامون Hamont ناظر الطب البيطري ومسبو لامبير Lambert ناظر المهندسخانة ، وكان سكرتير اللجنة المسبو دوزول Dozol .

هذه اللجنة عناية خاصة بمدرسة المهندسخانة ببولاق فوضعت للدراسة بها نظاماً يتفق ونظام مدرسة الهندسة بباريس ، وفي أوائل تلك السنة (١٨٣٦) كان قد عاد من فرنسا ابراهيم افندي رمضان وأحمد افندي دقله وأحمد افندي طائل وأحمد افندي فائد قبل أن يتموا دراستهم ، وكانوا قد أوفدوا إليها جميعاً في سنة ١٨٣٠ فألحق اثنان منهم وهم دقله وطائل معيدين لدروس بيومي افندي في المهندسخانة على أن يتما دراستهما عليه ، وألحق أحمد افندي فائد معيدا لدروس بهجت باشا بالقصر العيني و ابراهيم افندي رمضان معيدا لدروس مظهر باشا بمدرسة الطوبجية ، ولم يلبث هذان الاخيران أن نقلا إلى مدرسة بولاق وأصبح الجميع تلامذة ومعيدين لبيومي افندي ، يقول علي مبارك باشا : « وكان ( أي بيومي افندي ) هو الباشا خوجة عليهم فكان المرجع إليه والمعول عليه » (١) .

وفي سنة ١٨٣٦ أيضاً عندما أعيد تنظيم مدرسة المدفعية بطره قام بتنظيم (٢) دروس الرياضيات بها بيومي افندي .



محمد بيومي افندي  
أستاذ الرياضيات بمدرسة المهندسخانة

وحوالي سنة ١٨٣٩ (١٢٥٥) أوجد بديوان المدارس نظام معاونين (٣) وهم بمثابة المفتشين الآن ، وكان عملهم الأساسي التفتيش على المدارس وشؤونها المختلفة علمية وتربوية وصحية . . . الخ وكان يعهد إلى بعض هؤلاء معاونين ومنهم بيومي افندي بترجمة الكتب وتصحيحها .

وقد قام بيومي افندي بهذه الأعمال جميعاً خير قيام ولكنه بذل الجهد الأكبر مع تلاميذه ومساعديه الأربعة في النهضة بمدرسة بولاق وتلاميذها وترجمة الكتب في مختلف فروع العلوم الرياضية ، لاحظت

هذا الجهد لجنة سنة ١٨٤١ لإعادة تنظيم التعليم ، فدحته ، وضمت هذا المدح تقريرها قالت : « لا ريب في أن المهندسخانة مدينة بكل تقدمها هذا إلى دقة ناظرها ، وهمة أسانديتها ، غير أن معظم الفضل إنما يرجع إلى ترجمة المدرسين للدروس ، وإلى الاسراع في طبع التراجم بمطبعة الحجر (الملحق بالمدرسة) ، ثم جمعها في كراسات وكتب ، ولقد كانت العلوم الرياضية التي كانت في متناول اليد من القلة والندرة ، وكانت ترجمتها من الأشكال والصعوبة بحيث لم يتيسر قبل اليوم تنشئة المهندسين الفحول على الوجه الصحيح الموافق لأسلوب فرنسا ، ولكن ها هو البكباشي محمد بيومي افندي ، واليوزباشية أحمد طائل افندي ، و ابراهيم رمضان افندي ، وأحمد دقل افندي ، وأحمد فائد افندي يتولون بفضل بركات الخديوي ترجمة الدروس التي وكل إليهم تعليمها ، ثم لا يقفون عند حد الترجمة ، بل يطبعونها على الحجر ويطبعون منها كتباً (٤) »

(١) علي مبارك ، الخطط ، ج ١١ ، ص ٦٨ . (٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤١١ .

(٣) أنظر تفصيلات أكثر عن أعمال هؤلاء معاونين وأسماء بعضهم ، المرجع السابق ص ١١٦ - ١١٧ .

(٤) قام بتصحيح الكتب التي ترجمت بمدرسة الهندسة ، وتهذيب عباراتها الشيخ ابراهيم عبد الغفار الدسوقي . ( أنظر صوراً

لصفحات من هذه الكتب فيما يلي ، ص ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ )

وأسفارا ، والواقع أن الامتحان الأخير كان مشهداً لما جمعبته هذه الكتب بين دفقاتها من شتى العلوم<sup>(١)</sup> ، ولما أنشئ قلم الترجمة ( الملحق بمدرسة الألسن ) في سنة ١٨٤١ قسم إلى أقلام أربعة ، كان أولها القلم الخاص بترجمة الكتب الرياضية ، فكان بيومي افندى خير من يتولى رئاستها ، فنقل إليه وعين لمساعدته ملازم من خريجي الألسن ، وخمسة<sup>(٢)</sup> من تلاميذ فرقها الأولى .

وقد كان بيومي افندى إلى هذا « حسن الأخلاق مهيباً جليلاً ذا رأى حسن »<sup>(٣)</sup> ، وكان أستاذاً لجيل من المهندسين بأكمله ، تتلمذ عليه من كان يصغره سناً ، ولم يأنف أن يتلمذ له من كان يكبره سناً أمثال « سلامة باشا ، ومحمود باشا الفلكي ، واسماعيل باشا محمد ، وعامر بك » وكلهم من نوابغ المصريين في القرن التاسع عشر .

غير أن هذا النبوغ الفذ والخلق الطيب لم يلقيا من عباس الأول ما لقيه من محمد علي من تكريم وتقدير ، ففي ١٢ رجب سنة ١٢٦٦ ، صدر الأمر بإنشاء مدرسة الخرطوم الابتدائية وعين رفاعة بك لنظارتها ، واختير لتدريس الأرقام ، وطريقة كتابتها ، وعمليات الجمع والطرح والضرب ، نابغة الرياضيات بيومي افندى ، وتلميذه وزميله أحمد طائل افندى ، وكانت الصدمة عنيفة فأثرت في صحة بيومي افندى وتعاون عليه الحظ العاثر والمرض ، فأدركته المنية ودفن هناك<sup>(٤)</sup> .

وفي رمضان سنة ١٢٥٣<sup>(٥)</sup> ( ديسمبر ١٨٣٧ ) زار مصر الدكتور « بورنج » ومكث بها شهوراً زار في خلالها منشآت محمد علي ، ومن بينها مدرسة المهندسخانة ببولاق ، وقد ذكر في تقريره أنه حتى سنة ١٨٣٨ لم يكن قد طبع من الكتب التي ترجمها أساتذة المدرسة إلا كتاب الهندسة الوصفية تأليف « دوشين : Duchesne » وترجمة محمد بيومي ، ولكنه أثبت بعد ذلك قائمة بالكتب التي تمت ترجمتها ولم تطبع ، أو لم تتم ترجمتها بعد وهي :

- ١ — كتاب الجبر تأليف « Mayer » أكمل ترجمته بيومي ، ولم يطبع .
- ٢ — مبادئ اللغوريتيات ، أكمل ترجمته بيومي ولم يطبع .
- ٣ — كتاب الميكانيكا ، « تأليف تركم Terquem » جزء واحد ، يترجمه بيومي .
- ٤ — كتاب الطبيعة ، تأليف « بكليه : Peclet » ، في جزئين يترجمه فايد .
- ٥ — مبادئ الطبوغرافية ، تأليف « تيرليه Thrillet » ، جزء واحد يترجمه رمضان .

(١) دفتر ٢٠٧٣ ( مدارس ترك ) رقم ٥٦٥ ، إلى شوري المعاونة في ٢٠ ذي القعدة ١٢٥٧ ( وثائق عابدين ) .

(٢) كان من بينهم السيد افندى عمارة بن عبد العال مترجم كتاب « تهذيب العبارات في فن أخذ المساحات » .

(٣) على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٦٨ .

(٤) ذكر سامي باشا في تقريره النزيل ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ ، مامش ١ أن حكومة فرنسا أرسلت في سنة ١٨٥٠ ( ١٢٦٦ ) أحد أقران بيومي افندى بمدرسة الهندسة التي كان بها في فرنسا لزيارته في منفاه ، وبعد زيارته طبع كتاباً بعنوانه بيومي افندى في منفاه ، ١٨٥٠ ؛ وقد بحث كثيراً عن هذا الكتاب فلم أوفق للمعور عليه .

(٥) رسم ، بيان بوثائق الشام .. الخ ، المجلد الثالث ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ .

- ٦ — كتاب الهيدروليكا تأليف « دوبيسون d'Aubuisson » جزء واحد يترجمه دقله .
- ٧ — رسالة في المنشآت ، تأليف « نافيه Navier » جزء واحد ، يترجمها دقله .
- ٨ — كتاب الكيمياء ، تأليف « دوماس : Dumas » وهذا الكتاب كبير يقع في ست أجزاء ويترجم منتخبات منه فايد .

- ٩ — الجغرافيا الطبيعية ، تأليف « لاكروا La Croix » جزء واحد يترجمه دقله .
- ١٠ — الجغرافيا العامة تأليف « بويه : Boubée » جزء واحد يترجمه فايد .
- ١١ — قطع الصخور ، تأليف « دويو : Duillot » جزء واحد يترجمه بيومي .
- ١٢ — رسالة في الحرارة ، تأليف « بيتيه : Pietet » جزء واحد . ؟
- ١٣ — رسالة في الضوء ، تأليف « بيتيه : Pietet » في جزء واحد . ؟
- ١٤ — رسالة في التعدين ، تأليف « برار : Brard » جزء واحد . ؟
- ١٥ — الفحم الحجري ، تأليف « دويو : Duillot » جزء واحد يترجمه بيومي .
- ١٦ — رسالة في التركيب العددي تأليف « جريميه Gremilliet » جزء واحد يترجمه دقله .

- ١٧ — كتاب الكيمياء تأليف تينار Thénard ؟
- ١٨ — كتاب الكيمياء تأليف « شابتال Chaptal » ؟
- ١٩ — كتاب الكيمياء تأليف جراي Gray . ؟
- ٢٠ — جريدة المعارف العادية . ؟
- ٢١ — مبادئ المنتجات الكيميائية ؟
- ٢٢ — مبادئ التفحيم Manuel de Charpentier ؟
- ٢٣ — التعدين والحديد ، تأليف « كارستون : Carston » ؟
- ٢٤ — العلوم . تأليف تورنير Tourneur<sup>(١)</sup> ؟

هذه أربعة وعشرون كتاباً أثبتها « بورنج » في تقريره ، وذكر أن بعضها ترجم وأن البعض الآخر تحت الترجمة ، غير أنه يبدو أن الكثير من هذه الكتب لم يطبع ، ولسنا نعرف ماذا كان مصيرها ، ولم أعثر في فهارس الكتب المطبوعة إلا على ثمانية عشر كتاباً ترجمها أعلام هذه المدرسة ، وطبع أولها وهو كتاب الهندسة الوصفية في سنة ١٢٥٢ ( ١٨٣٨ ) ، وطبع آخرها سنة ١٢٦٩ أي في عهد عباس الأول ؛ وفيما يلي بيانها :

## كتاب الروضة الزهرية في الهندسة الوصفية

اشترك في ترجمته ابراهيم رمضان ومنصور عزى وصححه الشيخ ابراهيم الدسوقي

أعظم تشاورها العبدية . هذا ومن جملة ما انتظم في سلك الترتيب . وتداولته يدى القاصدين  
في هذا الكتاب في هذا الفن الجديد الأعمال . معزز الترتيب ليسر له مثال . لمحة مدرسه  
المهندس للبيب . والها في الأدب . وفيه الألفاظ في الحساب . ابراهيم أفندي وصاحبه  
وقابل بهارته على الاشكال . صانعا لها من القصيد والاشكال . وفيه المثلثة المستقيمة  
فرض منه الجزء الأول . وملاؤه على شئمة رجل . ثم ترجم الجزء الثاني على الاشكال الهندسية  
الهندسية من الهندسة الزهرية . مستورا في عزمي . أحسن على القضاة في هذه الهندسة .  
التي حققت من كل شئ في نفسه . وكان في هذا الجزء الأول الذي على يد راجحه من الأوزار . ابراهيم  
المسوق في هذا الفهار . معجم العلوم الرياضية . وأعد مدرسي اللغة العربية . وكان ذلك  
بأمر ناظر المدارس الثلاثة . من إندونيسيا . وأجابته على الخطوط بطلب . سعاده  
الأمير علي . لا زال محفوظا . لا لطاف القافية . صليوا بالاسعافان الدار . كل  
ذلك وقام برأيه خدمة صاحب السيادة . والها بالمواد السعادة . من مظهره رفاة  
العباد . وقم كرمه منهم المحاصر والداد . ربه العزيم . الأصنية . والفظن القوية . سعاده  
افندي عباس باشا . لله الله من الجسد ماشا . وأبد الله عنه وكرمه دولته . وسعد  
بقوته وقهره صولته . ولا زال صمود الأوقات . دائم لخطوط والمسرات . محسا  
للمنادي . مكوت العادي . بقاء من ركبا المراق . وارفق فوق السمع الطاق . ولانها  
للقيام . وليرسلها الختام . وسنة الروضة الزهرية . في الهندسة الوصفية .  
وعد أن أنشئ في المصنوع . فنقول بحول الله الملك المسود .

صفحة من المقدمة

المقدمة وهي أن يبحث عن نقط اشتراك من خطين وطولهم مساويين على السطح من رؤسهما  
يوجد على المستقيم و المعلوم  
وإذا كان المستوى المماس للسطح من مواز بالمتوازيين المستويين مع قاطعه يلزم هندس تلك الطريقة  
المهمة المقدمة

والله اعلم بالصواب

الهندسة الوصفية بمروا الله

وفوته

٢

ابراهيم

صفحة الختام

وفي أسفلها توقيع : صالح مجدى ، و ابراهيم رمضان

[ تم وضع جيل للكتب التي طبعت طبع حجر بمطبعة الهندسة بخانة ببولاق ]

١ — الهندسة الوصفية تأليف « دوشين ، جزءان ، طبع الجزء الأول في بولاق سنة ١٢٥٢ ، وطبع  
الثاني سنة ١٢٦٣ .

٢ — كتاب الجبر والمقابلة ، تأليف « ماير . جزء واحد في ٥٧١ صفحة ، طبع في بولاق في غرة  
جمادى الآخرة سنة ١٢٥٦ .

٣ — ميكانيقة ( أى جر الأثقال ) تأليف « تركم ، ترجمه بيومى بالاشتراك مع أحمد طائل ، جزء  
واحد ، بولاق سنة ١٢٥٧ .

٤ — ثمره الاكتساب في علم الحساب ، ويبدو أن بيومى أفندى كان قد ترجم هذا الكتاب ترجمة  
سريعة ليستعين به في تدريس هذه المادة ، ثم طبع طبع حجر بمطبعة مدرسة المهندسخانة ، ولكنه عاد  
فراجع وزاد عليه تنفيذاً لأمر أدهم بك مدير المدارس ، وطبع الكتاب بعد تنقيحه في بولاق سنة ١٢٦٣  
وهو جزء واحد في ٤٠٠ صفحة ، جاء في مقدمة الشيخ الدسوقي مايلي : « ومن أنخر كتب هذا العلم  
( الحساب ) المؤسسة ، كتاب عرب في مدرسة الهندسة ، جليل القدر حسن الترتيب ، إلا أنه غير متقن  
التعريب ، طبع على الحجر في هذه المدرسة على يد من أحسن قراءته حين درسه ، ولقد عم نفع هذا  
الكتاب في المدارس ، لما احتوى عليه من النفائس ، ولما كان الكتاب المصير المشار إليه مما يعتمد في  
هذا الفن عليه ، أمر من بحبيبه السعد بلبليك ، حضرة أمير اللواء أدهم بك ، مدير المدارس المصرية ، ومفتش  
المهمات الحربية . جناب المتوكل على ربه المعيد المبدى ، محمد الشهير بيومى أفندى ، أن يبذل في إتمامه مهمة  
وأن يضم إليه فوائد مهمة ، على يد مصححه راجى عفو الأوزار ، ابراهيم الدسوقي عبد الغفار .

٥ — جامع الثمرات في حساب المثلثات ، طبع في بولاق سنة ١٢٦٤ .

(ب) الكتب التي ترجمها ابراهيم رمضان أفندى .

١ — جيوديزيه Géodésie أى فن أعمال الخريط العظيمة ، تأليف « فرانكير Francoeur طبع في  
بولاق سنة ١٢٥٧ .

٢ — القانون الرياضى في تخطيط الأراضى ، طبع في بولاق سنة ١٢٦٠ ، وقد راجع الترجمة على الأصل  
أبو السعود أفندى ، ثم راجعها ثانية بيومى أفندى ، وثالثة عند الطبع حسن الجبيلى أفندى ، وقام بتحريره  
وتصحيحه الشيخ ابراهيم الدسوقي (١) .

٣ — الآلى البهية في الهندسة الوصفية ، طبع منه الجزء الأول فقط في ١٧٦ صفحة في بولاق سنة ١٢٦١  
وقد قام بمراجعة الترجمة بالاشتراك مع المترجم ، حسن أفندى الجبيلى ، ويقول الشيخ الدسوقي في مقدمة  
الكتاب : « وقد تداولته أيدي التصحيح ونقحته غاية التنقيح ، فقابله على أصله الفرنسي سوى . . . حسن



أفندي المصحح الجليلي، فأطلق عنان قلبه فيه وصححه، وأمعن نظره في ترجمته وأصلحه، ثم وصل إلى يد إبراهيم الدسوقي عبد الغفار مهذب عباراته ومبانيه، وحرر بعد السؤال معانيه، وبذل فيه غاية المجهود، ونظمه نظم اللالي في العقود، مع مقابله الثاني، و ترجمه الأول، ليكون بذلك آتقن وأكمل. وإن هذه الدقة في الترجمة ومراجعتها تذكر نابض الدقة التي كانت تراعى عند ترجمة كثير من الكتب الطبية.

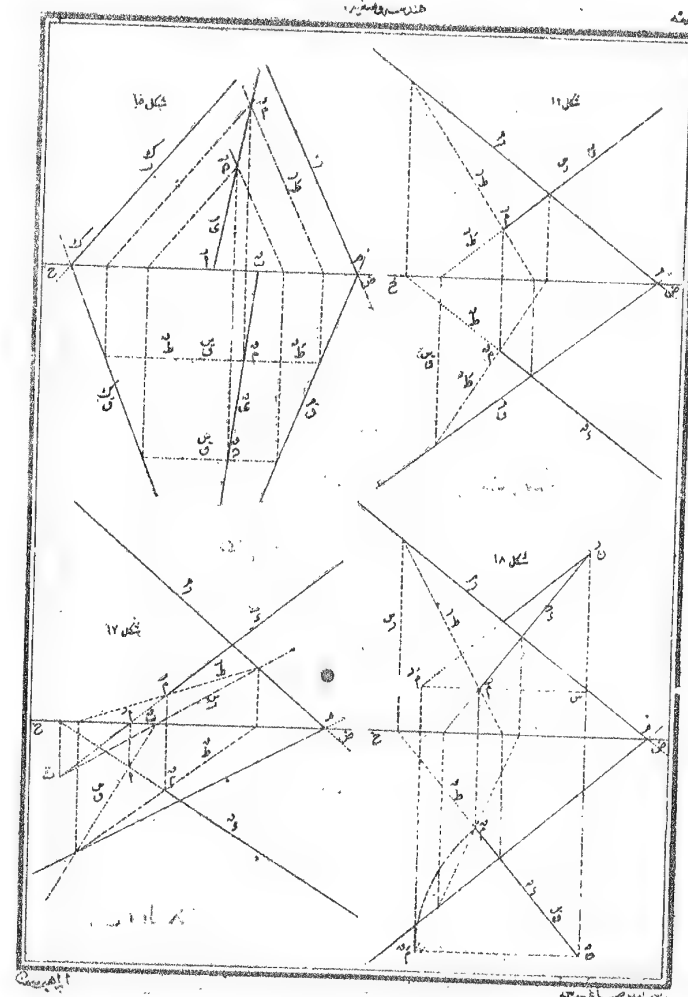
٤ - الروضة الزهرية في الهندسة الوصفية: وهو أجزاء ثلاثة، ترجم الأول إبراهيم رمضان، وترجم الثاني والثالث منصور عزى<sup>(١)</sup> وطبعتهما كلها في مجلد واحد، طبع حجر، في مطبعة مدرسة الهندسة<sup>(٢)</sup> سنة ١٢٦٨.

٥ - المنحة اللدنية في الهندسة الوصفية: طبع حجر في مطبعة الهندسة<sup>(٣)</sup> سنة ١٢٦٩.

(ح) الكتب التي ترجمها أحمد دقلة أفندي<sup>(٤)</sup>.

١ - مثلثات مستوية وكروية، طبع في بولاق سنة ١٢٥٧.

٢ - إيدروليك (أى علم حركة وموازنة المياه) طبع في بولاق سنة ١٢٥٧.



شكل من الأشكال الإيضاحية الملحقة بكتاب الهندسة الوصفية  
[لاحظ في أسفل الصفحة اسم الرسام - أمين صباغ - وتوقيع  
المدرس - إبراهيم رمضان]

(١) أنظر هذا الكتاب ص ١٠ و ١١٥، وعزى أفندي هو أحد خريجي الألسن الذين عينوا لتدريس الفرنسية بالهندسة<sup>(١)</sup> وفي هذا الكتاب وغيره من الكتب الرياضية ظاهرة لم نلاحظها في الكتب الطبية المترجمة، وهى تعاون اثنين أو ثلاثة في ترجمة كتاب واحد، أنظر أيضا كتاب الميكانيكا الذى اشترك في ترجمته بيومى وطايل.  
(٢) كان ينسخ أصول الكتب التي طبعت على حجر بمطبعة الهندسة بخط جميل عهد أفندي مذكور، أنظر الكتاب السابق ص ١١٥، وكتاب الدر المنثور في الفل والمظور. ترجمة صالح مجدى. ص ١٤١. كذلك تحسّل كل صفحة من صفحات هذه الكتب توقيعات المترجمين والمصححين في أسافلها. مثل إبراهيم رمضان. وصالح مجدى. وإبراهيم الدسوقي الخ.  
(٣) الكتابان الأخيران طبعا في عهد عباس الأول.  
(٤) ترقى دقلة في مدرسة الهندسة حتى أصبح وكيلها. وفي سنة ١٢٦٦ نقل إلى قلم الهندسة وقد أبعد عن العمل في عهد

٣ - رضاب الغايات في حساب المثلثات، طبع في بولاق سنة ١٢٥٩.  
(و) الكتب التي ترجمها أحمد طايل أفندي<sup>(١)</sup>:

١ - تركيب آلات، طبع في بولاق سنة ١٢٥٧.

٢ - ميكانيقة (أى علم جر الأثقال) ترجمه بالاشتراك مع بيومى، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٧.

(هـ) الكتب التي ترجمها أحمد فايد أفندي<sup>(٢)</sup> (باشا فيما بعد).

١ - الأقوال المرضية في علم بنية السكرة الأرضية<sup>(٣)</sup> تأليف «بويه» أمر بجلب هذا الكتاب أدهم بك، وأشار بترجمته المسيو «لامبير» ناظر الهندسة<sup>(٤)</sup>، وراجع الترجمة مصطفى أفندي بهجت<sup>(٥)</sup> ورفاعة أفندي وقام بتصحيحه الشيخ الدسوقي، وهو جزء واحد في ١٣٤ صفحة، وقد أضاف إليه المترجم «نبذة تشتمل على بيان ألقاظ هذا الفن الاصطلاحية» في نحو ٢٨ صفحة مرتبة ترتيبا أبجديا، وطبع الكتاب في بولاق في أوائل ربيع الآخر سنة ١٢٥٧.

٢ - مختصر علم الميكانيكا: قام بتصحيحه السيد صالح مجدى، وطبع الجزء الأول منه طبع حجر في ٩٤ صفحة من القطع المتوسط في مطبعة الهندسة<sup>(٦)</sup> في سنة ١٢٦٠.

٣ - تحريك السوائل، تأليف «بيلانجيه» أحضره «لامبير بك» واستعان به أحمد فايد في تدريس علم الهيدروليكا، ثم ترجمه، وراجع الترجمة السيد صالح مجدى، وصححه الشيخ الدسوقي، وهو جزء واحد في ٢٣٠ صفحة، طبع في بولاق سنة ١٢٦٤، ويبدو من مقدمة الكتاب أن هذه هى الطبعة الثانية وأنه طبع طبعة أولى على حجر في مطبعة الهندسة<sup>(٧)</sup>، فقد قال فايد في ص ٣: «وكنت لدى الترجمة بالآثر مثله طبعا على الحجر، مقابلا عريته الشاب الناجح، السيد أفندي صالح، ولما انتفع به كثير من التلامذة، بل ومن الاساتذة الجهابذة، أردت أن يكون بالمطبعة الكبرى طبعة، ليعظم وقعه ونفعه»،  
٤ - الدرة السنية في الحسابات الهندسية، طبع حجر في مطبعة الهندسة<sup>(٨)</sup> سنة ١٢٦٩.

== عباس الأول فلزم بيته إلى أن مات في ١٢٧٣. يقول على مبارك في الخطط. ج ٩. ص ٦٥ «وأكثر المهندسين الموجودين الآن تلقوا عنه.. وكان حسن الالقاء يجتهد في التعليم. ويبحث على الفهم. وكان من أعظم المهندسين. غير أنه كان يميل إلى الشرب» (١) كان يدرس على الميكانيكا والجبر حتى سنة ١٢٥٨. حيث عين مهندسا للركاب العالي، وفي هذه الوظيفة اتهم بالرشوة لصرف الشفاعة قبل استيفاء العمل. فعزل وحكم عليه بالإيمان فالحق بليمان الترسانة بالأسكندرية. وعفى عنه بعد سنة ونصف سنة وعين معاونا بديوان المدارس. وفي سنة ١٢٦٦ أرسل مدرسا بمدرسة الخرطوم الابتدائية. وفي أول عهد سعيد باشا عاد إلى مصر مريضا بالحمى. وتوفي في بولاق بعد وصوله بليتين يقول عنه على مبارك المرجع السابق. ج ٩ ص ٧٨: «وكان قصيرا القامة صغير الجسم، كبر الفهم، لا يبالى بأكثر الأمور وله جرأة على الأمراء وإقدام، وكان محبا للتلازمة، يرغب في تعليمهم، وأخذ عنه أكثرهم أجمعهم». (٢) كان مدرسا للطبيعة والكيمياء في الهندسة<sup>(٣)</sup>، وارتقى حتى أصبح وكيلها، ثم عين مهندسا للسكة الحديدية، وتقدم في هذه المصلحة حتى صار بامهندس محوم السكة الحديدية المصرية، وإليه يرجع الفضل في إنشاء معظم خطوطها، وباسم سميت محطة فايد إحدى محطات خط السويس القديم، وقد حصل في أواخر أيامه على رتبة «باشا» وتوفي سنة ١٨٨٢، أنظر عمر طوسون المرجع السابق ص ٦٢. (٣) ذكر سركيس في معجمه أن أحمد فايد ترجم كتابا اسمه «الجيولوجيا» طبع في بولاق سنة ١٢٥٧، وأنى أرجح أن يكون هو نفس الكتاب الذى ذكرته لانفاقهما في الموضوع وسنة الطبع، ومكانه. (٤) أنظر هذا الكتاب، ص ٣.

ترجمہ: صالح مجدی، وطبع بمطبعة مدرسته المهندستخانه

آثَارًا كَالْفَوْضَاءِ مَلَأُ أَنْ أُرَى لَيْسَ أَتْرُسَ لِلْمَعْنَى وَبِمِثْلِ ذَلِكَ يَجْعَلُ إِجْمَاعُ الْأَتْرُسِ الرَّاسِيَةِ

المسود

A black and white portrait of a man with a beard and a turban, wearing a dark garment with a light-colored collar. The portrait is oval-shaped and has a grainy, halftone texture.

رفاعة الطهطاوى  
زعيم النهضة الفكرية فى عصر محمد على

لعصره ، طوف في الأرض ، وسافر براً وبحراً ، وزار الشام ، ووصل في تطوافه إلى الآستانة وأقام بها سنوات ، وأفاد من هذه الرحلات ، واتسع أفق تفكيره ، ولما نزلت الحملة الفرنسية بأرض مصر اتصل ببعض علمائها ولقنهم اللغة العربية كما أخذ عنهم بعض علومهم ، وأعجب بما وصل إليه الشعب الفرنسي من رقي وحضارة ، وقارن في نفسه بين علوم الفرنسيين التي رأى بعض مظاهرها في دار المجمع ، واستمع لبعض أفكارها في حديثه إلى علماء المجمع ، وبين علوم المصريين التي درسها ويدرسها في الأزهر ، فرأى الفرق كبيراً ، والبون شاسعاً ، وتنبأ لهذا البلد نهضة علمية سريعة تنهج فيها نهج فرنسا ، قال : « لا بد أن تتغير حال بلادنا ، ويتجدد لها من المعارف ما ليس فيها » .

وبدأ هو بنفسه فأقبل على كتب لم تكن تدرس وقتذاك في الأزهر ، أقبل على كتب في التاريخ والجغرافيا ، والطب والرياضة ، والفلك والأدب ، وقرأ الكثير من هذه الكتب وتفهمها ، غير أنه يبدو أن نظام التدريس في الأزهر لم يكن يسمح له أن يدرس بعض هذه الكتب ، أو ما أفاد منها ، وإن سمحت النظم فإن المجموعة التي كانت تحيط به من شيوخ وطلاب ما كانت لتستسيغ هذه العلوم أو تقبلها ، بل لعلها كانت تتهم المشتغلين بها بشيء من الزيغ عن الجادة ، والبعد عن علوم السلف ، وعمما يجب أن يلزمه رجل الدين .

ولكن العطار كان ذا شخصية فذة ، وطريقة جديدة ، لهذا لم يلبث أن اختص به نفر من تلاميذه الممتازين ، فقرهم إليه ، وأقرأهم ما كان يقرأ<sup>(١)</sup> ، ورغبهم في هذه العلوم الجديدة فأقبلوا عليها ، فلما بدأ محمد علي نهضته ، واحتاج إلى بعض مشايخ الأزهر للتدريس في مدارس الجديدة أو لتصحيح الكتب المترجمة ، كان تلاميذ العطار ، أمثال التونسي ، والدسوقي ، والطنطاوي الخ . . خير من ندب ، وخير من قام بالواجب الجديد في العهد الجديد .

وكان رفاعه أقرب تلاميذ العطار وأحبهم إليه ، وقد فرح الأستاذ بنبوغ تلميذه في التدريس بعد تخرجه ، فلبث يشمله برعايته وحسن توجيهه ، فلما طلب إليه محمد علي أن يختار له إماماً لإحدى فرق الجيش الجديد ، أسرع فرشح رفاعه لهذا المنصب ، وعين الشيخ رفاعه في سنة ١٢٤٠ ( ١٨٢٤ ) واعظا وإماماً في آلاي حسن بك المناستري ، ثم انتقل إلى آلاي أحمد بك المنسكي .

وفي سنة ١٢٤٢ ( ١٨٢٦ ) أوفدت أول بعثة كبيرة إلى فرنسا ، وهنا أيضاً طلب محمد علي إلى العطار « أن ينتخب من علماء الأزهر إماماً للبعثة : يرى فيه الأهلية واللياقة ، فاختار الشيخ رفاعه لتلك الوظيفة<sup>(٢)</sup> ،

(١) يقول علي مبارك ، الخطط ج ١٣ ، ص ٥٤ « وكان له رحمه الله ( يقصد رفاعه ) منزلة خاصة عند الشيخ حسن العطار ، فكان يشترك معه في الاطلاع على الكتب الغربية التي لم تتداولها أيدي علماء الأزهر » .  
(٢) المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٥٤ .

## (د) رفاعه رافع الطهطاوي

زعيم حركة الترجمة ، والمبعوث الأوحده للتخصص في هذا الفن

تفانته الأولى ، تدريسه في الأزهر ، تتلمذه على الشيخ العطار ، تأثر الأستاذ في التلميذ ، سفره أماما لبعثة ١٨٢٦ ، حياته الدراسية في باريس ، المكتتب التي قرأها ، جهوده في الترجمة أثناء التحصيل ، نجاحه في الامتحان بعد سنة ، اتصاله بالمستشرقين : « جومار » و « دى ساسي » و « دى برسيغال » الامتحان الأخير ، تفوقه فيه ، رأى لجنة الامتحان في قدرته على الترجمة ، عودته لمصر ، مقابله لآبراهيم ومحمد علي ، تعيينه مترجماً لمدرسة الطب جهوده فيها ، نقله مترجماً بمدرسة الطبوحية ، جهوده فيها ، مدرسة التاريخ والجغرافيا ، طبع ثلاثة من كتبه المترجمة بعد عودته من ١٢٤٦ — ١٢٤٩ . ترجمة الجزء الأول من جغرافية مططرون ، اهتمام محمد علي بالدراسات الجغرافية ، رفاعه وإنشاء مدرسة الآلسن ، اشتراكه في مراجعة كتب مترجمة في مختلف الفنون ، تولية تنظيم الوقائم المصرية ، ولاية عباس باشا العرش ، الآراء في عباس ، نقي رفاعه إلى الخرطوم ، الأسباب ، رفاعه يترجم « تليماك » في السودان ، هل ترجم شيئا لونتسكيو ؟

بدأنا الحديث عن المترجمين من خريجي المدارس والبعثات بطليعتهم ورائدهم الأول عثمان نور الدين ، وجدير بنا أن نختم هذا الحديث بالكلام عن المبعوث الأوحده للتخصص في الترجمة رافع الطهطاوي . ولد في طهطاسنة ١٢١٦ ( ١٨٠١ — ١٨٠٢ ) ، وإليه ينسب ، وفيها تلقى علومه الأولى ، وفي سنة ١٢٣٢ ( ١٨١٧ ) وفد على القاهرة ، والتحق بالأزهر ، ومكث به نحو خمس سنوات أتم فيها دروسه ، فلما أتم الحادية والعشرين من عمره أصبح أهلاً للتدريس ، فدرس في الأزهر ، وكان يتردد أحياناً على مدينته طهطا فيلقى على أهلها بعض دروسه ، وقد كان رفاعه منذ عهده الأول مدرساً ممتازاً ، فأقبل عليه الطلاب وأفادوا منه ، وكانت حلقات دروسه في السنتين التاليتين لتخرجه حافلة دائماً بالمستمعين من التلامذة والمشايخ ، يقول تلميذه ومؤرخ حياته صالح مجدي : « وكان رحمه الله حسن الإلقاء بحيث ينتفع بتدريسه كل من أخذ عنه ، وقد اشتغل في الجامع الأزهر بتدريس كتب شتى في الحديث ، والمنطق ، والبيان والبديع ، والعروض ، وغير ذلك وكان درسه غاصاً بالجم الغفير من الطلبة ، وما منهم إلا من استفاد منه وبرع في جميع ما أخذه عنه ، لما علمت أنه كان حسن الأسلوب ، سهل التعبير مدققاً محققاً ، قادراً على الإفصاح عن المعنى الواحد بطرق مختلفة ، بحيث يفهم درسه الصغير والكبير بلا مشقة ولا تعب ولا كد ولا نصب<sup>(١)</sup> .

ولقد كان من حسن حظ رفاعه أنه تتلمذ في الأزهر على الشيخ حسن العطار ، فقد كان هذا الشيخ سابقاً

(١) حلية الزمن ، عنقاب خادم الوطن .

سافر رفاة ليكون إماماً للبعثة لا طالباً من طلابها ، ولكنه وهو التلميذ الأثير لأستاذ مجدد صاحب مدرسة تفكيرية جديدة قد استمع إلى كثير من أحاديث شيخه وقرأ معه كتباً في علوم لم يدرسها في الأزهر ولا بد أن هذه الأحاديث أفي معظمها كانت تدور حول ما شاهد الأستاذ الشيخ في رحلاته خارج مصر ، وما شاهد في مجمع الفرنسيين في مصر ، وهذه هي الفرصة قد وافته أن يذهب لبلاد هؤلاء الذين سمع عن علمهم ونهضتهم الشيء الكثير ، ترى هل يترك هذه الفرصة تضيع دون أن يستغلها فيتزوّد من فرنسا بعلوم فرنسا؟ أنه لو ذهب وقنع أن يقوم بواجبه الديني فيؤم المبعوثين في الصلاة ويعظهم في أمور دينهم ، ثم يرجع معهم وقت يرجعون ، لما لاهه إنسان ، ولكن رفاة كان ذا نفس طموحة ، وآمال عريضة ، وحب للعلم ، وشغف بالبحث ، فأعد العدة بينه وبين نفسه أن يقبل على التحصيل منذ يغادر أرض مصر ، حتى يعود إلى وطنه خيراً مما غادره ، وقد بر بوعده لنفسه ، فحصل في فرنسا الكثير ، وكان أنبغ أعضاء بعثته ، ثم كان زعيم النهضة العلمية في عصر محمد علي ، وقائدها بعد عودته ، وهكذا « أراد الله أن يكون الامام في الصلاة إماماً للحركة العلمية في مصر (١) » .

وذهب التلميذ الفتى للأستاذ الشيخ يودعه ويشكره ، ويسأله النصيحة ، فدعا له الشيخ وباركه وزوده بما يزوده به الأستاذ المستنير تلميذه النابغ وطلب إليه قبل أن يغادره أن يعنى منذ اللحظة الأولى بتقيد مشاهداته في رحلته هذه ، فالشيخ كما يقول تلميذه « مولع بسماع عجائب الأخبار ، والاطلاع على غرائب الآثار (٢) » .

وفي يوم الخميس من شهر رمضان (٣) سنة ١٩٤٢ (١٤ أبريل ١٨٢٦) أبحرت السفينة من الاسكندرية تحمل رفاة وزملاءه ، وفي التاسع من شهر شوال وصلت بهم إلى « مارسيليا » ، ومنذ وطأت قدما رفاة أرض هذه المدينة ، بدأ يتعلم اللغة الفرنسية ، يقول في رحلته « وتعلمنا في نحو ثلاثين يوماً التهجي (٤) » .

وفي باريس قضى تلاميذ البعثة جميعاً نحو سنة وهم يقيمون معاً في بيت واحد ، ويشتركون معاً في دراسة مواد واحدة ، يقول رفاة : « كنا نقرأ في الصباح كتاب تاريخ ساعتين ، ثم بعد الظهر درس رسم ثم

(١) أحمد أمين ، الشيخ رفاة الطباطبائي ، الثقافة ، العدد ٢٣٠ .

(٢) تخلص الابريز ، ص ٤ .

(٣) أخذنا هذا التاريخ عن المرجع السابق ، ص ٣٠ ، ولكن عمر طوسون ذكر في كتابه البعثات ، ص ١٢ أن هذه البعثة غادرت مصر في مايو ١٨٢٦ ، ووصلت إلى فرنسا في يوليو ، وسبب هذا الاختلاف أن الأمر اعتمد على تقرير المسيو « جومار » الذي نشره في المجلة الأسبوعية سنة ١٨٢٨ حيث ذكر فيه أن البعثة وصلت إلى فرنسا في يوليو ١٨٢٦ ، ولا شك أن « جومار » يقصد أن البعثة وصلت إلى باريس — لا فرنسا — ، في هذا التاريخ ، لأن البعثة قضت شهر يونيو وأياماً من مايو في مارسيليا .

(٤) تخلص الابريز ، ص ١٧٢ ، وإن كان علي مبارك في المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة قبل قال ، أنه « شرع حين ركوب الباخرة من الاسكندرية في تعلم مبادئ اللغة الفرنسية مهمة عالية وعزيرة صافية » .

درس نحو فرنساوي ، وفي كل جمعة ثلاثة دروس من على الحساب والهندسة (١) .

وكانت هذه الخطة ترمي إلى عزل تلاميذ البعثة ، حتى لا يفسدهم الاختلاط ، أو الحياة في باريس ، وحتى يستطيعون التوفر على دراساتهم ليحصلوا العلوم التي يريدون على أحسن وجه ، وفي أسرع وقت ، ولكن هذه العلوم التي أوفدوا لدراستها مودعة في بطون المؤلفات الفرنسية ، ولا سبيل إليها إلا اتقان هذه اللغة حديثاً وقرأه وفهماً ، ولا سبيل إلى هذا الاتقان إلا أن يختلط هؤلاء الشبان بأندادهم من الفرنسيين حتى تستقيم ألسنتهم .

أحسن بهذا النقص المشرفون على البعثة ، كما أحس به أعضاء البعثة أنفسهم ، يقول رفاة : « مكثنا جميعاً في بيت واحد دون سنة نقرأ معاً في اللغة الفرنسية ، وفي هذه الفنون المتقدمة ، ولكن لم يحصل لنا عظيم منية إلا مجرد تعلم النحو فرنساوي (٢) . لهذا صدرت الأوامر بتوزيع هؤلاء المبعوثين ، فتفرقوا في مكاتب متعددة ، كل اثنين ، أو ثلاثة ، أو واحد . . . في مكتب مع أولاد الفرنسيين ، أو في بيت مخصوص ، عند معلم مخصوص ، بقدر معلوم من الدراهم في نظير الأكل والشرب والسكنى والتعليم (٣) وفي هذه المكاتب أو « البانسيونات » كان التلاميذ المصريون يقضون ليلهم ونهارهم في التحصيل ، ولم يكن يسمح لهم بالخروج إلا في يوم الأحد ، أو بعد ظهر الخميس ، أو في الأعياد الفرنسية ، وكان يحدث أحياناً أن يخرج بعضهم بعد العشاء إن لم يكن يشغله درس أو واجب .

وكان رفاة أكثرهم انهماكاً في عمله ، وأشدّهم إقبالاً عليه ، ولم تكن تسعفه أوقات فراغه في النهار ، فكأن يقضى معظم ساعات الليل ساهراً بين كتبه ودروسه ، يقرأ ويفهم ويترجم ، حتى أصيبت عينه اليسرى بضعف ، ونصححه الطبيب بالراحة ، ونهاه عن المطالعة في الليل ، ولكنه لم يمتثل لخوف تعويق تقدمه (٤) .

ولم يقنع رفاة بالسكتب التي تشتري له على حساب البعثة ، فقد أحس لذة المعرفة ، فأقبل يشتري كتباً أخرى من ماله الخاص ، ثم أحس أن دروس أستاذه لا تكفي لإشباع نهمه ، فاستأجر معلماً خاصاً ظل يدرس له أكثر من سنة ، وكان يدفع له أجره من مرتبه الخاص .

أرسل رفاة إلى فرنسا ليكون إماماً للبعثة ، ولكن يبدو أن الأوامر صدرت في آخر لحظة أن يسمح له بالدراسة ، فإن أقبل ووفق ، فليوجه إلى اتقان الترجمة ، وذلك لأن ثقافته الأزهرية في اللغة العربية ترشحه لهذا العمل إذا ألم باللغة الفرنسية وأتقنها ، وهذا عمل واسع عريض ، لأنه غير محدود

(١) تخلص الابريز ، ص ١٧٢ .

(٢) و (٣) تخلص الابريز ، ص ١٧٢ .

(٤) من تقرير أستاذ رفاة المسيو « شواليه » عنه ، المرجع السابق ، ص ١٩٦ .



حكومتهم محمد على كانت مقبلة على الترجمة في كل علم وفن : في الهندسة والطب ، والفنون العسكرية ، والتاريخ والجغرافيا إلخ ، فواجب رفاة إذن أن يقرأ كتباً في كل هذه العلوم ، وأن يمرن على الترجمة فيها جميعاً ، وياله من واجب شاق ! ولكن همة رفاة كانت همة عالية ، فاستسهل الصعب ، وأقبل ووفق .

وقد ذكر رفاة في رحلته العلوم والفنون التي درسها ، وعين الكتب التي قرأها ، والتي ترجمها ، أو بدأ يترجمها وهو في باريس ، ومنها نلاحظ أن ثقافته كانت موسوعية ، فقد قرأ كتباً كثيرة في مختلف العلوم مع أساتذته ، ثم قرأ كتباً كثيرة أخرى وحده ، وبرهن بهذا أنه كان يتمتع بروح جامعية حقة ، ولا عجب فقد ساعد على تزويده بهذه الروح أمور أربعة : المران الذي اكتسبه وهو يطلب العلم في الأزهر ، والنفحة التي أضفاها عليه أستاذه العطار ، وحبه العجيب للعلم وشغفه بالتحصيل ، ثم نفسه العالية الطموح ، ورغبته في إشباع هذه النفس ، وإرضاء باعته وباعث النهضة الجديدة في مصر ولى النعم محمد على .

وكان هناك عامل آخر ، أو حافز آخر بعث رفاة على الجد والاجتهاد لا يقل عن العوامل السابقة إن لم يكن أقوى منها ، ذلك أن رفاة درس دراسة دينية في أكبر جامعة دينية ، ثم تخرج عالماً دينياً ، وكان تلميذاً لشيخ الأزهر ، كما كان قوى الإيمان متين العقيدة ، وقد راعه منذ اللحظة الأولى الفارق الكبير بين ما كانت تتمتع به ديار المسيحية من تقدم في مختلف نواحي الحياة ، وبين ما كانت تتمتع به مصر وديار الإسلام من تأخر وخمود وجود في مختلف نواحي الحياة ، وخاصة في الناحية العلمية . ورحلته مليئة بهذه المقارنات . لهذا نحس في جهوده التي ذكرها أنه ما كان يفرغ من قراءة كتاب في أي علم أو فن حتى يقبل على ترجمته ، يريد بذلك أن ينقل لديار الإسلام وبنيه هذا العلم الجديد عمله يبعثهم إلى نهضة جديدة تنتهي بهم إلى أن يكونوا كأبناء المسيحية حضارة ورقياً ، ولكن أنى له الوقت لترجمة هذه الكتب جميعاً ؟ ومع هذا فقد بدأ وترجم كتباً أو رسالات صغيرة ، ثم ترجم فصولاً من الكتب الكبيرة ، وكأني به قد ترك الباقي حتى يعود لمصر فيتم ما بدأ ، وقد فعل ، ولكن جهده جهد إنساني محدود ، ووقته وقت محدود . وهنا ترقب الفرص حتى سنحت له فعرض على محمد علي مشروع لإنشاء مدرسة الآلسن ، وقد أنشئت واتسعت بعد انشائها حركة الترجمة ، واستطاع رفاة أن يحقق بعض آماله ، ويؤيدنا في رأينا أن معظم الكتب الأولى التي ترجمها خريجو الآلسن هي الكتب التي قرأها رفاة في باريس ، والتي كان يتمنى أن يترجمها بنفسه<sup>(١)</sup> .

والآن ليس أحسن من أن ننقل هنا تقرير رفاة نفسه عن الكتب التي قرأها ، وعن جهوده في الدراسة والترجمة وهو في باريس ، قال في رحلته :

(١) أنظر كتابنا ، رفاة الطهاوي ، زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي ، مجموعة أعلام الإسلام ، القاهرة ، ١٩٤٦ .

في التاريخ : « ابتدأنا في بيت الأفندية حين كنا معاً بكتاب سير فلاسفة اليونان<sup>(١)</sup> » ، فقرأناه وتمناه ، ثم ابتدأنا بعده في كتاب تاريخ عام مختصر يشتمل على سير قدماء المصريين<sup>(٢)</sup> والعراقيين وأهل الشام واليونان وقدماء العجم والرومانيين والهنود ، وفي آخره نبذة مختصرة في علم « الميثولوجيا » ، يعني جاهلية اليونان وخرافاتهم ، ثم قرأت عند مسيو « شواليه » كتاباً يسمى لطائف التاريخ ، يتضمن قصصاً وحكايات ونوادير ، ثم بعده قرأت كتاباً يسمى سير أخلاق الأمم<sup>(٣)</sup> وعوائدهم وآدابهم ، ثم تاريخ سبب عظم دولة قيصرية الروم وانقراضها ، ثم كتاب رحلة « انخرسيس »<sup>(٤)</sup> الأصغر إلى بلاد اليونان ، ثم قرأت كتاب « سيغور » في التاريخ العام ، ثم سيرة نابليون ، ثم كتاباً في علم التواريخ والانساب ، ثم كتاباً يسمى « بانوراما » العالم يعني مرآة الدنيا ، ثم رحلة صنفها بعض المسافرين في بلاد الدولة العثمانية ، ثم رحلة في بلاد الجزائر<sup>(٥)</sup> .

في الرياضيات : وقرأت في الحساب كتاب « بزوت Bezoüt » وفي الهندسة الأربع مقالات الأول من كتاب « لوجندر »<sup>(٦)</sup> Legendre .

في الجغرافيا : وقرأت مع المسيو « شواليه » كتاب جغرافية يشتمل على الجغرافية التاريخية والطبيعية والرياضية والسياسية ، ثم قرأت رسالة أخرى في الجغرافية الطبيعية مقدمة لقاموس في الجغرافية يعني معجم البلدان ، ثم قرأت الكتاب الأول بعينه مع معلم آخر غير مسيو « شواليه » ، وقرأت أيضاً مع مسيو « شواليه » جملاً عظيمة من جغرافية « ملطربون »<sup>(٧)</sup> ، ورسالته ألفها لتعليم بنته في هيئة الدنيا ، وقرأت وحدي مؤلفات عديدة في هذا الفن .

في علوم وفنون مختلفة كالمنطق والفلسفة والقوانين والاجتماع والأدب والمعادن والفنون الحربية :

(١) و (٢) و (٣) و (٤) يؤيد رأينا السابق أن أربعة من هذه الكتب التاريخية قد ترجمها رفاة وتلاميذه في مدرسة الآلسن وهي : سير فلاسفة اليونان ، وقد ترجمه عبد الله أفندي حسين أحد تلاميذ الآلسن وطبع في بولاق سنة ١٢٥٢ تحت عنوان « تاريخ الفلاسفة اليونانيين » ، وتاريخ قدماء المصريين والعراقيين الخ وقد تعاون على ترجمته ثلاثة من تلاميذ الآلسن هم مصطفى الزراني ومحمد عبد الرازق وعبد الله أبو السعود ، وراجعه وقدم له رفاة ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٤ تحت عنوان بداية القدماء وهداية الحكماء ، ثم طبع طبعة ثانية في سنة ١٢٨٢ في عصر اسماعيل ، وكتاب سير أخلاق الأمم الخ وقد ترجمه رفاة وهو في باريس وطبع في بولاق سنة ١٢٤٩ تحت عنوان « فلاسفة الفخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر » ، ثم رحلة « انخرسيس » وقد وزع فصولاً على اثني عشر مترجماً من خريجي الآلسن في ذى الحجة سنة ١٢٦٠ لترجمته في مدد تتراوح بين ٥ و ١٠ أشهر ، وثائق عابدين دفتر ٢٠٩٨ ، ص ١٥٣ ، رقم ٢٤ ، ٣٥ ، الحجة ١٢٦٠ ، من مدرسة الآلسن إلى ديوان المدارس ، ولكن هذه الترجمة لم تطبع أنظر الملحق الرابع في آخر الرسالة .

(٥) تخلص الأبريز ، ص ١٨٦ .

(٦) تخلص الأبريز ، ص ١٨٦ — ١٨٧ .

(٧) يبدأ رفاة فترجم فصولاً من هذا الكتاب وهو في باريس ، ثم ترجم الجزئين الأول والثالث منه بعد عودته إلى مصر .

وقرأت كتاباً في علم المنطق<sup>(١)</sup> ألفه فرانسوا مع مسيو «شواليه» ومسيو «المونري»، وعدة مواضع من كتاب «ليبرتروايل» من جملتها المقولات، وكتاباً آخر في المنطق يقال له كتاب «قندلياق» Condillac، غير فيه منطق أرسطو، وقرأت مع مسيو «شواليه» كتاباً صغيراً في المعادن<sup>(٢)</sup>، وترجمته، وقرأت كثيراً من كتب الأدب فيها مجموع «نويل»، ومنها عدة مواضع من ديوان «ولتير» Voltaire و«رسين» Racine، وديوان «روسو» Rousseau، خصوصاً مراسلاته الفارسية، Lettres Persanes، التي يعرف بها الفرق بين آداب الأفرنج والعجم، وهي أشبه بميزان بين الآداب المغربية والمشرقية، وقرأت أيضاً وحدي مراسلات إنكليزية وصفها «القنوت شسترفيلد» لثرية ولده وتعليمه، وكثيراً من مقامات الفرنسيات وبالجمل فقد اطلعت في الآداب الفرنسية على كثير من مؤلفاتها الشهيرة، وقرأت في الحقوق الطبيعية: Droit naturel مع معلمها كتاب «برلماكي» Burlamaqui، وترجمته، وفهمته فهما جيداً، وهذا الفن عبارة عن التحسين والتقيج العقليين، يجعله الإفرنج أساساً لأحكامهم السياسية المسماة عندهم شرعية، وقرأت أيضاً مع مسيو «شواليه» جزئين من كتاب يسمى «روح الشرائع» L'Esprit des Lois مؤلفه شهير بين الفرنسيين يقال له «مونتسكو» Montesquieu وهو أشبه بميزان بين المذاهب الشرعية والسياسية، ومبنى على التحسين والتقيج العقليين، ويلقب عندهم بابن خلدون الأفرنجي، كما إن ابن خلدون يقال له عندهم أيضاً «مونتسكو» الشرق أي «مونتسكو الإسلام»؛ وقرأت أيضاً في هذا المعنى كتاباً يسمى عقد التانس والاجتماع الانساني: Le Contrat Social. مؤلفه يقال له «روسو» وهو عظيم في معناه، وقرأت في الفلسفة تاريخ الفلاسفة المتقدم المشتمل على مذاهبهم وعقائدهم وحكمهم ومواعظهم، وقرأت عدة محال نفيسة في معجم الفلسفة للخواجه «ولتير»، وعدة محال في كتب فلسفة «قندلياق»، وقرأت في فن الطبيعة رسالة صغيرة مع مسيو «شواليه» من غير تعرض للعمليات، وقرأت في فن العسكرية من كتاب يسمى «عمليات كبار الضباط» مع مسيو «شواليه» مائة صفحة، وترجمتها، وقرأت كثيراً في كازيطات العلوم اليومية والشهيرة التي تذكر كل يوم ما يصل خبره من الأخبار الداخلية والخارجية المسماة «البوليتيكة» وكنت متولعاً بها غاية التولع وبها استعنت على فهم اللغة الفرنسية وربما كنت أترجم<sup>(٣)</sup> منها مسائل علمية وسياسية خصوصاً وقت حراة الدولة العثمانية مع الدولة الموقوية<sup>(٤)</sup>.

(١) ترجم في عصر محمد علي كتاب واحد في المنطق من تأليف «دومارساي» Dumarsais ترجمه خليفة محمود أحد خريجي الألسن، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٤ تحت عنوان «تنوير المشرق بعلم المنطق».

(٢) هذا الكتاب من تأليف «فرارد» وقد ترجمه رفاعة وهو في باريس، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٨ تحت عنوان «المعادن النافعة».

(٣) أورد رفاعة في رحلته، ص ١٨٨ — ١٩١ ترجمة مقالة من هذه المقالات، وهي رسالة من جندي فرنسي كان متطوعاً في الجيش الروسي أثناء الحرب بين روسيا وتركيا.

(٤) تخلص الأبريز، ص ١٨٧ — ١٨٨، أنظر أيضاً:

Cara de Vaux; les Penseurs de l'Islam, t.V, pp. 242 — 243.

هذه هي العلوم التي درسها رفاعة والكتب التي قرأها، وهي تبدل — كما سبق أن ذكرنا — على أنه ثقفت ثقافة موسوعية، وقد كان لابد له أن يتقن هذه الثقافة مادام قد بعث للتخصص في الترجمة، حتى إذا طلب إليه بعد عودته أن يترجم في أي علم من العلوم لبي الطالب ونفذ الأمر، وهذا ما حدث فعلاً فإنه عين بعد عودته مترجماً بمدرسة الطب ثم نقل مترجماً بمكتب طره الحربي، ولما أنشئت الألسن كان يشرف على أعمال خريجيها الذين ترجموا كتباً في كل هذه العلوم والفنون.

قضى رفاعة سنة في باريس، ثم عقد له ولزملائه امتحان في نهاية هذه السنة، فنجح رفاعة بتفوق، وأرسل إليه مسيو «جومار» مدير البعثة جائزة التفوق، وهي كتاب «رحلة أنخرسيس في بلاد اليونان» وهو «سبعة مجلدات جيدة التجليد بموهبة بالذهب»<sup>(١)</sup>، وأرسل إليه مع الجائزة خطاباً تاريخه أول أغسطس سنة ١٨٢٧ كله تشجيع وتقدير لما بذل رفاعة من جهد ولما نال من نجاح جاء فيه «قد استحققت هدية اللغة الفرنسية بالتقدم الذي حصلته فيها، وبالثمرة التي نلتها في الامتحان العام الأخير، ولقد حق لي أن أهني نفسي بإرسال لك هذه الهدية من الأفندية النظار دليلاً على التفاتك في التعليم، ولا شك أن ولي النعمة يسر متى أخبر أن اجتهدك، وثمرة تعليمك يكافآن للمصاريف العظيمة التي يصرفها عليك، في تربيتك وتعليمك، وعليك مني السلام مصحوباً بالمودة...»<sup>(٢)</sup>.

وبعد عام آخر عقد امتحان ثان فوفق فيه كما وفق في سابقه، وكانت جائزته في هذه المرة كتابين من تأليف المستشرق الفرنسي «دي ساسي» وهما: «الأنيس المفيد للطالب المستفيد» و«جامع الشانور من منظوم ومثثور»<sup>(٣)</sup>.

وفي باريس اتصل الشيخ رفاعة بكبار المستشرقين الفرنسيين، وخاصة المسيو «سلفستر دي ساسي» و«المسيو كوسان دي برسيغال»، ونشأت بينه وبين هذين العالمين صداقة متينة وكان كل منهما يقدر جهد الشيخ التلميذ وعلمه، وقد تبودلت بينه وبينهم كثير من الرسائل أثبت بعضها رفاعة في رحلته، وقد أطلعهما قبيل سفره على مخطوطة رحلته فأعجبا بها، وكتباً عنها تقريراً، وأرسل كل منهما — للمسيو «جومار» بصفته مدير البعثة — خطاباً كله ثناء وتقريظ لرفاعة وكتابته، قال «دي ساسي»: «أن مسيو رفاعة أحسن صرف زمنه مدة إقامته في فرنسا، وأنه اكتسب فيها معارف عظيمة، ويمكن منها كل التمكن، حتى تأهل لأن يكون نافعاً في بلاده، وقد شهدت له بذلك عن طيب نفس وله عندى منزلة عظيمة ومحبة جسيمة»<sup>(٤)</sup>.

(١) تخلص الأبريز، ص ١٩١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) المرجع السابق، ص ١٨٠.

وقال « دى برسيغال » : « إن هذا التأليف ( الرحلة ) يستحق كثيراً من المدح ، وأنه مصنوع على وجه يكون به نفع عظيم لأهالى بلد المؤلف ، فإنه أهدى لهم نبذات صحيحة من فنون فرنسا ، وعوائدها ، وأخلاق أهلها ، وسياسة دولتها ولما رأى أن وطنه أدنى من بلاد أوروبا في العلوم البشرية ، والفنون النافعة ، أظهر الأسف على ذلك وأراد أن يوقظ بكتابته أهل الإسلام ، ويدخل عندهم الرغبة في المعارف المفيدة ، ويولد عندهم محبة تعلم التمدن الأفرنجي والترقي في صنائع المعاش ، وما تكلم عليه من المبادئ السلطانية والتعليمات وغيرها ، أراد أن يذكر به لأهالى بلده أنه ينبغي لهم تقليد ذلك . وما نظر فيه في بعض العبارات على سلامة عقله ، وخلوه من التعسف والتحامل ، وعبارة هذا الكتاب بسيطة أى غير متكلف فيها التتميق ومع ذلك فهي لطيفة . . إلخ (١) » .

وبعد خمس سنوات عقد لرفاعة الامتحان النهائي ، فجمع الميسو « جومار » مجلساً فيه عدة أناس مشاهير ، ومن جملةهم وزير التعليمات الموسقوبى رئيس الامتحان (٢) ، يقول رفاعة « وكان القصد بهذا المجلس معرفة قوة الفقير في صناعة الترجمة التي اشتغلت بها مدة مكثي في فرنسا (٣) » .

وتقدم رفاعة إلى لجنة الامتحان بخلاصة مجهوداته في الترجمة طول هذه السنوات الخمس ، وهي اثنتا عشرة رسالة ترجمها عن الفرنسية إلى العربية ، وهذا بيانها : —

- ١ — نبذة في تاريخ اسكندر الأكبر (٤) مأخوذة من تاريخ القدماء .
- ٢ — كتاب أصول المعادن .
- ٣ — بوزنامة ( يقصد تقويم ) سنة ١٢٤٤ ، ألفه ميسو « جومار » لاستعمال مصر والشام ، متضمناً لشذرات علمية وتدريبية .
- ٤ — كتاب دائرة العلوم في أخلاق الأمم وعوائدهم .
- ٥ — مقدم جغرافية طبيعية مصححة على ميسو « دهنبلص » .
- ٦ — قطعة من كتاب « ملطربون » في الجغرافية .
- ٧ — ثلاث مقالات من كتاب « لجندر » في علم الهندسة .
- ٨ — نبذة في علم هيئة الدنيا .
- ٩ — قطعة من عمليات رؤساء ضباط العسكرية .

(١) تخليص الأبريز ، ص ١٨٢ .

(٢) و (٣) المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٤) أرجع أن تكون هذه النبذة جزء من كتاب « بداية القدماء وهداية الحكماء » التي ترجمه فيما بعد بعض خريجي الأسنى تحت إشراف رفاعة . أنظر هذا الكتاب ، الطبعة الثانية ، بولاق ١٢٨٢ ، ص ١٣٤ — ١٥٠ .

١٠ — اصول الحقوق الطبيعية التي تعتبرها الأفرنج .

١١ — نبذة في الميثولوجيا (١) يعنى جاهلية اليونان وخرافاتهم .

١٢ — نبذة في علم سياسات الصحة (٢) .

كذلك قدم رفاعة للجنة الامتحان كراسة أخرى فيها مخطوطة رحلته إلى باريس ، وذلك لأن هذه الرحلة ليست تأليفاً كلها ، بل فيها نبذة كثيرة مترجمة في مختلف العلوم قصد بها رفاعة إلى تقريب هذه العلوم إلى القارئ المصرى ، وشرح نهضة الفرنسيين العلمية ، ومدى إقبالهم على الدرس والشحصيل ، وفي هذه الرحلة أيضاً ترجم رفاعة الدستور الفرنسى الذى وضعه « لويس الثامن عشر » . وسماه « الشرطة (٣) » .

وفيهما أيضاً ترجم بعض الأشعار الفرنسية إلى شعر عربى ، وبعض هذا الشعر لشعراء مجهولين ، وبعضه أبيات « من القصيدة المسماة نظم العقود في كسر العود ، للخواجة يعقوب المصرى منشأ ، الفرنساوى استيطاناً (٤) » .

وقد ذكر رفاعة أنه ترجمها في سنة ١٢٤٢ ( ١٨٢٦ — ١٨٢٧ ) أى بعيد وصوله إلى باريس بقليل ، وقد أحس رفاعة أن الشعر يفقد كثيراً من روعته إذا ترجم من لغة إلى أخرى ، فقال في نهاية القصائد التي ترجمها : « وهذه القصيدة كغيرها من الأشعار المترجمة من اللغة الفرنسية عالية النفس في أصلها ، ولكن بالترجمة تذهب بلاغتها ، فلا تظهر علو نفس صاحبها ، ومثل ذلك لطائف القصائد العربية فإنه لا يمكن ترجمتها إلى غالب اللغات الأفرنجية من غير أن يذهب حسنها ، بل ربما صارت باردة (٥) . . . »

(١) أرجع أن تكون هذه النبذة جزء من ملحق الكتاب السابق في موضوع « الميثولوجيا اليونانية » ترجمة محمد عبد الرزاق أحد خريجي الأسنى ، المرجع السابق ص ٢٠١ — ٢٧٩ .

(٢) أرجع أن تكون هذه النبذة هي التي ضمنها رفاعة رحلته تحت عنوان « نبذة في قانون الصحة » نقس قال في ص ١٢٠ « ولذا ذكر لك نبذة من فن قانون الصحة ، وتدريب البدن ، حتى تتم فائدة هذه الرحلة ، وهذه النبذة ترجمتها في باريس لقصد استعمال جميع الناس بمصر لها لصغر حجمها . . إلخ » أنظر تخليص الأبريز ، ص ١٢٠ — ١٣٩ .

(٣) ترجمة هذا الدستور موجودة في تخليص الأبريز ، ص ٨١ — ٩٣ وانظر أيضاً ص ١٩٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٧٦ — ٧٩ ، وفيها يلي بعض أبيات من قصيدة الخواجة يعقوب التي ترجمها رفاعة :

أحسرت العشق قلبها كاحترق  
فأنت تطفئ الأظلام بالمشاق  
فتضامنا ضمة المشتاق  
وتلاعننا عادة العشاق

فتنتت لتخجل الفصن قدما

هذا ولم أوفق لمعرفة شيء عن هذا الشاعر يعقوب أكثر مما ذكر رفاعة ، وقد ذكر عمر طوسون ، البعثات ، ص ١٥٢ — ١٥٤ أنه كثيراً ما ذكر في دفتر رقم ٨٧٥ ( بدار المحفوظات المصرية ، وهو دفتر به حساب بمئة ١٨٢٦ ) اسم الخواجة يعقوب ، وأمامه مبالغ من الفرنكات شهرية ، قيمة مشروبه من النبيذ ، وقد عقب الأمير علي هذا بقوله ، وإنا لاندري من هو الخواجة يعقوب هذا ، وما هي المهمة التي كان يتقاضى عنها هذا الميراتب ؟

(٥) تخليص الأبريز ، ص ٧٦ — ٧٩ .

ولم تقتنع لجنة الامتحان بهذه الجهود المكتوبة ورأت أن تختبره اختباراً شفهياً لتتأكد من قدرته على الترجمة الصحيحة ، فأحضرت له بعض الكتب المطبوعة في بولاق ، فترجم بعض فقراتها بسرعة ، ثم قرأ بالفرنساوى مواضع منها ما هو صغير ، ومنها ما هو كبير في كازيطه مصر المطبوعة في بولاق<sup>(١)</sup> ، ( يقصد الوقائع المصرية ) .

وبهذا تم اختباره في الترجمة عن العربية إلى الفرنسية ، ثم أعطته اللجنة النص العربى للرسالة التى ترجمها عن « عمليات رؤساء الضباط العسكرية » وأمسك أحد أعضاء اللجنة بالنص الفرنسى ، وأعاد رفاة ترجمة النص الذى بيده إلى الفرنسية ، والممتحنون يقابلون بين ما يقول وبين النص الاصلى الذى بأيديهم ، ووفق في ترجمته ، وقررت اللجنة « أنه تخلص من هذا الامتحان على وجه حسن ، فأدى العبارات حقها من غير تغيير في معنى الاصل المترجم<sup>(٢)</sup> » ، ولكنها أخذت عليه أنه « ربما أحوجه اصطلاح اللغة العربية أن يضع مجازاً بدل مجاز آخر ، من غير خلل في في المعنى المراد ، مثلاً في تشبيه أصل علم العسكرية بمعدن مشبع يستخرج منه كذا ، غير العبارة بقوله علم العسكرية بحر عظيم يستخرج منه الدرر ، وقد اعترض عليه في الامتحان بأنه بعض الأحيان قد لا يكون في ترجمته مطابقة تامة بين المترجم والمترجم عنه ، وأنه ربما كرر ، وربما ترجم الجملة بجمل ، والكلمة بكلمة ، ولكن من غير أن يقع في الخلط ، بل هو دائماً محافظ على روح المعنى الاصلى ، وقد عرف الشيخ الآن أنه إذا أراد أن يترجم كتب علوم ، فلا بد له أن يترك التقطيع ، وعليه أن يختار عند الحاجة تغييراً مناسباً للمقصود<sup>(٣)</sup> » .

وبنفس الطريقة اختبر في كتاب آخر مما ترجمه وهو « مقدمة قاموس العام المتعلقة بالجغرافية الطبيعية » ، ولا حظت اللجنة أن ترجمة هذا الكتاب ضعيفة ، ولكنها التفت لرفاة العذر لأنه ترجمه بعيد وصوله إلى فرنسا ، ولم يكن قد وصل حينذاك إلى « درجته الآن في اللغة الفرنسية » ، ولهذا كانت ترجمته لهذا الكتاب أضعف من ترجمته للكتاب السابق ، « وكان عيبه أنه لم يحافظ على تأدية عبارة الاصل بجميع أطرافها ، وعلى كل حال فلم يغير في المعنى شيئاً بل طريقتة في الترجمة كانت مناسبة<sup>(٤)</sup> » وتفرق الممتحنون أخيراً وهم يجمعون على اتقانه صناعة الترجمة وعلى « أنه يمكنه أن ينفع في دولته بأن يترجم الكتب المهمة المحتاج إليها في نشر العلوم ، والمرغوب في تكثيرها في البلاد المتقدمة ...<sup>(٥)</sup> » .

اجتاز رفاة الامتحان بعد أن قضى في فرنسا سنوات طوال أقبل فيها على الدرس والتحصيل إقبال الطالب المجد المحب لعمله ، وقد قرأ في هذه السنوات كتباً شتى في علوم متباينة ، وترجم الكثير من هذه الكتب ، ولكنه — متأثراً بميله الخاص وبدراسته الادبية الاولى في الأزهر — شغف أكثر

(١) و (٢) المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٤) و (٥) تخلص الابرز ، ص ١٩٤ .

ما شغف بعلمى التاريخ والجغرافيا ، ورشح نفسه لترجمة هذين العليين ، فهو يقول في خاتمة رحلته : « وإن شاء الله تعالى بأنفاس ولى النعم يصير التاريخ على اختلافه مثقولا من الفرنسية إلى لغتنا . . . فقد تكفلنا بترجمة علمى التاريخ والجغرافيا بمصر السعيدة بمشيئة الله تعالى ، وبهمة صاحب السعادة محب العلوم والفنون حتى تعد دولته من الأزمنة التى تؤرخ بها العلوم والمعارف المتجددة في مصر مثل تجددها في زمن حلفاء بغداد ...<sup>(١)</sup> » .

في رمضان سنة ١٢٤١ غادر رفاة الاسكندرية متحلاً إلى فرنسا وفي رمضان سنة ١٢٤٦ غادر باريس عائداً إلى مصر . خمس سنوات كاملة تغير فيها الشيخ عقلاً وعلماً وتفكيراً وآملاً ولكنه لم يتغير بل لم يتأثر دينياً وأخلاقاً ، يقول على مبارك « ولم تؤثر إقامته بباريز أدنى تأثير في عقائده ، ولا في أخلاقه وعوائده ...<sup>(٢)</sup> » .

وفي الاسكندرية تشرف بمقابلة ابراهيم باشا فرحب به لأنه سمع عنه ثناء جما أثناء زيارته لباريس ، ولأنه كان يعرف أسرته في طهطا معرفة وثيقة ، وفي ختام المقابلة وعده ابراهيم باشا « بدوام الالتفات إليه<sup>(٣)</sup> » ، وأنعم عليه بستة وثلاثين فداناً في الخانقاه فكانت أول مكافأة نالها رفاة على جده واجتهاده وأول الغيث طل .

وسافر إلى القاهرة وحظى بمقابلة ولى النعم محمد على باشا ، وكان محمد على قد عرفه معرفة أكيدة من تقارير « مسيو جومار » الكثيرة عنه ، وكلها مدح وتقريظ لجهوده وتقدير لعمله ، وفي هذه المقابلة لقي رفاة من مولاه كل عطف وتشجيع « ورأى من ميله إليه ما حمله على الثقة بنجاح المبدأ والنهاية<sup>(٤)</sup> » ، وصدر أمره العالى بتعيينه مترجماً بمدرسة الطب فكان أول مصرى يعين مترجماً بهذه المدرسة فقد كانت هيئة المترجمين جميعاً حتى ذلك الوقت من السوريين كما سبق أن ذكرنا ، لهذا لم يلبث رفاة أن تفوق عليهم في عمله ، فهو يتقن العربية اتقاناً لا يدانيه فيه أحد من هؤلاء المترجمين السوريين وهو يجيد الفرنسية مثلاً يجيدونها وترجمته في النهاية صحيحة سليمة لا تحتاج — كترجمة السوريين — إلى مراجعة أو تصحيح شيخ من شيوخ الأزهر المحررين بالمدرسة .

لبث رفاة مترجماً في مدرسة الطب نحو سنتين ، ولكنه يبدو أنه كان في هذه المدرسة مصححاً ومحرراً أكثر منه مترجماً إذ لم يعرف أنه ترجم في الطب غير الرسالة<sup>(٥)</sup> الصغيرة التى ترجمها وهو في باريس

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(٢) المخطط التوفيقية ، ج ١٣ ، ص ٥٤ .

(٣) على مبارك ، المخطط التوفيقية ، ج ١٣ ، ص ٥٤ .

(٤) ذكر صالح نجدي في حلية الزمن أن رفاة ترجم فيما ترجم . رسالة في الطب . وليس في كتب رفاة التى طبعت رسالة

بهذا العنوان : أنظر أيضاً الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ٥١٤ .



وضمنها رحلته . ولكنه قام في هذه الفترة بمراجعة كتاب « التوضيح لألفاظ التشريح » في الطب البيطري (١) ، الذي ترجمته يوسف فرعون وصححه مصطفى كساب ، فقد قرر مجلس الجهادية في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ « بناء على ما ورد على مجلس المشورة في مدرسة الطب البيطري الموافقة على طبع كتاب التشريح الذي ترجم بعد مراجعة الترجمة بمعرفة الشيخ رفاة أفندي وهرقل البيكباشي واتصاح صحتها . . . (٢) وقد ذكر في خاتمة الكتاب أنه تم ترجمة في التاسع عشر من شعبان سنة ١٢٤٧ وأنه تم طبعا في بولاق في غرة صفر سنة ١٢٤٩ (٣) وفي سنة ١٢٤٩ نقل رفاة من مدرسة الطب ليكون مترجما بمدرسة الطوبجية (٤) بطرة خلفاً للمستشرق الشاب « كنيك Kening » وفي هذه المدرسة قام رفاة بترجمة بعض الكتب الهندسية والجغرافية اللازمة لمدرسة الطوبجية وغيرها من المدارس الحربية ، فأتم أولاً ترجمة كتاب مبادئ الهندسة (٥) الذي طبع في سنة ١٢٤٩ .

أما علم الجغرافيا ، وهو العلم الحبيب إلى رفاة منذ كان يتلقى العلم في باريس ، فقد كان علماً هاماً وضرورياً لتلاميذ المدارس الحربية ، ولم يكن في متناول أيديهم حتى ذلك الحين كتاب واحد في هذا العلم باللغة العربية أو التركية ، فأشار « سكورايبك » Don Antoni de Seguera ناظر المدرسة بأن يعيد طبع كتاب « السكندر المختار » في كشف الأراضي والبحار ، وهو كتاب جغرافي صغير سبق أن طبع في مالطة غير أن رفاة وجد أن عبارة الكتاب « مالطية وحشية » فأعاد تصحيحها وتحريها حتى خرجت الطبعة الثانية « بالنسبة للعبارة أظرف من طبعة مالطة وأجمل » ومع هذا فإن رفاة لم يقنع بأن يعتمد على مجهود غيره ، وقد كان في عزمه منذ عاد من البعثة أن ينقل كتب الجغرافية التي قرأها إلى العربية ، فبدأ بترجمة كتاب خاص أسماه « التعريبات الشافية لمريد الجغرافية . وهو كما يتضح من مقدمته أصول دروسه في هذا العلم تخيرها من كتب فرنسية مختلفة — لا من كتاب واحد — وألقاها على تلاميذ مدرسة خاصة أنشئت فيما يبدو ملحقة بمدرسة طرة لتدريس علم الجغرافية ولتخريج مدرسين مختصين في هذا العلم يتولون تدريسه في المدارس الحربية الأخرى .

- (١) كانت مدرسة الطب البيطري قد نقلت في ذلك الوقت من رشيد إلى أبي زعبل لتكون مدرسة الطب البشري تحت إشراف واحد
- (٢) الوقائع المصرية ، المجلد ٤٤٦ ، غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ .
- (٣) التوضيح لألفاظ التشريح ، ص ٢٩١ — ٢٩٢
- (٤) صالح مجدى ، المرجع السابق ، ص ١٥ ، وانظر تفصيلات وافية عن هذه المدرسة في عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٠٣ — ٤١٨ .
- (٥) طبع هذا الكتاب طبعة ثانية في ١٢٥٩ وثالثة في ١٢٧٠ في مطبعة الهندسجانه ، وقام بتنقيح الطبعة الأخيرة « برعى أفندي » وتصحيحها الشيخ الدسوقي ، انظر الطبعة الثالثة ، ص ٣ — ٤ .

لم تشر المراجع التي كتبت عن تاريخ التعليم في عصر محمد علي إلى هذه المدرسة ولكن بعض وثائق العصر أشارت إلى وجودها وأيد هذا الوجود رفاة نفسه في مقدمته للكتاب السابق الذكر ، فقد صدر أمر من محمد علي باشا إلى ناظر الجهادية في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٥١ (قبيل إنشاء مدرسة الألسن) بتعيين (عبده) مدرساً للجغرافيا بمكتب البيادة بدمياط ، وهو ضمن الأربعة المتممين السابقين أرسا لهم لطره للقيام بتدريس (يقصد تعلم) الجغرافيا بمدرستها ، وهم من الذين رباهم الشيخ رفاة ، وارسال ١٠ شبان للشيخ لتربيتهم . (١)

وهذه كما يتضح من الأمر السابق لم تكن مدرسة بالمعنى الصحيح ، ولكنها لم تعد أن تكون فصلاً ملحقة بمدرسة المدفعية خصص لتعليم بعض الطلبة علم الجغرافية . ليتخرجوا مدرسين لهذا العلم في المدارس الحربية الأخرى ، غير أن رفاة يسمي هذا الفصل مدرسة ، ويذكر أنها أنشئت بموافقة « مشورة الجهادية » لتعليم الجغرافيا والتاريخ ، فلا بأس إذن من أن نحاول شرح الأسباب التي أدت إلى فتح هذا الفصل أو المدرسة ، فإنها في نظري النواة التي نشأت عنها مدرسة الألسن بعد قليل .

لم يكن رفاة على اتفاق مع (سكورايبك) ناظر المدرسة ، فقد عرف هذا الرجل باعتماد الزائد بنفسه ، وبحدة طبعه ، وبعدها للفرنسيين ، وبالتالي للمثقفين ثقافة فرنسية ، فهو أسباني الأصل ، وكان — قبل حضوره إلى مصر — ضابطاً برتبة (كولونيل) في سلاح المدفعية في الجيش الأسباني ، واليه كما يقول الدكتور عزت عبد الكريم « يرجع الفضل في إنشاء المدفعية المصرية ، ومدرسة المدفعية بطره » ، غير أنه للأسباب السابقة ذكرها كان يرفض أن يستمع لأوامر مختار بك مدير المدارس ، كما كان يكره سليمان باشا مفتش الحربية كرها شديداً ، ويطعن في معارفه العسكرية ، وخاصة في فن المدفعية ، وقد أدت هذه السياسة ، وهذا الخلق ، إلى عزله في سنة ١٨٣٦ (١٢٥١) ، ففي تلك السنة صدرت أوامر محمد علي بتكوين لجنة لتنظيم التعليم في مصر ، ورأت اللجنة أن يكتب كل عضو فيها اقتراحاته ، ثم يجتمع الأعضاء فينظرون في هذه المقترحات مجتمعين ، ولكن « سكورايبك » رفض وحده هذا الرأي ، قائلاً أنه لا يخضع لرأى غيره ، ولا يعمل إلا ما يراه هو ، فكان ذلك سبب عزله لاعتباره أجنبياً عن مصلحة الجنب العالي وليس من العقل ائتمان الأجنبي المتجنب على المصالح ، كما كان عزله سبباً في طاعة بقية نظار المدارس ، فانصرفوا ينفذون القرار ، ويدونون مقترحاتهم (٢) .

لم يكن من المنتظر إذن أن تحسن العلاقات بين رفاة وبين هذا الناظر المتعجرف وكان رفاة قد

- (١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .
- (٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤١٥ — ٤١٦ . (عن وثائق جابدين ، دفتر ٢١٢ م ٢٣٩ م ٢٣٩ رقم ١٧٧ إلى باشا البحر عسكر ، في ١٩ رمضان ١٢٥١) .

شغف منذ كان طالباً في باريس بدراسة وترجمة علمي التاريخ والجغرافيا ، ورسم لنفسه أن يقوم بترجمة الكتب فيهما بعد عودته ، فقد قال في رحلته « وإنشاء الله تعالى بأفاناس ولى النعم يصير التاريخ على اختلافه منقولاً من الفرنسية إلى لغتنا ، وبالجملة فقد تكفلنا بترجمة علمي التاريخ والجغرافيا بمصر السعيدة ، بمشيئته تعالى ، وبهمة صاحب السعادة محب العلوم والفنون . . . »<sup>(١)</sup> ، فلعله رفع — وهو يدرس الجغرافيا بمدرسة طرة إلى محمد علي باشا ، أو إلى مشورة الجهادية اقتراحه بأن ينشئ مدرسة لتدريس هذين العلمين وترجمتهما ، ولعل المشورة وافقت على إنشاء هذا الفصل كتجربة فإذا تبين نجاحه أكملته ، وزادت في اختصاصه ، يقول رفاعه في مقدمة « التعريبات الشافية » موضحاً لهذه الفكرة ، وداعياً لها ، ومبيناً للغرض من ترجمة هذا الكتاب ، وطريقة ترجمته : « . . . لما سمحت مشورة الجهادية ، ذات الآراء السنية الذكية ، أن أفتح لفنون الجغرافيا والتاريخ مدرسة تكون على قراءة هذه العلوم مؤسسة ، لتشتهر ثمراتها الزاهرة ، في آيالات أفندينا الفاخرة العامرة ، فإن ذلك مما تدعو الحاجة إليه ويتأكد العمل به والوقوف عليه ، لاسيما لأرباب الدولة والسياسة المدنية ، وأصحاب التدبير والإدارة الملكية ، وأصول أهل المناصب وضباط الطوائف العسكرية ، وكامل ذوى الصنائع والحرف والمهمات التجارية ، فكل من تأمل فيها وعرف ، رقى فيها إلى أعلى مراتب الفضل والشرف ، على أن كثيراً منها ما تبني عليه أحكام شرعية ، وحكم وآداب عرفية وقوانين بين سائر ملوك البرية ، فهو لمثل هذا الغرض ، يعد عند أرباب الصناعة من المفترض ، أخذت عدة تلامذة لهذا المعنى الممدوح ، وتوجهت بالقلب والقالب لتعليمهم بصدر مشروح ، وليس يبدى من كتب الجغرافيا شيء باللغة العربية يحتوي على التفصيل والترتيب على نسق ما في الكتب الأفرنجية ، فلماذا اعتمدت كتاباً موجزاً في هذا الفن النفيس موضوعاً لمدارس مبادئ العلوم بمدينة باريس ، وشرعت في ترجمته درساً بعد درس لهذا القصد حتى لا يضيع السعى ولا يخيب الجهد ، ولما رأيت أن مؤلفه أطنب في أوربا لسكونها وطنه ، وأوجز في غيرها حيث لم تسكن داره ولا سكنه ، فهذا الوصف لا يكون لنا كافياً ، ولا لغليل المتطلعين إليه شافياً ، وكنت أطلعت على غيره من كتب العلوم الجغرافية ، ومارست كثيراً منها ، وراعتها حق رعايتها مدة إقامتي بمملكة فرنساوية ، أردت أن أتم المرام بتلخيص ما يناسب المقام ، حتى تحصل الموازنة والمعادلة والمقارنة . . . إلى أن قال « وإنشاء الله يترجم من اللغة العربية إلى اللغة التركية ، حتى تكون ثمرته عامة جليلة ، وأسأله تعالى أن يجعله من المؤلفات المطلوبة والمصنفات المرغوبة في سائر مدارس أفندينا الناجحة . . . الخ »<sup>(٢)</sup> .

(١) تخلص الأبريز ، ص ٢٤٤ .

(٢) ص ٣ — ٤ ، وقد طبع هذا الكتاب في ١٢٥٠ ، ثم أعيد طبعه في ١٢٥٤ ، وقد أضاف إليه رفاعه ملحقات في

ولعل الأمر الصادر من محمد علي في ٥ ذى الحجة سنة ١٢٤٩ « بطبع ألف نسخة من كتاب الجغرافيا المترجم عن الفرنسية للعربية بمعرفة الشيخ رفاعه » خاص بذلك الكتاب فقد تم طبعه في سنة ١٢٥٠ ، وهو أول ما ترجم من الكتب الجغرافية . وقد أشير في نفس الأمر إلى طبع « ألف نسخة من الأطلس بعد إتمام ترجمته بمعرفة المذكور » وذلك « لما في هذين الكتابين من المنفعة الكلية التي تعود على تلامذة المدارس » ، غير أنني لم أعر في فهرس الكتب العربية المطبوعة على أثر هذا الأطلس<sup>(١)</sup> ، فلعله لم يتم ترجمة ، أو لعله ترجم ولم يطبع .

انتهى رفاعه من ترجمة هذا الكتاب في الشهر الأخير من سنة ١٢٤٩ ، ثم أسلمه للطبعة في أوائل ١٢٥٠ ، فطبع ، وكان قد قدم للطبعة في هذه السنوات الثلاث التي مرت منذ عودته من فرنسا (١٢٤٦ — ١٢٤٩) كتابين مما ترجم وهو في باريس ، وهما :

١ — كتاب المعادن النافعة ، تأليف « فرارد » وهو رسالة صغيرة في ٤٧ صفحة من القطع المتوسط ، ذكر رفاعه في خاتمة أنه ترجمه « بمشورة جناب مسيو جومار » ناظر الأفندية بباريس ، ومحج الديار المصرية وعزيزها ولى النعم » ، وقد تم طبع هذا الكتاب في بولاق في شوال سنة ١٢٤٨ .

٢ — « قلائد المفاهر في غريب عوائد الأوائل والأواخر » وهو رسالة صغيرة أيضاً تقع في ١١٢ صفحة من القطع المتوسط ، ذكر رفاعه أنه ترجمها « لإجابة لطلب المسيو « جومار » فقد قال في مقدمته ص ٥٣ « قد اشتهر بين الخاص والعام أن طائفة الأفرنج قد امتازت الآن بين الطوائف بالتجارات والمخالطة لسائر البلاد ، بل لقد اتخذت معرفة البلاد وأحوالها سبباً ، وانتخب بذلك نخباً ، فأتسعت معارفها ، في الجغرافيا والميقات ، ولا زالت في الزيادة في العلوم على سائر الأوقات ، فلا سبيل حينئذ في معرفة أحوال البلدان والخلائق إلا بنقلها عن حقيقتها من الأفرنج ، ولا شك أن من أعلم الأفرنج وأحكمهم طائفة الأفرنسيين ، فإنها الآن بلاد الفنون والمصانع من غير شك وتلبس ، ولما كان للفقير معرفة هذه اللغة وفيه ملكة مطالعة عظيم كتبها وتميز الغث من الثمين طلب مني الخواجة « جومار » مدير تعليم الأفندية المصريين المبعوثين من طرف حضرة ولى النعمة إلى باريس كرسى الفرنسيين أن أترجم إلى العربية كتاباً لطيفاً يسمى بما معناه ديوان قلائد المفاهر . . . الخ فأجبت له لذلك علماً بأنه نصوح في محبة أفندينا ولى النعم ، ومحج لبلاد مصر كأنها وطنه . . . ولما كان هذا الكتاب غير مقصور على مجرد نقل العوائد ، بل هو

== القسموغرافية أى علم هيئة الدنيا « وأضاف إليه في آخره قائمة بالألفاظ الاصطلاحية المستعملة في الجغرافيا مرتبة على حروف المعجم شأنه في كثير من الكتب التي ترجمها — وذلك كما يقول لتسهيل هذا الفن على الطالب ، وفي نهايته لوحتان بهما صور إيضاحية .

(١) ذكر Lindsay, Letters on Egypt, Edom and the Holy Land vol 2. p. 50 أن أقدم كتاب طبعه الباشا هو الأطلس العربي الذي نقل عن نسخة طبعها الأرسالية الدينية في جزيرة مالطة .

مشمول على استحسان واستقبال بعضها أشار على مدير التعليم المذكور أن أحذف ما يذكره مؤلف الكتاب من الخط والتشنيع على بعض العوائد الإسلامية ، أو بما لا ثمرة لذكره في هذا الكتاب .. الخ .  
وقد ذكر رفاعة في خاتمة الكتاب أنه أتم ترجمته في يوم الاثنين من العشر الأوائل من جمادى الآخرة سنة ١٢٤٥ — أى وهو في باريس — ، وأنه تم طبعاً في بولاق في غرة شعبان سنة ١٢٤٩ (١) .

ولم يذكر رفاعة — في المقدمة أو الخاتمة — اسم مؤلف الكتاب ، وقد رجح مسيو بيانكى Bainchi أنه من تأليف Depping فقد قال عند ذكر هذا الكتاب في قائمته Ceci est, je pense, l'ouvrage de Depping, intitulé : "Mœurs et usage des nations."

وقد أكد رفاعة هذا الترجيح ، فقد أورد في رحلته ترجمة رسالة وصلته قبيل عودته إلى مصر من المستشرق الفرنسى مسيو «رينو» Reinaud ، جاء فيها «... قد حملنى مسيو «دبنغ» أن أسأل عن ترجمتك لكتاب العلوم الصغيرة المشتمل على أخلاق الأمم وعوائدهم وآدابهم ، لأن مسيو «دبنغ» مؤلف هذا الكتاب ، فإذا كانت ترجمتك تنطبع في مصر ، هل يتيسر لمؤلف الأصل أن يقيده اسمه لتحصيل عدة نسخ من هذا الكتاب بالشراء ...» (١) .

وهكذا كان رفاعة بعد عودته ، كما كان قبل عودته ، دائم العمل دائب النشاط ، فقد استطاع في السنوات الثلاث التى تلت عودته أن يراجع كتباً مترجمة في الطب والجغرافية ، وقدم للطبعة كتابين مما ترجم في باريس ، أحدهما في علم المعادن ، والثاني في علم الاجتماع ، وترجم كتابين جديدين طبعاً أيضاً في بولاق ، أولهما في الهندسة ، وثانيهما في الجغرافية ، واستطاع بعد هذا كله أن يوفق لفتح مدرسة صغيرة تولى وحده فيها تدريس على التاريخ والجغرافيا .

وفي أوائل سنة ١٢٥٠ ظهر في مصر مرض الطاعون ، وانتشر في القاهرة وكثير من البلدان الأخرى فطلب رفاعة أجازة وسافر إلى بلده طهطا ، ولبت هناك نحو ستة أشهر ، زار في خلالها الأهل والأقارب ولكنه لم ينعم في خلالها بالراحة ، بل حمل معه الجزء الأول من جغرافية ملطبرون Malte Brun وكان قد بدأ فترجم منه صفحات وهو في باريس ، فأكمل ترجمة الجزء الأول كله ، يقول في المقدمة «وكان ذلك في نحو سبعة أشهر مع تراكم غيره من الأشغال على . من ترجمة هندسة ، أو طبع ما كان وقت تعريبه بين يدي ، ويتضح من مقدمة هذا الجزء أن رفاعة عرض على محمد علي رغبته في ترجمة هذا الكتاب فطالب منه الباشا أن يترجم هذا الجزء في مدة لا تزيد عن هذه الشهور السبعة ، ولهذا بذل رفاعة الجهد كل الجهد لينق بوعده ، وقد فعل ، وذلك «قصداً ليكسب رضاء ولي النعم الأكرم ، الذي أمر بترجمته في نحو هذا الزمن

وختم» (٢) وقد عاونه في تبليض الكتاب وتحريره أثناء الترجمة الشيخ محمد هدهد الطننتاى ، وقام بإجابات هذه الوظيفة وزيادة من غير ارتياب ، وربما نصرف بعد مشاورتي في بعض عبارات ، وأشار على بتغيير ما يظن أنه يعسر فهمه ، على من لم يسبق له في هذا الفن عليه ، فأجبت حيث قام عندي على صحة ذلك إمارات .. الخ (٣) .

تقدم رفاعة بهذا الجزء من الجغرافيا العمومية إلى محمد علي ، فحاز الكتاب القبول وحاز رفاعة الرضاء فقد كان محمد علي معنيا منذ بدأت حرب الشام الأولى بالكتب والمهورات الجغرافية ، يريد أن يعرف وهو بين مملكة الجديد — أين هو من الشرق القديم المنحل ، وأين هو من الغرب الجديد الناهض ، وفي الوثائق المعاصرة شواهد كثيرة على هذه العناية . فقد كتب ساجى بك إلى الديوان الخديوى في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ يخبره برغبة الجناب العالى في الاطلاع على خرائط الشام والأناضول ، وبوجوب استدعاء أرتين افندى للتفتيش على هذه الخرائط في خزينة الأمتعة ، أو في خزينة القصر العيني ، أو في أى محل آخر (٤) .

وبعد عشرة أيام من هذا الخطاب (٢٢ جمادى الأولى) صدر أمر من محمد علي إلى حبيب افندى أشار فيه إلى أنه سبق أن طلب منه «خرائط رسم عن بر الشام والأناضول» وأنه علم بما ورد منه عدم وجود ذلك . وأشار في هذا الأمر إلى أنه متذكر وجود أطلس فلينك ، وآخر فرنساوى به رسم جميع الكرة الأرضية ، فيجربى البحث عن هذين الكتابين بخزينة الأمتعة أو بمحل وجودها . وارسالها لطرفه متى وجدت (٤) .

وفي ١٨ ذى القعدة سنة ١٢٤٨ كتب ابراهيم باشا إلى ساجى بك يأمره «بوجوب ترجمة الجغرافيتين البرية والبحرية بمعرفة استيفان افندى وأرتين افندى ، وبوجوب حفر الخرائط اللازمة بمعرفة الشيخ أحمد العطار الذى عاد من باريز (٥)» .

(١) الجغرافيا العمومية للمطبرون ، ترجمة رفاعة ، ج ١ ، ص ٢ ، وقد سأل مسيو «رينو» الشيخ رفاعة — في خطابه إليه قبل عودته من باريس — ابن وصل في ترجمة الجزء الأول ، وذكر له أن هذا الكتاب يطبع طبعة جديدة فيها زيادات ، أنظر تخلص الابريز ، ص ١٨٥ ، وقد أشير في الطبعة السادسة من الأصل الفرنسى لهذا الكتاب إلى ترجمة رفاعة ، فقد ورد في ص ٩ هامش واحد مايل "Depuis que nous avons terminé le précis, des traductions en ont été publiées dans plusieurs pays, entre autres une en anglais, à Edinbourg, et une en arabe au Caire." Voir ; Malte-Brun, Géographie Universelle 6 eme, édition, t.I. Paris 1853.

(٢) الجغرافيا العمومية ، ج ١ ، ص ٢ — ٣ .  
(٣) عابدين ، خديوى تركى ، دفتر ٧٧٨ ، رقم ١٩٩ و ٢٠٣ ( أنظر أسد رستم ، بيان بوئات الشام ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ) .  
(٤) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .  
(٥) عابدين ، محفظة ٢٤٥ ، رقم ٧٣ ( أنظر أسد رستم ، بيان بوئات الشام ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ ) .

(١) ص ١١١ — ١١٢ .  
(٢) تخلص الابريز ، ص ١٨٥ .

وفي ٥ ذى الحجة سنة ١٢٤٩ صدر أمر من محمد علي إلى وكيل الجهادية بطبع ألف نسخة من كتاب التعريبات الجغرافية ، وكذلك ألف نسخة من الأطلس بعد اتمام ترجمته بمعرفة المذكور لما في هذين الكتابين من المنفعة الكلية (١) .

وفي غرة ذى القعدة سنة ١٢٥٠ ، أرسلت إلى بوغوص بك إفادة سنية ، تقضى بتقييم خريطة نهر الفرات ونواحيه إلى المقرر العالي (٢) .

كانت الفرصة سانحة إذن - ومحمد على معنى هذه العناية بالدراسات والرسوم الجغرافية - أن يتقدم إليه رفاعة باقتراحه الجديد لتحقيق أمنيته القديمة . كان ذلك الاقتراح يتلخص في أن يؤذن لرفاعة بافتتاح مدرسة للترجمة تعلم فيها اللسان الشرقية والغربية ، وبعض المواد المساعدة كاللغويات والجغرافية والرياضة ، ليقيم خريجوها بترجمة الكتب في العلوم المختلفة .

ووافق محمد علي وأنشئت المدرسة في أوائل سنة ١٢٥٠، وكان عدد تلاميذها وقت إنشائها خمسين تلميذاً، تولى رفاة اختيارهم بنفسه من مكاتب الأقاليم، ثم زاد هذا العدد إلى ٨٠، ثم إلى مائة وخمسين ونقص في سنة ١٨٤١ إلى ٦٠ تلميذاً، ويقول الدكتور عزت عبد الكريم «وظلت مدرسة الألسن محتفظة بنحو هذا العدد حتى نهاية عصر محمد علي (٢)».

وفي سنة ١٢٥٥ (١٨٣٩) اكتملت المدرسة فأصبحت تتكون من ٥ فرق ، وخرجت الدفعة الأولى ، وبدأ تلاميذها وخريجوها يترجمون الكتب في العلوم المختلفة .

وفي سنة ١٢٥٨ ( ١٨٤١ ) أنشئ قلم الترجمة ملحقاً بمدرسة الألسن وتحت إشراف رفاة .  
سنة عشر عاماً ظل فيها رفاة ناظراً للألسن ، ومدرساً بها ، ومديراً لها ، ومشرفاً على قلم الترجمة ،  
ومصححاً لجميع الكتب التي ترجمها تلاميذه مما سنو ضحه عند كلامنا عن المترجمين من خريجي الألسن .  
ومع هذا فقد كان يلجأ إليه المترجمون من أعضاء البعثات في المدارس الخصوصية الأخرى لمراجعة  
ما يترجمون من كتب ، فقام - وهو يدير الألسن - بمراجعة وتصحيح كتب مختلفة في الطب  
والجغرافية ، والرياضيات .

ففي سنة ١٢٥٢ ( ١٨٣٧ ) ترجم محمد أفندي عبد الفتاح كتاب « تحفة القلم في أمراض القدم » ( طب بيطري ) وقابله على أصله الفرنسي العمدة الفاضل « والحجة الكامل » ، من لا ينزعه في الفصاحة منازع ، حضرة رفاة أفندي رافع » ، وفي سنة ١٢٥٧ ترجم نفس المترجم كتاب « نزهة المحافل في معرفة المفاسل ،

«وبعد أن قام على تصحيحه الشيخ مصطفى كساب ، قابله على أصله الفرنسي ساوى قدوة الأفاضل ، وعدة الأماثل ، اللوذعى البارع ، رفاة أفندى رافع .»

ولما عاد السيد أحمد الرشيدى من بعثته الطبية عهد إليه ديوان المدارس بترجمة كتاب « الدراسة الأولية فى الجغرافيا الطبيعية » ، ومع امتيازها فى الترجمة ، وحذقة للغة العربية رأى ألا يقدم الكتاب إلى المطبعة إلا بعد أن يراجعه مدرس الجغرافيا ، ومترجم كتبها رفاعة أفندى ، يقول الرشيدى فى خاتمة كتابه ، ولما كمل حسب الطاقة تصحيحا ، وتم تهذيباً وتنقيحاً ، رأيت أنه يحتوى على أسماء بلاد كثيرة وأنهار ، ونحو ذلك ، لست فى ترجمتها إلى العربية قوى البضاعة ، لأنى وإن كنت درست أصول الجغرافيا بالأوروبيا إلا أننى لم اتخذها صناعة ، فجزمت أن لا مرد لها إلا العمدة الفاضل والسيد الكامل ، الحاذق اللبيب ، والنحرير النجيب رفاعة أفندى معلم الجغرافيا الطبيعية ، ومن له فى هذا الفن التأليف والتراجم البهية ، فأعرضت (كذا) للديوان أن لا بد من مقابلته مع هذا الهام ، فأجبت لذلك وبلغت من سؤالى المرام ، وقابلته معه على أصله مع غاية الانتباه والاتقان .. إلخ<sup>(١)</sup> . وقد طبع هذا الكتاب فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٤ .

وفي سنة ١٢٥٧ ترجم أحمد أفندي فايد المدرس بالمهندسخانة كتاب « الأقوال المرضية في علم بنية الكرة الأرضية » وقام على تصحيحه الشيخ إبراهيم الدسوقي ، ثم « قوبلت ترجمته بأصله على حسب الاقتدار على يد مصطفى بهجت أفندي ، ورفاعة أفندي بأمر المختص من المعارف بالنفائس ، سعادة أدهم بك مدير ديوان عموم المدارس ، (٢) .

وفي هذه الفترة أيضاً - في سنة ١٢٥٧ - عهد إلى رفاعة بتظيم صحيفة الوقائع المصرية والإشراف على تحريرها ، فأحدث فيها تغييرات جمة ، وخطابها وتحريرها خطوات واسعات ، ففي تلك السنة اجتمعت لجنة مكونة من « سعادة مدير المدارس والبيك الترجمان وكاني بك ، ومحمود بك مدير الإيرادات وغيرهم » وذلك للنظر - تنفيذاً لرغبة الحناب العالي في « وضع خطة سنيدية تضمن صدور الوقائع على الوجه الأكمل كما هو الحال في المالك الأخرى » (٣) ، ورأت اللجنة بعد اجتماعها في ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٥٧ (١١ يناير ١٨٤٢) أن الغرض من طبع الوقائع إنما هو لنشر الأخبار الحديثة على الناس حتى يستفيد منها كل إنسان ، ولا يجب الاكتفاء بنشر أخبار مصر فحسب ، وقد أصبح من اللازم إضافة بندل الحوادث الخارجية في الجريدة حتى يتقبلها الناس برغبة وشوق . . . وحيث أن نشر مثل هذه الأخبار يتوقف على

(۱) ص ۲۳۶ .

(۲) ص ۴۰

(٣) عابدين ، وثيقة رقم ٦٥ ، دفتر رقم ٢٨٦ . شورى المعاونة ، تاريخ غرة صفر ١٢٥٨ .

(١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤١٩ .

(٢) مہیہ ترکی ، دفتر ٥٩ ، رقم ٣٩٨ ( انظر رسمہ ، بیان ہوائی الشام ، ج ٢ ، س ٥٠٤ ) .

(٣) تاريخ التمام في شهر رجب سنة ١٣٣٢ هـ .



قراءة الجرائد التي تنشر في الخارج ويستوجب أن يكون الموظف المشرف على ترتيب الجريدة وتنظيمها ملماً باللغتين ، وعلى ذلك فقد تقرر إحالة أعمال ترجمة المواد المناسبة من الجرائد وعلاوة بعض قطع أدبية من المكتب الأدبية وانتخاب أخبار الملكية وترتيب الجريدة المصرية بصفة عامة على حضرة الشيخ رفاعي أفندي ناظر مدرسة الآلسن ، لوجود مترجمين جاهزين في هذه المدرسة ... وحيث أن حضرة الشيخ رفاعي سيضع أصول الجريدة بحسب اللغة العربية فتحال أعمال إفراغ الترجمة في قالب حسن بدون الإخلال بالأصل العربي وتنظيم المواد بحسب النظام التركي على حضرة حسين أفندي ناظر المطبعة العامرة ، وحيث أن الحوادث الأجنبية معتاد تقديمها إلى الجنب العالي بعد ترجمتها إلى اللغة التركية فيكلف البك المترجم بانتخاب المناسب منها ، وإرسال صورها إلى ديوان المدارس ، فبهذه الطريقة يمكن نشر الجريدة أسبوعياً<sup>(١)</sup>.

وهكذا عهد إلى رفاعية تنفيذاً لهذا القرار الصادر في ٢٧ ذى القعدة (٢) سنة ١٢٥٧ أعمال ترجمة المواد المناسبة من الجرائد الأجنبية وعلاوة بعض قطع أدبية من المكتب الأدبية ، وانتخاب أخبار الملكية وترتيب الجريدة المصرية بصفة عامة ، وقد قام رفاعية بهذا العمل الجديد خير قيام ، وطبع الوقائع في عهد تحريره لها بطابع جديد مستعيناً في هذا بخبرة طويلة ، وثقافة فرنسية وعربية واسعة ، قدر هذا التأثير الجديد ، وهذه الجهود الفذة الدكتور إبراهيم عبده في كتابه عن تاريخ الوقائع المصرية فقال : « وكان لمكانة رفاعية الطهطاوي وأثر كبير في تقدير الصحيفة واعتبارها ، واحترام لغة البلاد فيها ، فإن مكان اللغة قد تبدل ، فأصبحت العربية في الناحية التي تتصدر في الجريدة صفحاتها الأربع ، وأخذت التركية مكان اليسار<sup>(٣)</sup> » .

وقال أيضاً : ( وقد استطاع رفاعية أن يفرض وجوده وشخصيته في تحرير الجريدة بالرغم من تعيين الحكومة لأثنين بك مشرفاً على أخبارها الداخلية فيما بعد بحيث تمكن من إهماله والانتصار عليه ... ومن أهم ما لاحظناه منذ تعيين الطهطاوي أن ناظر الوقائع أصبح في المرتبة الثانية بالنسبة لمحررها ، وقد بذل رفاعية جهده في رعاية الصحيفة ، وأضاف فيها ، وحورها تحويراً يليق بفهمه ، ويتصل بإدراكه ، واستعان في ذلك بفئة من المحررين ، أهمهم أحمد فارس الشدياق ، والسيد شهاب الدين تلميذ العطار ومساعدته<sup>(٤)</sup> .

(١) عابدين ، وثيقة رقم ٥٨٤ ، دفتر ٢٠٧٣ ، ص ٨٢ — ٨٣ ، تاريخ ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٥٧ .

(٢) ذكر صالح مجدى ، في حلية الزمن ص ١٥ — ١٦ أن رفاعية تولى نظارة الوقائع في ١٢٥١ ، وأنه ظل مشرفاً عليها حتى ١٢٦٧ ، والتاريخان فيما يظهر غير صحيحين لأن قرار اللجنة صدر في ذى القعدة ١٢٥٧ ، وفي ١٢٦٧ كان رفاعية في السودان ناظر المدرسة بالخرطوم .

(٣) تاريخ الوقائع المصرية ، ص ٥١ .

(٤) تاريخ الوقائع المصرية ، ص ٤٧ — ٤٩ .

على أن المظهر الهام حقاً الذي ظهرت به الوقائع في عهدها الجديد — عهد رئاسة رفاعية لتحريرها — هو التغير الوضع في موضوعاتها ، التي انتقلت فجأة من توافه الأخبار والحوادث ، والافتتاحيات الثقيلة المحشوة مديحاً وثناء للوالى بمبرر وبغير مبرر إلى موضوعات رئيسية لها خطر لها في الشرق وحده ، بل في أوروبا في ذلك الوقت<sup>(١)</sup> .

قام رفاعية بهذه الجهود الشاقة خير قيام ، وبذل لها كل وقته وتفكيره ، وكان يدفعه إلى الإخلاص في عمله والتفاني في أداء واجبه وازع قوى من ضميره الحى ، وحب لوطنه وبنائه ، وتشجيع مستمر من « ولى الأنعم » محمد علي باشا وأولاده ، ففي سنة ١٢٦٠ أنعم على رفاعية برتبة القائمقام ، وفي ١٤ ذى الحجة ١٢٦٣ أنعم عليه برتبة أميرالاي<sup>(٢)</sup> المناسبة انتهائه من ترجمة مجلد آخر من جغرافية ملطبرون<sup>(٣)</sup> ، وبهذا الانعام الأخير أصبح يدعى رفاعية بك ، بعد أن كان يدعى فيما مضى بالشيخ رفاعية ، ورفاعة أفندي .

وقد أنعم عليه محمد علي بمائتين وخمسين فداناً ، وأقطعته إبراهيم باشا « حديقة نادرة المثال في الخانقاه تبلغ ستة وثلاثين فداناً »<sup>(٤)</sup> ، وأنعم عليه سعيد باشا بمائتي فدان ، وإسماعيل باشا بمائتين وخمسين فداناً . وفي ١٣ ذى الحجة سنة ١٢٦٤ ( ١٠ نوفمبر ١٨٤٨ ) توفي إبراهيم باشا ، وفي ٢٧ من نفس الشهر تولى عرش مصر عباس باشا الأول ، وكان محمد علي لا يزال حياً يعاني من مرضه الأخير ، فلم يجرؤ عباس على

(١) المرجع السابق ، ص ٥١ ، وانظر لتفسير هذا القول افتتاحية العدد ٦٢٣ من الوقائع المصرية بتاريخ غرة ربيع آخر سنة ١٢٥٨ بمنوان « تمهيد » فقد بدأها بتفسير القول المعروف « الناس على دين ملوكهم » في الصور المختلفة ، ثم ذكر أن الناس في عصره كانوا يتحدثون دائماً عن الأخبار الداخلية والخارجية ، وهذا ما يسمى بالبوليتيكة ، والمتكلم في شأن ذلك يقال له بوليتيكي ، فإنا بين الدول والمملكات يقال له « بوليتيكة خارجية » ، وما كان في دولة واحدة مما يتعلق بأنظمتها وتديرها يقال له بوليتيكة داخلية ، والغالب أن « الغازيات » والوقائع هي التي تتكلم عن كل من البوليتيكا الداخلية والخارجية . . الخ .

(٢) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٥٤١ ، وقد ذكر الراجعي خطأ في عصر محمد علي ، ص ٤٨٧ أنه أنعم عليه بهذه الرتبة في سنة ١٢٦٢ .

(٣) هو الجزء الثالث ، ولم يطبع من هذا الكتاب إلا الجزء الأول والثالث ، وقد يكون تفسير هذا أن الحاجة لم تكن ملحة لترجمة الجزء الثاني الخاص بأوروبا ، أما الجزء الثالث الخاص بجغرافية آسيا فقد كان ضرورياً ، وفي ربيع الشام ، وآسيا الصغرى ، وبلاد العرب — وكلها أقاليم أسيوية — كانت حروب محمد علي ، وإليها كانت تنتهى آماله . والعجيب أنه لم يذكر جهذين الجزئين تاريخ طبعمهما ، وإنما ذكر في مقدمة الجزء الأول ، وخاتمة الجزء الثالث أنهما من ترجمة رفاعية بك « ناظر مدرسة الآلسن » فلم ترجمه مما يجهلني أرجح أن الأول طبع بعد سنة ١٢٥٨ ، وهي السنة التي أنشئ فيها فلم الترجمة ، والثالث بعد ١٢٦٣ وهي السنة التي أنعم عليه فيها برتبة أميرالاي بمناسبة ترجمته هذا الجزء ، ونحسب أن تشير هنا إلى أنه ليس صحيحاً ما ذكره زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٢٥٧ ، من أن رفاعية ترجم من هذا الكتاب « أربعة أجزاء طبعت في بولاق » وقد ذكر عزت عبد الكريم في كتابه « تاريخ التعليم في عصر إسماعيل » المجلد الأول ، ص ١٤٧ أنه طلب من رفاعية بك أن يسرع قلم الترجمة ( الذي كان يتولى نظارته في عهد إسماعيل ) في أعام ترجمة جغرافية « ملطبرون » التي أصدر رفاعية بعض أجزاءها في عصر محمد علي فشكا القلم من قلة عدد المترجمين .

(٤) على مبارك ، الحطاط التوفيقية ، ج ١٣ ، ص ٥٤ .

تغيير ما يريد تغييره من الأوضاع القديمة ، وفي ١٢ رمضان سنة ١٢٦٥ ( ٢ أغسطس ١٨٤٩ ) انتقل محمد على إلى الرفيق الأعلى ، فاستقل عباس بالامر .

ولم يكن عباس كجده وعمه ، بل لعله كان على النقيض منهما ، ولهذا يكاد يجمع مؤرخو عصره على وصفه بالجوهر والرجعية ، فالرافعي يرى أنه كان « قبل ولايته الحكم ، وبعد أن تولاه خلوا من المزايا والصفات التي تجعل منه ملكا عظيما يضطلع بأعباء الحكم ويسلك بالبلاد سبيل التقدم والنهضة . . وبالجمله فلم تكن له ميزة تلفت الأنظار سوى أنه حفيد رجل عظيم أسس ملكا كبيرا ، فصار اليه هذا الملك دون أن تؤول اليه مواهب مؤسسه ، فكان شأنه شأن الوارث لتركه ضخمة جمعها مورثه بكفاءته وحسن تديره ، وتركها لمن هو خلوا من المواهب والمزايا » (١) .

ويرى المؤرخ الايطالي « ساماركو : Sammarco » أن أظهر ما تنسم به حكومة « عباس عداؤه الوحشي للحضارة الأوروبية ، وكرهه العنيف لجميع الأعمال التي كونت مجد جده ، والتي بذل هو كل الجهد في تحطيمها شيئا فشيئا » . (٢)

ويرى الدكتور عزت عبد الكريم أن عباساً ، « أظهر منذ تولي الحكم في مصر أنه لن يكون الحاكم الذي يتابع سياسة جده ، ويخون على مؤسساته ، ويؤيد نظمه » (٣) . وأن سيرته في الإصلاح الداخلي كانت فشلا متصلا ، ولا يشفع له في ذلك أن حكمه كان قصيرا . (٤)

والسبب الأساسي لهذا كله في نظره يرجع إلى أن « سياسة عباس قامت على تسفيه الجهود التي بذلها محمد علي و ابراهيم في ميدان الإصلاح الداخلي ، والسياسة التي اعتقد أنهما كانا يتمسكان بها ، ويدعوان اليها في تقرير علاقات مصر بالدولة العثمانية ، والدول الأوروبية » (٥)

فإذا فهمنا سياسة عباس الأول على هذا الأساس لم يكن من العسير اذن أن نفهم لم أقفلت معظم المدارس الخصوصية في أول عهده ، وكانت مدرسة الألسن أول مدرسة ألغيت ، وذلك أن مؤسسها وناظرها كان من المقرئين لمحمد علي و ابراهيم الحائزين لثقتهما ، لهذا نشأ بين عباس ورفاعة نوع من الكراهية وسوء التفاهم . لم يوضح رفاعة نفسه ، ولم يوضح المؤرخون المعاصرون أسبابه الحقيقية مما دعا المؤرخين المحدثين إلى أن يذهبوا في تفسيره مذاهب شتى ، فالأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك يرى أن لكتاب رفاعة « تخلص الابرين » سببا يتصل بنفيه ، إذ لا يخفى أنه طبع للمرة الثانية سنة ١٢٦٥ ، أى في أوائل عهد عباس باشا ، والكتاب . . يحوى آراء ومبادئ لا يرغب فيها الحاكم المستبد ، وعباس باشا الأول كان في

(١) الرافعي ، عصر اسماعيل ، ج ١ ، ص ٩ — ١٠ ، وانظر أيضا ص ١٥ .

(٢) Sammarco, Précis de l'histoire d'Egypte, . IV, p. 4.

(٣) و (٤) و (٥) عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في عصر عباس وسعيد ، ص ٥ و ٦ ، وانظر أيضا Dunne, An Introduction to the History of Education in Egypt, p. 289 هذا ولم يدافع عن سياسة عباس التعليمية ، وخاصة نحو البعثات إلا المنفور له الأمير عمر طوسون في كتابه عن هذا الموضوع ، ص ٤١٦ — ٤١٨ .

طبعه مستبداً غشوما ، فلا بد أن الوشاة قد لفتوا نظره إلى ما في كتاب رفاعة بك مما لا يروق لعباس ، فرأى أن يبعده إلى الخرطوم ليكون السودان منفى له ، ولا غرابة في ذلك ، فلو أن هذا الكتاب ظهر في تركيا على عهد السلطان عبد الحميد لكان من المحقق أن يكون سببا في هلاك صاحبه ، فن الجائز أن يكون عباس باشا قد رأى نفى رفاعة . وأمثال رفاعة إلى السودان ، ليعدهم ، ويعد أفسكارهم وثقاتهم عن مصر . واتخذ لنفيهم صورة ظاهرة وهي إنشاء مدرسة بالخرطوم . (١)

أما الدكتور عزت عبد الكريم فيرى أن هناك احتمالين لابعاد رفاعة إلى السودان ، أولهما سعى على مبارك « الذي عاد من أوروبا مليئا بالاطماع والذي كان يحقد على رفاعة ما أصاب من مكانة ، وقد قرب عباس اليه على مبارك وأبعد رفاعة إلى السودان ، فلما خلفه سعيد قرب اليه رفاعة ، وأبعد على مبارك إلى القرم » (٢) والثاني ما يحتمل أن يكون رفاعة قد لقيه من معارضة بعض المشايخ المتعصبين الذين ربماعدوه متطفلا على ميدانهم في دراسة الشريعة والفقه (٣) .

وهذه كلها تفسيرات احتمالية أو اجتهادية تفتقر إلى سند تاريخي مادي ، وأصدق منها — في نظري — ما ذكره رفاعة نفسه من أنه سافر إلى السودان « بسعى بعض الأمراء بضمير مستتر بوسيلة نظارة مدرسة بالخرطوم » (٤) وإن كان لم يذكر أسماء هؤلاء الأمراء ، أو ماهية الوشاية التي وشوا بها ضده .

غير أنه عاد فأشار اليهم واليها في إيضاح مستتر في قصيدة نظمها وهو في السودان مستغيثا بما هو فيه بحسن باشا — كمتخذنا مصر — قال فيها :

وما خلت العزيز يريد ذلي	ولا يصغى لأخصام لداد
لديه سعوا بالسنه حداد	فكيف صغى لألسنة حداد
مهازيل الفضائل خادعوني	وهل في حربهم يكبو جوادى
وزخرف قوهم إذ موهوه	على تزييفه نادى المنادى
فهل من صيرف المعنى بصير	صحيح الانتقاء والانتقاد
قياس مدارسى قالوا عقيم	بمصر فما النتيجة في بعاى (٥)

ويقول الأستاذ أحمد أمين بك ، « وكان الشيخ ما كرا فقد وضع القصيدة على وزن وقافية ، لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى » (٦)

(١) الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ٤٨٩ — ٤٩٠ .

(٢) و (٣) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(٤) مناهج الألباب المصرية ، ص ٢٦٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

(٦) الثقافة ، العدد ٢٣٤ ،

ومهما تكن الأسباب الحقيقية فإن عباساً قد أوعز في شهر رجب سنة ١٢٦٦ إلى المجلس الخصوص برغبته، واقترح هذا المجلس أن تؤسس مدرسة بالاقاليم السودانية إنقاذاً لأولاد أهلها، والمستوطنين بها من جحيم الجهل، وأن يقوم على تأسيسها ونظارتها رفاة بك، وأن يشترك معه في التدريس علم من أعلام النهضة العلمية التعليمية في عصر محمد علي وهو محمد أفندي بيومي أستاذ الرياضيات في المهندسخانة ورئيس أحد أقلام غرفة الترجمة، وأنه من الجليل حقاً أن نسجل لحكومة عباس أنها أول من فكرت في إنشاء مدرسة مصرية في ربوع السودان، لو أنه كان خالص النية، صادق الرغبة في خدمة السودان وأبنائه، ولكنه لم يكن كذلك، وإلا فإن إنشاء مدرسة ابتدائية في الخرطوم لم يكن يستلزم أن يشرف عليها، ويقوم بالتدريس فيها كبيراً رجال النهضة العلمية في مصر، رفاة وبيومي، ومع هذا فإن قرار المجلس الخصوص أخفى الأسباب الحقيقية، وأظهر لنا الغرض من إنشاء المدرسة في صورة أخاذة براقة فقد ذكر في هذا القرار أنه «لما كانت الاقاليم السودانية من البلاد الجسيمة، ولما لم يكن قد أنشئت في تلك الديار المتسعة مدرسة يربي فيها أولاد مشايخها، وغيرهم من أهلها، وأولاد الأتراك الذين ذهبوا إلى تلك الديار، وتوطنوا بها منذ أعوام خلت، وكذلك أحفادهم ليتعلموا فيها الفنون والقراءة والكتابة فيزدادوا ثقافة وفطنة. ولما كان المجلس الخصوص قد تشاور في جلسته التي عقدها أخيراً، فقرر أمر إنشاء مدرسة بتلك البلاد بغية إنقاذ أولادها من ظلمات الجهل، وتنويرهم بأنوار المعارف بمقتضى مراحم الذات الخديوية، والمكارم السنية التي شملت جميع الرعايا والبرايا، قد قرأ الرأي أن تفتح هذه المدرسة في عاصمة الخرطوم، وأن يكون نظامها موافقاً لأصول المدارس المصرية، وعلى نمط ترتيب مدرستي المتديان والتجهيزية، وأن يقبل ويسجل فيها نحو مائتين وخمسين غلاماً من المشايخ، والأهلين القاطنين بدنقلة، والخرطوم، وسنار، وتاكة وملحقاتها، وكذلك من أولاد الأتراك الذين توطنوا بتلك الديار، وأحفادهم هذا ويولي عليها ناظر ملى بأصول المدارس، ليتمكن من ترتيبها كما ينبغي، وتنظيمها على أحسن وجه، فاستحسن المجلس اختيار أمير الآلاي رفاة بك الذي بديوان المدارس ناظراً للمدرسة المذكورة وإرساله إلى تلك الديار، وانتخاب المعلمين الذين تحتاج إليهم تلك المدرسة برأى البك المشار إليه، الخ»<sup>(١)</sup>

قضى رفاة في السودان نحو ثلاث سنوات قاضى فيها الأمرين، لا كرهاً في السودان. فهو القائل على لسان مصر والسودان.

نحن غصنان ضمننا عاطف الوجد جميعاً في الحب ضم النطاق  
في جبين الزمان منك ومنى غرة كوكبية الانفلاق

(١) عابدين، دفتر رقم ١٩٥٨، قرارات المجلس الخصوص، المسكنة التركية رقم ٤، ص ١١٩، بتاريخ ١٥ رجب ١٢٦٦  
أنظر تفصيل الحديث عن هذه المدرسة في: «أول مدرسة مصرية في السودان» للأستاذ عبد العزيز عبد الحيد، الثقافة، العددان، ٢٢٤ و ٢٢٥.

إنما آلمه في السودان شعوره بأنه منفي، وتألمه لما أصاب معظم زملائه من مرض ووفاة، وخاصة بيومي أفندي صديقه في باريس ومصر، ووفيه في الجهاد العلى، وصاحبه في السراء والضراء، يؤيد هذا قوله في قصيدته السابق الإشارة إليها.

وحسبي فتسكها بنصيف صحي كأن وظيفتي لبس الحساد<sup>(١)</sup>

ومع ذلك فقد تذرع هناك بالصبر والإيمان، وقام بواجبه في مدرسة الخرطوم خير قيام وتخرج على يديه بعض أبناء مصر والسودان، وقد بث شكواه في قصائد كثيرة تعد من أجمل ما قال من شعر، ولم ينس أخيراً عمله الذي أحبه وأخلص له، وهو الترجمة، فشغل وقت فراغه بترجمة قصة «تليماك»<sup>(٢)</sup>، وقد أشار في مقدمتها إلى ما كان يحس - وهو في منفاه - من ألم مض، وكيف استعان على تحمل هذا الألم باشتغاله بترجمة هذا الكتاب، قال «ولما فقط لما توجهت بالقضاء والقدر إلى بلاد السودان، وليس فيما قضاه الله مفر أقت برهة حامد الهمة، جامد القريحة في هذه الملمة، حتى كاد يتلفنى سكير الاقليم الفائر بحره وسومه، ويبلغنى فيل السودان الكاسر بخرطومه. فإ تسليت إلا بتعريب «تليماك» وتقريب الرجم بدور الأفلاك.

هذا هو مجهود رفاة في الترجمة حتى عهد إقامته في السودان، وله مجهود آخر في نفس الميدان<sup>(٣)</sup> وفي ميادين علمية أخرى بعد عودته في عهدي سعيد وإسماعيل، لا نرى المجال هنا مناسباً للحديث عنها لخروجه عن موضوع بحثنا الذي جعلنا حدوده آخر عهد محمد علي باشا.

غير أننا لا نستطيع أن نختم هذا الموضوع دون أن نشير إلى نقطة أخيرة تحتاج إلى المناقشة. وذلك أننا أحصينا فيما سبق جهود رفاة في الترجمة، غير أنه أشار في بعض شعره الذي قاله في السودان إلى أنه ترجم عن «مونتسكيو»، فقال:

على عدد التواتر معرباً تفى بفنون سلم أو جهاد

وملطبرون يشهد وهو عدل ومونتسكيو يقر بلامادى<sup>(٤)</sup>

فهذه إشارة واضحة، أكدها بعد وفاته الشيخ محمود كشك الطمطاوى، الذي أشرف على تصحيح الطبعة الثانية من كتاب «مناهج الألباب» فقد أشار في آخره بجهد محمد بك رفاة (حفيد رفاة بك) وسعيه لنشر هذا الكتاب، وأشار إلى أن همته لم تقف عند انجاز طبع هذا الأثر، بل عزم حضرته على

(١) مناهج الألباب، ص ٢٦٧.

(٢) طبع هذا الكتاب فيما بعد أحد تلاميذ رفاة بعنوان «مواقف الانلاك في وقائع تليماك» في بيروت (بدون تاريخ)

(٣) أنظر تفصيل هذه الجهود في: عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم، في عصر إسماعيل المجلد الأول، ص ١٤٠ - ١٥٥

(٤) مناهج الألباب، ص ٢٦٦.

إحياء باقي الكتب التي ترجمها جده عن الفرنسية إلى العربية ، كرواية « تلياك » الشهيرة وترجمة « ملطبرون » وترجمة « منتسكو » وغير ذلك . . الخ

وأورد بعد ذلك صورة خطاب كتبه الشيخ عبد الكريم سلمان إلى حفيد رفاة بتاريخ ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ ، قال فيه « فاجعل كتابي هذا غير قاصر على تقرير عملك الجديد المفيد ، ومده إلى إيجاد ذينك السفيرين ( ترجمة ملطبرون وترجمة مونتسكيو )

ولقد رويت عن عملك الأعز رحمك الله أن والده الأكرم أكرم الله مشواه ترجمهما ، وإن نسختهما مجودة ، وأسعني ما بقيت حافظه إلى الآن بما يبرهن على أنه طيب الله ثراه ترجمهما ، وهو :

وملطبرون يشهد وهو حبر ومونتسكو يقول ولا يمارى

وعلق على هذا الخطاب بقوله « ونحن نرف البشري إلى الجمهور بوجود أصول هذين الكتباين في خزانة كتب المؤلف ، وتعويل حضرة حفيده الأكرم على طبعهما إجابة لطلب فضيلة الأستاذ ، وحبا في تعميم النفع لأبناء العصر »<sup>(١)</sup>

وغاية ما نستطيع أن نقول أننا رجعنا إلى ثبت ما ترجم رفاة من كتب في عهدى محمد علي واسماعيل فلم نجد من بينها كتاباً لمونتسكيو ، وكل ما نعرفه أنه قرأ كتبه وهو في باريس . وتأثر بها كثيراً في بعض كتبه ، وخاصة كتاب « مناهج الأبواب المصرية » ، فهو متأثر فيه بكتاب مونتسكيو « روح الشرائع » ، كذلك لم يترجم تلاميذه في مدرسة الألسن من كتب « مونتسكيو » إلا كتاب ( برهان البيان وبيان البرهان في استكمال واختلال دولة الرومان ) ، فقد ترجمه حسن افندى الجبيل ، وكانت الترجمة تحت إشراف رفاة ، فقد قال المترجم في مقدمته : ( ولم أعفل عن مراجعة الفاضل اللبيب ، والسكامل الأريب ، الدقيق فهمه ، الكثير علمه ، سيدى رفاة افندى في حل بعض مشكلاته ، وفك ما عسر على فهمه من معضلاته ، . ولم ينته من ترجمته إلا في الثاني عشر من ربيع الآخر سنة ١٢٩٠ بعيد وفاة أستاذه رفاة ، وتم طبع الكتاب بعد ثلاث سنوات في ذى العقدة سنة ١٢٩٣ .

لم يبق إذن إلا أن يكون رفاة قد ترجم حقاً بعض كتب ( مونتسكيو ) ، وأجزاء أخرى من جغرافية ( ملطبرون ) — غير التي طبعت — وأن مسودات هذه الكتب ما تزال مخطوطة في مكتبته .



### ٣ - المترجمون من خريجي الألسن

أغراض المدرسة ، عدد الخريجين ، عدد الكتب المترجمة ، طريقة رفاة في التدريس بالمدرسة ، وفرة الانتاج وتنوعه ، إشراف رفاة على مراجعة الكتب المترجمة ، اشتراك بعض المصححين معه ، اختيار الكتب التي تترجم ، عناية رفاة بالكتب التاريخية ، مشروعه لترجمة مكتبة في عصور التاريخ المختلفة ، كتب في السير والتراجم ، الحديث عن اثنين من خريجي الألسن ، أبو السعود افندى ، ترجمة موجزة له صالح مجدى بك ، ترجمته ، جهوده في الترجمة ، أثر رفاة في الرجلين وعلاقتهما به

كانت مدرسة الألسن منذ إنشائها ترمى إلى تحقيق غرضين اثنين :

( أ ) اعداد مترجمين في مختلف الفنون والعلوم .

( ب ) اعداد مدرسين للغة الفرنسية في المدارس التحضيرية والخصوصية .

وقد حققت المدرسة هذين الغرضين بهمة رفاة التي لا تعرف الملل ، وجهده المتصل ، وملأت مصر والمدارس بالمترجمين والمدرسين ، وقد ذكر صالح مجدى بك في كتابه ( حلية الزمن ) أسماء النابهين الذين نبغوا من تلاميذ رفاة في مدرسة الألسن ، وعدة هؤلاء سبعة وستون ، وذكر المستر ( دن )<sup>(١)</sup> إن المدرسة خرجت في مدى عشر سنوات نحو سبعين مترجماً . ويبدو لي أن خريجي الألسن منذ سنة ١٢٥٥ ( وهي السنة التي تخرجت فيها الدفعة الأولى ) إلى سنة ١٢٦٥ ( وهي السنة التي توفي فيها محمد علي ) كانوا يبلغون نحو المائة ، فقد ذكر أبو السعود افندى أحد خريجي المدرسة وتلاميذ رفاة ، أن المدرسة كان يخرج منها كل عام عشرة )<sup>(٢)</sup> .

وقد قدر خريج آخر من خريجي المدرسة — محمد قدرى باشا —<sup>(٣)</sup> الكتب التي ترجمها خريجو الألسن — ما طبع منها وما لم يطبع — بنحو ألفى كتاب .

ومهما كان عدد الخريجين ، أو عدد الكتب التي ترجمت ، فقد أشاع رفاة في هذا الرعيل قبساً من روحه . ونفحة من نشاطه ، فكانوا أركان النهضة في عهد محمد علي . ثم كانوا القائمين على إحيائها . والإشراف عليها في عهد اسماعيل ، وقد أجهل رفاة القول في جهده وجهودهم في مقدمته لقصة تلياك ، قال : ( قد تقلدت بعناية الحكومة المصرية ، الفائقة على سائر الأمصار ، في عصر المدة المحمدية العلوية السامى على سائر الأعصار ، بوظيفه تربية التلاميذ مدة مديدة ، وسنين عديدة ، نظارة وتعلما ، وتعديلا وتقويماً ، وترتيباً وتنظيماً ، وتخرج من نظارات تعليمي من المتفنين رجال لهم في مضمار السبق ، وميدان

(١) Dunne. Printing and Translations etc. p. 348

(٢) أبو السعود ، منحة أهل العصر . . الخ ، ص ٥٩ .

(٣) قدرى باشا ، معلومات جغرافية .



المعارف وسيع مجال ، وفي صناعة النثر والنظم أبهر بديهة وأبهى روية وأزهى ارتجال ، وحماة صفوف لا يبارون في نضال ولا سجال ، وعربت لتعليمهم من الفرنسية المؤلفات الجمة ، وصححت لهم مترجمات الكتب المهمة ، من كل كتاب عظيم المنافع ، وتوفيق حسن تمثيلها في مطبعة الحكومة وطبعها ، ومالت طباع الجميع إلى مطبوع ذوقها وطبعها ، وسارت بها الركبان في سائر البلدان ، وحداها الحادي ، في كل واد ، وقصدها القصاد كأنها قصائد حسان ، وكان زمني إلى ذلك مصروفا ، وديني بذلك معروفا ، مجارة لأمير الزمن ( يقصد محمد علي ) ، على تحسين حال الوطن ، الذي حبه من شعب الإيمان . . الخ .

ووصف على مبارك خريجي الألسن بأنهم كانوا « جميعهم في الانشاءات نظما ونثرا أطروقة مصرهم ، وتحفة عصرهم » (١) .

وقد أخذ رفاة تلاميذه في الألسن ؛ أخذ هو به نفسه — وهو يتلقى العلم في باريس — أي أنه أخذهم أولا — بالجد والنشاط في التحصيل منذ اللحظة الأولى فكان « لا يقف . . في اليوم والليلة على وقت محدود . وربما عقد الدرس للتلامذة بعد العشاء ، أو عند ثلث الليل الأخير ، ومكث نحو ثلاث أو أربع ساعات على قدميه في درس اللغة أو فنون الإدارة والشرائع الإسلامية ، والقوانين الأجنبية . » الخ (٢) ، وهذا استطاع أن يعهد لبعض النابغين من تلاميذه بترجمة الكتب في السنوات الأولى من إنشاء المدرسة ومن عجب ، أن نرى بعض الكتب قد ترجمت وطبعت قبل أن تخرج المدرسة دفعتها الأولى ، ففي سنة ١٢٥٢ — أي بعد إنشاء المدرسة بسنة واحدة — ظهر كتاب تاريخ الفلاسفة اليونانيين مترجما بقلم عبد الله أفندي حسين الذي يقول في مقدمته « وكنت وقت ترجمته بمدرسة الألسنة بالأزبكية » أي كان لا يزال تلميذا بها . وبعد نحو ٣ سنوات من إنشاء المدرسة ( ١٢٥٤ ) أخرجت كتابين آخرين وهما « تنوير المشرق بعلم المنطق » ترجمة خليفة محمود ، « وبداية القدماء وهداية الحكماء » وقد اشترك في ترجمته مصطفى الزراني ومحمد عبد الرزاق وأبو السعود ، وهم جميعا من تلاميذ المدرسة .

ثانيا — وأخذ رفاة تلاميذه أيضا — بما أخذ به نفسه من قبل — من إقبال على الترجمة في مختلف العلوم والفنون . فلم تعرف المدرسة ولم يعرف خريجوها التخصص (٣) في ترجمة علم بعينه ، وإنما كان يفرغ أحدهم من ترجمة كتاب في التاريخ فيعهد إليه بترجمة آخر في الطب . ثم ثالث في الكيمياء ، أو في الجغرافيا ، وهكذا ، ولسكننا نلاحظ أن ميول الخريجين الخاصة . ووظائف الترجمة التي تولوها بعد تخرجهم قد وجهت كلا منهم إلى نوع من التخصص في الترجمة ، أو التأليف في علم من العلوم ، فاتجه محمود خليفة وأبو السعود ،

(١) و (٢) الخطط التوفيقية ، ج ١٣ ، ص ٥٤ — ٥٥ .

(٣) بين وثائق عابدين قوائم مختلفة لتوزيع الكتب على المترجمين في مدرسة الألسن ، انظر مثلا ، دفتر ١٠٩١ (مدارس تركي) ورقة ١٠ ، رقم ٨٢ ، ودفتر ٢٠٩٨ (مدارس تركي) رقم ٢٤ ، وغيرها ، وقد أثبتنا واحدة من هذه القوائم كالحق لهذا البحث أنظر أيضا عزت عبد الكريم : التعليم في عصر محمد علي ، ص ٣٤٣ .

ومصطفى الزراني ، ومحمد مصطفى البياع إلى ترجمة الكتب التاريخية ، واتجه صالح مجدي وأحمد عبيد الطهطاوي إلى ترجمة الكتب الهندسية والحربية ، ومحمد الشيمي ، والسيد عمارة وحسين علي الديك إلى ترجمة الكتب الرياضية ، وعبد الله بك السيد ، ومحمد قدرى باشا إلى ترجمة الكتب القانونية ، والتأليف فيها . وهكذا . ورغبة في ترجمة أكبر عدد ممكن من الكتب ، وإنجاز الترجمة في أسرع وقت ، كانت الكتب توزع على المترجمين أجزاء ، إذا كان الكتاب يتكون من أجزاء كثيرة ، أو فصولا إذا كان الكتاب جزءا واحدا وكان يحدد لكل مترجم وقت معين لإنجاز الترجمة حسب كبر الجزء أو الفصل أو صغره ، وكانت تتراوح هذه المدة بين أربعة عشر شهرا وخمسة أشهر .

وكان رفاة يشرف بنفسه على مراجعة وتصحيح معظم الكتب ، إن لم يكن كلها ، يشهد بذلك المترجمون من تلاميذه جميعا في مقدمات كتبهم ، فهذا عبد الله حسين يقول في مقدمة تاريخ الفلاسفة : « فاستعنت في مشكلات الكتاب ، وتحرير ترجمته بمدير تلك المدرسة البهية » ؛ وهذا خليفة محمود يقول في مقدمة « اتحاف الملوك الألبا بتقدم الجمعيات في بلاد أوربا » « وحيث أنها باللغة الفرنسية من مستصعبات التأليف . ومختصرات التصانيف ، استعنت في تدليل صعابها ، وكشف نقابها بمراجعة من لسان القلم في مدحه ووصفه قصير ، ومن أتى في مدحه بأبداع مقال فإنما هو آت بيسير من كثير ، حضرة رفاة أفندي مدير مدرسة الألسن ، حين التوقف والحاجة إلى ذلك ، وهو أيضاً الذي صححها على أصلها ، وقابلها كل المقابلة ، فهذا كانت خير ترجمة لا سيما من أمثالي حيث أنه لم يكن لي في مدرسة الألسن غير سنتين ، في اشتغالي بهاتين اللغتين . الخ » ، وقال في مقدمة « اتحاف ملوك الزمان بتاريخ الامبراطور شارل كان » : « بذلت الهمة في تعريبه ، وتنقيحه وتهذيبه ، وازداد تهذيبا بمقابلته مع رب البلاغة والتدقيق ، من أوتي في هذا الفن مفاتيح كنوز الحقيقة والتحقيق ، حضرة رفاة أفندي ناظر قلم الترجمة الخ .

ولم يكن من المستطاع أن يقوم رفاة بمراجعة وتصحيح كل الكتب المترجمة — على كثرتها واختلافها — بنفسه ، ولهذا أخذ — بعد حين — يشرك معه في هذا العمل بعض مدرسي المدرسة ومصححيها ، وخاصة الشيخ محمد قطه العدوي ، قال أحمد عبيد الطهطاوي في خاتمة كتاب « الروض الأزهر في تاريخ بطرس الأكبر » : « يقول مترجمه ، قد صرفت في ترجمته على صعوبته الهمة ، وسهرت في مطالعته وفهمه الليالي الملهمة واستعنت فيما حواه من المشكلات ، وما اشتمل عليه من المعضلات ، بمراجعة صاحب الرفعة رفاة بك ناظر قلم الترجمة ، وتصحيح غالبه بمعرفة العلامة الشيخ محمد قطه العدوي (١) » ، وقال حسن قاسم في كتاب « تاريخ ملوك فرنسا » : « وكان تصحيح هذا الكتاب الفائق . بمعرفة حضرة العلامة الأوحد

(١) الروض الأزهر ، ص ٢٤٧ .

سعادة الميرالاي رفاعه بك الأجدد وعلى يد المستنصر برببه القوى ، محمد قطه العدوي ، مصحح قلم ترجمة<sup>(١)</sup> ، وعن شارك مشاركة جديّة في مراجعة وتصحيح الكتب التي ترجمت في مدرسة الألسن ، وقلم الترجمة الشيخ أحمد عبد الرحيم الطمطاوي ، كبير مصححي الألسن ، فقد عين في المدرسة منذ إنشائها ، ولم يطبع من كتبها كتاب إلا طالعها وتصفيحه ، وقابله وصححه وهو يشتغل ليلاً ونهاراً .

أما اختيار الكتب التي تترجم فقد كان موكولاً لرفاعة بك ، وقد بدأ كما ذكرنا فاختار لتلاميذه بعض الكتب التي قرأها ودرسها وهو في باريس ككتاب « تاريخ الفلاسفة اليونانيين » وكتاب « بداية القدماء وهداية الحكماء » وكتاب « دى مارسية » ، في المنطق الذي ترجم بعنوان « تنوير المشرق بعلم المنطق » الخ . غير أنه كان يحدث أحياناً أن يكتب ديوان المدارس إلى مدرسة الألسن مشيراً بترجمة كتب معينة ، وإذا قلنا ديوان المدارس ، فلما نغني في الواقع مديره أدهم بك فقد كان رجلاً مثقفاً واسع الثقافة وخاصة في اللغة الفرنسية والعلوم الرياضية ولهذا نلاحظ أن معظم الكتب التي أشار ديوان المدارس بترجمتها كانت إما كتباً رياضية ، وإما كتباً في الرحلات ، قال السيد أفندي عمارة في مقدمة كتاب « تهذيب العبارات في فن أخذ المساحات » : « قد حللت كغيري بتلك المدرسة (الألسن) اجتنيبت من تمر اللغة العربية والفرنساوية أنفسه ، بارشاد ناسج حلة بردها ، وناظم جوهر عقدها . . العلامة السيد رفاعه أفندي بدوي رافع ، فلما علم مني الرغبة في التحصيل . . حباني من فضله إمداده ، إلى أن بلغت المأمول وزياده ، وأمرني عملاً بما صدر من ديوان المدارس المصرية أن أترجم كتاباً للمؤلف . لو كوه ، يتضمن بيان المسافات ، وفن أخذ المساحات . . الخ » .

وقال سعد نهام في مقدمة (سياحة في أمريكا) : ( قد صدر الأمر بتعريبه ، وتفسير تراكيبه من ديوان المدارس المصرية ، التي هي بكسب العلوم حرية ، بأنفاس مديرها حضرة البك المفخم ، سعادة مير اللوا ابراهيم أدهم . . الخ .

وقال ابراهيم مصطفى البياض (الصغير) في مقدمة (سياحة في الهند) : ( هذه خدمة يسيرة ، وتعريب رحلة صغيرة ، للمؤلف « أويس ثرولد » ، ألفها في سياحته إلى بلاد الهند وجدت في كتيبخانة حضرة البك المفخم مدير المدارس . . سعادة أمير اللوا أدهم بك ، فصدر الأمر بترجمتها من الديوان إلى حضرة علامة الزمان ، من رقي في مراقب الشرف أرفع محل وأعظمه ، حضرة أمير الالاي رفاعه بك ناظر قلم الترجمة ، فعينني حفظه الله لترجمتها . . الخ .

ويبدو لي أن رفاعه كان يراعي رغبات وحاجات الوالي والحكومة والمدارس في اختيار الكتب التي

(١) تاريخ ملوك فرنسا ، ص ٢٧٦ ، أنظر أيضاً سياحة في أمريكا ، ص ١١٩ ، وتهذيب العبارات في فن أخذ المساحات ، ص ١٧٢ . . الخ .

ترجم ، ولكنه كان يتخير الكتب التاريخية تبعاً لخطة خاصة رسمها لنفسه ، فإنه يتضح من مراجعة هذه الكتب أنه كان يريد أن يترجم كتباً مختلفة تغطي تاريخ العالم منذ أقدم العصور حتى أحدثها ، وإن كان تاريخ فرنسا قد حظي منه بعناية خاصة ، فقد ترجم فيه أكثر من كتاب ، ولعل هذا راجع لثقافة رفاعه الفرنسية ، وميله إلى هذه الدولة ، أو العلاقة التي كانت تربط بين مصر وفرنسا منذ نزلت بأراضيها الحملة ، أو لاستعانة محمد علي بالفرنسيين في إصلاحاته ، وإشاره فرنسا بإيفاد معظم البعثات إليها . وقد عني رفاعه بعلم التاريخ هذه العناية ، وعهد إلى تلاميذه بترجمة الكتب الكثيرة فيه لأسباب كثيرة أولها ميله الخاص وثانيها وأهمها ما كان يحسه من شغف محمد علي باشا الشديد بدراسة حوادث الأمم ، وتراجم عظماء الرجال . ورفاعة حرص على الحرص كله في كل ما يعمل على أن يرضى « ولي النعم »

بدأ رفاعه بتنفيذ هذه الخطة ، فاختار كتاباً في تاريخ الدول والشعوب القديمة ، من مصريين وسوريانيين وبابليين ، وأكراد ، وفرنس ، ويونانيين الخ ، وعهد إلى تلاميذه في مدرسة الألسن بترجمته ، ولما كان هذا الكتاب في أصله الفرنسي « ناقصاً تاريخ الخليقة والعرب » ، وكان في كتاب عماد الدين أبي الفدا سلطان حماد ما يفي بالأرب ، فقد أضاف رفاعه إليه فصولاً من هذا الكتاب « لكمال المطلوب ، وبلوغ المرغوب » ، والمطلوب والمرغوب ، كما رجحنا ، هو تغطية تاريخ العالم بسلسلة من الكتب ، ولهذا نراه لا يتقيد بنصوص المؤلفين عند الترجمة ، بل يديح لنفسه إضافة أجزاء من كتب عربية قديمة ليكمل بها ما في هذه الكتب من نقص ، وليحقق خطته التي رسمها لنفسه .

وقد كتب رفاعه مقدمة لهذا الكتاب — وهو أول كتاب تاريخي تترجمه مدرسة الألسن ، فقد طبع في سنة ١٢٥٤ — فأسف فيها دعوته لدراسة التاريخ ، وأوضح الأغراض من دراسته ، وأشار إلى شغف محمد علي بهذا العلم ، وهي مقدمة طيبة لا يشوبها — فيما نرى — إلا التزامه السجع في فقراتها ، ولكنه كان مضطراً إلى هذا اضطراً ، فقد كان متأثراً بتقاليد العصر الأدبي ، قال في هذه المقدمة : « من المعلوم أن الإنسان مدني بطبعه ، مائل إلى التأنس والعمران بأصله وفرعه ، مضطراً إلى السياسة والرياسة ، وحسن الاجتماع والكياسة ، وما يكون به استجلاب كاله ، ومعرفة أسباب حفظه أو تحوله وانتقاله ، وما يكون عليه حال الملك في نفسه أو مع رعيته ، وعمارة مدائن مملكته ، حيث احتاج إلى ذلك تنظيم المصالح وضبط المهمات على وجه راجح ناجح ، لما أنه يستنبط من ذلك كمال فوائده ، من كان تدريب التجاريب نصب مصادره وموارده ، ولا يشم ذلك إلا من للأخبار اختبر ، وللسير والتواريخ سبر ، حتى تضلع من وقائع المشارق والمغارب ، وتخرج من محيطها بأنواع الأذواق والمشارب ، ورجع عن طرق الشبه إلى أهل الذكر ، وهرع إلى طرق التاريخ بالهمة والفكر ، لما أنه يجوز بذكر ما جرى عليه النسيان ، ويجيد حوادث الجدران ، ويخرجها من حين الخفاء إلى حين العيان ، ولولا أن مصباح التاريخ به الاستصباح ، لأصبح ماضى

مسيا تذروه الرياح، فمنفعته عامة، للخاصة والعامة، وهو مشير كل أمير، وأمير كل مشير، وسمير كل وزير، وظهير كل سمي، وإذا سئل أجب، وأبدى العجب العجيب، ترناح به الأرواح الفاضلة، وتلتاح إليه النفوس السكاملة، من الحكماء والأساطين، والملوك والسلاطين، فلذا كانت منطمة نظر الخديو الأعظم، وملح بصير الداوري الأنخم، نادرة الدهر، أتمودج الفخر، سيد مصر، وصاحب العصر، مغناطيس التعجب، صاحب اليد البيضاء التي لا توارى، والحسنات الجملة التي لا تجارى، من به اضمحل الظلم وتلاشى، أفندينا ولي المالك محمد علي باشا، الذي سارت الركبان بذكره في كل ناد، وتلقب بأعظم الألقاب، لا سيما عند ملوك أوربا. أوليس أنه يلقب عندهم معتمدن الاسلام، ومبيد تمسكن الأوهام ولما كان تولعه بالتواريخ شديدا، وتطلعه لأخبار الملوك الماضين مزيديا، وله في معرفة فحول رجال القرون الأولى، المادة الغزيرة واليد الطولى، والقريحة الوقادة، والبصيرة النفاذة، وكان تاريخ تلك العصور، بالسكتب الرئيسية في غاية القصور، لاسيما تاريخ اليونان، المشتمل على فحول رجال تلك الأزمان... وكان بمدرسة الألسن من يقوم بتعريب طرفه، ويخرج دزه من صدفة، أعطيته لعدة أفراد، لتعريب المراد في أقرب ميعاد... الخ.

وقد اشترك في ترجمة هذا السكتاب مصطفى الزراني أفندي، ومحمد عبد الرزاق أفندي، وأبو السعود أفندي وبعد الانتهاء من ترجمة هذا السكتاب في تاريخ العالم القديم، تخير رفاة كتاباً آخر في تاريخ العصور الوسطى، وعهد لمصطفى أفندي الزراني بترجمته، فخرج كتاباً كبيراً في جزئين، يقع الجزء الأول في ٢٦٨ صفحة، والثاني في ٣٥٩ صفحة، وقدم له رفاة بما يؤكد خطته التي زعمناها، قال: «يقول الفقير إلى الله تعالى رفاة رافع ناظر مدرسة الألسنة، هذه رسالة في تاريخ القرون المتوسطة تسكلمة لتاريخ القدماء الذي طبعه ولي النعم، صاحب الجود والكرم» وقد سمي هذا السكتاب، «قرة النفوس والعيون بسير ما توسط من القرون».

تناول هذان السكتابان تاريخ العصور القديمة والمتوسطة، وقد انقسم العالم في العصور الحديثة إلى دول كثيرة مختلفة، ولكل دولة تاريخها، وقد عني رفاة بتاريخ فرنسا خاصة للأسباب المتقدم ذكرها. فعهد إلى أحد النابغين من تلاميذه - أبي السعود أفندي - بترجمة كتاب «نظم الآلى في السلوك فيمن حكم فرنسا من الملوك»، فترجمه. وطبع في بولاق سنة ١٢٥٧.

وبعد سنوات قليلة من ترجمة هذا السكتاب أهدى المؤرخ الفرنسي «مونيقورس» كتابه في «تاريخ ملوك فرنسا» إلى شريف باشا مدير عموم المالية، وبالمذاكرة مع حضرة البك المفخيم مدير عموم المدارس إبراهيم أدهم. استقر الرأي على طبعه وأن يطبع على ذمة حضرة الباشا المشار إليه مكافأة لمؤلفه.

في نظير الإهداء<sup>(١)</sup> وقد قام بترجمته حسن قاسم أفندي أحمد خريجي الألسن. وطبع في بولاق في سنة ١٢٦٤. وقد عرف رفاة أن محمد علي يعني عناية خاصة بدراسة سير أمثاله من الملوك المصلحين. الذين نهضوا بأعمهم نهضات يذكرها التاريخ. ولهذا «اختار تاريخ ملك من ملوك الافرنج تعلو همته بينهم على المريح. وهو تاريخ بطرس الأكبر. الذي فضله بين ممالك أوربا أشهر من أن يذكر»<sup>(٢)</sup> وعهد إلى نابغ آخر من تلاميذه ومواطنيه - وهو أحمد عبيد الظهطاوي أفندي - بترجمته. والسكتاب من تأليف الفيلسوف الفرنسي المعروف «فولتير».

ومن كتب التراجم التي عربها خريجو الألسن كذلك كتاب «مطالع شمس السير في وقائع كارلوس الثاني عشر» ترجمه محمد مصطفى الزراني أفندي «وكانت ترجمته بأوامر مدير المدارس. لازال مختاراً لإبراز الدرر والنفائس»<sup>(٣)</sup>.

ولما كان السكتاب يؤرخ لمملكة «أسوج» - السويد - حتى عهد كارلوس الثاني عشر. فقد رأى المترجم أنه من المناسب أن يذيله. «بتذييل لطيف يذكر فيه من حكمها بعده من الملوك إلى عهدنا هذا - طبع السكتاب في ١٢٥٧ - على طريق الإيجاز. لتعلم أحوال تلك البلاد الشمالية. وتتم بذلك فائدة السكتاب» وقد انتخب المترجم هذا التذييل من «كتاب المؤلف راغوان في أحوال القرن الثامن عشر»<sup>(٤)</sup> ذكرنا قبل هذا أن خريجي الألسن في نحو عشر سنوات يتراوحن بين السبعين والمائة. وأنهم ترجموا ما يقرب من الآلاف كتاب. ومن العسير أن نترجم هنا جميع هؤلاء الخريجين. أو أن نذكر بالتفصيل جهودهم في الترجمة. فاكشفينا بعرض التيارات العامة التي كانت توجه المترجمين في قلم الترجمة الملحق بالمدرسة وتحديثاً موزناً عن بعض جهود الخريجين تحت ضوء هذه التيارات. وسنتخير هنا عشرين من أعلام الخريجين. فننتحدث عن جهودهم في الترجمة واكتشفنا بالإشارة إلى جهود الآخرين بذكر السكتاب التي ترجموها في الثبت العام للسكتب التي ترجمت في عصر محمد علي الذي الحقناه بهذه الرسالة هذان العلمان هما عبد الله أبو السعود أفندي والسيد صالح مجدي أفندي (بك فيما بعد). وقد دفعنا إلى اختيارهما أنهما كانا أكثر الخريجين اتصالاً بأستاذهم رفاة في عهد محمد علي. ثم في عهد اسماعيل. وأنها كانا أكثر الخريجين إنتاجاً وترجمة. بل وتأليفاً فيما بعد.

أما أبو السعود أفندي فقد ولد في دهشور سنة ١٢٣٦. وكان والده قاضياً ثم اختير ناظر آ لأحد

(١) تاريخ ملوك فرنسا ص ٢.

(٢) الروض الأزهري في تاريخ بطرس الأكبر ص ٣.

(٣) مطالع شمس السير ص ٣.

(٤) المرجع السابق السابق ص ٢٥٥.



المكاتب التي أنشأها محمد علي . وهو مكتب البدرشين . وذلك في سنة ١٢٤٨ . فألحق ابنه تلميذا بهذا المكتب . ومنه اختاره رفاهه بك في سنة ١٢٥٠ ليكون تلميذا بمدرسة الألسن . وفيها تفوق على أقرانه وخاصة في اللغة العربية . فاختير في سنة ١٢٥٤ مدرساً لهذه اللغة خلفاً لأستاذه الشيخ حسنين الغمراوي . ومنح رتبة الملازم الثاني . وبعد قليل رقى إلى رتبة الملازم الأول ونقل إلى مدرسة المهندسخانة فكان يدرس بها اللغة الفرنسية . ويشترك في تصحيح الكتب الرياضية التي يترجمها مدرسوها . ولم يكتف في هذه السنوات بالثقافة التي تلقاها في الألسن . بل كان يحضر دروس الفقه بالجامع الأزهر ومن أساتذته الشيخ خليل الرشيدى ، والشيخ أحمد المرصنى . والشيخ المنصورى . والشيخ التيمى المغربى .

وفي سنة ١٢٥٩ عند ما أعيد تنظيم قلم الترجمة الملحق بالألسن تحت رئاسة رفاهه بك . ونظارة كافي بك نقل إليه أبو السعود أفندى . ولم يترجم في تلك الفترة إلا كتاب « نظم الآلى في السلوك فيمن حكم فرنسا ومن قام على مصر من الملوك » والثلاثان الأولان من الكتاب مترجمان عن الفرنسية . وموضوعهما تاريخ ملوك فرنسا من الدولة « المير وفنجية » إلى عهد الملك « لوى فيليب » . أما الثالث الأخير فمن وضعه وقد ضمنه تاريخ حكام مصر وولاتها منذ عهد الخليفة أبى بكر الصديق إلى عهد السلطان عبد الحميد . وقد طبع هذا الكتاب في بولاق سنة ١٢٥٧ .

وفي عهد عباس الأول انزوى أبو السعود أفندى موظفاً عادياً لا جهد له ولا نشاط . ولا عجب فهو تلميذ رفاهه . فلما تولى سعيد باشا الحكم عاد أبو السعود إلى الحياة . وسافر مع والى إلى السودان كاتباً لمعيته . وبعد عودته عين بقلم الترجمة بالخارجية . وفي أوائل عهد اسماعيل عاد إلى قلم الترجمة الملحق بديوان المدارس ليعمل من جديد بالاشتراك مع زميله صالح مجدى تحت رئاسة أستاذهما رفاهه بك .

وفي هذا العهد بلغ نشاطه في الترجمة والتأليف أوجه فترجم سبعة كتب<sup>(١)</sup> معظمها في التاريخ وهو العلم الذى تخصص فيه . وبعضها في الزراعة والكيمياء أو القانون أو الجغرافيا . وفي هذا العهد أيضاً خطا أبو السعود خطوة جريئة فأنشأ في مصر أول صحيفة وطنية شعبية هي جريدة « وادى النيل »<sup>(٢)</sup> وقد كان لهذه الصحيفة شأن كبير في التمهيد للحركة الوطنية في عهد اسماعيل .

وقد ساهم أبو السعود في تحرير أول مجلة مصرية ظهرت في ذلك الوقت وهي « روضة المدارس » . ثم اختير في أخريات أيامه ناظراً لقلم الترجمة خلفاً لأستاذه رفاهه ، ثم كان مدرساً للتاريخ بمدرسة دار العلوم . وعضواً بمجلس الاستئناف إلى أن توفى في الثامن من صفر سنة ١٢٩٥ .

أما السيد صالح مجدى فهو من أسرة عربية الأصل . ولد في قرية أبى رجوان من أعمال مديرية الجيزة

(١) انظر قائمة كتبه في معجم سركيس . عمودا ٣١٤ — ٣١٥ .

(٢) انظر املاسات انشاء هذه الصحيفة . وجهود أبى السعود في تحريرها في : ( ابراهيم عبده . اعلام الصحافة العربية .

في سنة ١٢٤٢ أو سنة ١٢٤٣ . وتلقى علومه الأولى في مكتب حلوان الأميرى . ومنه اختير كما اختير زميله أبو السعود ليكون تلميذا بمدرسة الألسن . فألحق بها في سنة ١٢٥٢ .

وفي عهد تلميذته بهذه المدرسة ظهر نبوغه في اللغتين العربية والفرنسية . فلما أنشئ قلم الترجمة في سنة ١٢٥٨ وجعل من أقسامه قسم لترجمة الكتب الرياضية تحت رئاسة بيومى أفندى جعل السيد صالح مجدى وكيلاً لهذا القسم . وفيه ترجم كتابين أحدهما جداول المهندسين . وثانيهما تطبيق الهندسة على الميكانيكا والفنون<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ١٢٦٠ نقل إلى مدرسة المهندسخانة — خلفاً لزميله أبى السعود الذى نقل من المهندسخانة إلى قلم الترجمة في سنة ١٢٥٩ — وفي هذه المدرسة عين مجدى « لتدريس اللغتين الفرنسية والعربية وتعليم نجباء تلامذتها فن الترجمة وتعريب فروع الرياضيات التى تدرس بها القواعد العربية »<sup>(٢)</sup> ويقول على باشا مبارك في كتابه الخطط : « إنى قد كنت من رجال هذه المدرسة . فعرفت المترجم فيها . واتخذته لى صاحباً وصديقاً . كنت قد تعينت في سنة ٦٠ التى التحق هو فيها بتلك المدرسة للسفر مع عدة من أمثالى إلى مدرسة الفرنسيين لتكميل العلوم الرياضية ، وتحصيل الفنون العسكرية المتعلقة بالطوبجية والاستحكامات فلما رجعت إلى مصر بعد خمس سنين وجدته قد وصل إلى رتبة يوز باشى ، وأخبرنى أنه أحرزها في سنة ١٢٦٢ وأنه عرب في هذه المدة عدة كتب في فروع الرياضيات منها كتاب فى الطبوغرافيا والجيودوزية . وكتاب ميكانيكا نظرية . وكتاب ميكانيكا عملية وكتاب أدروليكا ، وكتاب حساب آلات . وكتاب طبيعة . وكتاب هندسة وصفية وكتاب فى حفر الآبار ورسالة فى الأرصاد الفلسفية تأليف الشهير « أرجو » ، ولما أحييت على عهدى نظارة المهندسخانة وما معها سنة ست وستين بعد انتقالى من رتبة صاغ قول أغاسى إلى رتبة أميرالاي كان لى المترجم رفيقاً مع قيامه بوظائفه ، وطالما استعنت بقلبه على تأليف كتب متنوعة فى فنون شتى . وقد ترجم فى تلك المدة عدة كتب فى الرياضة ، منها كتاب فى الحساب ، وكتاب فى الجبر وكتاب فى تطبيق الجبر على الأعمال الهندسية وكتاب فى الظل والمنظور وكتاب فى حساب المثلثات . وكتاب فى الهندسة الوصفية . وكتاب فى قطع الأحجار والأخشاب . وهى كتب جار عليها العمل إلى الآن فى المدارس . وله غير ذلك من الكتب التى تجل عن الحضر . »

وهكذا كان صالح مجدى أسعد حظاً من صديقه أبى السعود . فقد مهدت له معرفته بعلى مبارك السبيل

(١) الخطط التوفيقية . ج ٨ ص ٢٣ . وقد ترجم للسيد صالح مجدى ترجمة مختصرة جورجى زيدان فى « مشاهير تراجم الشرق » ج ٢

ص ١٢٦ — ١٢٩ . وترجم له ترجمة مطولة ابنه محمد مجدى فى مقدمة ديوانه الذى نشره بعد وفاته ص ( دسى ) والترجمتان معتمدتان كثيراً على ما جاء فى ج ٨ من الخطط عنه .

(٢) الخطط التوفيقية . ج ٨ ص ٢٣ .



إلى البقاء في مدرسة المهندسخانة في عهد عباس . وفي هذه المدرسة قضى نحو عشر سنوات أنتج فيها هذا الإنتاج الضخم . وفي عهد سعيد باشا عاد أستاذه رفاعه من السودان غير أنه ظل مدة عطلا . فنقل مجدى في سنة ١٢٧٢ وكيلا لمأمرية أشغال الطوابى بالقلعة السعيدية . وعهد إليه بترجمة الكتب العسكرية . ثم مباشرة طبعتها في مطبعة بولاق . ثم لم يلبث أن جذبه رفاعه إليه فنقل ناظراً لقلم الترجمة الملتحق بالمدرسة الحربية بالقلعة التي كان يتولى نظارتها رفاعه .

وفي أوائل عهد اسماعيل أعيد انشاء قلم الترجمة<sup>(١)</sup> الملتحق بديوان المدارس وتولى الإشراف عليه رئيسه القديم رفاعه بك . وكان من مترجميه أبو السعود وصالح مجدى . بل لقد أتى على هذا القلم وقت لم يكن به من المترجمين غير صاحبينا وزميل ثالث لما كان له شأن أى شأن في ترجمة الكتب التاريخية في عصر محمد علي وهو حسن افندى الجبيل .

وقد شارك مجدى في تلك الفترة كأستاذه رفاعه وزميله أبى السعود في التحرير في روضة المدارس . ثم في ترجمة « قانون نابليون » Code du Napoleon وفي ترجمة القوانين المختلفة الأخرى التي تم نقلها إلى اللغة العربية في عهد اسماعيل ، وظل يتقلب في الوظائف حتى عين في سنة ١٢٩٢ (١٨٧٥) قاضياً بمحكمة مصر . ولبت يشغل هذا المنصب حتى توفي في ذى الحجة سنة ١٢٩٨ .

وفي كل تلك العهود كان على باشا مبارك يستعين به وبجهوده وعلمه في تأليف وتصنيف معظم كتبه . فقد قال في الخطط « وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين بعد الألف أحييت على عهدى — وأنا إذ ذاك ناظر القناطر الخيرية — مأمورية تأليف كتاب الهجاء والقرن ، فطابت المترجم من ديوان المدارس بأمر عال فخر عندي . واشتغل معي بالكتاب المذكور حتى تم على أحسن حال . . . وتكرر طبعة حتى زادت نسخته على خمسة عشر ألفاً<sup>(٢)</sup> . ثم قال « ولما أحييت على عهدى نظارة عدة دواوين ومصالح في آن واحد امتعنت بقلبه على تحرير عدة لوائح وترتيبات نافعة لإدارة هذه المصالح<sup>(٣)</sup> . وقال أيضاً « وباشترى معي أيضاً بعض التاريخ الذى عملته للديار المصرية في عدة مجلدات . وبعض رسائل جمعتها وطبعته بمعرفة في جرنال روضة المدارس . . .<sup>(٤)</sup> » وقال محمد مجدى في ترجمة والده التي نشرها في مقدمة ديوانه أنها أتت من هذا الكتاب « ما يتعلق بالفراغة والأكاسر والبطاسة والرومانين . ووصلا فيه في مدة الإسلام إلى سنة ستين ومائة بعد الألف من الهجره . وبلغ ما جمع فيه من المجلدات نحو أربعائة كراسة . وهو الآن

(١) انظر عزت عبيد الكريم . تاريخ التعليم في عصر اسماعيل . ص ١٠٨ — ١١٢ .

(٢) الخطط التوفيقية . ج ٨ ص ٢٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٥ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٤ .

لدى سعادة على مبارك باشا . والغالب أنه مهياً للطبع . . .<sup>(١)</sup> . وقد ظن البعض أن المقصود بهذا الكتاب هو كتاب الخطط . غير أن الخطط تم طبعتها في سنة ١٨٠٦ . وديوان صالح مجدى طبع في سنة ١٩١١ . فكان الكتاب الذى كان مهياً للطبع في سنة ١٩١١ هو غير الخطط قطعاً وخاصة أن موضوعه هو تاريخ مصر في مختلف العصور لا طوبىغرافيتها . غير أنى رجعت إلى قائمة الكتب المطبوعة التي ألفها كل من على مبارك وصالح مجدى . فلم أجد من بينها كتاباً في تاريخ مصر . فاعله لم يطبع .

هذا هو صالح مجدى . وهذا موجد عن جهوده . فقد قضى العمر كله بترجم و مؤلف حتى زادت ترجماته ومؤلفاته عن « خمسة وستين كتاباً ورسالة »<sup>(٢)</sup> .

أبو السعود وصالح مجدى علمان كما قلنا من أعلام خريجي الألسن . وهما خير نموذجين لهذه الطائفة من المترجمين . وعلى مثالها بذل إخوانهما الجهد في الترجمة . ومن صنفهما عثمان جلال في ميدان الأدب . وقدرى باشا في ميدان القانون .

وقد ربطت الحوادث بين هذين العلمين وبين أستاذهما رفاعه . فعملوا معه في قلم الترجمة في عصرى محمد علي واسماعيل . واشتركا معه في تحرير روضة المدارس وفي ترجمة قانون نابليون . غير أنهما رغم هذا اختلافهما الواحد عن الآخر في ميادين أخرى ، فقد كان صالح مجدى أقرب إلى على مبارك في دراساته وثقافته الرياضية والعسكرية ولهذا تعاون في إنتاجه العلمى مع على مبارك أكثر من تعاونه مع أستاذه رفاعه . ومع هذا فقد كان فضل رفاعه عليه كبيراً فإن ثقافته الفرنسية والعربية التي تلقاها في مدرسة الألسن هي التي رشحته للعمل في قلم الترجمة في عهدى محمد علي واسماعيل . وهي التي رشحته للعمل في مدرسة المهندسخانة في عهدى محمد علي وعباس . وثقافته القانونية في الألسن أيضاً هي التي رشحته للعمل في ترجمة القوانين ثم لتولى وظيفة القضاء في عصر اسماعيل . لهذا كان مجدى أبر التلامذة بأستاذه ، فهو الوحيد من بين تلاميذ رفاعه الذى أرخ له بعد وفاته ، فسكتب عنه كتابه القيم — رغم صغره — « حليه الزمن بذكر مناقب خادم الوطن »

أما أبو السعود فكان أكثر تأثراً بأستاذه . فقد تخرج من الألسن شغفاً كأستاذه بعلمى التاريخ والجغرافيا . ولهذا كانت معظم مترجماته ومؤلفاته في هذين العلمين . وقد اعترف بفضل رفاعه عليه وتأثره به في هذا الميدان في مقدمة كتاب عربة في الجغرافيا في عصر اسماعيل . ونشره بالتتابع في صحيفته وادى النيل . ثم طبعه على حدة تحت عنوان « الدرس المختصر المفيد في علم الجغرافيا الجديد » قال « وكان قد سبقنى في انتاج هذا المنهاج . . في منتصف هذا القرن الأخير . وأول عهد المرحوم محمد علي باشا الكبير .

(١) ديوان صالح مجدى . المقدمة . ص (ط) .

(٢) الخطط التوفيقية . ج ٨ ص ٢٥ .

حضرة أستاذى رفاة بك أفندى الشهير . وهو وإن كان لم يزل له فضل السبق . وكان بالاحترام والتبجيل أحق . ولربما جئت بالغث وجام بالسمين . وتزيت بالثر وتزى بالثمين . غير أنه لما كان هذا العلم عبارة عن استقصاء حقيقة أحوال هذا العالم السريع الانتقال من حال إلى حال . واستمرار تثقل الملل والنحل وغير ذلك من التقلبات الموائية على مر الأوقات واللحظات . احتاج هذا العلم لمن يقف له بالمرصاد ويبدل في خدمته على الدوام — كالحاصل في البلاد المتقدمة — كل الاجتهاد ، فلذلك قصوت من أستاذى الأثر . وحنوت حذوه في مشقة ذلك السفر . . وإذا كان أستاذى حفظه الله قد أتى من هذا الأكل بالباكورة فقد أتيت بوفرة الثمر . أو كان قد بدر بالبدر فقد جئت بالشمس والقمر . وإذا كان قد جاء بالتعريبات الشافية في علم الجغرافيا . فهذه الرسالة بحمد الله هي الخلاصة الكافية . . إلخ « (١) » .

## ٤ — المترجمون من الموظفين

معظم الكتب التي ترجمتها هذه الطائفة كانت لخدمة الحكومة وخاصة الجيش . ولارضاء محمد علي وإبراهيم . معظم هذه الكتب ترجمت عن الفرنسية أو العربية إلى التركية . كاني بك . جهوده في ترجمة الكتب الحربية . . ترجمة وصايا « فريدريك الأكبر » لفواده . الكتب التي ترجمت بأمر إبراهيم باشا . كاني بك ناظر لقلم الترجمة التركية في عهد إبراهيم ، أسطمان أفندى . أحمد أفندى خليل . ما ترجمه . عناية محمد علي بدراسة التاريخ وخاصة سير العظماء والمصلحين . الكتب التي ترجمت له في هذا الميدان كتاب . واحد ترجم عن الفارسية إلى العربية وهو كاستان سمدي . الكتب الرياضية . جهود أدهم بك في هذا الميدان . . كتابان في الطب ترجما إلى اللغة التركية

كانت معظم الكتب التي ترجمها السوريون — إن لم تكن كلها — كتباً طبية ولخدمة التعليم في مدرستي الطب البشري والبيطري . وكانت معظم الكتب التي ترجمها خريجو المدارس والبعثات كتباً طبية ورياضية فلما أنشئت مدرسة الألسن . تنوعت الترجمة . فترجم خريجوها في كل علم وفن . وإن كانت ترجماتهم اتجهت في معظمها إلى الأدبيات . متأثرة في ذلك بروح ناظر المدرسة وأستاذها رفاة رافع الطهطاوى وقد شاركت في الترجمة في عصر محمد علي طائفة رابعة لم تكن تجمعها ثقافة واحدة وهي طائفة من موظفي الحكومة . وكانت معظم الكتب التي ترجمتها هذه الطائفة لخدمة الحكومة — وخاصة الجيش — ثم لإرضاء رغبات الوالى محمد علي . وفي بعض الأحيان لإرضاء رغبات ابنه « السر عسكر » إبراهيم باشا ولهذا كانت معظم الكتب التي ترجمها هؤلاء الموظفون عن الفرنسية إلى التركية . أو عن الترجمات العربية لكتب فرنسية إلى التركية . أو عن العربية إلى التركية . فقد كانت اللغة التركية هي اللغة الأولى لمحمد علي ولمعظم رجال حكومته .

شمل برنامج الإصلاح المحمدى العلوى جميع مرافق الحياة المصرية . غير أن العناية كل العناية كانت موجهة للجيش . فهو دعامة محمد علي للاستقلال ولأحياء العالم العثماني . ولتنفيذ نواحي النشاط الأخرى . وقد كان معظم من ألحقوا بالمدارس الحربية أول إنشائها — ليتخرجوا ضباطاً للجيش الجديد — من عنصر تركي . وكانت الخطة الموضوعية ترمي إلى تكوين الجيش . وتمرين ضباطه على النظم الأوربية الجديدة وكانت فرنسا هي الدولة التي ينقل عنها محمد علي ولهذا ترجمت الكتب الحربية عن الفرنسية إلى التركية . ولم يكن من المترجمين السوريين أو المصريين من خريجي البعثات أو الألسن من يعرف التركية أو يجيدها . ولهذا ألقى هذا العبء على كواهل موظفي الحكومة ممن يتقنون الفرنسية والتركية . وقد ذكرنا قبلاً أن هذا الجهد بدأه عثمان نور الدين غير أنه غادر مصر في سنة ١٨٣٣ . والحرب بين مصر والدولة

العثمانية لم تهدأ أسبابها . لهذا خلفه في هذا الميدان أناس كثيرون أهمهم كافي بك . وهو رجل من أصل تركي كان من كبار موظفي الدولة في عهد محمد علي . وشارك مشاركة فعالة منتجة في جميع اللجان التي أشرفت على تنظيم التعليم في ذلك العهد . وخاصة في لجنتي ١٨٣٥ و ١٨٤١ . وقد قام بترجمة معظم الكتب الحربية التي ترجمت في عصر محمد علي وإن كان لم يذكر اسمه عليها لأنها كانت في معظمها تعليمات أو قوانينات ولهذا كان من المسير أن نحقق كم كتاباً ترجم . غير أن بعض أوامر محمد علي كانت تشير إلى بعض ما ترجم من كتب .

ففي ١٤ المحرم سنة ١٢٤٨ ( ١٨٣٣ ) « قرر مجلس الجهادية ضرورة تنفيذ إرادة ولي النعم بطبع ألف نسخة من ترجمة الكتاب الذي ترجمه كافي بك ميرالاي الرجال المشتمل على مدافعة المشاة والفرسان بالمزاريق . لما يترتب على نشره من عظيم الفوائد » (١) .

وقد ذكر « بيانكي » (٢) في قائمته أن هذا الكتاب طبع في بولاق سنة ١٢٤٨ ( ١٨٣٣ ) تحت عنوان « في تعليم الحربة والمزراق » ولم يشر إلى أنه من ترجمة كافي بك .

وفي تلك السنة أحس إبراهيم باشا سر عسكر الجيوش المصريه في الشام حاجته إلى كافي بك . فأرسل يطلبه ، ووافقت حكومة محمد علي على إرساله على أن يقوم أسطفان أفندي — وهو أرمني الأصل وواحد من خريجي البعثات — بما كان يقوم به كافي بك من ترجمة الكتب الحربية عن الفرنسية إلى التركية . ففي ٢٩ ربيع الثاني ١٢٤٨ « قرر مجلس الجهادية إرسال كافي بك أميرالاي ليكون في معية أفندينا رئيس المعسكر المنصور . . ويحال على أسطفان أفندي بقية ترجمة كتاب تعليمات الفرسان . لمهارته في اللغتين الفرنسية والتركية . التي كان مكلفاً به كافي بك وترجم معظمه . وأن يسرع في إتمامه . وهذا بناء على ما قدمه حضرة أمير اللواء سامي بك رئيس معاوني أفندينا لإرادة أفندينا سر عسكر » (٣) .

وفي ١٣ جمادى الأولى (٤) كتب محمد علي باشا إلى محمد حبيب أفندي يستصوب القرار السابق . وبعد سبعة عشر يوماً كتب يوحنا بحري (٥) إلى الباشمعاون ينميه بوصول كافي بك إلى طرسوس ، وفي ٢٣ رجب (٦) كتب كافي بك إلى سامي بك يخبره بأن السر عسكر قد عهد إليه بكتابة التقارير التي ترسل من ديوانه إلى مصر « لتعرض على الاعتبار السنوية الخديوية »

(١) الوقائع المصرية . العدد ٣٩٦ في ٢٥ المحرم سنة ١٢٤٨ .

(٢) Bianchi, Catalogue Général des livres arabes, persans et turc . . . etc .

(٣) الوقائع المصرية . عدد ٤٣٧ في ٩ جمادى الأولى ١٢٤٨ .

(٤) عابدين . ٥٠٠ رقم ١٥ .

(٥) عابدين . محظفة ٢٣٩ . رقم ٢٣٩ و ٢٤٠ .

(٦) عابدين . محظفة ٢٤١ . رقم ١٤٨ .

وقد قام كافي بك بعمله الجديد خير قيام . ثم عاد إلى مصر في سنة ١٢٤٩ . فكتب إبراهيم باشا إلى سامي بك بأنه « يرى في كافي بك الموجود في القاهرة السكفاء اللازمة لرتبة أميرالاي ويقترح تعيينه قائداً على آلاي الفرسان » (١) .

وفي أثناء غياب كافي بك كان أسطفان أفندي هو المترجم للكتب الحربية ، فأكمل ترجمة الكتاب السابق . ثم أتم في سنة ١٢٤٩ ترجمة كتاب آخر عنوانه « كوماندارية الفرسان » فقرر مجلس الشورى العسكريه طبع ألف نسخة منه « لما فيه من الفوائد الشاملة » (٢) فلما عاد كافي بك من الشام بدأ يستأنف جهده القديم . ففي ٢٩ رجب سنة ١٢٥١ صدر أمر من محمد علي باشا إلى أدهم بك يشير فيه إلى أنه « اطلع على الشقة المرغوب بها صدور الأمر إلى كافي بك بترجمة الثلاثة كتب تعليمات الطوبجية الجديدة الموجودة بطرفه وعليه قد صدر الأمر إلى الموماً إليه بذلك فيلزم تسليمه إياها لترجمتها » (٣) .

وقد ذكر له مسيو بيانكي (٤) كتابين آخرين هما « تحفه الضابطان » و « قانوناه ثالث سوارى » وذكر أنهما من تأليفه ، والصواب أنه ترجمهما عن الفرنسية إلى التركية وطبعهما في بولاق سنة ١٢٥١ ( ١٨٣٦ ) .

وفي سنة ١٢٥٠ قام سليمان باشا الفرنساوى بتصنيف كتاب في فن المناورات الحربية جمع موضوعاته من كتب فرنسية مختلفة ، فكتب إليه محمد علي يشكره . وأوصى بأن يلحق به عدد من المترجمين لترجمة هذا الكتاب إلى اللغة التركية . وكان من بين هؤلاء المترجمين كافي بك . ففي ٦ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠ كتب محمد علي إلى سليمان باشا بأنه « صار ممنوناً جداً من اهتمامه بجمع وتأليف كتاب المناورات الحربية من كتب أوربا الشاملة لذلك بقصد بث هذا الفن بين عساكره الجهادية . إذ أن ذلك مما كان في حين فكره لأنه من الأمور المهمة الصالحة للخيرية . ولما كان مرغوب سعادته اعطاؤه كاتباً ومترجماً من المستعدين قد صدر أمره إلى وكيل الجهادية بتعيينهم . وبهو وإتمام هذه الخدمة الخيرية يتضاعف رضاه عليه فيرجوه الاهتمام في ذلك » (٥) . وفي نفس التاريخ صدر منه أمر إلى وكيل الجهادية « بتعيين مترجم وكاتب لسليمان باشا الفرنساوى لترجمته كتاب المناورات الحربية . ويشير بتعيين كافي بك وحسن أفندي القرنجي لانتفاع الآلايات المصرية بانتشار هذا الكتاب » (٦) .

وكثيراً ما كان إبراهيم باشا يشير — وهو في ميدان الجهاد في الشام — بترجمة بعض الكتب الحربية

(١) عابدين . محظفة ٢٤٨ رقم ٧٥ .

(٢) الوقائع المصرية العدد ٥٤٨ . بتاريخ ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٢٤٩ .

(٣) تفويم النيل . ج ٢ . ص ٤٥٥ .

(٤) Bianchi, Op. Cit.

(٥) تقرير النيل ج ٢ . ص ٤٢٨ .

(٦) المرجع السابق . ص ٤٢٧ .

أو التاريخية. وإرسال نسخ منها إليه ليستعين بها على تدريب جنوده وضباطه وتمقيفهم. يؤيد هذا كثير من الأوامر المحفوظة في وثائق عابدين، ففي ٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ أرسل إبراهيم باشا إلى سامي بك يرجوه إرسال بعض ما طبع في مصر في الفنون والتمرينات العسكرية (١) فكتب إليه محمد علي باشا في الثاني والعشرين من نفس الشهر يفيد به بأنه أصدر أمره إلى محمود بك لكي يرسل النسخ المطلوبة من قانون تعليم المشاة وغيره (٢).

وفي ٢١ رمضان سنة ١٢٤٨ كتب إبراهيم باشا إلى والده يخبره أن مختار افندي الدويدار كان قد ترجم «وصايا فريديريك الأكبر إلى قواده». وهو في باريس ويقترح الموافقة على طبعها (٣) ومن العجيب أن هذا الكتاب كان واحداً من الكتب الأولى التي ترجمت في عصر محمد علي. فقد ترجمه عن الفرنسية إلى التركية «شاني زاده محمد عطاء الله» (٤) في سنة ١٢٢٠. وأمر محمد علي بطبعه فطبع في مطبعة بولاق بعيد إنشائها، وليس في مقدمته أو خاتمته ما يبين السنة التي طبع فيها. ولسكني أرجح أنه طبع حوالي سنة ١٨٢٢ أو ١٨٢٣، ويؤيد هذا الترجيح طبعه الرديء، وحروفه المعتلة الشبيهة بحروف الكتب الأولى التي طبعت في بولاق، كالقاموس الإيطالي العربي وصناعة صباغة الحرير، لهذا كتب محمد علي إلى ابنه في ٨ شوال (٥) يخبره بأن هذا الكتاب سبق أن ترجم وطبع.

وفي ذي الحجة سنة ١٢٥٠ أرسل إبراهيم باشا إلى وكيل الجهادية يستصوب «ترجمة الكتاب الفرنسي الخاص بنظمات وترقيات العساكر» (٦) فبادر محمد علي باشا وأصدر أمره إلى سليمان باشا الفرنسي «بأنه لكون ترجمة هذا الكتاب من الأمور المهمة المستعجلة يلزم جمع التراجمة، وحل حبكة، وإعطاء كل مترجم كراس منه لسهولة ترجمته في أقرب وقت» (٦).

وفي ٧ شوال سنة ١٢٥١ أرسل إبراهيم باشا إلى سامي بك يشير بترجمة كتاب فرنسي آخر في المناورات الطوبجية والسواري والبيادة (٧).

(١) عابدين محطة ٢٤٠. رقم ٣٠.

(٢) عابدين دفتر ٢١٠. رقم ١٨٥.

(٣) عابدين محطة ٢٤٣ رقم ٤٤ — ١٤٦.

(٤) ترجم هذا الكتاب تحت عنوان «وصايا نامه سفرية» ولفظ سفر في اللغة التركية معناها الحرب ويقابلها لفظ الحضري السلم. لأن الجند أثناء القتال يكونون دائماً على سفر. ولهذا يكون معنى العنوان «وصايا فريديريك الأكبر الحربية لقواده» (صدرت هذه الوصايا في سنة ١٧٦٠) وهو كتاب صغير في ١٤٥ صفحة من القطع الصغيرة. انظر مقدمته حيث يشير فيها المترجم إلى أنه ترجمه في سنة ١٢٢٠. وأنه طبع تنفيذاً لأمر محمد علي (أنظر صورة الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب في الصفحة المقابلة).

(٥) عابدين دفتر ٢١٠ رقم ٤٠٤.

(٦) ترويض النبل. ج ٢ ص ٤٣٤.

(٧) عابدين محطة ٢٥٢، رقم ١٠٩ — ٢٠٣ مكرر.

اشهر من زمان عذب البيان تركي بنيله مزب. ومذهب اولان نسخة  
نصرة فنون جهاد منافع للعباد راسستاد كمالك آثار جميل  
وركدار خزين اولوب منضم اصول واسلوب حبيب وغلزام  
الاملا اولعله محافل من فائمة غير الانام. ومجارسنة عامة  
بلاد اهل الاسلام ايجون طبع وتبديل ايله تكثير. بهيلا مشير  
مشير تدر دوز بر عديم النظم من جمل وولي الذم والجامع  
لغات الامم. تلغزى الحاج محمد علي باشا وفهم الله بما يريد وما يشاء  
افند من حضرتك ارادة عالية سامية لري يعلق اتمكله  
بمهر سنة مصر اسكنه من اولان بولاق قدانسا بوريلان دار  
تتباعه ده. بيلك ايكينوز نو توكرتار يتي ربيع  
المتولك آتوند. ولت سطور تنظيم  
وتكمل كحل كحل كال. وحدود  
نحاش طبع وتمت الى زرين  
خلل خام مالا همال  
اولمستدر

وز راكمه. شانس نياد ياد. كه بطاع او برت ز دشمن متاد  
در اوصاف اود كركدم سي. كه اباد در بحار داي هاد  
رهانف بكون ادم اي بدا. بيمبر اناس وخدا يار باد

الصفحة الأخيرة من كتاب «وصايا نامه سفرية»

أي وصايا فريديريك الأكبر الحربية لقواده، ترجمها شاني زاده محمد عطاء الله  
وهو من أوائل الكتب التي طبعت في بولاق



وهكذا كان يتنافس الرجلان : الأب والابن في النقاط السكتب الحربية ، والأمر بترجمتها لتتبع تعاليمها في إنشاء الجيش الجديد وتنظيمه حتى يصل إلى مستوى الجيوش الأوروبية الحديثة . وقد ظلت هذه الأوامر تصدر من الرجلين حتى عهد متأخر . ففي ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٦ صدر أمر من محمد علي إلى باقي بك « بترجمة رسم محاربة نابليون من الفرنسيين للعرب بنفسه » (١) وفي نفس اليوم أصدر أمراً آخر إلى كافي بك بترجمة التقرير المرفق بالرسم السابق إلى اللغة التركية وأن يترجمه « بنفسه دون أن يأمر أحداً بترجمته » (٢) والرسم والتقرير من وضع الميسيو « بون قور »

هذه لمحة سريعة لما كان يتبع في ترجمة السكتب الحربية . وللبعض جهود كافي بك في هذا الميدان . وقد كان كافي مقرباً إلى إبراهيم باشا محبوباً منه . ولهذا لم يكذب عهد إليه بولاية مصر في ٢٤ شوال سنة ١٢٦٤ — عندما اشتد المرض بوالده — حتى أصدر أمره في ٢٦ ذى القعدة من نفس السنة بإعادة تنظيم قلم الترجمة الملحق بالألسن ، وقسمه إلى قسمين . قسم يعنى بالترجمة إلى اللغة التركية وناظره كافي بك . وقسم يعنى بالترجمة إلى اللغة العربية وناظره رفاعه بك وجعل الرئاسة العليا للقلم لكافي بك . ففي التاريخ السابق نشرت الوقائع المصرية القرار الآتي : « لما كانت ترجمة السكتب المرعوبة التي تشتمل على القوانين والتراتيب والآداب وسائر العلوم والفنون النافعة من اللغة الفرنسية إلى التركية والعربية ، وطبعها ونشرها وسيلة عظيمة لتكثير المعلومات المقتضية ، وقضية مسلبة عند أولى النهى . وكان حصول ذلك لا يتأتى إلا بوجود المترجمين البارعين في ألسنة الأفرنجي والتركي والعربي ، واجتماعهم في محل واحد ، وقسمهم إلى قلمي ترجمة وضمهم إلى نظارة حضرة أمير اللوام كافي بك وكيل ديوان التفتيش ، الفريد في فن الترجمة ، المشهور بالسلاسة والبلاغة . حصل فتح القلبين كما ذكر ، وقد تعين حضرة رفاعه بك أمير الإي الذي كان ناظر مدرسة الألسن التابعة إلى ديوان المدارس ناظراً على قلم الترجمة العربي في معية حضرة الأمير المومي إليه » (٣) .

بدأ عثمان نور الدين الجهود بترجمة السكتب الحربية ، فلما غادر مصر استأنف هذه الجهود كافي بك . فلما سافر إلى الشام ، قام بالعمل من بعده إسطفان أفندي إلى أن عاد فبدأ يكمل جهوده . وقد شارك في هذه الجهود أيضاً رجال آخرون من موظفي الدولة أهمهم أحمد أفندي خليل (٤) . وقد يكون من أصل

(١) تقويم النيل . ج ٢ ص ٥٠٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٠٧ .

(٣) الوقائع المصرية العدد ٩٣٧ تاريخ ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ . وانظر أيضاً المرجع السابق ص ٦٢٠ .

(٤) ظهر من رجال الهندسة الحربية في عصر محمد علي رجلان بهذا الاسم . أما أولهما فصرى من البتانون ترجم له على مبارك في المخطوط ج ٩ ص ٧ فذكر أنه دخل القصر العيني في ١٢٤٩ (١٨٣٣) ثم نقل إلى مدرسة أبي زعيل ثم إلى الهندسة فاستوفى جميع فنونها . ثم وظف مهندسا بديوان المدارس ؛ أما الثاني فترك الأصل واسم قيصري أحمد خليل أفندي . وقد ترجم له عمر طوسون في كتابه عن البعثات ص ٢٨٩ . ٢٩٢ فذكر أنه تعلم في مدارس مصر ودخل مدرسة السوارى بها ، ثم اختير منها لبعثة سنة ١٨٤٤ —

تركي . ولا نعرف عنه إلا أنه عين حوالى سنة ١٢٤٠ ناظراً لمدرسة الطوبجية خلفاً لمصطفى بهجت أفندي الذى عين ناظراً لهذه المدرسة بعد « سكويرا بك » وقد ترجم كتباً حربية كثيرة أهمها :

١ — « قانوناه عساكر بباد كان جهادية » . ترجمه تنفيذاً لأمر محمد علي (١) وطبع في بولاق سنة ١٢٣٨ . وطبع ثانية في غاية شهر شوال سنة ١٢٤٥ لنفاد نسخ الطبعة الأولى .

٢ — « قانوناه عساكر طوبجيان جهادية بحرية » . وقد ذكر في مقدمته أنه ترجمه للقانون البحرى الفرنسى قام بها أحمد أفندي خليل « ناظر مدرسة جهادية ورئيس مهندسخانة برية مصرية » (٢) وقد طبع هذا الكتاب في بولاق في غرة شعبان سنة ١٢٤٢ .

ومن شارك في حركة ترجمة السكتب الحربية من موظفى الدولة — ولكن بجهود ضئيلة — جركس محمود قبودان (محمود نامى باشا) فقد ترجم كتاباً في فن الحرب البحرى ، وعبد الحميد بك الديار بكرلى وترجم مؤلفاً في مقياس السفائن ، ومحمد شبن أفندي ( بك فيما بعد ) وترجم قانون البحرية .

كانت العلوم الحربية هي الميدان الأول الذى عمل فيه بعض المترجمين من الموظفين في عهد محمد علي . وكان علم التاريخ هو الميدان الثانى . ولعله لم يكن أقل أهمية في نظر الوالى من الميدان الأول . فقد كان يرى نفسه — وهو منشئ دولة جديدة وصاحب سياسة إصلاحية جديدة — في حاجة إلى أن يقرأ ويدرس تراجم أمثاله من القواد والملوك والمصلحين ليفيد من خبرتهم . ويتجنب أخطائهم . وأنا لنرى أنه أفاد من هذه القراءة . وهذا هو الفارق الكبير بينه وبين القائد العظيم نابليون . كلاهما من أبناء عصر واحد . ومن غمار الشعب ، وصلا إلى العرش بجهودهما — وخاصة الجهود الحربية — ولكل منهما تاريخ مجيد في الإصلاح الداخلى . غير أن نابليون لم يقدر قيمة القوة التي وقفت في سبيله . فلم يعرف بالهزيمة فقصت هذه القوة عليه وعلى ملوكه . أما محمد علي فقد ناضل حتى أيقن أن لا فائدة من اتصاله بمكرها وقنع بولاية مصر مضطراً . وبهذا احتفظ لنفسه ولأسرته بالملك .

قال محمد علي للدكتور « بورنج » في حديث له : لقد أخبرنى « السكولونيل دو هاميل C. Duhamel » أننى أصبح رجلاً عظيماً إذا قرأت التاريخ . وألممت بالآلفاظ اللطيفة التي يمكن أن أعثر عليها في السكتب .

== (١٢٥٠) فالتحق بالمدرسة الحربية المصرية بباريس . وقد رجع الأمير إلى كتاب حقائق الأخبار فوجد به ما يفيد أن من يسمى أحمد أفندي خليل قد ترجم كتابين حربيين ، فرجع أن يكون هو ثانى الرجلين أى خليل أفندي الذى أرسل في البعثة ، غير أننى أرى أن مترجم السكتابين هو خليل أفندي ثالث غير المذكورين . فقد ذكر في مقدمة كتابه الثانى الذى طبع في ١٢٤٢ أنه كان ناظراً لمدرسة الطوبجية . فلا يقل أن يترجم هذه السكتب ويدير مدرسة الطوبجية في ١٢٤٢ ثم يرسل في بعثة في ١٢٥٠ . انظر أيضاً عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في عصر محمد علي . ص ٤١٦ .

(١) انظر مقدمة الطبعة الثانية و ص ١٩٥ منها .

(٢) انظر مقدمة هذا الكتاب ، وانظر أيضاً سهرناك باشا . حقائق الأخبار . ج ٢ . ص ٤٨ .

ولكني الآن لست رجل ألفاظ بل رجل أعمال ، ثم عاد فقال في نفس الحديث « لقد نصحتني الكولونيل أن أدرس التاريخ لأن تعلم فن الحكم ، ولكنني وصلت سنًا لا تسمح لي بدراسة التاريخ ، لقد كتب إلى ولدي يطلب تعليماتي عند ما أحاطت به الصعاب ، غير أنني رأيت أن خير تعليمات هي أن أذهب بنفسى ، وقد سافرت إلى يافا وأخضعت الفتنة حالا ، وهذا هو الحكم العملى <sup>(١)</sup> »

هذه هي خطة محمد على في الحكم . العمل لا الكلام . غير أن تاريخه يثبتنا بأنه لم يهمل هذه النصيحة . بل لقد أقبل على كتب التاريخ . والتراجم ونظم الحكم بوزاع أول من نفسه . ووزاع ثان من هذه النصائح . فأمر أن تترجم له الكتب التاريخية عن اللغات العربية والإيطالية والفرنسية إلى لغته الأصلية التركية فترجمت له كتب في سيرة النبي محمد . وفي تاريخ الإسكندر ونابليون . وكاترين ملكة روسيا . وترجم له تاريخ إيطاليا ... الخ وفيما يلي بيان تفصيلي بما ترجم له من هذه الكتب ، وقد ترجمها جميعاً موظفون يجيدون الفرنسية والتركية ، وهم مجموعة عجيبة فيهم السوري واليوناني والتركي <sup>(٢)</sup> . وبعض هذه الكتب قد طبع . والبعض الآخر لا يزال مخطوطاً ينتظر من يعنى بنشره .

١ — ترجمة مظهر التقديس بخروج الفرنسيين تأسيس تأليف المؤرخ المصرى الكبير الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ، ترجمه عن العربية إلى التركية السيد احمد عاصم أفندى وفرغ من ترجمته في غرة ربيع الأول سنة ١٢٢٥ ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً <sup>(٣)</sup> في دار الكتب الملكية بالقاهرة تحت رقم ٨٨٥٤

٢ — الأمير في علم التاريخ والسياسة والتدبير . تأليف مكيا فلى . ترجمه عن الإيطالية إلى العربية الأب رفايل انطون زاخور ولا تزال نسخته المخطوطة — بخط المترجم — محفوظة في دار الكتب الملكية تحت رقم ٤٣٥ تاريخ . وقد فصلنا الكلام عن هذا الكتاب عند حديثنا عن المترجمين السوريين في عصر محمد على . وذكرنا في ذلك الفصل أن محمد على أمر بهذه المناسبة فترجمت له مقدمة ابن خلدون إلى اللغة التركية . ليقارن بينها وبين كتاب الأمير .

(١) Bowring, op. Cit. , P. 145.

(٢) يبدو أن محمد على كان قد أنشأ في القلعة غرفة للترجمة لترجم له خاصة ما يأمر بترجمته ، وأن معظم هذه الكتب التي نذكرها فيما يلي ترجمت في هذه الغرفة ، أما أعضاء هذه الغرفة فهم المترجمون المذكورون إلى جانب هذه الكتب ، يؤيد ترجيحنا هذا رواية رحالة أجنبي معاصر زار هذه الغرفة بالقلعة وذكر أسماء هؤلاء المترجمين ، هذا الرحالة هو الانجليزى Saint John ، فقد قال في كتابه Egypt and Mohamed Ali V. 1: P. 127 — 129 أنه زار في القلعة غرفة كانت بها لجنة تقوم بترجمة بعض الأوراق والكتب وذكر من أسماء المترجمين بها : Kalavagi ( هو جاكوفى أرجيروبولو مترجم قترينه تاريخي إلى اللغة التركية ) و Artanin Effendi ( هو أرتين أفندى ) و Yaussouff Effendi و Stephan Effendi ( هو اسطفان أفندى ) .

(٣) أنظر فهرس الكتب التركية المحفوظة بالكتبة الخديوية المصرية .

٣ — « التلخيصات المتعلقة بتدبير أمور سلطنة الدولة العثمانية » تأليف الأمير قوجه مصطفى بك السكورجه لى فاتح بغداد . ومن أصحاب السلطان مراد خان الرابع . ألفها وقدمها له حينما وقع الاحتلال وظهرت الفتن في أوائل سلطنته ، ترجمه إلى اللغة العربية عبد الله أفندى عزيز بن خليل الكاتب والمترجم بديوان الخديوى باسكندرية . وكتب له مقدمة في صورة « عرض حال » ورفعها إلى محمد على باشا ، أتم ترجمته في سنة ١٢٤١ . ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً ومعه الأصل التركى في دار الكتب الملكية .

٤ — « قترينه » تاريخي ، تأليف المؤرخ الفرنسى « كاسترا » وهو كتاب في تاريخ الامبراطورة كاترين الثانية ، وبه مقدمة قصيرة عن تاريخ روسيا ، ترجمه عن الفرنسية إلى التركية « جا كوفاكى ارجيروبولو » الموظف والمترجم بالديوان الخديوى ، وقد طبع في بولاق في جزء واحد سنة ١٢٤٤ ( ١٨٢٩ ) ثم أعيد طبعه في سنة ١٢٤٦ ( ١٨٣١ ) تحت عنوان « ايكنجى قترينه » نام روسيه امير اترجيجه نك تاريخي ، بعد أن راجعه وصححه سعد الله آمدى أفندى .

٥ — تاريخ نابوليون بونا برته . وهو مذكراته التي كتبها بنفسه حينما كان منفياً في جزيرة « سانت هيلانة » ترجمه عن الفرنسية إلى التركية وطبع في بولاق سنة ١٢٤٧ ( ١٨٣٢ ) ولم أعثر على اسم مترجمه .

٦ — « ترجمه سيرة الحلبي » وهو ترجمة السيرة النبوية الحلبية المشهورة ، ترجمها عن العربية إلى التركية سعيد أحمد يلم ، وطبعت في بولاق سنة ١٢٤٨ ( ١٨٣٨ ) .

٧ — ترجمة تاريخ دولة إيطاليا <sup>(١)</sup> ، تأليف المؤرخ الإيطالى « بوتنا » ترجمه إلى اللغة التركية عبد الله أفندى عزيز وحسن أفندى ، الكاتبان بالديوان الخديوى وطبعاً في مطبعة سراى الاسكندرية سنة ١٢٤٩ ( ١٨٣٤ ) .

٨ — تاريخ نابوليون بونا برته <sup>(٢)</sup> تأليف « الدوق دى روفيجو » ترجمه إلى التركية المترجمان السابقان . وطبع في مطبعة سراى الاسكندرية سنة ١٢٤٩ ( ١٨٣٤ ) .

٩ — « سفارت نامه » رفاعة بك ، وهى رحلة رفاعة ترجمها عن العربية إلى التركية — بأمر محمد على — المولى رستم أفندى بسيم العرضحالى بالدائرة السفينة الخديوية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ ( ١٨٤٠ ) .

(١) يبدو أن هذين الكتابين ترجما تحقيقاً لرغبة إبراهيم باشا . والدافع لترجمتهما واضح . فقد ترجم في ٢٤٨ ( ١٨٢٣ ) والحرب السورية الأولى على وشك الانتهاء . كتب حسن أفندى إلى إبراهيم باشا في ٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٥١ يذكر له أنه أنجز الباقي من ترجمة تاريخ إيطاليا . عابدين محفظة ٢٥٢ رقم ٢٠ : وفي ٢١ رمضان ١٢٤٨ كتب إبراهيم باشا إلى سالى بك يوصيه أن يأمر عزيز أفندى القائم على طبع تاريخ نابليون بالجد والنشاط لإخراج الأجزاء الباقية ، عابدين محفظة ٢٤٣ رقم ١٥٣ مكرر . وفي ٨ شوال ١٢٤٨ أرسل زكى أفندى إلى إبراهيم باشا بما يفيد أنه بعث إليه ثلاثة أجزاء أخرى من تاريخ نابليون الذى طبع حديثاً بعرفة عزيز أفندى . عابدين دفتر ٢١٠ رقم ٤٠١ . وتحت الرقم ٤٠٢ إشارة إلى أن حسن أفندى النانار نقل هذا الكتاب إلى العربية . انظر أيضاً عابدين محفظة ٢٤٧ رقم ١٩٦ بتاريخ ١٣ ربيع الآخر ١٢٤٩ .

(٢) أنظر الهامش السابق .

١٠ — شرح قصيدة البردة ، ترجمه عن العربية إلى التركية أحمد أفندي مصطفى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ (١٨٤١) .

هذه هي الكتب التاريخية التي ترجمت في عصر محمد علي وبأمره إلى اللغة التركية تبين في وضوح اتجاهه نحو تثقيف نفسه ثقافة تاريخية واسعة ، ونستطيع أن نضيف إليها ما ترجمه خريجو الألسن إلى اللغة العربية من كتب في تاريخ أوروبا في عصورها المختلفة ، وتاريخ فرنسا وبطرس الأكبر ، فما لا شك فيه أن كثيراً من هذه الكتب كانت تقرأ لمحمد علي أو تعرض عليه فيقرها قبل طبعتها .

ونلاحظ أخيراً أن هذه الكتب جميعها ترجمت تحقيقاً لرغبات محمد علي أو لرغبات ابنه إبراهيم ، ولولا هذه الرغبات ما ترجمت هذه الكتب ، غير أننا نرى بين الكتب التي ترجمها موظفو الدواوين في ذلك العصر على مثال فريد في كل ما يحيط به فهو فريد في نوع الترجمة لأنه مترجم عن الفارسية إلى العربية ، وهو فريد في الدافع على ترجمته ، فقد ترجمه مترجمه بدافع من هوايته الشخصية وشغفه بالدراسة ، وهو فريد أخيراً في نوعه ، فهو كتاب في الأدب ، بل لعله الكتاب الوحيد في علم الأدب الذي ترجم في عصر محمد علي .

هذا الكتاب هو ترجمة عربية لكستان سعدى قام بها جبرائيل بن يوسف المخلع السورى الأصل والكاتب بالديوان الخديوى بشعر الإسكندرية ، وطبعته هذه الترجمة في بولاق في صفر سنة ١٢٦٣ .

وقد ذكر « الخواجه جبريل » في مقدمة الكتاب أنه كان شغافاً بالبحث والقراءة ، لكن « الأشغال الدوائية » كانت تحول بينه وبين تحقيق رغبته ، ثم رأى أخيراً أن يخصص ساعات من وقت فراغه لدراسة اللغة التركية ، وذلك « لعمري نفعها من وجهين ، وكثرة توقعها على الأذنين ، فإنها بعد اللغة العربية أوفر تداولاً في المصالح العربية »<sup>(١)</sup> وبدأ هذه الدراسة في الليلة السادسة عشرة من جمادى الثالى سنة ١٢٥٧ .

ثم لاحظ أن هذه اللغة التركية تعتمد اعتماداً كبيراً على اللغتين العربية والفارسية ، وأن ما عليها من الحلل لم يكن من ذاتها حصل ، وإنما هو مكتسب من مواهب اللغتين العربية والفارسية ، ولذلك يقول « أدركت أنني لا أرتوى من حياضها ، ولا أجتنى من رياضها . . . ألا يجوز مستعملات اللغة الفارسية . وأما العربى فهو لسانى بالسجية ، ولهذا شرع في تعلم اللغة الفارسية » في ثلث ساعة من ثلث ليلة من الحرم الحرام سنة ثمان وخمسين وألف من هجرة الإسلام<sup>(٢)</sup> ، وكان من بين الكتب التي قرأها أثناء دراسة اللغة الفارسية كتاب « كستان »<sup>(٣)</sup> وقد أعجب به فرأى أن يترجمه ليحقق بذلك رغبته : أولاهما أن

(١) كستان سعدى . الترجمة العربية . ص ٧٠٦ .

(٢) الرجوع السابق . ص ٩٠٨ .

(٣) طبع النص الفارسي لهذا الكتاب في بولاق سنة ١٢٤٤ (١٨٣٨) ، ثم أعيد طبعه مرة أخرى في سنة ١٢٥٠ (١٨٤٣) .

يستعين بالترجمة على إتقان هذه اللغة ، وثانيهما إفادة قراءة اللغة العربية ، يقول في هذا المعنى « وبينما أنا في بعض الليالى مكب على مطالعته ، مستغرق في مسامرته ، إذ أشارت إلى العناية الربانية ، وألهمنى الإرادة الصمدانية ، أن أستخرج درة من بحر الفاسية إلى شاطئ العربية ، ليتم لي بذلك فائدتان : إحداهما التقوى في هذا اللسان ، والثانية نفع من رغب فهمه ممن وقف عند العربية في البيان » .

وقد ذكر أنه أتم ترجمته في شهر وأيام ، فقد بدأ الترجمة في يوم الاثنين السادس من شهر رمضان سنة ١٢٥٨ وأتمها في السادس عشر من شوال من نفس السنة .

الميدان الثالث الذى ظهرت فيه جهود المترجمين من الموظفين هو ميدان العلوم الرياضية ، فقد كانت هذه العلوم تدرس في المدارس الحربية كما كانت تدرس في مدارس الهندسة . ومعظم تلاميذ المدارس الحربية — في العهد الأول — إن لم يكن كلهم كانوا من سلالات تركية . وكانوا يدرسون في تلك المدارس باللغة التركية . لهذا كان من الواجب أن ترجم لهم هذه الكتب إلى اللغة التي يفهمونها وبعض هذه الكتب ترجم عن الفرنسية إلى التركية مباشرة . والبعض الآخر كان قد ترجم إلى العربية لاستعماله في مدارس المهندسخانة فصدرت الأوامر بترجمته عن العربية إلى التركية .

والاسم البارز في هذا الميدان هو إبراهيم أدهم بك مدير ديوان المدارس فقد كان المشرف على حركة الترجمة الرياضية إلى اللغة التركية ، ولا عجب فهو من أصل تركى ، وقد درس علوم المدفعية في إنجلترا ، وكان رئيساً لبعض البعثات الصناعية التي أرسلت إلى إنجلترا ، وقد بدا له وهو في بلاد الانجليز أن يتشبه بهم في كل شيء نفلح ملابسه الشرقية وليس ملابسهم ، وحاكهم في عاداتهم ، فغضب عليه محمد علي غضباً شديداً وأعادته إلى مصر ، وظل عاطلاً حتى شفّع له عباس باشا<sup>(١)</sup> فعفى عنه بعد أن اعترف بخطأه واعتذر عنه . وعينه محمد علي مديراً لديوان المدارس خلفاً لمختار بك الذى توفى في سنة ١٨٣٩ .

وقد كان أدهم رجلاً قديراً نشيطاً وافر الذكاء واسع الثقافة ، وخاصة في العلوم الحربية والرياضية ، يجيد اللغتين الفرنسية والإنجليزية معرفة وحديثاً . وقد ذكر كلوت بك أنه تعلم اللغة الفرنسية « بقوة إرادته وعلى غير أستاذ ، وهو صحيح اللهجة فيها ، وتعلم الرياضيات بفروعهما فقبض على ناصيتها ، وأحاط بشتات المعلومات الخاصة بفن الطوبجية ، وأرى أنه يناظر فيها أحسن ضباط المدفعية ، وأمهري مديري الإدارات المتعلقة بها ، وأنه أقدر من عرفتهم من الناس في الشؤون الإدارية ، ولا شك في أن محمد علي كان صادق النظر حينما اختار مثل هذا العامل النشط بل كان سعيد الطالع بعثوره على مثله<sup>(٢)</sup> » .

وقد ترجم أدهم بك بعض هذه الكتب بنفسه ، ومنها :

١ — رسالة في علم جر الأثقال ، ترجمها عن الفرنسية إلى التركية ، وطبعته في بولاق سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) .

(١) تقويم النيل ، ج ٢ . ص ٤٩٥ — ٤٩٦ .

(٢) كلوت بك لجة ، عامة إلى مصر . ج ٢ . ص ٣٢٦ ( نقله عن « المارشال دي راجوز » ) .





أدهم بك  
مدير ديوان المدارس

- ٢ — رسالة في الهندسة ، ترجمها عن الفرنسية إلى التركية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٣ (١٨٣٧) .
- ٣ — مقالات الهندسة ، ترجمها عن الفرنسية إلى التركية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٢ (١٨٣٧) ؛ وقد ترجم بعض الكتب الرياضية الأخرى موظفون آخرون بإشارة أدهم بك وإشرافه . أظهر هؤلاء عصمت أفندي ، وعلي أفندي الجيزلي ، وقد ترجموا الكتب الآتية : —
- ١ — أصول الهندسة تأليف « لوجاندر » ترجمه عن الفرنسية إلى التركية أدهم بك ، ثم ترجمه عن التركية إلى العربية محمد عصمت أفندي وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ (١٨٤٠) .
- ٢ — مبادئ الهندسة ، ترجمه عن الفرنسية إلى العربية رفاعه ، رافع الطهطاوى ، ثم ترجمه عن العربية إلى التركية محمد عصمت أفندي . وطبع في بولاق سنة ١٢٥٩ .
- ٣ — إفاضة الأذهان في رياضة الصبيان . ترجمه عن الفرنسية إلى العربية محمد الشيمى أحد خريجي الألسن . وكانت ترجمته « برسم حضرات أنجال الخديو الأعظم ، وحفدة الداوري الأكرم . وليشغل به تلاميذ المكتب العالى الشهير ، وتلاميذ المكتب السامى بالقصر المنير ، وليكون أيضاً مستعملاً في مكاتب المبتدیان بالمحروسة والأقاليم . » (١) ، وقد ترجمه عن العربية إلى التركية على أفندي الجيزلي والخوجة بالمدارس المصرية ، بإشارة إبراهيم بك أدهم مدير المدارس المصرية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٩ .
- وهناك كتابان أخيران مما ترجم الموظفون إلى اللغة التركية في عصر محمد علي وهما كتابان في الطب من تأليف كلوت بك ، أمر بوضعهما محمد علي لنشر الثقافة الطبية ووسائل الوقاية والعلاج البسيطة بين أفراد الشعب . وقد تحدثنا طويلاً عنهما في الفصل الخاص بالمؤلفين والكتب . وهما « كنوز الصحة ويواقيت المنحة » و « الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال » وقد ترجمهما عن الفرنسية إلى العربية الدكتور محمد الشافعي ، وقام على تصحيحهما وصياغتهما في أسلوب بسيط قريب من فهم العامة الشيخ محمد عمر التونسي ، وإذ كانت طائفة كبيرة من سكان مصر في ذلك الوقت تجيد التركية دون العربية فقد أمر محمد علي بترجمة هذين الكتابين إلى اللغة التركية ، وترجمهما مصطفى رشدي الجركسي أفندي ، وذلك بإشارة أدهم بك أيضاً ، وطبع الأول في سنة ١٢٦١ ، والثاني في سنة ١٢٦٠ .

(١) أنظر مقدمة الترجمة العربية .



يراجعه كلمة عن فضل « ولي النعم » في إحياء النهضة العلمية الحديثة . ثم يشير إلى جهود ناظر المدرسة التي ترجم فيها هذا الكتاب . مع مبالغة ملحوظة في مدحه والثناء عليه وعلى جهوده وعلمه ، فكلوت بك في نظر الشيخ التونسي هو « ابقراط زمانه . وأفلاطون أقرانه . أمهر من قال أنا طبيب . من يكاد الداء إذا رآه بدون معالجة يطيب » (١) والشيخ مصطفى كساب يصف المسيو « آمون » ناظر الطب البيطري بأنه « الطبيب النجيب ، اللوذعي اللبيب . ذو اللطائف والفنون . الحاذق الماهر آمون (٢) ، . . . وهكذا .

فاذا انتهى الشيخ من هذا التقرير يظ ذكر اسم المترجم مثنيا على نبوغه ومقدرته وقد يذكر السبب الدافع لترجمة الكتاب . أو الشخص الموحى بترجمته . وقد يشير إلى طريقة الترجمة مما ستفصل الكلام عنه عند تقديرنا العام للترجمة في هذا العصر .

وفي الخاتمة كان يشير الشيخ إلى أن الكتاب قد « تم . . . على يد مصحح مسائله ومنقح دلائله » أو أنه « كمل حسب الطاقة تصحيحاً . وتم تهذيباً وتنقيحاً » أو أنه « هذب عباراته ومبانيه . وحرر بعبد السؤال معانيه . وبذل فيه غاية المجهود . ونظمه نظم اللآلئ في العقود . . . » أو أنه روجع « على يد مصحح كلمه عند الترجمة . محرر جملة لدى القراءة والمقابلة . مفرغه في قالب التصانيف الأولية ، صائغه على تمثال التأليف العربية . مؤاخيه حال القراءة والجمع . موافيه عند التمثيل والطبع . . . مغفور المساوى محمد الهراوي ، الخ الخ فإذا انتهى الشيخ من مدح نفسه والثناء على مجهوده ، ذكر اسم الكتاب ونص على أنه هو الذي اختاره ثم أشار إلى تاريخ الانتهاء من الترجمة ، وتاريخ الانتهاء من طبعه ، وكان بعض المشايخ يؤرخ لكتابه بأبيات من الشعر — كتقليد العصر — ثم يذكر في هذه الأبيات — أحياناً عدد النسخ التي طبعت من الكتاب وقد كان المعتاد أن يطبع من كل كتاب ألف نسخة ، وفي النهاية كان يشير الشيخ إلى المطبعة التي طبع بها الكتاب من هذا كله يتضح أن هذه المقدمات والخاتمة هي في الواقع وثائق هامة جداً لتاريخ الحركة الفكرية في ذلك العصر ، فمنها استطعت أن أعرف الشيء الكثير عن الكتب ومترجميها ومصححيها ، وطريقة الترجمة ، والمراجعة والتصحيح وعدد الطبقات ، وسنة الطبع وأغراض الترجمة ، وموجهيها .

والشيء الوحيد الذي كان يغفله الشيوخ — رغم أهميته — هو أسماء المؤلفين فقلما كانوا يشيرون إلى هذه الأسماء ، ولم يحدث هذا إلا في الكتب التي وضعها مدرسو المدارس ، أو في الكتب التي ترجمت في مدرسة الآسن ، وألفها رجال عظام « كفولتير » أو « روبرتسون » الخ . ، وكانت هذه الأسماء تكتب بحروف عربية ، ولم يحدث أبداً أن كتبت بحروف لاتينية ، مع وجود هذه الحروف في مطبعة بولاق منذ إنشائها ، بدليل استعمالها في طبع القاموس الإيطالي العربي .

(١) كنوز الصحة . ص ٣

(٢) غاية المرام في أدوية الأسقام . ص ٢ .

## الفصل الرابع

### المحررون والمصححون

بدء تعيين المصححين . كان المصححون يختارون عناوين الكتب المترجمة ويكتبون مقدماتها وخاتماتها ، إعمال أسماء المؤلفين . تفريق جورجى زيدان بين المحررين والمصححين . المصححون في مدرسة الطب : الشيخ محمد الهراوي . الشيخ محمد محرم . الشيخان أحمد حسن الرشيدى وحسين غانم الرشيدى ، الشيخ صالم عوض الفياقي . الشيخ محمد عمر النونى ؛ مصصح مدرسة الطب البيطرى الشيخ مصطفى كساب . مصصح مدرسة الزراعة الشيخ نصر أبو الوفا الهوربى . مصصح مدرسة الهندسة الشيخ ابراهيم الدسوقي . مصصحو مدرسة الآسن . أثر هؤلاء المشايخ في حركة الترجمة ، ما أفاده بعضهم من هذه الحركة

كانت الطائفة الأولى التي تولت الترجمة في عصر محمد على هي طائفة السوريين ولم يكن أفراد هذه الطائفة على علم واسع متين باللغات التي يترجمون عنها أو باللغة العربية ، وذلك لأن معرفتهم بهذه اللغة كانت معرفة ممارسة لا معرفة دراسة . ولأنهم كانوا جميعاً مسيحيين . فلم يقوم القرآن لسانهم أو أسلوبهم . ولما كانت حكومة محمد على ترى أن هذه الكتب المترجمة هي صفحة جديدة في نهضة علمية جديدة ، سببها التاريخ إلى صاحب هذه النهضة . فقد فكرت في الطريقة التي تقوم بها ما اعوج من أسلوب هؤلاء السوريين ، وهداها تفكيرها إلى اختيار جماعة من شيوخ الأزهر ليتولوا مراجعة هذه الكتب بعد ترجمتها ويصححوا ما بها من أخطاء ، ويقوموا ما بأسلوبها من اعوجاج .

وقد كان من تقليد ذلك العصر أن يترك للشيخ المحرر أو المصحح كتابة مقدمة الكتاب وخاتمته ، واختيار عنوان عربي جديد له ، واعتاده هؤلاء الشيوخ — متأثرين بالكتب القديمة التي قرأوها — أن يلتزموا السجع في اختيار العنوان وعند كتابة المقدمة والخاتمة . وقد كان لهذه الطريقة في اختيار العنوان عيبها ، وفي كتابة المقدمة والخاتمة فائدتها ، وذلك أنهم بعدوا بالعنوان المسجوع عن العنوان الأصلي للكتاب بعداً كبيراً ، فلما حاولت إرجاع هذه الكتب إلى أصولها لمعرفة أسمائها الأجنبية عز على ذلك ، بل وامتنع ، فكيف يمكن تحقيق الأسماء الأصلية لكتب هذه عناوينها : « نزهة الأنام في التشريح العام » أو « منتهى الأغراض في علم الأمراض » أو « رضاب الغايات في حساب المثلثات » أو « منتهى البراح في علم الجراح » الخ . الخ . الخ . أما المقدمات والخاتمة فقد أفدت منها فوائد جمة . فقد اعتاد كل شيخ أن يذكر في مقدمة كل كتاب

وقد انتفى هذا التقليد في الكتب التي ترجمها خريجو الألسن ، فأصبح المترجمون يكتبون المقدمات والخاتامات بأنفسهم غير أن الشيء الوحيد الذي كان يعاني منه الشيوخ المحررون كثيرا ، ثم عانى منه خريجو الألسن أيضا وهم يتبعون طريقتهم ، هو السجعات التي تتفق وأسماءهم ، فكانوا يتحايلون على هذه الأسماء تعديما وتأخيرا ، وتبديلا وتغيرا حتى تتفق أخيرا مع ما يكمل السجعة ، وفيما يلي أمثلة طريفة لما كان يبذله هؤلاء الشيوخ من جهد لتنظيم أسمائهم في سجعات مختلفة .

فالشيخ إبراهيم الدسوقي يعاني من لقبه ، وأخيرا يوفق إلى أنه « المتوسل إلى الله بالقطب الحقيقي ، إبراهيم عبد الغفار الدسوقي » ثم لا تعجبه هذه السجعة . فيبدل عن وضع أجزاء اسمه . وينتهي إلى أنه « راجي غفر الأوزار — أو سير الأوزار — إبراهيم الدسوقي عبد الغفار » ، أما الشيخ التونسي فهو دائما « المتوكل على عفو المنان ، محمد التونسي بن سليمان » . فإذا سئما فهو « مصحح كتب الطب الآن محمد التونسي ابن سليمان » . أما الشيخ محمد الهراوي فكانت مهمته سهلة . لأنه دائما « خفور المساوي ، محمد الهراوي » وكذلك الشيخ مصطفى كساب فهو دائما « المفتقر إلى رحمة ربه الوهاب — أو راجي حسن المآب — السيد مصطفى حسن كساب » .

وقد حذا حذو المشايخ فيما بعد خريجو الألسن فالتزموا — مثلهم — السجع في مقدمات كتبهم . ولهذا عانوا مثلما عانى الشيوخ ، ورأينا في كتبهم أمثال هذه السجعات : « راجي رحمة ربه على الدوام ، الفقير إلى الله تعالى سعد تمام » و « راجي رحمة الملك الودود ، عبده خليفه محمود » و « راجي رحمة ربه المتعال ، السيد عمارة بن عبد العال » وأخيرا أستاذهم « المؤيد برعاية الملك المبدى ، السيد رفاعة بدوى » أو « الراجي فضله الواسع ، رفاعة بدوى رافع » ، الخ .

وقد حاول جورجى زيدان أن يصنف هؤلاء الشيوخ إلى محررين ومصححين . وذكر أن « التحرير في الأصل هو الإصلاح والتقويم . فيقولون حرر الكتاب أى قومه وحسنه وخلصه بإقامة حروفه . وإصلاح سقطه . والمحرر الذي يقوم بذلك » أما المصحح في رأيه فهو الذى « يتولى تصحيح الكتاب في أثناء الطبع » وذلك « لأن المحررين يشترط فيهم معرفة العلم الذى يعهد إليهم بتحريره . وفهم مصطلحاته العلمية . وغير ذلك فضلا عن معرفة اللغة ، أما المصححون فيكفى فيهم معرفة قواعد اللغة وشواردها لضبط العبارات حسب القواعد » .<sup>(١)</sup> والواقع أن الشيوخ الذين قاموا بمراجعة الكتب المترجمة في ذلك العصر كانوا يقومون بالعملين معا . بل كان لهم جهد مشكور — وخاصة الشيخ التونسي — في أحياء المصطلحات العلمية العربية القديمة ومحاولة التوفيق بينها وبين المصطلحات الأوروبية الحديثة بعد مراجعة كتب العرب

(١) جورجى زيدان . تاريخ آداب اللغة العربية . ج ٤ ، ص ١٧٥ .

في الطب والهندسة والرياضيات ، ولفظ المحرر لفظ حديث شاع استعماله بعد نشأة الصحافة وانتشارها ، أما وثائق العصر فكانت تسميهم دائما مصححين ، فإذا فرقت بينهم سمت هذا مصححا أول أو باشمصحح ، وسمت الآخرين مصححين ، والشيخ الوحيد الذى أطلقت عليه كتب العصر لفظ « محرر » هو الشيخ التونسي .

وكان المصحح يمنح في العادة — حسب تقاليد العصر — رتبة اليوزباشى ، وبذلك يكون راتبه ٤٥٠ قرشاً في الشهر . أو رتبة الملازم فيكون راتبه ٣٠٠ قرش<sup>(١)</sup> .

كانت أول مدرسة خصوصية شهدت نظام المحررين والمصححين هي مدرسة الطب غير أن هذا النظام أصبح تقليدا فيما بعد ، فألحق بكل مدرسة خصوصية مصححون لمراجعة الكتب التي تترجم بها ، وحتى مدرسة الألسن فإنها خضعت لهذا النظام ، وذلك لأن الكثيرين من خريجها لم يكونوا من أبناء الأزهر ، بل جمعوا كما ذكرنا من مكاتب الأقاليم ، فكانوا — رغم دراستهم للغة العربية في مدرسة الألسن على فطاحلها في ذلك العصر — في حاجة إلى من يراجع كتبهم ، ويصحح لغتها ويقوم أساوبها ، وسنحاول فيما يلي أن نتحدث عن هؤلاء المصححين وجهودهم .

#### في مدرسة الطب :

١ - الشيخ محمد عمران الهوارى : هو أقدم وأول من عين من المصححين بمدرسة الطب ، ولا نستطيع أن نحدد بالضبط في أى سنة عين ، ولكننا عين قطعاً قبل سنة ١٢٤٨ ( ١٨٣٢ ) وهي السنة التي طبع فيها أول كتاب طبي ترجم في مدرسة ابن زعبل ، وهو كتاب القول الصريح في علم التشريح<sup>(٢)</sup> وترجمه يوحنا عنجورى ، وقام على تصحيحه الشيخ الهراوي بالاشتراك مع الشيخ أحمد الرشيدى .

وقد قام الشيخ الهراوي بتصحيح كل الكتب الطبية التي ترجمها المترجمون السوريون : عنجورى وفيدال ، وسكاكينى<sup>(٣)</sup> ، فلما عاد أعضاء البعثة الطبية الأولى بدأ يراجع ترجماتهم أيضاً ، فكان أول كتاب راجعه من هذه الكتب هو كتاب « الأربطة الجراحية » الذى ترجمه الهراوي وطبع في بولاق سنة ١٢٥٤ . وكان كلوت بك قد أنشأ — في السنوات الأولى من تأسيس مدرسة الطب — مدرسة تجهيزية لإعداد الطلاب لمدرسة الطب ، وأسمائها « مدرسة المارستان » ، وقد ظلت هذه المدرسة قائمة حتى أواخر سنة ١٢٥١ أو أوائل سنة ١٢٥٢ ( ١٨٣٦ ) . حيث تعرضت لعوامل الضعف والانحلال ، وأهم هذه

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد على . ص ٦٨٦ .

(٢) قال مستر « دن » في مقاله عن الطباعة والترجمة . ص ٣٤٢ هامش ١ أنه يرجح أن يكون هذا الكتاب هو *Éléments de Chirurgie* تأليف *Begin* ، ولكننى رجعت إلى الترجمة العربية فوجدت الشيخ الهراوي يذكر صراحة أن الكتاب من تأليف

« المعلم بابل » Bayle .

(٣) راجع بيان هذه الكتب في الفصل الخاص بالمترجمين السوريين .

العوامل عدم توفر المدرسين من الأطباء لتدريس العلوم التمهيدية للطب لتلاميذ تلك المدرسة حتى لم يعد بها من المدرسين إلا ناظرها الشيخ<sup>(١)</sup> - أي الشيخ محمد عمران الهراوى .

وعند وضع لائحة سنة ١٨٣٦ لتنظيم التعليم رأى الاستغناء عن هذه المدرسة ، وكتب « شورى المدارس » إلى كلوت بك يسأله رأيه ، فاقترح إلغاء المدرسة ، ثم رأى الشورى أن يستطلع رأى ناظر المدرسة الشيخ الهراوى ، فكتب الشيخ إليهم أنه « لا يمكن الاستفادة من هذه المدرسة وهى على حالتها الحاضرة ، ولكن لو عين لها مدرسون وما تحتاج إليه ، ونظمت أسوة بالمدارس الأخرى تصبح مفيدة ، أما إذا تركت على ما هى عليه الآن من الفوضى ، فلا يمكن أن يتعلم طلبتها شيئاً . ونكون قد صرفنا مبالغ طائلة فى غير محلها<sup>(٢)</sup> » ، ولكن كلوت بك أصر - رغم هذا البيان - على إلغاء المدرسة ، لأنه كان يعلم كما يقول الدكتور عزت عبد الكريم أن « إيجاد المدرسين من الصعوبة بمكان ، وأن تنظيمها يحتاج إلى مصروفات باهظة<sup>(٣)</sup> » .

ويبدو أن هذا الموضوع كان مثار خلاف شديد بين الرجلين - كلوت والهراوى - وأن الشيخ اعتد برأيه وأصر عليه ، ووصل خبر هذا النزاع إلى محمد على باشا وكانت للشيخ لديه سابقة أخلاقية ، فأصدر أمره فى الحال إلى وكيل الجهادية بأنه « علم من اطلاعه على المضبطة المؤرخة فى غرة الجارى ( جمادى الآخرة ١٢٥١ ) حصول المعارضة من الشيخ الهراوى فى أمور لا تعنيه ، وبالنسبة لعلبه بأدابه لم يقابل بشئ من شورى الأطباء ، ويشير بأن المذكور ليس بمن يجب احترامهم ، بل من الأشرار المحتاجين للإيقاظ وحتى أن تزويره معلوم لديه من قبل ، وأن التزامهم السكون ، وعدم إدراكهم كيفية المذكور أوجب استغرابه فيلزم بوصول أمره هذا استحضار المذكور ، والتنبيه عليه مؤكداً بعدم تداخله فى شئ خارج عن وظيفته ، وبأنه ينفى ويتردد لو حصل إقدامه ثانياً على ما يوجب التشكى منه<sup>(٤)</sup> » .

وفى الحادى عشر من نفس الشهر كتب محمد على أيضاً إلى مأمور ديوانه حبيب أفندى يستدعى الشيخ وينبه عليه « بتجنب التدخل فى أمور ولوازم مدرسة المارستان وشؤون تلاميذها ، بل يحصر اهتمامه فى تصحيح ترجمة الكتب المحولة إلى عهدته فقط ، وإذا لم ينتصح بوجهه فى غرفة خالية ويشغل خاطره بالعصا<sup>(٥)</sup> » ، وقد استقر رأى نهائياً على إلغاء المدرسة ، واكتفى الشيخ الهراوى بأن « يحصر اهتمامه فى تصحيح

(١) عابدين دفتر ٢٠٠٢ ( مدارس تركى ) جلسة شورى المدارس فى ٥ المعرم ١٢٥٢ ( عن عزت عبد الكريم المرجع السابق ص ٢٨٩ . حيث ذكر فى ص ٢٥٨ هامش ٣ خطأ أن الشيخ الهراوى أرسل فى بعثة طبية إلى فرنسا .  
(٢) و (٣) عابدين دفتر ٢٠٠١ ( مدارس تركى ) جلسة شورى المدارس فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٥١ . وتاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٢٩٠ .

(٤) تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٥١ بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٢٥١ .

(٥) عابدين . دفتر ٦٨ ( مئة ) رقم ١٧٩ إلى حبيب أفندى فى ١١ جاد ثانى ١٢٥١ وانظر أيضاً Dunne, Printing and translation, etc., p. 342.

ترجمة الكتب المحولة إلى عهدته فقط » . وظل يمارس هذا العمل نحو ست أو سبع سنوات أخرى ، فقد توفى فى أواخر سنة ١٢٥٧ ، أو أوائل سنة ١٢٥٨ . يقول الشيخ محمد عمر التونسى فى مقدمة الجزء الأول من كتاب « الجواهر السنية فى الأعمال السكياوية » تأليف وترجمة الدكتور « برون » الذى طبع فى سنة ١٢٥٨ : « وكان الأمر قد صدر بطبع هذا الكتاب على يد سلفى الفاضل حاوى كمالات الفضائل والفواضل ، المرحوم برحمة من يغفر ، الشيخ محمد الهراوى ، فطبع مثله على يده فى ظرف سنتين ثمان وخمسين ملزمة ، ودعا داعى الحسام قلباه ولما أتمه ، فتوليت طبعه من بعده ، واقتضيت أثره فى قصده ، ونحوت نحو إعرابه ، وإن لم أكن من أضرايه ... » .

وبهذا يكون الشيخ الهراوى قد قضى فى مدرسة الطب نحو عشر سنوات ، كان يقوم فى خلالها بوظيفة المصحح الأول ، وكان يساعده فى بعض الأحيان مصححون آخرون هم :

٢ - الشيخ محمد محرم ، ويبدو أنه التحق بمدرسة الطب حوالى سنة ١٢٥٠ ، فقد قام بتصحيح كتاب « إسعاف المرضى من علم منافع الأعضاء » الذى ترجمه الدكتور هيبه وطبع سنة ١٢٥٢ ، وقد اشترك أيضاً مع الشيخ الهراوى فى تصحيح « نبذ كلوت بك » التى ترجمها الدكتور الهراوى ، وطبع فى سنة ١٢٥٣ .

٣ و ٤ - الشيخان أحمد حسين الرشيدى ، والشيخ غانم الرشيدى<sup>(١)</sup> ، من طلاب الأزهر أصلاً ، ثم ألحقاً بمصححين بمدرسة الطب فى السنوات الأولى من إنشائها وعملا بها تحت إشراف المصحح الأول الشيخ الهراوى ، واشتركا معه فى تصحيح بعض الكتب الأولى التى ترجمت فى المدرسة ، وكانا يحضران دروس الطب مع تلاميذ المدرسة ، فأظهرا نبوغاً وتفوقاً ، ولهذا اختارهما كلوت بك ليكونا عضوين فى البعثة الطبية الأولى التى أرسلت إلى فرنسا سنة ١٨٣٢ ( ١٢٤٨ ) فلما سافرا قررا مجلس الجهادية فى ٢٦ صفة ١٢٤٨ « انتخاب اثنين مصححين بمعرفة الشيخ الهراوى رئيس مصححي مدرسه الطب البشرى ، من المشايخ : عبد الرحمن الصفى ، ومحمد هدهد ، ومحمد عياد الطنطاوى ، وعبد المنعم الجرجاوى بدلاً من كل من الشيخ السيد أحمد الرشيدى ، والشيخ السيد حسين غانم من مصححي الترجمة بالمدرسة المذكورة نظراً لسفرهما إلى أوروبا صعبة كلوت بك<sup>(٢)</sup> » .

وهؤلاء المرشحون جميعاً من خيرة شيوخ الأزهر فى ذلك العصر ، فقد عاون الشيخ محمد هدهد الطنبدائى الشيخ رفاعه فى مراجعة الجزء الأول من جغرافية « مالطرون » .

أما الشيخ محمد عياد الطنبدائى ( أو الطنطاوى ) فكان من أنبغ تلاميذ العطار ومن نهجوا نهجه فى تجديد

(١) راجع ما كتبناه عنهما فى فصل المترجمين .

(٢) الوقائع المصرية : العدد ٤١٣ بتاريخ ٧ ربيع الأول سنة ١٢٤٨ .



الحركة الفكرية . فبدأ بتدريس كتاب الحمامة <sup>(١)</sup> في الأزهر ولكنه لم يلبث أن اتهم من زملائه بالكفر والإلحاد ، وانفض المستمعون عن دروسه ، فانصرف عن دروس الأدب إلى غيرها .

وقد كان الطنطاوى كأستاذه كثير الاتصال بعلماء الفرنجة الموجودين في مصر فتتلمذ عليه كثير من المستشرقين من جنسيات مختلفة أمثال دكتور « برون » و « فرسنل » و « ج . فيل : G. Weil. » و دكتور « برنر Dr. Pruner. » و « ر . فراهن R. Frehn. » ، وكان أشد هؤلاء إعجاباً به الدكتور « برون » فهو إذا ذكره — وكثيراً ما يذكره — لا يقول إلا « شيخنا محمد عياد <sup>(٢)</sup> » : « Notre Schaykh M. Ayyad. » .

وقد أشاد تلميذه المستشرق الروسى « فراهن » بذكره عند عودته إلى روسيا فقررت وزارة الخارجية الروسية دعوته لتدريس اللغة العربية في معهد اللغات الشرقية « بسانت بطرسبرج » ، فسافر إليها في سنة ١٨٤٠ ( ١٢٥٦ ) ومعه زوجته وابنه ، وظل يشغل منصب الأستاذية في جامعة « بطرسبرج » حتى عاجلته المنية في سنة ١٨٦١ ، فمات ودفن في « ليننجراد » <sup>(٣)</sup> ولا زال قبره موجوداً بها ، وقد خلف بعد موته مكتبة كبيرة بها كثير من تآليفه بخطه ، وهى محفوظة الآن في مكتبة الجامعة بالروسيا .

أما الشيخ عبد المنعم الجرجاوى فقد اختير فيما بعد ليكون مدرساً بمدرسة الألسن . هؤلاء هم الشيوخ المرشحون لاختيارهم المرأوى مصححين لمدرسة الطب ولكنه لم يختَر واحد منهم ، أو لعله اختار وكان الرضى من قبلهم ، فإن وثائق العصر ، والكتب الطبية المترجمة بعد سنة ١٨٣٢ لا تشير إلى اشتغال واحد منهم بالتصحيح بالمدرسة ، وليس صحيحاً ما ذكره مستر « دن <sup>(٤)</sup> » في مقاله عن الطباعة والترجمة من أنهم اشتغلوا جميعاً — لفترة ما — مصححين بمدرسة الطب أما من وقع عليه الاختيار فإثنان غير هؤلاء ، هما الشيخ سالم عوض القنياتي ، والشيخ محمد عمر التونسي .

ه — الشيخ سالم عوض القنياتي ، من بلدة القنابات بمديرية الشرقية ومن شيوخ الأزهر ، وتلاميذ العطار ، بدأ عمله في الحكومة المصرية واعظاً لأحد الآليات التى سارت إلى الشام في سنة ١٨٣٢ ( ١٢٤٨ ) <sup>(٥)</sup> ولستنا نعرف بالتحديد متى ألحق بمدرسة الطب ، ولكننا نعرف أنه التحق والشيخ التونسي بهافى وقت متقارب ، وأنهما كانا يتعاونان — في أكثر الأوقات — على مراجعة وتصحيح الكتب المترجمة ، ويشركان

(١) Voyage au Darfour (trad. française par Dr. Perron), p. 451

(٢) Artin Pacha, Lettres du Dr. Perron, pp. 11, 47, 64, 113.

(٣) راجع تفاصيل أكثر عن حياته في Kratschovsky, Enc. Isl. Art. Tantawi و تهمور باشا . الشيخ محمد عياد الطنطاوى مقال في مجلة الجمع العلمى العربى . ج ٩ . ايلول ١٩٢٤ . ونفس المرجع . « كراشكوفسكى » . ج ١٢ . كانون الأول ١٩٢٤ . ومحب الدين الخطيب . الشيخ الطنطاوى ، مجلة الزهراء . ج ٧ . رجب ١٢٤٣ . ثم انظر مقالنا عن « دكتور برون والشيخان التونسي والطنطاوى » في مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأول العدد الثانى ١٩٤٤ .

(٤) Dunne. Op, Cit p. 345

(٥) ذكر هذا ولده الدكتور سالم باشا سالم في ترجمته لنفسه في الخطوط التوفيقية ج ١٤ . ص ١٢٥ .

معهما في هذا العمل « الدكتور برون » فقد قام الشيخ التونسي بتصحيح كتاب « روضة النجاشى الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى » الذى ترجمه الدكتور محمد على البقلى ، وطبع سنة ١٢٥٩ ، فلما طبع منه ما ينوف على ثلاثين ملزمة كما يقول الأستاذ القناتى « سلمه إلى لسكونه مشغولاً بغيره من الكتب المحتمة الطبع ، وللمدرسة لازمة ، فشمرت الذيل في تصحيحه وترتيبه ، واستنهضت الرجل والخييل في تنقيحه وتهذيبه ، واجتنبت فيه الإسهاب والإطناب ، والتزمت فيه جزالة العبارة ليسر أولى الألباب » .

ويقول الشيخ القناتى بعد ذلك في نفس : المقدمة « ولطالما كنا ( أى هو والتونسى ) نقابله على أصله بحضرة وملاحظة من بلغ ذروة تلك العلوم ، وعلى أقصى درجه في منطقها والمفهوم ، الماهر اللبيب ، اللوذعى الأديب الحكيم الكيماوى . حائز فرائض تلك الفنون ، ناظر مدرسة الطب البشرى الشهير بيرون ، ولسكونه يحسن اللغتين الفرنسية والعربية ، وله بهذا الفن خبرة وحسن روية صار يقتضئ إلى هذا الكتاب كل عويصة شاردة ، ويرد إليه كل فريدة دقيقة الفهم نادرة آبدة » .

كذلك اشترك الشيخان في تصحيح كتاب « التنقيح الوحيد في التشرىح الخاص الجديد » الذى ترجمه الدكتور محمد الشباسبى ، وتم طبعه في بولاق سنة ١٢٦٦ وهو كتاب ضخيم في ثلاثة أجزاء كبار ، يقول الشيخ التونسي في مقدمته « ولما تم ترجمة وإتقاناً ، وتهذيباً وإحساناً ، وكل أمر تصحيحه إلى حضرة المصحح الأول ، من كان عليه في مساعدتى المعول ، الأخ المواقى ، الشيخ سالم عوض القنياتي ، فصصح منه الجزء الأول ، وعاقه الرمد عن الثانى ، فشرعت في تصحيح ما بقى منه بدون توانى . »

ويبدو أن مقام الشيخين كان واحداً ، فقد كان لهما الصدارة بين بقية المصححين ، ولكن وثائق العصر تلقب الشيخ سالمًا « بالمصحح الأول » بينما تلقب التونسي « بالبالشمصحح » .

٦ - الشيخ محمد عمر التونسي ، هو نابغة المصححين والمحررين ، وزعيمهم جميعاً في ذلك العصر ، وقد أهله لهذا المنصب ثقافة واسعة جناها من الكتب أولاً ، ومن رحلاته العديدة ثانياً .

وحياة هذا الرجل عجيبة من عجائب ذلك العصر ، فهو تونسى أصلاً ومولداً ، وإن كانت أمه مصرية وقد عشقت أسرته الرحلة ، فعاش هو وأبوه وجدته في مصر وبلاد العرب والسودان أكثر مما عاشوا في وطنهم الأصلى تونس .

ولد الشيخ محمد عمر في ( ٢٧ يوليو ١٧٨٩ — منتصف ذى القعدة ١٢٠٤ ) ثم نشأ نشأته الأولى في مصر وكان أبوه قد رحل إلى السودان باحثاً عن أبيه ، فأعجبه الحياة هناك فاستقر بتلك البلاد ، ونال الحظوة الكبرى عند سلطان دارفور عبدالرحمن بن أحمد ( توفى ١٢١٤ — ١٧٩٩ ) ولما ضاقت سبل الرزق في وجهه محمد رحل هو أيضاً إلى دارفور باحثاً عن أبيه ، وقد أقام هناك مدة طاف في خلالها بأرجاء دارفور



ووادى ، ثم عاد إلى مصر في الوقت الذي كانت تنأهب فيه حملة المورة بالمسير فعين واعظاً للآلاى الثامن من آليات تلك الحملة .

وفي سنة ١٨٢٢ (وهي السنة التي سافر فيها الرشيديان إلى باريس) عاد إلى مصر مع الحملة فاختر مصححاً بمدرسة الطب ، وهناك تعرف على الدكتور «برون» وأعجب كل منهما بالآخر ، وتتلذذ برون على التونسي ، وقرأ عليه كتاب كلية ودمنة وكتباً أخرى . وتعاونوا معاً على مراجعة الكتب الطبية العربية لاختيار المصطلحات التي تيسر لهم ترجمة الكتب الفرنسية ، وفي جلساتهم الخاصة تحدث التونسي إلى صاحبه عن مشاهداته في بلاد السودان . فأوعز إليه أن يستجلبها في كتاب خاص ، يقول التونسي «فذكرت له بعض ما عاينته في أسفاري من العجائب فحملني على أن أزين وجه الدفتر بإيضاح ما شاهدته ، فامتثلت أمره لما له على اليد البيضاء»<sup>(١)</sup> . وأذن الشيخ فعلاً لمشورة صديقه ، فزين وجه الدفتر بكتابين قيمين سجل فيهما مشاهداته في دارفور ووادى ، وسمى الكتاب الأول «تشجيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان» وضمه رحلته إلى دارفور ، وسمى الكتاب الثاني «الرحلة إلى وادى» ، وقد قام الدكتور «برون» بنشر النص العربي للرحلة الأولى في باريس سنة ١٨٥٠ ، ثم ترجمها إلى الفرنسية ونشر الترجمة في باريس سنة ١٨٥٥ تحت عنوان «Voyage au Darfour» . أما النص العربي لرحلة وادى فلم ينشر ، وإنما نشرت ترجمته الفرنسية التي قام بها «برون» في باريس سنة ١٨٥١ تحت عنوان «Voyage au Ouaday» والكتابان من أحسن المراجع التي وصفت السودان في النصف الأول من القرن التاسع عشر .

وقد قام التونسي في مدرسة الطب بتصحيح الكتب الآتية :

- ١ - الدر اللامع في النبات وما فيه من الخواص والمنافع . تأليف الدكتور «فيجري بك» وترجمه السيد حسين غانم الرشيدى . وطبع في بولاق سنة ١٢٥٧ .
- ٢ - واشترك مع الشيخ القنياتي في تصحيح كتاب «روضة النجاح الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى» الذي ترجمه محمد علي البقلي ، وطبع في سنة ١٢٥٩ .
- ٣ - واشترك مع الدكتور «برون» في مراجعة وتصحيح كتاب «كنوز الصحة وواقيت المنحة» الذي ترجمه الدكتور محمد الشافعى ، وطبع في سنة ١٢٦٠ .
- ٤ - وقام على تصحيح كتاب «الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال» تأليف كلوت بك وترجمه الدكتور محمد الشافعى . وطبع في سنة ١٢٥٠ .

(١) التونسي تشجيد الأذهان . ص ٥ - ٦ . وقد استقيناً معلوماتنا عنه من ترجمته لنفسه في مقدمة رحلة دارفور . وقد نقلها عنه على مبارك في الخطط التوفيقية ج ١٧ . ص ٣٤ - ٣٧ . Enc. Ist . Art. Tunisy . انظر أيضاً ما لنا السابق الذكر عن «الدكتور برون» والشيخان الطنطاوى والتونسي .

٥ - واشترك مع الدكتور «برون» في ترجمة وتصحيح كتاب الأخير «الجواهر السنية في الأعمال السكناوية» الذي طبع في سنة ١٢٥٨ - ١٢٦٠ .

٦ - واشترك مع الشيخ القنياتي في تصحيح كتاب «التنقيح الوحيد في التشریح الخاص الجديد» تأليف «كرولييه» وترجمه الدكتور محمد الشباسبى . وتم طبعه في سنة ١٢٦٦ .

وللتونسي فوق هذا جهود مشكورة في السعى لطبع قاموس المحيط . وترجمه قاموس «Fabre» الطبي ، مما سنفصل الحديث عنه في الفصل الخاص بالقواميس .

وقد شارك التونسي أيضاً في حركة نشر الكتب العربية . فأشرف على نشر مقامات الحريري . والمستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي .

وفي السنوات الأخيرة من حياته كان يدرس الحديث بمسجد السيدة زينب في يوم الجمعة من كل أسبوع إلى أن توفي في القاهرة في سنة ١٢٧٤ (١٨٥٧) .

٧ و ٨ - الشيخان رفاعه الطنطاوى وإبراهيم الدسوقي . عملا فترة كمصححين بمدرسة الطب ، ثم نقل رفاعه إلى مدرسة المدفعية . ونقل الدسوقي إلى مدرسة الهندسة .

#### (ب) في مدرسة الطب البيطرى

١ - الشيخ مصطفى حسن كساب . ألحق مصححاً بمدرسة الطب البيطرى منذ انشائها في رشيد . وقد قام بتصحيح جميع كتب الطب البيطرى التي ترجمها يوسف فرعون . ثم محمد عبد الفتاح . وعطيه افندى من بعده . فكان أول كتاب قام على تصحيحه كتاب «التوضيح لألفاظ التشریح» تأليف «جبرار» وترجمه يوسف فرعون . وطبع في بولاق سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) وآخر كتاب راجعه هو كتاب «مجمع الغرر في سياسة البقر» تأليف «روبينييه» وترجمه عطية افندى أحد خريجي الآسن ، وطبع في بولاق سنة ١٢٦٤ .

٢ - الشيخ عبد المنعم : وقد ذكر الدكتور عزت عبد الكريم أنه كان بالمدرسة مصحح آخر يدعى الشيخ عبد المنعم<sup>(١)</sup> . وقد نقل فيما بعد «باشخوجه» بمدرسة المبتديان . غير أنني لم أعثر بين كتب الطب البيطرى المترجمة على كتاب واحد صححه هذا الشيخ .

#### (ج) في مدرسة الزراعة :

الشيخ نصر أبو الوفا الهورينى . كان المصحح الوحيد بمدرسة الزراعة . ولم أعثر إلا على كتاب واحد قام على تصحيحه الهورينى وهو كتاب «أجل الأسباب في أحل الاكتساب» وقد أثبت في نهايته أنه انتهى من كتابته سنة ١٢٥٩ . وفي نهاية تلك السنة نقل الشيخ مصححاً بقلم الترجمة الملحق

(١) تاريخ التتبع في عصر محمد علي . ص ٣٢٤ .

بمدرسة الآلسن . وفي سنة ١٢٦٠ ( ١٨٤٤ ) اختاره محمد علي باشا بنفسه ليكون أماما لبعثة الأنجال التي أرسلت في تلك السنة إلى فرنسا . ولما عاد إلى مصر اشتغل بالتدريس في الأزهر . ثم نقل مصححاً بمطبعة بولاق . وهناك أشرف على طبع كثير من كتب اللغة . وله عليها حواش وتعليقات قيمة . وخاصة القاموس للفيروزبادي . والصحاح للجوهري . والمزهر للسيوطي . وغيرها كثير ، وله مؤلفات <sup>(١)</sup> كثيرة طبع منها كتاب « المطالع النصرى للطابع المصرية » ويقول الأمير عمر طوسون في كتابه عن البعثات « ومع أنه لم يرسل إلى فرنسا للتعلم إلا أنه تعلم اللغة الفرنسية هناك . وكان يتكلم بها ويقرأها جيداً . كما أخبرنا بذلك حفيده عباس أفندي نصر ، <sup>(٢)</sup> وقد ظل الشيخ على نشاطه إلى أن توفي في سنة ١٨٧٤ .

( د ) في مدرسة الهندسة :

الشيخ إبراهيم عبد الغفار الدسوقي : كان المصحح الوحيد بمدرسة المهندسخانة . ولد في دسوق سنة ١٢٢٦ . ثم أتم علومه في الأزهر ، وفي سنة ١٢٤٨ عين مصححاً بمدرسة الطب . ولكنه لم يلبث بها إلا قليلاً ثم نقل إلى مدرسة المهندسخانة . وقد قام بتصحيح جميع الكتب الرياضية التي ترجمت بها في عهد محمد علي وعباس . فلما ألغيت المدرسة في عهد سعيد باشا نقل مصححاً بمطبعة بولاق وقد شارك في أوقات مختلفة في تحرير « الوقائع المصرية » ومجلة « المعبود » الطبية .

وفي عهد اسماعيل رقي إلى رئيس مصححي مطبعة بولاق ، وقد اتصل الدسوقي اتصالاً وثيقاً بالمستشرق الإنجليزي « المستر لين <sup>(٣)</sup> » واشتركا معا في قراءة « القاموس » وتفهمه . فإذا افتراقا ترجم « لين » ما قرأه إلى اللغة الإنجليزية . وظل على ذلك سنوات حتى أتم تسعة أعشاره ، ثم سافر إلى لندن حيث أعد العشر الأخير وطبع القاموس لأول مرة في لندن سنة ١٨٦٣ تحت عنوان "Lane's Arabic English Lexicon" وقد عاش الدسوقي نحو أربع وسبعين سنة ، وتوفي في سنة ١٣٠٠ .

( هـ ) في مدرسة الآلسن :

كان رفاعة يشرف بنفسه على مراجعة وتصحيح الكتب التي تترجم في المدرسة أول إنشائها . فلما كثرت أنتاجهم ، اشرك رفاعة معه في هذا العمل بعض مدرسي الآلسن ، وخاصة المشايخ محمد قطة العدوي ، واحمد عبد الرحيم الطهطاوي . ومحمد الفرغلي ، وقد أشرنا إلى الكتب التي صححها كل منهم في قائمة الكتب المترجمة الملحق بهذه الرسالة .

(١) ذكر لاركلي في كتابه الأعلام ج ٣ ص ١٠٠٣ . أن له مؤلفات كثيرة لازالت مخطوطة منها « تسليمة المصاب على فراق الأحباب » و « التوصل لحل مشا كل التوصل » و « المؤلفات والمختلف » و « شرح العينين في شرح عنين » و « حاشية على بسملة الاحراز في أنواع الجهاز » الخ .

(٢) عمر طوسون البعثات العلمية ص ١٧٤ . هامش ١ .

(٣) روى الدسوقي قصة اتصاله بلين في أسلوب طريف ونقلها عنه مبارك . الخطاط ج ١١ ص ١٠ - ١٣ . ثم فصل العلاقة بين الرجلين الأستاذ أحمد أمين في الثقافة العددان ١٢٦ و ١٢٧ .

هؤلاء هم المصححون والمحررون ، وهذه لمحة عن جهودهم تبين في وضوح أنهم أفادوا حركة الترجمة والنهضة العلمية الحديثة فوائد جمة ، فخرت الكتب المترجمة سليمة من السكنة والعجمي ، خالية بقدر الامكان من الأخطاء ، وقد حاول الكثيرون منهم قدر استطاعتهم التوفيق بين المصطلحات العلمية الحديثة والمصطلحات العلمية القديمة ، وجمعوا لكتبهم مجموعة كبيرة منها تصلح لأن يتخذها المجمع اللغوي أساساً طبياً لجهوده في هذا الميدان .

وفي نفس الوقت أفاد بعض هؤلاء المحررين — وخاصة الشيخ التونسي — الكثير من أشغاله بهذه الحركة ففهموا بعض ما جاء في الكتب العلمية المترجمة وكسبوا لأنفسهم معارف جديدة واسعة ، وأضافوا إلى ثروتهم اللغوية ثروة جديدة لكثرة ما قبلوا الكتب باحثين ومنقبين ولكثرة ما بحثوا واشتقوا واقتبسوا من ألفاظ ومصطلحات جديدة . ولهذا كانوا يجادلون دائماً — فيما يكتبون من مقدمات — أن يعلنوا عن هذه المعرفة الجديدة التي كسبوا ، وفيما يلي مثال لهذا الاعلان تخيرناه مما كتبه التونسي — زعيم هذا الميدان — في مقدمته لكتاب « الجواهر المسنية في الأعمال الكيميائية » للدكتور « برون » ، وقد شحن التونسي هذه المقدمة بمعظم المصطلحات الكيميائية التي وردت في متن الكتاب ، قال : « .. يامن تتصاعد إليه الأرواح وتتسامى ، وتذوب الأجسام من هيئة جلاله وعلى باب عفوه تتراعى ، تنزهت ذاتك العلية عن التركيب والتحليل ، وتقديست صفاتك السنية عن التغيير والتبديل ، لا إله إلا أنت خلقت لنا ما في الأرض من المعادن والنباتات والحيوانات ، وأوجدت لنا الحلو والحامض ، والعذب والملح من المطعومات ، وألهمتنا معرفة العناصر والبسائط والمركبات ، فسبحانك من إله تفرط دموع الخائفين من سطوة عذابه ، والتهبت أحشاء المذنبين من أليم عقابه ، ووجات قلوب المحبين من خشية عتابه ، فيا من حمده أعظم كيميائ لا كسير الثواب ، وشكره أجود موصل إلى دار المآب ، نحمدك على نعمك التي علينا عمت وجلت ، حمداً تخلص به مهجنا وأجسامنا من حرارة النار التي أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، وألف عام حتى ابيضت ، ونشكرك شكر من ألفت له الحديد لعمل السابغات ، وأرسلت لولده عين القطر ، وسخرت له الجن يعملون ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب <sup>(١)</sup> ) وقدور راسيات ، ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك شهادة تنقذنا بها من كل عمل مشكور ، كما انقذت من أنزلت عليه ( حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ) ، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبدك ورسولك الذي مثلت قلبه الشريف بزجاجة فيها مصباح ، وجذبت بمغناطيس أنواره الأرواح ، فانقادت له الأشباح ، وهديتنا به من المعوج إلى السمعح البيضاء ، وأفضت عليه من العلوم اللدنية فيضاً ، وجعلت ذاته الشريفة قابلة لزيادة الكمال بلا ارتياب ، وأنزلت عليه ( يؤتي الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر إلا أولوا الألباب ) ، اللهم فصل عليه وعلى آله مصابيح الدين ، وأصحابه الذين كانوا كشواظ من نار ونحاس

على الكافرين ، ما رشححت أنابق الغام فنزلت دموعها قطرات ، وسال تيار المياه على الوهاد فأصبحت الأرض مخضرة بأصناف النبات ، ولعل قطع البرد على البسيطة كالبثورات الممشورية والمربعات ، وتولدت الحوامض والأكاسيد والأملاح من المعادن والنباتات والحيوانات وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد فيقول من تجي العفو من المنان ، محمد التونسي ، بن عمر بن سليمان لما كانت الحكمة ضالة المؤمن ، يلقظها أينما وجدها ، وأبرك يوم عنده ما أحرز فيه مسألة واستفادها وأفادها ، وكان من أجلها علم الكيمياء الذي لم يسمح بمثله الزمان ، إذ هو أساس لعلم الشفاء ومعالجة الأبدان ، فهو له كالأم وعلم الطبيعة كأيها ، ولا ينكر ذلك إلا كل جاهل سفيه ، لم لا به يعرف تحليل الأجسام وتركيبها ، وتقطير الأملاح وتبلورها وتذويبها وتأكيد المعادن واستحضار الغازات ، وتجهيز الحوامض والأملاح ومنافع الفلزات ، وتسمين السموم عن غيرها من الاستحضارات ، ولا تتم مهارة الطبيب إلا به ، ويدرك خطأ من صوابه كان الواجب على العاقل أن يتلقاه ولو من غير أهل الاسلام ... الخ . الخ .

## الفصل الخامس

### القواميس والمعاجم

لم يكن في مصر قبل الحملة الفرنسية عارفون باللغات العربية أو قواميس لها ، علماء الحملة يحضرون معهم بعض القواميس اليوس بقطر يضع أول قاموس فرنسي عربي ، الجماعات والمجالات الأسبوية وجهودها ، قاموس الأب رفايل ، مطبعة بولاني تطبع بعض قواميس اللغات الثلاث ، ابراهيم باشا يشير على رفاعة بوضع قاموس فرنسي عربي ، طريقة رفاعة في الحاق بعض المعاجم لسكتة التي ترجعها ، قاموس سريوس افندي ، تلاميذ رفاعة يقتدون به جهود خريجي الألسن لوضع القواميس ، مترجمو الهندسة ينجون نهج رفاعة ، جهود مدرسة الطب لترجمة القواميس الطبية الفرنسية ، قاموس الشذور الذهبية ، قاموس مستر « لين »

ذكرنا من قبل أن الصلات العلمية بين مصر والغرب كانت مقطوعة مبنوتة طول العهد المملوكي العثماني فلم يكن في مصر معهد واحد تدرس فيه أية لغة من اللغات الأوروبية ، ولم يكن في مصر من له معرفة بأحدى هذه اللغات ، أو يتحدث بها ، غير أفراد الجاليات الأوروبية ، وقد كانوا يعيشون في عزلة وفي أحياء خاصة بهم حيث تقوم متاجرهم ومسكنهم .

وقد كانت الحكومة منذ عصر المماليك حتى مجيء الحملة الفرنسية تحتفظ دائماً بوظيفة تقليدية هي وظيفة « المترجمان » ، وكانت « خدمته الوقوف في كل ديوان لأجل تعريف الكلام بكل لسان »<sup>(١)</sup> ، وقد ظل هذا التقليد معمولاً به حتى أوائل عصر محمد علي ، فتولى هذا المنصب بوغوص بك ، ثم لقب فيما بعد بناظر الخارجية ، وتولى إدارة ديوان التجارة والأموال الخارجية ، أو بمصطلح العصر التركي « أمور أفريقية وتجارة »<sup>(٢)</sup> .

فلما وفدت الحملة الفرنسية على مصر عانت ما عانت من مشكلة الترجمة<sup>(٣)</sup> ، واستعانت على حلها بطائفة من السوريين ، ولبعض من حضروا معها من المستشرقين ، وقد كانت ترجمة هؤلاء اجتهدية غير دقيقة ، فقد كانت تنقصهم القواميس التي تجمع بين مفردات اللغتين الفرنسية والعربية ، وقد ذكر الجبرتي أنه رأى في مكتبة المعهد العلمي عند زيارته لها كتباً « مفردة لأنواع اللغات وتصاريفها ، واشتقاقاتها بحيث يسهل

(١) شفيق غريبال ، تقرير حسين افندي ، ص ١٣ و ١٤ .

(٢) Deny, Sommaire des Archives Turques, etc. pp. 105, 125, 290, 332, 333.

(٣) انظر كتابنا « تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية » ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٠ .



عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت إلى لغتهم في أقرب وقت (١)، ولكن هذا النص عام لم يفصل أنواع اللغات التي كانت تتناولها هذه القواميس، وهل كان من بينها ما يجمع بين اللغة العربية وأى لغة أوربية أخرى؟

كذلك ذكر الأب لويس شيخو خطأ أن مطبعة الحملة طبعت - فيما طبعت في مصر - معجماً فرنسياً عربياً (٢).

وبدأت الحملة قبيل رحيلها تعد بعض الشبان الأقباط لتعلم اللغة الفرنسية، فلما عادت الحملة إلى فرنسا خرج معها بعض هؤلاء الشبان، وقد نبغ منهم بعد سنوات أليوس بقطر الذي وضع في فرنسا أول قاموس فرنسي عربي، وأشرف على طبعه في باريس سنة ١٨٢٩ بعد وفاته المستشرق كوسان دي برسيغال وكانت حركة الاستعمار في أوروبا في ذلك الوقت نشيطة، والتنافس بين الدول الأوربية على أتمه، وصحب هذا التنافس تنافس آخر لدراسة أحوال الشرق - مطمح الأنظار - ولغاته، وتاريخه، وجغرافيته، وعاداته، وأنشئت في دول أوروبا المختلفة الجماعات والمجلات الآسيوية، ومدارس اللغات الشرقية، وأنتجت هذه الحركة نتاجاً وافراً من دراسات قيمة كان من بينها قواميس كثيرة تجمع بين اللغات الشرقية الثلاث - العربية والفارسية والتركية - وبين اللغات الأوربية المختلفة.

فلما بدأت حركة الترجمة في عصر محمد علي حوالى سنة ١٨٢٠، وكانت متجهة في أول الأمر إلى النقل عن اللغة الإيطالية ظهرت الحاجة إلى قاموس يجمع بين مفردات اللغتين العربية والإيطالية، وكلف بوضعه الأب روفائيل زاخوار راهبة، فلما أنشئت المطبعة في أواخر سنة ١٨٢١، كان ثانياً أو ثالث كتاب طبع بها هو قاموس إيطالياني وعربي «يتضمن بالاختصار كل الألفاظ الجارية بها العادة، والألزم لتعليم الكلام، ولفهومية (كذا) اللغتين على الصحيح، وقد يقسم إلى قسمين، القسم الأول في القاموس المرتب على حسب المعتاد، وبموجب ترتيب حروف الهجاء، القسم الثاني، ويتضمن مجموع مختصر من أسماء وأفعال من الأشد إلزام وأكثر فائدة لدرس اللغتين» (٣).

وقد وضح المؤلف الأغراض التي دفعته إلى وضع هذا القاموس في مقدمته فقال: «... فقد اضطرت من قبل وظيفة التعليم، وبسهولة درك معنى الألفاظ بهذه اللغة والتفهم على التلامذة الدارسين، وعلى من يتعبد لترجمة الكتب من المتفهمين، لأنى (كذا) أولف قاموساً ترجمناؤه جزاً، مقتطفاً عزيزاً، يشتمل على

(١) عجائب الآثار، ج ٣، ص ٣٦. وقد كانت المطابع الأوربية قد أخرجت في أواخر القرن ١٨ بعض القواميس التي تضم اللغة العربية للغات الأوروبية، أنظر مثلاً القاموس الأسباني اللاتيني العربي الذي طبع في مدريد سنة ١٧٨٧.

(٢) Francisco Ganes: Dictionario Español Latino-Arabe, Madrid, 1787.

(٣) الآداب العربية في القرن ١٩، ج ١، ص ٣.

(٤) أنظر مقدمة القاموس.

كل ما يحتاج الأمر إليه، وما كان المعول عليه، وذلك في اللغتين الإيطالية والعربية بما في الترجمة من الألفاظ الضرورية... (١)، وقد طبع هذا القاموس في بولاق سنة ١٢٣٨ (١٨٢١).

وقد كانت الترجمة في عصر محمد علي واسعة الآفاق، فشملت النقل عن كل اللغات - شرقية وغربية - ولهذا لم تلبث مطبعة بولاق أن أخرجت بعد خمس سنوات (١٢٤٢ - ١٨٢٦) قاموساً فارسياً تركياً من وضع خيرت أفندي (٢) سكرتير ديوان محمد علي (ديوان أفنديسى). ثم قامت المطبعة على إخراج عدد من القواميس التركية والفارسية والعربية (٣)، وكلها فيما عدا «تحفة خيرت»، بما سبق وضعها وطبعها في الآستانة.

وفي سنة ١٢٤٥ (١٨٣٠) طبع في بولاق «تحفة وهبي» وهو قاموس فارسى تركى سبق أن طبع في الآستانة سنة ١٢١٣ (١٧٩٨).

وبعد سنة واحدة (١٢٤٦ - ١٨٣١) طبع موجز عن القاموس السابق بعنوان «نخبة وهبي» وأضيفت إليه الألفاظ العربية فأصبح قاموساً تركياً عربياً.

وفي سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) طبع قاموس فارسى تركى صغير عنوانه «سبحه صبيان» وكان قد طبع في الآستانة سنة ١٢١٧ (١٨٠٢).

وفي سنة ١٢٥٠ (١٨٣٥) طبعت الترجمة التركية مع المتن العربى لقاموس الفيروز ابادى تحت عنوان «الاقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط»، وكان قد ترجم وطبع في الآستانة سنة ١٨١٤ - ١٨١٧ وفي سنة ١٢٥١ (١٨٣٦) طبع «برهانى قاطع»، وهو قاموس فارسى تركى، وضع المتن الفارسى ابن خلف، وترجمه إلى التركية أحمد أمين أفندي «وكان قد طبع في الآستانة سنة ١٢١٤ (١٧٩٩).

وفي سنة ١٢٥٣ (١٨٣٨) طبع «الترجمان» وهو مجلد صغير به مفردات عربية وتركية. وفي سنة ١٢٥٥، طبع «تحفة خيرت»، وهو قاموس تركى عربى فارسى صغير تأليف خيرت أفندي وضع لاستعمال تلاميذ المدارس.

هذه هي قواميس «اللغات الثلاث» كما كانت تسمى، وقد أدت مهمتها، فسهلت للقائمين بالترجمة عن إحدى هذه اللغات إلى الأخرى عملهم.

(١) أنظر مقدمة القاموس، وعنوانه السكامل بالاطالية كما يلى:

"Dizionario italiano e arabo, che contiene in succinto tutti i vocaboli che sono più in uso e più necessari per imparar a parlare le due lingue corretamente."

(٢) خيرت أفندي هو صاحب كتاب رياض الأدباء وحياض السكتبا. أنظر تفصيلات أكثر عنه وعن مؤلفاته في:

Deny, Op. Cit., pp. 3-4.

(٣) Journal Asiatique, 4e. serie, 2, 1843, pp. 24-61.



وحوالى سنة ١٨٢٥ تحول محمد على بوجهه عن ايطاليا إلى فرنسا ، فاستدعى إلى مصر الفرنسيين ، وفي سنة ١٨٢٧ أنشئت مدرسة الطب المصرية ، وبدأت تغلب على مشكلة اختلاف اللغات بالترجمين وترجمة الكتب الفرنسية إلى العربية ، وفي سنة ١٨٢٦ أرسلت أكبر بعثة إلى فرنسا ، وفي سنة ١٨٣٢ عاد معظم أعضاء هذه البعثة وبدأوا يشاركون في حركة الترجمة عن الفرنسية إلى العربية ، وهنا ظهرت الحاجة الماسة إلى قاموس بل قواميس علمية مختلفة للغتين .

أحس هذه الحاجة قبل غيره كبير مترجمي العصر رفاعة رافع الطهطاوى ، وأحسها وهو في فرنسا يتخصص في الترجمة ، ويترجم في مختلف الفنون والعلوم ، وأغلب ظنى أنه لم يوفق هناك إلا إلى قاموس بقطر فقد ظهرت طبعته الأولى في باريس بعد وصوله بثلاث سنوات ، وقبل عودته إلى مصر بسنتين ، فلما عاد إلى وطنه وبدأ يراجع بعض الكتب التي ترجمها في باريس وبعدها للطبع أحس هذا النقص مرة ثانية ، وأحس به إحساساً قوياً ، وعبر عن شعوره هذا في أول كتاب طبع له وهو كتاب المعادن النافعة ، الذى طبع في بولاق بعيد عودته في سنة ١٢٤٨ ، فقد قال في مقدمته ، وقد فسرت مفرداته على حسب مظهرى بالفحص التام وما تعاضى منها حفظت لفظه ، ورسمته كما يمكن كتابته به ، وربما أدخلت بعض تفسيرات لطيفة . . والعذر لى إذا زل قدم ترجمتى في بعض التفاسير ، لأن اللغة الفرنسية لم يفيض ختامها إلى الآن بقاموس شاف مترجم (١) . . ويبدو ان رفاعة كان قد عبر عن شعوره هذا لابراهيم باشا عند مقابلته له أول وصوله إلى الاسكندرية ، فبادر ابراهيم باشا وكلفه بوضع هذا القاموس ، فقد أشار رفاعة في هامش الكتاب السالف أمام الجملة السابقة إلى هذا الأمر فقال « وقد أمرنى سعادة ولى النعم أفندينا ابراهيم باشا بترجمة قاموس ، وعين لى حضرة عثمان بك ( يقصد عثمان باشا نور الدين ) قاموس أكاديمية ، ولكن عاقى عنه عوايق . . منها أشغال أبى زعل ومنها أنه يحتاج إلى وضع المترجم فى كتب خاتمة ويحتاج أيضا إلى أن يكون معى مساعد فرنساوى ، بل هذا الشغل هو شغل نحو عشرة أنفار حتى يكون مستوفيا ومستوعبا للالفاظ الاصطلاحية . (٢) »

أمام هذه العقبات لم تنفذ الفكرة ، ولما ظلت تشغل تفكير رفاعة ، فلما قدم كتابه الثانى وقلائد المفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر ، إلى المطبعة فى السنة التالية ( ١٢٤٩ ) بدأ يحتال على تنفيذ الفكرة ، ورأى أن يضع للكتاب فى أوله قاموسا صغيرا لشرح ماورد به من ألفاظ غريبة ، ودعا غيره من المترجمين أن ينهجوا نهجه ، فيخلق كل منهم بكل كتاب يترجمه قاموسا شبيها بقاموسه ، حتى إذا مضى بعض الوقت كان لمصر من جهودهم قاموس علمى كبير ، مشتمل على سائر غريب الألفاظ المستحدثة التى

(١) المعادن النافعة ، ص ٣ .

(٢) المعادن النافعة ، ص ٣ .

ليس لها مرادف أو مقابل فى لغة العرب أو الترك ، وهذا نص تقدمته للقاموس وشرحه للفكرة ، قال : « شرح الكلمات الغريبة التى توجد فى كتاب قلائد المفاخر . . مرتبة على حروف المعجم ، مضبوطة حسب الإمكان ، ومفسرة على الوجه الأتم سواء كانت أسماء بلدان أو أشخاص ، أو أشياء . ولما كانت هذه الألفاظ فى الأغلب أعجمية ، فلم ترتب إلى الآن فى كتب اللغة العربية ، وكان يتوقف فهم هذا الكتاب عليها عربناها بأسهل ما يمكن التلفظ به فيها على وجه التقريب ، حتى أنه يمكن أن تصير على مر الأيام دخيلة فى لغتنا ، كغيرها من الألفاظ المعربة عن الفارسية واليونانية ، ولو صنع المترجمون نظائر ذلك فى كل كتاب ترجم فى دولة أفندينا ولى النعم الأكرم ، لانتهى الأمر بالتقاط سائر الألفاظ المرتبة على حروف الهجاء ، ونظمها فى قاموس مشتمل على سائر الألفاظ المستحدثة التى ليس لها مرادف أو مقابل فى لغة العرب أو الترك ، فإن هذا مما يفيد التسهيل على الطلاب وبه تحصل الإعانة على فهم كل علم أو كتاب . » (١)

وقد كانت طريقة رفاعة فى هذا القاموس أن يكتب اللفظ بحروف عربية مراعى طريقة نطقه باللغة الفرنسية ، ثم ينص على كيفية نطق هذا اللفظ بالطريقة الأزهرية القديمة ، ثم يشرح معنى اللفظ بجملة أو جمل تكثر أو تقل حسب الظروف ، وفيما يلى أمثلة من هذا القاموس :

١ — ابريزيلة = بسكون الموحدة ، وكسر الراء بعدها مشناه تحتية ، فزاي مكسورة ، فلام ، فتاء تأنيث ويقال أيضاً « ابرزيلة » و « ابرزيل » بفتح الراء = اسم لسلطنة كبيرة فى القطر الشرقى من أمريكا الجنوبية ، محكومة بعيلة ( كذا ) من بلاد البرتغال ، وحاكمها يلقب « امبراطور » يعنى سلطانا ، أوقيصرا ، وأهلها المتأصلون بها غير الافرنج أكثرهم قبائل أرباب شرور وجبر وتوحش عظيم ، حتى أن منهم من يأكل لحم الأدميين ، خصوصا لحم العدو الذى يقبضون عليه فى الحرب » (٢) .

٢ — « اسقيمو = بكسر الهمزة ، وسكون السين ، بعدها قاف مكسورة ، فياء ساكنة ، فميم مضمومة بعدها واو ، وربما زيد فيها شين معجمة ثقيلة « اسقيموش » = قبائل بشمال أمريكا هميل مثل أهل « لابونيا » والسويد ولهم توحش عظيم » (٣) .

٣ — « أوبرا ، أوبرة = بضم الهمزة ، وكسر الباء الفارسية التى تقرأ بين الفاء والباء ، فراء مفتوحة ، هى أعلا « سبكنا كلات » فرنسا ( راجع سبكيتا كل ) ، وتطلق على نوع مخصوص من الأشعار (٤) الخ . وفى نفس الوقت الذى كان يفكر فيه رفاعة فى وضع قاموس ، ثم يحتال على وضعه هذا الاحتيال ،

(١) قلائد المفاخر ، ص ٢ .

(٢) قلائد المفاخر ، ص ٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٤ .

(٤) المرجع السابق ص ٨ .

كان موظف آخر اسمه « سريوس افندى » قد تقدم إلى محمد على بقاموس شامل للغات الخمس ( ولعله يقصد اللغات الثلاث الشرقية واللغتين الأوربيتين الشائعتي الاستعمال الفرنسية والاطالية ) ووافق محمد على على طبعه ، فقد قرر مجلس الجهادية في ٢٥ رجب سنة ١٢٤٧ ( ١٨٣٢ ) « بناء على التماس سريوس افندى المترجم طبع الكتاب المشتمل على اصطلاحات اللغات الخمس السابق صدور أمر سعادة افندينا ولي النعم بطبعه بعد ترجمته وإصلاحه ، بشرط أن يقوم المترجم بمباشرة طبعه ، وأن يذهب بذاته لمراجعة تصحيحه بالمطبعة ، ويكون بمعيته رجل خبير باللغات الثلاث <sup>(١)</sup> » .

وقد رجعت إلى جميع القوائم التي أحصت الكتب المطبوعة في بولاق في عصر محمد على فلم أجد بها إشارة إلى هذا القاموس ، كذلك راجعت فهرس دور الكتب التي أفدت منها فلم أجد له فيها ذكراً ، فلهذا لم يطبع .

أما رفاعة فلم ينس مشروعاً ، بل حافظ على تنفيذه في معظم الكتب التي ترجمها وطبعته بعد ذلك ، ففي سنة ١٢٤٩ طبع كتاب « مبادئ الهندسة » وفي أوله « معجم يتضمن بيان بعض كلمات هندسية ، وتفسير ألفاظ اصطلاحية ، ينتفع به الطلاب ، وتكمل به فائدة الكتاب » .

وفي سنة ١٢٥٠ طبع كتاب « التعريفات الشافية لمريد الجغرافيا ، وفي نهايته « جدول الألفاظ الاصطلاحية المستعملة في الجغرافيا بأنواعها ، مرتباً على حروف المعجم لتسهيل هذا الفن على الطالب » .

فلما أنشئت مدرسة الآسن ، وبدأ تلاميذها وخريجوها يترجمون ، أخذهم أستاذهم رفاعة بطريقته ، فظهرت معظم كتبهم وفي آخرها ملاحق مرتبة ترتيباً أبجدياً لشرح الأعلام والألفاظ الاصطلاحية الواردة في تلك الكتب ، فهذا خليفة افندي محمود قد ألحق بكتابه « أتحاف الملوك الألبا بتقدم الجمعيات في بلاد أوربا ، جدولاً « لشرح الكلمات الغريبة » في ٤٧ صفحة .

وهذا حسن افندي قاسم قد خصص ٢١ صفحة من كتابه « تاريخ ملوك فرنسا » لذكر « معجم البلدان والأماكن الخفية في هذا الكتاب التي تحتاج للذكر ، وأما الأماكن الشهيرة فتطلب من كتب الجغرافيا » ، وقد قلده فيه أستاذه رفاعة تقليداً صادقا ، وهذه أمثلة من معجمه :

١ - « اكسيلاشيبيل » بكسر الهمزة ، وسكون الكاف ، وفتح الشين المعجمة = مدينة ببلاد الألمان في دوقية « باسرين » <sup>(٢)</sup> .

٢ - « كسل » ، بفتح الكاف ، وتشديد السين المهملة = مدينة في فرنسا بفنلدرية بمديرية الشمال <sup>(٣)</sup> .

٣ - « لنبرديا » ، بضم اللام ، وسكون النون ، وكسر الموحدة التحتية ، وسكون الزام وكسر الدال المهملة = اسم لجميع أجزاء إيطاليا من ابتداء ثغور طوسكانة إلى نهاية السويس ( يقصد سويسرا ) <sup>(٤)</sup> .

وقد بدأ قاسم افندي يحدد في الطريقة ، فقصر المعجم السابق على أسماء البلدان ، ثم ألحقه بمعجم آخر لأسماء الأعلام ، أو « معجم الرجال الموجودين في هذا الكتاب » على حد تعبيره .

غير أننا نأخذ على هذه المعاجم أو القواميس الصغيرة كلها أنها أهملت ذكر الألفاظ والمصطلحات بالحروف اللاتينية إلى جانب الحروف العربية ، ولو أن المترجمين فعلوا هذا لأعفوا أنفسهم من الإطالة في ذكر طريقة النطق بالأسلوب القديم .

وقد كان لتلاميذ الآسن وخريجها جهود في حركة وضع القواميس ، فصنف خليفة افندي في سنة ١٢٦٤ قاموساً للغات الثلاث ، العربية والتركية والفارسية ، ونشرت الوقائع المصرية في العدد ١٢٢ بتاريخ ٩ شعبان ١٢٦٤ « أن اليوزباشي محمود خليفة افندي المتخرج من مدرسة الآسن بالأزبكية قد ألف رسالة تشتمل على مفردات اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، فصدر الأمر بطبع ما يلزم منها على نفقة الميرى ، وإعطاء الافندي المسمى إليه ربحها ليحصل بذلك على السرور ، وينال الحظ الموفور » . وذكر صالح مجدى في ختام رسالته عن رفاعة « حلية الزمن » ثبناً بأسماء تلاميذه ، فقال إن من بينهم « مصطفى بك السراج ، وقد شرع في عمل قاموس فرنسي عربي لم يتمه » .

وقد امتد أثر رفاعة وتلاميذه في هذا الميدان إلى المدارس الأخرى ، ففي مدرسة المهندسخانة اتبع بعض أسانذتها الطريقة السابقة ، فألحق أحمد افندي فايد مثلاً بكتابه « الأقوال المرضية في علم بنية السكرة الأرضية » ، نبذة في ٢٨ صفحة « تشتمل على بيان ألفاظ هذا الفن الاصطلاحية » ، ولما خرجت الآسن دفعاتها الأولى عين منها اثنان هما أبو السعود وصالح مجدى في مدرسة المهندسخانة ، وعهد إليهما بتدريس اللغة الفرنسية وترجمة ما يلقي من دروس « ووضع قاموس أزمعت المدرسة وضعه في العلوم الرياضية » <sup>(١)</sup> . أما مدارس الطب ، فقد قام بالترجمة فيها أول إنشائها طائفة السوريين ، وقد بذلوا في عملهم جهداً اجتهداً ، فلما عاد أعضاء البعثات من الأطباء المصريين ، وبدأوا يشاركون في حركة الترجمة ، كانت مهمتهم أسهل من مهمة أسلافهم السوريين ، وذلك لأنهم كانوا - إلى إتقانهم اللغتين العربية والفرنسية - على علم بالعلوم الطبية ومصطلحاتها .

ولسكنهم مع هذا كانوا في حاجة إلى قاموس طبي ، ولم يتبع طريقة رفاعة في مدرسة الطب إلا الدكتور « برون » ، في كتابه « الجواهر السنية في الأعمال الكيماوية » ، فقد ألحقه بذييل في ١١٩ صفحة « لشرح الآلات الواردة في الكتاب » ، ورتب هذا الذيل على حروف المعجم الشيخ التونسي مصحح الكتاب ، وقدم له بقوله : « وبعد فلما من الله سبحانه وتعالى بإتمام كتاب الكيمياء الماهر في جميع الفنون ، ناظر مدرسة الطب البشري الشهيدي « برون » ، وكانت فيه أعمال جمّة ، تحتاج إلى آلات معرفتها مهمة ، وكان لم يذكر في الكتاب

(١) الوقائع المصرية ، العدد ٣٤٨ ، في رمضان ١٢٤٧ .

(٢) و (٣) و (٤) تاريخ ملوك فرنسا ، ص ٣ و ١٣ و ١٥ من المعجم .

(١) عابدين ، دفتر ١٠ ( مدارس عربي ) ص ٩٩٤ ، رقم ١٩٥ ، إلى مدرسة الآسن في غاية جاد ثاني ١٢٦١ .

منها إلا القليل . . فقصده أن يجمع جميع الأشكال ، ويجعلها كالذيل ليسكون بها الإتمام ، ولأجل أن تكون كلها مجموعة في ورقات قليلة ، لتسهيل مراجعتها في المهمات الجليلة ، فجمعها في هذه الورقات ، ووضيها أتم توضيح كما هو المقصود للمراجع ، وأمرني أن أرتبها على حروف المعجم لتكون في المراجعة أسهل وأقوم ، فامتثلت أمره لما فيه من الفوائد الخ ، ومن الآلات التي شرحت في هذا المعجم : الأنوبة ، والأنبيق ، والبوتقة ، والجفنة ، وجهاز تعيين الوزن النوعي للهواء والغازات ودورق ولف ، والمخبار ، والمرشح . . الخ وكلها ألفاظ واصطلاحات لهؤلاء الطلائع الفضل في كشفها أو صياغتها فإننا لا نزال نستعملها حتى الآن في كتبنا السكينة .

غير أن كثرة الكتب الطبية التي ترجمت كانت تتطلب إيجاد أو ترجمة قاموس طبي ، وقد بدأت المدرسة بترجمة قاموس صغير (١) في هذا الموضوع من تأليف « نايستن Nysten » (٢) ، ولكنه لم يف بالغرض ، فأحضر كلوت بك من فرنسا قاموس القواميس الطبية Dictionnaire des Dictionnaires de Médecine تأليف « فابر . Fabre » وهو في ٨ أجزاء ويشتمل على جميع الاصطلاحات العلمية والفنية في الطب والنبات والحيوان والعلوم الأخرى المختلفة المتصلة بالعلوم الطبية .

وتعاونت مدرسة الطب بكل هيئاتها على ترجمة هذا القاموس إلى اللغة العربية ، وففرقه ناظر المدرسة إذ ذاك « وهو الدكتور برون » على مهرة معلمها ، وهم : حضرة إبراهيم أفندي النبراوي معلم الجراحة الكبرى ، وحضرة محمد علي أفندي معلم الجراحة الصغرى ، وحضرة محمد شافعي أفندي معلم الأمراض الباطنية ، وحضرة محمد أفندي الشباسب معلم النشريح الخاص ، وحضرة عيسوي أفندي النجراوي معلم النشريح العام وحضرة العلامة السيد أحمد أفندي الرشيد معلم الطبيعة ، وسعادة حسين أفندي غانم الرشيد معلم الاقرباذين والمادة الطبية ، وحضرة مصطفى أفندي السبكي معلم أمراض العين ، وحضرة حسنين علي أفندي معلم النباتات في ذلك الحين وترجم كل منهم الجزء الذي أعطيه ، واجتهد في توقيع لفظه على المعنى حتى شكرت مساعيه (٣) .

ولم يكتب الدكتور « برون » بهذا بل أراد أن يكون القاموس الجديد جامعاً أيضاً للألفاظ والمصطلحات الطبية القديمة ، فأتى بالقاموس المحيط ووزعه على أفراد هذه الهيئة ، وأشرك معهم مصححي المدرسة الشيخ محمد عمر التونسي ، والشيخ سالم عوض القنياني ، والشيخ علي العدوي ، وأمر كل منهم أن يراجع الجزء الذي بيده ، ويتفق منه كل لفظ دل على مرض أو عرض ، وكل اسم نبات أو معدن أو

(١) Dunne, Printing and Translations, etc, p. 343.

(٢) ترجم هذا القاموس إلى اللغة التركية في عهد السلطان عبد العزيز تحت عنوان : لفات طبية أمثلة طيبة عثمانية . وطبع في الأستانة سنة ١٢٩٠ في ٦٤٠ صفحة .

(٣) الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية ، ص (ج) من المقدمة .

حيوان ، ولم يقع « برون » بهذا أيضاً ، يقول الشيخ التونسي : « ثم خصني الناظر المذكور باستخراج ما في القانون من التعاريف ، وما في تذكرة داوود من كل معنى لطيف ، وزدت على ذلك ما في فقه اللغة ، ومختصر الصحاح ، وما في الهروي من التعاريف الصحاح ، وضمنت لذلك أسماء الأطباء المشهورين ، وأسماء عقاير كنت رأيتها في بلاد السوادين » (١) .

فلما تمت هذه الجهود جميعاً ، عهد بهذا القاموس الجديد إلى الشيخ التونسي ، فرتب الألفاظ والمصطلحات على حروف المعجم ، وراجع مراجعة دقيقة ، ولم يأل جهداً - كما قال - في تصحيح كلماته ، وتهذيب عباراته (٢) ، فلما انتهى من هذا كله قابلته معه وكيل مدرسة الطب الدكتور محمد شافعي أفندي ، وسماه التونسي في النهاية « الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية » ولم يقصره على الألفاظ العربية ، بل ضمنه وأسماء لاطينية ، وأخرى فرسافية ، وأخرى فارسية ، سواء استعملتها العرب أو كانت محدثة ودخلت في الألفاظ الطبية لأدنى سبب (٣) .

ولم يكف التونسي ينهي من إعداد قاموسه حتى كان محمد علي باشا قد لبى نداء ربه ، وأخذت الحياة العلمية في عهد عباس الأول تركد ويخمد نشاطها ، وخشى كلوت بك أن يضع القاموس فاصطحيه معه إلى باريس وفي التاسع من سبتمبر سنة ١٨٥١ قدمه هدية للكتبة الأهلية (٤) Bibliothèque Nationale هناك . وفي مفتتح القرن العشرين فكرت مصر ثانية في هذا القاموس ، وأحضرت له نسختان شمسيان أودعنا في دار الكتب الملكية في القاهرة ، وفي حدود سنة ١٩١٠ بدأت نظارة المعارف تفكر في طبعه ، وعهدت بالأمر إلى الدكتور أحمد عيسى بك ، فدرسه منه مائة صفحة فقط ، انتهى فيها إلى لفظ « أزدران » ، أي أنه لم يستوف حرف الألف ، ولم يقف جهد الدكتور عيسى بك عند نشر النص العربي كما تركه التونسي ، بل أعاد ترجمة كل لفظ من ألفاظ القاموس إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، ونشره جامعاً لهذه اللغات الثلاث ، وطبع هذا الجزء على نفقة دار الكتب الخديوية ، في مطبعة المقتطف بالقاهرة سنة ١٣٣٢ (١٩١٤) ، غير أنه وقف عند هذا الحد ولم يتم طبع بقية القاموس ، فظل حتى الآن منسياً في دار الكتب ينتظر من يعنى بنشره وإحيائه .

وفي نفس الوقت الذي كان التونسي يعد فيه قاموس « الشذور الذهبية » فكر الدكتور « برون » في طبع القاموس المحيط للفيروز آبادي في مصر ، وقد أشار إلى مشروعه هذا كثيراً في رسائله إلى صديقه

(١) (٢) و (٣) الشذور الذهبية ، ص (ج - هـ) .

(٢) Dunne; Op. Cit. p. 344 وقد عاب في مقاله على عميد كلية الطب (كان العميد وقت كتابة المقال هو علي باشا إبراهيم) ، عدم معرفته بهذا القاموس حتى ذكره له ، وذكر أيضاً أن الدكتور محمد بك شرف لم يحاول عند وضع قاموسه الطبي الجديد أن يفيد من قاموس التونسي ، ونسى مستر « دن » أنه أولى بالقد لعمد معرفته مشروع طبع هذا القاموس ، وبما بذل الدكتور عيسى بك من جهد في هذا السبيل ، وهذا وقد أخبرني عيسى بك مرة أن وزارة المعارف كانت قد كلفت طبع القاموس بالاشتراك مع الدكتور فارس عمر باشا ، ولأمر ما تقاعس عمر باشا عن الاشتراك ، ولهذا لم يكمل الدكتور عيسى بك نشر الباقي ، ثم أخبرني أنه بعد الآن قاموساً طبياً أضخم وأوفى من الشذور الذهبية ، وأنه سيظهره قريباً .



« حول مول » ، ففي خطابه إليه المؤرخ ١٤ يناير سنة ١٨٤٥ قال « وتكون مخطئا إذا حسبت أن القاموس يوجد عند العلماء ، فليس هناك في القاهرة ولا في مصر كلها عشرة علماء يملكون هذا القاموس ، بل ليس هناك عشرة علماء يعرفون كيف يستعمل القاموس » وختم خطابه بجملة فيها تهكم مرير ، قال « فلنخط إذن قاموساً للعلماء <sup>(١)</sup> » : « Donnons donc un dictionnaire aux Ulémas. »

وقد ذكر لصديقه في خطابات أخرى أنه أعد للأمر عدته ، فأحضر نسخاً كثيرة مخطوطة كما أحضر نسخة القاموس المطبوعة في كلكتا سنة ١٢٣٠ — ١٢٣٢ ، وأنه انفق مع الشيخ التونسي على مراجعة النسخ ومقابلتها أثناء الطبع ، وأنه طلب من الباشا أن يأذن له بطبعه <sup>(٢)</sup> في مطبعة بولاق ، غير أنني رجعت لأقدم نسخة من القاموس طبعت في بولاق ، فوجدت أنها نشرت في جزئين بإشراف وتصحيح الشيخين محمد قطة العدوي ونصر الهوريني ، وذلك في سنة ١٢٧٢ <sup>(٣)</sup> (١٨٥٦) بأمر محمد سعيد باشا ، ولم أجد في المراجع التي أفدت منها ما يبين الأسباب التي عاقت « برون » ، والتونسي عن تنفيذ مشروعاتهما ، وجعلت تنفيذه على يد الشيخ نصر الهوريني .

وأخيراً لا ننسى أن نذكر أنه بينما كانت هذه المحاولات تتخذ طريقها لوضع أو لترجمة أو لنشر القواميس ، كان هناك شيخان ، أحدهما انجليزي ، والثاني مصري أزهرى ، يجتمعان كل ليلة — لمدة سبع سنوات — في منزل متواضع بحارة الروم بالقاهرة وبين أيديهما نسختان من القاموس المحيط ، ونسخ كثيرة من قواميس اللغة العربية المختلفة ، فيقرآن ويراجعان ، ويتفهمان ويصححان ، فإذا مضى الهزيع الأول من الليل عاد الشيخ الأزهرى إلى داره ، وعكف الشيخ الانجليزي على ترجمة ما قرأ في ليلته إلى اللغة الانجليزية ، فلما أتم تسعة أعشار القاموس عاد إلى وطنه ، وظل صديقه الأزهرى يوافيه بالعشر الباقي بعد مراجعته ، وهناك أتم ترجمة القاموس ، وطبع بنصيه العربي والانجليزي الطبعة الأولى في لندن سنة ١٨٦٣ تحت عنوان « مد القاموس عربي انكليزي Arabic English Lexicon » .

أما الشيخ الانجليزي فهو المستشرق المعروف « مسترلين M. Lane » ، وأما الشيخ الأزهرى فهو الشيخ ابراهيم عبد الغفار الدسوقي الذي يقول بعد أن قص قصة علاقته بصديقه : « وقد وردت أجزاء من الكتاب المترجم إلى بعض الذوات بمصر ، مطبوعة باللغة العربية والانكليزية باسم هذا الرجل ، مرسوماً فيها صورتي ، والشاه على ما كان من مروتى » <sup>(٤)</sup> .

(١) Artin Pacha, Lettres du Dr. Perron. pp. 29, 90-62.

(٢) Voyage au Darfour p. 10. Enc. Isl. Art. Tunisi وانظر : Jomard في مقدمة الكتاب .

(٣) أنظر الطبعة الأولى من القاموس ، ج ١ ، ص ٦٨٠ ، ج ٢ ، ص ٦٨٥ ، وقد طبع طبعات أخرى في مصر في ١٢٨٩ و ١٣٤٩ ، أنظر معجم مركب ، ثم انظر عن هذا الموضوع مقالنا السابق الذكر دكتور برون والشيخان الطنطاوي والتونسي .

(٤) كتب الدسوقي قصة علاقته بمسترلين بنفسه ، ونقلها عنه على مبارك ، الخطوط ج ١١ ، ص ٩ — ١٢ ، أنظر أيضاً أحمد أمين ، النهضة ، العددان ١٢٦ و ١٢٧ ، ثم انظر مقدمة قاموس لين .

## الفصل السادس

### الطباعة والنشر

تحقيق تاريخ إنشاء مطبعة بولاق ، الباعث والمثير باشاء المطبعة ، احضار أجزاء المطبعة الأولى من إيطاليا ثم من فرنسا ، لإنشاء مصنع الورق بمصر ، ومديرو المطبعة ، موظفوها ، المطابع الأخرى في : مدارس الطب ، والهندسة والطوبخية ، وفي القلعة ، وفي سراي الأسكندرية ، الفرض الأسامي من إنشاء هذه المطابع ، توزيع الكتب على تلاميذ المدارس ، الاقبال على الكتب المترجمة خارج المدارس محمد علي يهدي نسخاً من الكتب المطبوعة لملك فرنسا ، وملك روسيا ، وإشاه العجم .

كانت أول دولة شرقية عرفت الطباعة هي تركيا ، فقد أدخلت إليها أول مطبعة في سنة ١٧٢٨ ، ثم تلتها سوريا ، فقد جلبت إليها الإرساليات الدينية المطابع لطبع الكتب الدينية ، فلما وفدت الحملة الفرنسية على مصر أحضرت معها مطبعة « البروجندبا » من إيطاليا ، ولكن هذه المطبعة لم تعط الفرصة الكافية والهدوء اللازم لتخرج للشعب مطبوعاتها ، ثم قدر لها أخيراً أن تخرج من مصر بخروج الحملة .

وظلت مصر خالية من المطابع نحو العشرين عاماً حتى بدأ محمد علي بوضع الأسس لإصلاحاته ، وكان عماد هذه الإصلاحات في نظره مدارس جديدة ، وجيشاً جديداً ، يتبع في إنشائها النظم الأوربية الحديثة ، ورأى أن هذه النظم الحديثة لا توجد في الكتب العربية أو التركية القديمة ، وهنا اتجه تفكيره إلى إنشاء مطبعة في مصر تزود هذه المنشآت بالكتب اللازمة .

يرجع تفكير محمد علي في إنشاء المطبعة إلى سنة ١٨١٥ تقريباً ، وهي السنة التي أوفد فيها بعثته إلى إيطاليا للتخصص في فن الطباعة . أما تاريخ إنشاء المطبعة فقد اختلف فيه المؤرخون حتى المعاصرون منهم والرأى المتفق عليه بينهم أنها أنشئت في سنة ١٨٢٢ <sup>(١)</sup> ، غير أن وثائق العصر تفيد بأنها أنشئت قبل ذلك . كتب شاعر اسمه سعيد ثلاثة أبيات باللغة التركية على لوحة تذكارية <sup>(٢)</sup> بمناسبة إنشاء المطبعة ( ولا زالت هذه اللوحة موجودة في المطبعة حتى الآن ) ، وقد أشير في نهايتها إلى أنها أنشئت في سنة ١٢٣٥ ( من أكتوبر ١٨١٩ إلى أكتوبر ١٨٢٠ ) ، وأرجح أن يكون الإنشاء في أواخر سنة ١٢٣٥ أي في سنة ١٨٢٠ ميلادية ، فقد ذكر الأستاذ توفيق اسكاروس أنه عثر في نتيجة الحائط لسنة ١٩٠١ على بيتين من الشعر يؤرخ الأول منهما لسنة إنشاء المطبعة ، وهي سنة ١٨٢٠ ، ويؤرخ الثاني لسنة طبع النتيجة وهي سنة ١٩٠١ ، أما البيتان فهما :

(١) Bianchi, Catalogue Général des livres Arabes, . . etc. Journal Asiatique, 1843. p. 24.

(٢) انظر صورة هذه اللوحة ونص ما كتب عليها في تاريخ الوقائع المصرية للدكتور ابراهيم عبده ، ص ٧ ، واللوحة المقابلة لها .



حسن النتيجة قد نالته مطبعة محمد ساكن الجنات أنشاها ١٨٢٠  
واليوم في دولة العباس أيده ربي ، تجدد بالإسعاد مبنها ١٩٠١<sup>(١)</sup>

ويرى أمين سامى باشا أن المطبعة أنشئت في ٨ صفر سنة ١٢٣٧ ( ٤ نوفمبر ١٨٢١ ) معتمدا في ذلك على أمر صادر من محمد علي باشا في هذا التاريخ إلى كتيختا مصر محمد لاط اوغلى بك يشير فيه إلى وجود « شخص هندي بمصر له معرفة وإلمام ببعض اللغات ، وحسن الخط ، يقتضى تعيينه لتعليم الخط الفارسي للشبان الموجودين بمعية عثمان أفندي سقه زاده بيولاقي » ، وفي آخر الأمر حاشية تشير إلى تخصيص المذكور لعمل ترتيب لطبع حروف الطبع لكتيب المصمم طبعها بيولاقي أيضا ، وتكون خطوط الكتيب بخطه ،<sup>(٢)</sup> وفي ١١ ديسمبر سنة ١٨٢٢ زار المطبعة الرحالة الإيطالي « بروكي » وقال في حديثه عنها « والمطبعة لم تبدأ عملها كاملا إلا منذ نحو أربعة أشهر » ،<sup>(٣)</sup> أى إنها بدأت العمل في أغسطس سنة ١٨٢٢ . ثم ذكر أن المطبعة أخرجت قبل زيارته كتابين ، أحدهما باللغة التركية لتعليم الجنود الموجودين في الصعيد ، والثاني أجرومية باللغة العربية من تأليف أحد مشايخ القاهرة .

هذه هي صفوة الآراء التي تعرضت لتحديد تاريخ الإنشاء ، ومنها نستطيع أن نستنتج أن المطبعة بدى في إنشائها في سنة ١٢٣٥ ( ١٨٢٠ ) ، فاللوحات التذكارية يذكر فيها دائما تاريخ البدء في البناء لا الانتهاء منه ، ونستطيع أن نستنتج أيضا أن الإنشاء تم في سنة ١٨٢١ ، وأنها بدأت الطبع في ١٨٢٢ .  
وكما اختلف المؤرخون في تحديد سنة الإنشاء ، فقد اختلفوا أيضا في تاريخ تحديد الباعث لمحمد علي إنشاء المطبعة ، والمشير عليه بذلك ، فرأى بعضهم أن الغرض الأول لإنشاء المطبعة هو اهتمام محمد علي بطبع القوانين واللوائح والمنشورات الإدارية التي كان يريد نشرها في مختلف مديريات القطر ، وهذا فيما نرى بعيد عن الصواب ، فإن النظام الذي وضعه محمد علي لم يكن قد صدر بعد<sup>(٤)</sup> ، وإنما إنشاء المطبعة معاصر تماما لإنشاء المدارس الجديدة والجيش الجديد<sup>(٥)</sup> فلا شك إذن أن الغرض الأساسي هو طبع الكتيب والتعليمات لهاتين المنشأتين .

كذلك يرى « الميسورينو » والأستاذ بشارتي<sup>(٦)</sup> أن الفضل في تنظيم مطبعة بولاقي يرجع إلى نصائح الأب رفايل زاخور ، بينما ترى السيدة « لا كوتنمبورن »<sup>(٧)</sup> ، La Contemporaine التي زارت مصر في

(١) توفيق اسكاروس ، تاريخ الطباعة في وادي النيل ، الهلال ، ديسمبر سنة ١٩١٣ ص ٢٠٠ .

(٢) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٥٧٨ .

(٣) Brocchi, Op. Cit ; v. 1, p. 172.

(٤) إبراهيم عبده ، المرجع السابق ، ص ٨ .

(٥) Perron. Lettre sur les écoles et l'imprimerie, ... etc. J. A., 1843, p. 18.

(٦) Bachatly. Un Membre Oriental... etc. p. 257 & Reinaud. Notice des ouvrages arabes... etc. J. A.

(٧) La Contemporaine en Egypte, t. 11, pp. 276, 293-4.

سنة ١٨٣١ ان نجاح المشروع يرجع إلى عثمان نور الدين ، فإنه يبدو أنه هو صاحب الاقتراح ، وهو الذي عرضه على محمد علي ، وهذه آراء - فيما يتضح لي - تعتمد على الاستنتاج أكثر من اعتمادها على الحقيقة أو السند التاريخي المادى ، فإن البعثة التي أرسلها محمد علي إلى إيطاليا لتعلم فن الطباعة ، والتي كان من بين أعضائها نيقولا مسابكي أول رئيس للمطبعة أرسلت في سنة ١٨١٥ ، والأب رفايل لم يعد إلى مصر إلا في سنة ١٨١٦ ، كذلك عثمان نور الدين لم يعد من بعثته إلى مصر إلا في سنة ١٨١٧ ، لهذا يصح أن نرى أن محمد علي هو صاحب الفكرة ، وإن كنا لا ننكر أنه أفاد فوائده من نصائح وتوجيهات ومساعدات كل من عثمان نور الدين والأب رفايل عند الانشاء الفعلي للمطبعة . وقد بدأ محمد علي فأحضر ثلاث آلات للطبع من ميلانو كما أحضر الحبر والورق والمواد الأخرى اللازمة للطباعة من ليجهورن Leghorn وتريستا Trieste ، غير أنه بعد أن صدف عن إيطاليا واتجه إلى فرنسا أخذ يحضر آلات للطباعة من باريس ، فإن « ميشو وبوجولات »<sup>(١)</sup> Michaut et Poujoulat ذكرا أنهما رأيا ثمانية منها تؤدي عملها في سنة ١٨٣١ .

ولقد أحضرت للمطبعة عند إنشائها مجموعات من الحروف العربية والإيطالية واليونانية ، وقد صنعت كلها في ميلانو بإيطاليا ، غير أنه تبين بعد طبع الكتيب التركية والعربية الأولى أن هذه الحروف العربية المصنوعة في إيطاليا رديئة معتلة<sup>(٢)</sup> ، لهذا لم يكد محمد علي يعلم بوجود « سنكلاخ أفندي »<sup>(٣)</sup> الخطاط الفارسي المشهور بالقاهرة حتى أصدر أمره في ٨ صفر سنة ١٢٣٧ بأن يكلف بنقش حروف جديدة للمطبعة ، فجاءت حروفه جميلة ، وأجمل الكتيب التي طبعت بخطه الفارسي « ديوان محي الدين بن عربي » الذي طبع في بولاقي سنة ١٨٥٤ . وقد كانت الحروف العربية بمطبعة بولاقي صنفين : خط التعليق أو الفارسي ، وكانت تطبع به عناوين الفصول غالبا ، والخط النسخي المعتاد وتطبع به المتن .

أما الحبر فلم يلبث أن صنع في مصر ، وبذلك أوقف استيراده من أوروبا ، كذلك الورق فقد أنشئت « فابريكة » لصنعه حوالى سنة ١٢٥٠<sup>(٤)</sup> أو قبلها بقليل ، وكان مقرها الأول في الحسينية ، ثم نقلت إلى بولاقي ، وكان الورق يصنع أولا من مواد الأولية ، وفي ١٤ جمادى الأولى سنة ١٢٥٠ صدر أمر من محمد علي إلى ناظر الجهادية جاء فيه « بما أنه صار البدء في تشغيل فابريكة الورق التي تم انشاؤها ، وأن هذا الصنف يشتغلونه من الملبوسات السكينة ، وما يشابهها ، فيشير بالتحرير من الجهادية إلى سائر الآليات

(١) Michaut et Poujoulat, Correspondances d'Orient, t. VI, p. 291.

(٢) أنظر مثلا قاموس رفايل الإيطالي العربي ، وفن الصباغة من ترجمته ، وفن الحرب باللغة التركية ترجمة شاذي زادة ، وهي أول كتب ترجمت وطبعت في بولاقي سنة ١٢٣٨ ( ١٨٢٣ ) .

(٣) اسكاروس ، المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٤) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

والأرط بإرسال الملبوسات المرتجعة إلى ديوان الجهادية أولاً بأول ، وبورودها ترسل إلى فابريكة الورق أولى من بيعها أو إتلافها بالبقاء ، فضلاً عما في ذلك من الفائدة في كثرة تشغيل الورق (١) .

ولم يكن محمد علي يسمع بأى تحسين صناعى يتم في أوروبا حتى يبادر بالأخذ به في مصر ، ففي ١٣ شعبان سنة ١٢٦٣ — قبيل وفاته بسنتين — نشرت الوقائع المصرية « أنه استحضر من أوروبا آلة بخارية لإدارة فابريكة الورق . وصار المأمول ازدياد ما يعمل فيها من جميع أصناف الورق بدلا من إدارة الفابريكة بالمواشى (٢) .

وقد ظلت الآلات الخاصة بالمطبعة وفابريكة الورق ، وأصول الحروف ، واللوحات الإيضاحية الملحقة بالكتب المترجمة — وخاصة الكتب الخربية والرياضية والجغرافية — تصنع في أوروبا — في إيطاليا وفرنسا — حتى تاريخ متأخر .

ففي ٢٩ المحرم سنة ١٢٤٨ ( ١٨٣٢ ) صدر أمر من محمد علي ه إلى مدير أمور التلامذة المصرية ببافيس بالتصريح له بمشتري أحجار المطبعة التي بها رسم حركة السوارى المصنوعة بمعرفة عبدى أفندى .. وإرسال ذلك بطرفه برسوماتها التي عليها ، واستلام قيمة أثمانها من النقدية المحولة بمعرفة الخواجة باغوص ، (٣) وفي ٦ صفر سنة ١٢٥٠ صدر أمر منه إلى خورشيد باشا وكيل الجهادية « بأنه علم بما تقرر من حكا كيان مهندس فابريكة الورق التي صار انشاؤها حديثاً أنه يلزم لعمل المهمات والآلات التي تلزم للفابريكة هنا مدة مستطيلة نحو السنة ، وعليه يشير بأنه إن أمكن عمل ذلك في عهد قريب فيها ، وإلا تحرر كشف بما يلزم بمعرفة المهندس المذكور . وتقديره لطرفه لمداركتها من إيطاليا ، كما سبق استحضارها منها (٤) .

وفي ١١ رمضان سنة ١٢٥٢ صدرت إفادة منه إلى باغوص بك « إنه بالنسبة لإعطائه أوراق عينات خط التعليق لاستحضار ذلك من أوروبا برسم المطبعة ، ولاستعلام ناظرها شفاهاً من ورود ذلك من عدمه ، يلزم الإفادة عما ذكر ، وإن كان ورد منه شيء يرسل إلى المطبعة كمقتضى الأمر العالى (٥) .

وظل الأمر على ذلك حتى نهاية عصر محمد علي ، فيما عدا اللوحات الإيضاحية ، فقد ألحقت بمطبعة بولاق حوالى سنة ١٨٤٢ (٦) مطبعة أخرى لصنع هذه اللوحات وطبعها .

وقد كان أول مدير للمطبعة هو نقولا مسابكى ، وظل يشرف على إدارتها من الناحيتين الفنية والعلمية حتى توفي في سنة ١٢٤٤ ( ١٨٣٠ ) .

وقد ذكر بروكى ، أن مسابكى هفا — في أول عهده بالعمل — هفوة خطيرة كادت تقضيه عن العمل وتودى به ، وذلك أن قساً إيطالياً من كلابريا اسمه « كارلو بيلوقى » كان مدرساً بمدرسة بولاق نظم قصيدة طويلة في « الأديان الشرقية » ، وكانت تتضمن طعنات في الدين الإسلامى ، وأعطاها لمسابكى ليطلعها في مطبعة بولاق ، وكان المستر « سولت Salt » قنصل إنجلترا في مصر يكره هذا القس ، فأراد أن يوقع به ، ونقل خبر هذه القصيدة إلى محمد علي الذى أمر في الحال بإحراق أصل القصيدة ، ولولا وساطة عثمان نور الدين لما عفا عن مسابكى ، بل لثاله منه عقاب أليم (١) .

وعقب هذه الحادثة أصدر محمد علي أمره في ١٣ يوليوس سنة ١٨٢٣ ( ١٦ ذوالقعدة ١٢٢٩ ) أن لا تطبع المطبعة أى كتاب حكومى إلا بعد صدور إذن خاص منه .

وقد ألحق بنقولا مسابكى منذ اللحظة الأولى عدد من تلامذة الأزهر ، وكلف بتعليمهم طريقة الطبع وصف الحروف ، ونواحي العمل الفنية الأخرى ، فلما حذقوا العمل ومرتوا عليه أسندت رئاسة الأقسام إلى نفر منهم ، فعين الشيخ عبد الباقي رئيساً للمطبوعات ، والشيخ محمد أبو عبد الله رئيساً للطابعين ، والشيخان يوسف الصنفي ومحمد شحاته رئيسين للصفافين (٢) .

وقد تولى الإشراف الفنى على المطبعة منذ إنشائها نقولا مسابكى ، أما الرئاسة الإدارية فقد تولاها أناس كثيرون بألقاب مختلفة ، كان أولهم عثمان نور الدين الذى عين مفتشاً للمطبعة في ٨ صفر سنة ١٢٣٧ ( ٤ نوفمبر ١٨٢١ ) وظل يشغل هذا المنصب حتى شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٩ ( يوليو ١٨٢٣ ) ، ثم خلفه قاسم أفندى السكيلانى « مأموراً » للمطبعة من سنة ١٢٣٩ إلى ١٢٤٨ ( ١٨٢٣ — ١٨٣٢ ) ، وفي ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٤٥ ( ١٩ يونيو ١٨٣٠ ) عين عبد الكريم أفندى « مفتشاً » للمطبعة حتى فصل في ٢٧ ذى الحجة سنة ١٢٥٠ ( ٢٦ أبريل ١٨٣٥ ) ، وفي سنة ١٢٤٨ عين من يدعى سعيد أفندى « ناظراً » للمطبعة غير أنه لم يل هذا المنصب إلا شهوراً قليلة ثم خلفه في النظارة فاتح أفندى من ١٨ المحرم سنة ١٢٤٩ إلى رجب سنة ١٢٥٢ .

ثم اختفى لقب الناظر قليلاً ، وعين حسين بك « مديراً للمطبعة وملحقاتها » من جماد أول سنة ١٢٥١ إلى صفر سنة ١٢٥٥ ، ثم ظهر لقب « الناظر » ثانية ، فعين حسن أفندى ناظراً للمطبعة والوقائع من ذى

(١) اسكاروس ، المرجع السابق ، ص ٢٠١ ، نقلا عن « بروكى » .

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٢) الوقائع المصرية ، العدد ٧٥ ، بتاريخ ١٣ شعبان سنة ١٢٦٣ .

(٣) تقويم النيل ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٧٩ .

(٦) Perron, Lettre (A. M. J. Mohl) sur les écoles et l'imprimerie du Pacha d' Egypte J. A., 1843 p. 19 .

الحجة سنة ١٢٥٢ إلى حوالي منتصف سنة ١٢٦٠ ، ثم خلفه حسين أفندي راتب ناظرا من سنة ١٢٦٠ إلى ١٢٦٤<sup>(١)</sup>.

وأول ما نلاحظه على هذه القائمة أن تواريتها يتداخل بعضها في البعض الآخر أحيانا وأن ألقاب رؤساء المطبعة كانت تختلف من سنة إلى أخرى ، فالرئيس مرة مفتش ، ومرة مأمور ، وهو حيننا ناظر ، وحيننا آخر مدير ، وتفسير هاتين الملاحظتين في نظرنا أن المطبعة كانت ذات فروع وأقسام مختلفة ، فعمل رئيس كل قسم كان يحمل لقباً معيناً ، وبهذا نستطيع أن نفهم وجود مفتش ومأمور ، أو مأمور وناظر ، أو ناظر ومدير في وقت واحد .

ولقد كانت المطبعة الوسيلة الكبرى لتحقيق غرض محمد علي من نقل الحضارة الغربية إلى مصر ، فلقد كانت طريقته في هذا النقل هي الترجمة ، وما كان للترجمة أن تحقق غرضها إذا لم تطبع من الكتب المترجمة نسخ كثيرة توزع على الجند في فرق الجيش ، وعلى الطلاب في المدارس ، بل وعلى الأهالي .

ولهذا أنشئت مطابع أخرى كثيرة ، وألحق معظمها بالمدارس ، وخاصة البعيدة منها عن بولاق ليتيسر لها طبع الكتب التي تترجم بها دون تكبد مشقة الانتقال إلى مقر المطبعة الكبرى ، فكانت هناك مطبعة ملحقة بمدرسة الطب حين كانت في أبي زعبل ، وقد طبع بها في سنة ١٢٤٨ أول كتاب ترجم في الطب وهو كتاب « القول الصريح في حلم التشريح » ، ثم ظلت تطبع بها الكتب الطبية المترجمة حتى نقلت المدرسة إلى قصر العيني فأصبحت كتبها تطبع في بولاق .

وكانت هناك مطبعة ملحقة بمدرسة الطوبجية بطرة ، وأول كتاب طبع بها هو كتاب : « السكز المختار في كشف الأراضي والبحار » . وقد طبعت بها كتب حربية ورياضية وجغرافية أخرى ، كذلك كانت هناك مطبعة أخرى في المدرسة الحربية بالجيزة . وكان في القلعة مطبعة طبعت بها الوقائع المصرية مدة ما .

ورغم وجود مدرسة المهندسخانة في بولاق فقد ألحقت بها حوالي سنة ١٢٦٠ مطبعة حبر خاصة لطبع الكتب الرياضية المختلفة ، وما يتصل بها من أشكال ولوحات إيضاحية .

وهناك مطبعة أخرى لم يعن أحد بذكرها أو الإشارة إليها رغم أهميتها ، وهي مطبعة سراي الاسكندرية ، ولنا نعرف بالتحديد متى أنشئت هذه المطبعة ، ولما كنا نعرف أنها شاركت في طبع بعض الكتب المترجمة في ذلك العصر ، وخاصة الكتب التاريخية التي ترجمت إلى اللغة التركية ، ومنها نستطيع أن نرجح أن هذه المطبعة أنشئت في سراي رأس التين حوالي سنة ١٨٣٢ ، ففيها طبع في سنة ١٢٤٩ ( ١٨٣٤ ) كتاب « تاريخ نابليون » تأليف « دوق دي روفيجو » ، وكتاب تاريخ إيطاليا تأليف « بوتا » ، وقد قام بترجمة الكتابين عن الفرنسية إلى التركية عزيز أفندي كاتب الديوان بشعر الاسكندرية .

وفي هذه المطبعة أيضاً كانت تطبع الجريدة الرسمية الفرنسية « لومونيتور اجيسيان Le Moniteur Egyptien » التي ظلت تصدر نحو ثمانية أشهر من أغسطس سنة ١٨٣٣ إلى مارس سنة ١٨٣٤<sup>(١)</sup> . وبعد وضع التنظيم الإداري الجديد لمصر ألحق ببعض الدواوين مطابع خاصة بها للنشر أوامرها ومشوراتها وقوانينها فقد كان لديوان المدارس مطبعة ، ولديوان الجهادية مطبعة ، غير أننا نلاحظ أن هذه المطابع شاركت أيضاً في طبع الكتب المترجمة ، ففي مطبعة ديوان الجهادية طبعت « رسالة في علاج الطاعون » في سنة ١٢٥٠ ، و « رسالة فيما يجب اتخاذه لمنع الجرب والدماء الافرنجي عن عساكر الجهادية ونسائها » . في سنة ١٢٥١ ، والرسالتان من تأليف كلوت بك .

وقد كان الغرض الاساسي من انشاء هذه المطابع هو طبع الكتب المترجمة ، ولكنها قامت أيضاً باحياء كثير من المخطوطات القديمة التي دعت الحاجة إلى طبعها ، وقد كانت تقاليد العصر تقضى بطبع ألف نسخة من كل كتاب يترجم ، وإن كان القليل منها قد طبع منه خمسمائة فقط .

وكانت هذه الكتب توزع على تلاميذ المدارس ، فهي من أجلهم ترجمت وطبعت ، وكانت أثمان الكتب تخصم منهم في أول الأمر ، وثمن الكتاب هو ما صرف على طبعه دون تقدير أي ربح ، وحوالي سنة ١٢٥٨ ( ١٨٤٢ ) رأت الحكومة أن تصرف الكتب للتلاميذ على نفقتها الخاصة ، ولكنها كانت تأمر بأن تكون هذه الكتب عارية للتلاميذ تجمع منهم إذا انتقلوا إلى فرقة أعلى لتصرف إلى التلاميذ الجدد<sup>(٢)</sup> وهكذا يستمر الكتاب يتداول بين التلاميذ من يد إلى أخرى حتى يهلك فيستهلك .

وبعد مدة أخرى رأى ديوان المدارس أن يقرر مبدأ ملكية التلميذ للكتاب ، وبهذا أصبح كل تلميذ يحتفظ بكتبه إذا انتقل من فرقة إلى أخرى ، أو من مدرسة إلى أخرى ، ويبدو لي أن الديوان قرر هذا النظام بعد أن رأى أن الكتب التي طبعت لم تجد لها قراء غير تلاميذ المدارس ، فتكدست أكواما في المخازن . وقد كانت الكتب التي طبعت في مصر تجد لها أسواقاً رائجة في تركيا وبلاد المغرب<sup>(٣)</sup> وبذلك نافست مطبعة بولاق مطبعة الاستانة .

أما في مصر فقد كان الإقبال على الكتب المترجمة — خارج المدارس — قليلاً جداً ، وذلك لقلة عدد القارئ ، ولأن معظم الكتب التي ترجمت كانت كتباً فنية لا يفيد منها قراء المعهد القديم — الأزهر — ، ولهذا كانت هذه الكتب تختزن في مخازن المطبعة في بولاق ، أو في « المكتبخانة الخديوية » التي أنشئت في سنة ١٢٥٠ « وكان الديوان والمكتبخانة دائمي الشكوى من صعوبة ( تصريف ) الكتب التي اكتظت بها » .

(١) ابراهيم عبده ، تاريخ الوقائع المصرية ، ص ١١٩ — ١٢١ ، وانظر أيضاً :

St. John, Egypt & Mohamed Ali, vol. 11, p. 358.

(٢) عزت عيد السكريم ، تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ص ٤٧٦ .

(٣) Perron, Lettre sur les écoles et l'imprimerie du Pacha, etc. J. A., 1843, P. 18.

(١) اسكاروس ، المرجع السابق ، ص ٢٠١ ، وانظر أيضاً : Duane, Op. cit. P. 331

رغم الاجراءات التي كانت تتخذها لتشجيع الاقبال على شرائها فكانت تباع الكتب أحيانا بثمن مؤجل وتخفيض أثمانها أحيانا أخرى . رغبة في انتشار العلوم بين الأهلالي<sup>(١)</sup> . وقد كان في عزم محمد علي أن ينشئ في القلعة « بعد اتمام الجامع الشريف » دار كتب جديدة تنقل اليها الكتب النفيسة من خزانة الأمتعة لمطالعة الجمهور<sup>(٢)</sup> ، غير أن المراجع المعاصرة لا تذكر أن هذا الأمل حقق في عصر محمد علي . وكانت لجنة الامتحان في مدرسة اللسان تكافئ المجيدين من المترجمين فتمنح كل مترجم أنجز عمله في الموعد المحدد له ، وطبع كتابه — خمس نسخ من هذا الكتاب — هدية وتشجيعا له<sup>(٣)</sup> .

وكان محمد علي يفخر بهضته العلمية كل الفخر ، ويعتز بكتبه التي ترجمت وطبعت ويجب أن يباهي بها الدول الأخرى ، بل كان يعجزها خير هدية تهدى للملوك أوربا المختلفين ، ففي ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٢٦١ أصدر أمره إلى مدير ديوان المدارس « بانتخاب ثلاث نسخ من كل كتاب من الكتب الكبيرة النفيسة التي طبعت في مطبعة مصر ، والتي سبق إرسالها إلى أوربا ، وتجليدها وتذهيبها ، وإرسالها لطرفنا ، وخصم الثمن على طرف الديون ، لترسل بمعرفة أرتين بك مدير التجاره والأموال الخارجية ، لصاحب الجلالة ملك فرنسا بصفة هدية »<sup>(٤)</sup> .

وفي ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٦١ صدر منه أمر آخر ، جاء فيه : « الكتب المدرجة بالجدول طيه سترسل هدية مني إلى صاحب الحشمة ملك روسيا ، فيلزم فرزها وتجليدها وتذهيبها ، مع ٣ نسخ من كل نوع من أنواع الكتب السابق طبعتها بمطبعة بولاق ، وأرسل منها إلى أوربا »<sup>(٥)</sup> . وفي ١٥ رجب سنة ١٢٥٦ أعطى ميرزا هاشم مجموعة من الكتب التي طبعت في بولاق لتقديمها إلى شاه العجم<sup>(٦)</sup> .

## الباب الثالث



تقدير عام للترجمة في ذلك العصر

- ١ — أغراض الترجمة .
- ٢ — عن أى اللغات وإلى أى اللغات .
- ٣ — طريقة الترجمة .
- ٤ — المصطلحات .
- ٥ — أسلوب الترجمة .
- ٦ — أثر الترجمة في اللغة العربية .
- ٧ — أثرها في المجتمع المصري .

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ص ٤٧٧ .  
 (٢) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٨٣ ، وقد عبر محمد علي عن هذا الأمل في خطاب منه إلى باقي بك في ٥ المحرم سنة ١٢٥٣ .  
 (٣) تاريخ التمام في عصر محمد علي ، ص ٣٤٢ ( عن وثائق عابدين ) .  
 (٤) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ .  
 (٥) للرحم السابق ، ص ٥٣٣ .  
 (٦) في عابدين ، محفظة ٢٠٦٠ رقم ٧٢ بيان بأسماء هذه الكتب ؛ أنظر : أسد رستم ، بيان بوثائق الشام ، مجلد ٤ ، ص ٥٦٤ .



والآن ، وقد انتهينا من التأريخ للترجمة ، وأدواتها ، وما يتصل بها ، يحق لنا أن تلقى على هذه الحركة المباركة نظرة عامة شاملة ، لنقدرها حق قدرها ونعترف على أغراضها المختلفة ، وننقد طريقها وأسلوبها ونبين أثرها في تاريخ اللغة العربية ، والمجتمع المصري .

#### ١ — أغراض الترجمة :

( أ ) ظهر لنا من الفصول السابقة أن محمد علي كان يتجه في سياسته الإصلاحية إلى النقل عن الغرب ولهذا يمكن أن نقول أن الغرض الأول والأساسي للترجمة في ذلك العصر كان يرمى إلى نقل ما عند الغرب والغربيين من علم جديد ، ومن نظم وقوانين جديدة في الجيش والأسطول ، والمدارس ، والمستشفيات والإدارة الحكومية الخ .

( ب ) أما الغرض الثاني فهو نقل العلوم الحديثة المختلفة إلى اللغتين العربية والتركية ، ليسهل على الطلاب والمدرسين استعمالها ودرسها ، وتدريسها في المدارس الحديثة .

( ج ) وهناك كتب كثيرة ترجمت تحقيقاً لرغبة محمد علي باشا ، أو لرغبة ابنه إبراهيم باشا في بعض الأحيان ، وهذه في الغالب إما كتب تبحث في فن الحكم . ونظمه ، وسياسته ككتاب الأمير لمكيافيلي أو مقدمة ابن خلدون ، وإما كتب في التاريخ ، وخاصة ما تناول منها سير وتراجم العظماء والمصلحين ، كالسيرة النبوية ، وتاريخ الاسكندر ونابليون . وكاترين ، وبطرس الأكبر ، وإما كتب فيها تعريف بالدول الأوروبية الكبيرة . كتاريخ إيطاليا ، ورحلة رفاعة ، وتاريخ فرنسا . الخ ، أما الكتب التي كان يشير بترجمتها إبراهيم باشا ، فكانت في الغالب كتباً حربية ، كوصايا فريدريك الأكبر لضباطه ، أو الكتب التعليمية لفريق الجيش المختلفة .

( د ) وكانت بعض الكتب تترجم خصيصاً للمكتتب العالي ، حيث تستعمل لتعليم أولاد محمد علي وأحفاده ، فقد ذكر مثلاً في مقدمة كتاب « إفاضة الاذهان في رياضة الصبيان » أنه ترجم « برسم حضرة أنجال الخديو الأعظم ، وحفدة الداوري الأكرم ، وليشتغل به تلاميذ المكتتب العالي » .

( هـ ) ولم نلاحظ أن هناك كتباً ترجمت لتحقيق المثل الأعلى لمثل هذه الحركة — وهو نشر الثقافة العامة بين الشعب — ، وإن كنا لا ننكر أن محمد علي خطأ مرة خطوة نحو تحقيق هذا الغرض ، فأمر بتأليف وترجمة كتابين لنشر الثقافة الطبية بين عامة الشعب ، وهما : « كنوز الصحة ووقايت المنحة » ، و « الدرر العوال في معالجة أمراض الأطفال » ، غير أنه لم يتبع هذه الخطوة بخطوات أخرى ، أما المعهد الذي سعى لتحقيق هذا الغرض وكان يقدر له النجاح لو طال به العمر ، فهو مدرسة الآلسن ، وسنفصل الكلام عن جهد هذه المدرسة في هذه الناحية عند كلامنا عن أثر الترجمة في المجتمع المصري .

## ٢ — عن أي اللغات وإلى أي اللغات :

كذلك نلاحظ أن حركة الترجمة في عصر محمد علي كانت حركة واسعة شاملة ، فلم تقتصر على الترجمة عن اللغات الأوروبية ، بل شملت الترجمة عن كل اللغات الأوروبية والشرقية الحية واليها ، فترجمت كتب عن الفرنسية ، أو الإيطالية ، أو عن ترجمات فرنسية عن الإيطالية والانجليزية ، أو عن ترجمات إيطالية عن الفرنسية ، إلى اللغتين العربية والتركية (٢) .

وترجمت كتب عن العربية إلى التركية ، أو عن التركية إلى العربية .

وترجمت كتب عن الفارسية إلى التركية ، وترجم كتاب واحد — وهو كلستان سعدى — عن الفارسية إلى العربية (٣) .

وقام بالترجمة عن العربية إلى اللغات الأوروبية جماعة من المستشرقين الذين عاشوا في مصر في ذلك الوقت ، فقام « الدكتور برون » (٤) مثلاً بترجمة كتب كثيرة في الأدب والتاريخ عن العربية إلى الفرنسية ، كما قام « مستر لين » بترجمة القاموس المحيط إلى اللغة الإنجليزية .

وهناك محاولة مصرية وخيدة للترجمة في هذه الناحية ، فقد أشار محمد علي مرة بتصنيف كتاب رسمي عن جهوده الإصلاحية أسماء « روضة العمران » (٥) ، ثم كلف بعض مترجميه وهم : حكاكيان أفندي وارتين أفندي ، ويوسف أفندي ، واسطفان أفندي ، وكاني بك ، ورفاعة بك (٦) بترجمته عن العربية إلى الفرنسية ، ليكون وسيلة للدعاية له ولجهوده في الخارج ، غير أنني لم أوفق ، — رغم البحث الطويل — للعثور على ما ثبت وجود هذا الكتاب — مخطوطاً أو مطبوعاً — بالعربية أو بالفرنسية .

## ٣ — طريقة الترجمة :

شهد العالم الاسلامي ، منذ بدء الإسلام حتى الآن ، حركتين للترجمة ، كانت الأولى في عهد الدولة العباسية ، وخاصة في عصر الرشيد والمأمون ، وبدأت الثانية في عصر محمد علي ، وقد عانى المترجمون في العهدين كثيراً من صعوبات الترجمة وخاصة عند نقل المصطلحات العلمية التي لا مرادف لها في اللغة العربية أما المترجمون في العصر العباسي ، فقد كان لهم في النقل — كما يقول الصلح الصفدي — طريقان : أحدهما هو أن ينظر إلى كلمة مفردة من الكلمات الأعجمية ، وما تدل عليه من المعنى فيثبتها وينقل إلى الأخرى كذلك ، حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه ، وهذه الطريقة رديئة لوجهين ، أحدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات الأعجمية ، ولهذا يقع في خلال هذا النقل كثير من الألفاظ

(٢) انظر الكلام عن هذه الترجمة في فصل المترجمين .

(١) انظر المحققين ١ و ٢ .

(٣) انظر بياناً مفصلاً عن هذه الكتب في مقالنا السابق الذكر « الدكتور برون والشيخان الطنطاوي والتوحي » .

(٤) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .

(٥) انظر الملحق رقم ٣ .

الأعجمية على حالها ، والثاني أن خواص هذا التركيب ، والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة لأخرى دائماً ، وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات ، وهي كثيرة في جميع اللغات .

والطريق الثاني في الترجمة هو أن يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها ، سواء ساوت الألفاظ أم خالفها ، وهذا الطريق أجوده (١) .

هاتان هما الطريقان اللتان اتبعتا في العصر العباسي ، وهما طريقان اجتهدتا كان الباعث عليهما أن الترجمة في ذلك العصر كانت ترجمة فردية . حقيقة أن الترجمة في العصر العباسي — كانت مثلها في عصر محمد علي — ترجمة رسمية ، يوعز بها ، ويرعاها ويشجعها الحكومة والحكام ، غير أن الخليفة في العصر الأول كان يوعز إلى المترجمين بالترجمة ، فيبذل كل منهم جهده وحده ، ويتصرف في النقل حسب اجتهاده .

أما الترجمة في عصر محمد علي فكانت تقوم بها هيئات متعددة ، ولهذا نراها أحيطت بالضمانات الكافية والممكنة لتخرج سليمة ، دقيقة متقنة بقدر الإمكان .

بدأ الترجمة في عصر محمد علي جماعة السوريين ، وكان أولهم الأب رفايل ، وقد ترك وشأنه في الترجمة ، فقد كانت الحركة في أول خطواتها ، ولهذا خرجت ترجماته رديئة ضعيفة الأسلوب ، غير واضحة ولا مفهومة ، فلما ألحق نفر آخرون من السوريين بمدرسة الطب ، أحسست الحكومة فيهم هذا الضعف في اللغة العربية فبدأت بوضع تقليد جديد ، وهو إشراك جماعة من شيوخ الأزهر معهم في النقل لتخير الألفاظ والمصطلحات العلمية العربية ، أو لاشتقاق ونحت ألفاظ ومصطلحات جديدة ، ثم لتصحيح الأسلوب وصياغته صياغة عربية صحيحة .

ولهذا لم يكن المترجم يتفرد بالترجمة وحده ، ثم يقدم الترجمة للشيخ المصحح ليقيم بتصحيحها وحده ، بل كان الرجلان يجلسان معاً ، فيمسك المترجم بكتابه ، والشيخ بدفتره ، ويبدأ الأول في الترجمة جملة جملة ، ثم يملئها على رفيقه ، وهما في أثناء ذلك يتشاوران ، ويراجعان الأصل ، أو السكتب العربية القديمة ، أو ما بين أيديهما من قواميس ومعاجم ، إلى أن يتفقا على الصورة النهائية . يشير إلى هذا التعاون والاشتراك في العمل الشيوخ المصححون في مقدمات السكتب المترجمة ، فهذا الشيخ مصطفى كساب يقول في مقدمة كتاب « نزهة الأنام في التشريح العام » : « وترجمه من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية المترجم الحاذق الخواجة يوسف فرعون . مع مصحح مسائله ، ومنقح دلائله . . مصطفى حسن كساب » ، ويقول أيضاً في مقدمة كتاب « منتهى البراج في علم الجراح » : « ترجمه يوسف فرعون مع مرتب مبانیه ، ومهذب معانيه مصطفى كساب . » ، وقال الشيخ محمد الهراوي في مقدمة كتاب « منتهى الأغراض في علم الأمراض » ، الذي ترجمه

(١) الدكتور أحمد عيسى بك ، التمهيد في أصول التعريب ، ص ١١٣ (نقلاً عن الصلح الصفدي) .

يوجنا عنحوري : « وكان بمن استملى منه نحو نصف هذا الكتاب أخى ووحيدي أحمد ضويبع الرشيدى ، ولكون الكتاب المذكور نقل للطليلية ، وكان يفسر بها حين قراءة المعلم للدرس ، وخفت من أن يكون قد وقع في شيء منه اللبس ، تصفحته ثانية مع على أفندى هيبه على أصله المطبوع بالفرنساوية ، ثم يقول في خاتمة الكتاب : « لذا تعبت في تحريره عند الجمع والطبع غاية التعب ، واستهوت ما حل بي حينذاك من دوام السهر والوصب ، حتى صفته صياغة التأليف العربية في انسجام المعاني ، وتناسب الكلمات ، بعد أن بذلت الجهد في تهذيب المباني وتناسق العبارات ، حتى صار لا يرى عليه غبار الترجمة ، ولا ما تعرف به من غبار اللعثة » .

وقال نفس الشيخ في مقدمته لكتاب « المنحة في سياسة حفظ الصحة » : « فجمع الخواجا برنار ، هذا الكتاب من مجلدات كبار ، وترجمه من الفرنسية للعربي بالكتابة والمقال المترجم الحلبي جورجى فيدال وكنت مقيداً لتصليح ما ترجم ترجمة لفظية ، وتوقيعه مواقع عبارات عربية ، مع إبقاء أسلوبه لمساق الكلام على ما هو عليه ، واصطلاحهم في كثرة التقسيمات وتطويل العبارات على ما مالوا إليه .. غير أنى بذلت في أن تستفاد المعاني من المباني غاية الجهد ، وحفظت أن لا أكتب شيئاً إلا بعد معرفتي إياه » ، ثم قال في خاتمة أنه روجع « على يد مصحح كله عند الترجمة ، محرر جملة لدى القراءة والمقابلة ، مؤاخيه حال القراءة والجمع ، موافيه عند التمثيل والطبع ، محمد الهراوى » .

وضع هذا التقليد خصيصاً للمترجمين من السوريين . فلما خرجت المدارس والبعثات خريجيها من المصريين ، وبدأوا يشاركون في حركة الترجمة ، لم يبلغ هذا التقليد ، بل أبقى عليه ، فقد كانت حكومة محمد على — وهذه الكتب المترجمة جهد من جهودها — حريصة على أن تظهر للقارئ أقرب ما تكون إلى الصحة موضوعاً وأسلوباً ، وكان معظم خريجي المدارس والبعثات من خريجي مدرستي بولاق وقصر العيني ، أو من تلاميذ المكاتب الإقليمية ، ولهذا كانت ثقافتهم في اللغة العربية ضعيفة محدودة ، فكان من الضروري أن يعينهم شيوخ الأزهر على أداء مهمتهم ، وقد فعلوا ، جاء في مقدمة كتاب « اسعاف المرضى من علم منافع الأعضاء » أن مترجمه على أفندى هيبه « كان يمليه على الشيخ محمد محرم أحد المصححين بمدرسة أبي زعبل » ، وذكر في مقدمة « نبذ كلوت بك » أنه قام بترجمتها ، إبراهيم النبراوى حكيم أول ابن عرب باملائه للشيخ محمد محرم أحد المصححين قبل الطبع ، وقال الشيخ مصطفى كساب في مقدمة كتاب « الطب العملى » : « وترجمه ... محمد أفندى عبد الفتاح ... وقد استمليت منه هذا الكتاب ، وصححته بأعذب خطاب » ، وقد اتبع الشيخ محمد عمر التونسي نفس الطريقة مع الدكتور « برون » أثناء ترجمته لكتابها الجواهر السنية ، فقد قال في مقدمته : « على أن جل هذا الكتاب كان أملى على من قبل ذلك ، وصححت أكثره

بلا مشارك ( يقصد من المصححين ) ... وساعدنى في ذلك معرفة مؤلفه باللغة العربية ، لأنى قابلت كل مشكلة معه على أصوله الفرنسية ... » .

غير أنا نلاحظ أن هذا التقليد لم يكن عاماً ، بل لقد أعفى منه خريجو المدارس والبعثات من الأزهريين ، أعفى منه الشيخ رفاعه ، وأعفى منه الشيخان ( ثم الدكتوران ) أحمد حسن الرشيدى ، وحسين غانم الرشيدى ، فقد كانا ممتازين في معرفتهما للغة العربية ، بل لقد كانا مصححين في مدرسة الطب قبل إيفادهما إلى فرنسا ضمن بعثة ١٨٣٢ الطبية .

ولم يكتف القائمون على حركة الترجمة في ذلك العصر بهذا التقليد ، بل كانوا يعهدون ببعض الكتب بعد ترجمتها وتصحيحها إلى لجنة أخرى من مترجم مصحح آخرين لمراجعتهما على الأصل ، وكانت بعض الكتب تراجعها لجنتان أو ثلاث الواحدة بعد الأخرى ، حدث هذا في الغالب للكتب التي ترجمها يوجنا عنحورى <sup>(١)</sup> ، لأن هذا المترجم كان يتقن اللغة الإيطالية دون الفرنسية ، فكانت الكتب تترجم له عن الفرنسية إلى الإيطالية ، ثم يقوم هو بترجمتها إلى العربية ، فإذا راجعها معه المصحح ، أعطيت الترجمة للجنة أخرى لمراجعتهما على النص الأصلي الفرنسى .

وحدث هذا الإجراء أيضاً في بعض كتب الطب البيطرى ، والكتب الرياضية ، فقد ترجم فرعون كتاب « التوضيح لألفاظ التشريح » وصححه الشيخ مصطفى كساب ، ثم صدر أمر من ديوان الجهادية بأن تكون لجنة ثانية من رفاعه أفندى والبكباشى هرقل لمراجعته « فبادرا بالامتنال ، وقابلاه مقابلة ليس لها مثال ، مع امعان النظر ، وإيضاح ما خفى واستتر » وكذلك كتاب « الآلى البهية في الهندسة الوصفية » ترجمه إبراهيم رمضان أفندى ، ثم عهد به إلى حسن الجبيلى أفندى « فقابله على أصله الفرنسية .. وأطلق عنان قلبه فيه وصححه ، وأمعن نظره في ترجمته وأصلحه » ، ثم أعطاه للشيخ إبراهيم الدسوقي لخرره وصححه تصحيحاً ثانياً ... الخ .. الخ .

كذلك نلاحظ أن المبدأ العام لم يتجه في هذه الحركة إلى التخصص في الترجمة ، فقد رأينا طبعياً يترجم في الجغرافيا ، ومبعوثاً للتخصص في صناعة الحرير يترجم كتاباً في التاريخ ، ورأينا رفاعه يترجم في كل علم وفن ، ولهذا نلاحظ أنه أخذ تلاميذه في مدرسة الألسن بنفس الطريقة ، فكان المترجم ينتهى من ترجمة كتاب في التاريخ أو الجغرافيا ، فيعهد إليه بترجمة كتاب آخر في الكيمياء أو النبات ، أو الهندسة ، أو الرحلات ... الخ .

غير أنا نلاحظ أن الحركة كانت تتجه في أواخر العهد نحو التخصص ، فالذين عينوا في مدرسة الطب من خريجي البعثات تخصصوا في ترجمة العلوم الطبية دون غيرها ، والذين عينوا في مدرسة المهندسخانة تخصصوا

(١) راجع مثلاً مقدمة كتاب « اسعاف المرضى من علم منافع الأعضاء » .

في ترجمة العلوم الرياضية، بل إننا لنلاحظ أن خريجي الألسن كانوا في طريقهم إلى انتهاز هذا النهج، فأبو السعود وخليفه محمود كادا — في آخر العهد — يتخصصان في ترجمة الكتب التاريخية، وصالح مجدى في ترجمة الكتب الهندسية والحربية، ومحمد الشيمى في ترجمة الكتب الرياضية... وهكذا، وفي رأي أنه لو كان قد امتد بالمدرسة العمر لانتهدت إلى التخصص التام.

كذلك لم يكن نظام المترجم الواحد للكتاب الواحد عاماً في عصر محمد على، بل نستطيع أن نقرر أن هذا النظام لم يتبع عادة إلا في مدرستي الطب البشرى والبيطرى، أما في مدرسة الهندسة فقد اتبع هذا النظام في بعض الكتب، ولم يتبع في البعض الآخر، فرأينا كتاب «الروضة الزهرية في الهندسة الوصفية» يشترك في ترجمته إبراهيم رمضان ومنصور عزمى، وكتاب «رمز السر المصون في تطبيق الهندسة على الفنون» يشترك في ترجمته عيسوى زهران، وصالح مجدى، ومحمد الخوانى الخ، وكان يتبع هذا النظام عند ترجمة بعض الكتب التي يأمر محمد على بترجمتها، وذلك رغبة في إنجازها بسرعة، فقد أصدر أمره مرة بترجمة كتاب «نظامات وترقيات العساكر» وأن يجمع «التراجمة» وتحل حبكة الكتاب ويعطى لكل مترجم «كراس منه لسهولة ترجمته في أقرب وقت» وذلك «لكون ترجمة هذا الكتاب من الأمور المهمة المستعجلة»<sup>(١)</sup>.

وقد أخذت مدرسة الألسن بهذا النظام أيضاً في معظم الأحيان، فكان يشترك في ترجمة الكتاب الواحد أكثر من مترجم، وخاصة إذا كان كبير الحجم، أو كثير الأجزاء فقد اشترك أربعة من تلاميذها في ترجمة كتاب «تاريخ الدولة العربية»<sup>(٢)</sup>، واشترك اثنا عشر مترجماً منهم في ترجمة كتاب «رحلة انحر سيس جوان في بلاد اليونان»<sup>(٣)</sup>.

هذا ولم يكن النص يترجم كاملاً في كل الأحيان، بل كان يخضع للأغراض العامة والخاصة للترجمة في ذلك العصر، فهناك كتب جمعت أجزاءها من كتب كثيرة مختلفة، وكتب تركت بعض فصولها، وكتب أضيفت إليها أجزاء وفصول عن كتب أجنبية، وأحياناً من كتب عربية، والأمثلة الآتية توضح ما نقول:

فالدكتور «برنار» المدرس بمدرسة الطب جمع كتاب «المنحة في سياسة حفظ الصحة» من مجلدات كبار، وعندما ترجم الدكتور أحمد حسن الرشيدى كتاب «ضياء النيرين في مداواة العينين». قال في مقدمته: «وقد أضيفت إليه نبذة من كتاب الحكيم «والير» النسائى في كيفية تحضير أدوية العين، واستعمالها في التداوى، وزدت على ذلك جملة مستحضرات تستعمل هنا ومركبات من نحو أكحال ومراهم، وبرودات

(١) تقويم النيل ٢ ج ٢ ص ٤٣٤ . (٢) انظر الملحق رقم ٤ .

وقطرات التقطتها من المؤلفات الجلية، ليكون المتراد جامعاً لكل فضيلة». وقال الدكتور «برون» في مقدمة كتابه «الأزهار البديعة في علم الطبعة»: «واقطفت من روضة كتب هذا الفن كل زهرة بديعة، وجمعت هذا الكتاب من أحسن الفن المذكور».

وذكر الشيخ الهراوى في مقدمة كتاب «القول الصريح في علم التشريح» تأليف «بابل» وترجمة عنجورى، إنه «ترجم مع ماضيه اليه كلوت بك في أثناء التعليم من زيادات احتاج المقام إليها، وذيل بكراسة في تعليم صناعة التشريح، وتصيير الأجسام».

أما كتاب «منتهى الأغراض في علم الأمراض» تأليف «بروسيه وسانسون» وترجمة عنجورى فقد نسخ الدكتور «ديفينو» بخطه، ولم يتصرف فيه كما قال: «بغير التقديم والتأخير في مباحث بعض الأبواب، وحذف بعض عبارات من الأصل وقع بها فيه الإسهاب، وأضاف له مبحث مشاهدات الأمراض، وقاعدة الاستقصا من فتح الموتى ليطلع ما حل بها من الأعراض، وذيله بمبحث الديدان المتولدة في باطن الأعضاء حتى لا يبقى محتاجاً إلى ما تشوف إليه النفس، أو يوجبها الإغضاء».

وهكذا فعل رفاة ببعض كتبه، فقد جمع فصول كتابه «التعريبات الشافية لمريدى الجغرافيا» من كتب فرنسية مختلفة، فخرج بعد ترجمته «متضمناً خلاصة كتب (هذا العلم) المطولة».

وعند ما ترجم كتابه «قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر» وهو يطلب العلم في باريس قال في مقدمته «ولما كان هذا الكتاب المذكور غير مقصور على مجرد نقل العوائد بل هو مشتمل على استحسان واستقبح بعضها أشار على مدير التعليم المذكور (مسيو جومار) أن أحذف ما يذكره مؤلف الكتاب من الخط والنشيع على بعض العوائد الإسلامية، أو مما لا ثمره لذكره في هذا الكتاب».

وعند مابداً جهوده في مدرسة الألسن أراد أن يخرج مكتبة تاريخية تتحدث عن تاريخ العالم منذ أقدم عصوره إلى أحدثها، وكان أول كتاب ترجم من هذه المجموعة كتاب «بداية القدماء وهداية الحكماء» وهو كتاب شامل لتاريخ الشعوب المختلفة في العصور القديمة كالليونان والرومان، والبابليين والفرس، وغيرهم، وقد اشترك جماعة من تلاميذ الألسن في ترجمته، وقال رفاة في مقدمته «ولما كان المؤلف ناقصاً تاريخ الخليقة والعرب، وكان في كتاب عماد الدين أبى الفداء سلطان حماة ما ينفع بالأرب، أضفته إلى الترجمة لكامل المطلوب وبلوغ المرغوب».

#### ٤ — المصطلحات:

كان أمر هذه المصطلحات في الترجمة عن بعض اللغات الشرقية إلى البعض الآخر سهلاً هيناً فقد كان عصر أخذ كل لغة من اللغات الثلاث عن مصطلحات اللغتين الأخرين قد انتهى منذ أمد طويل، وكانت كل لغة منها قد هضمت ما اقتبسته من اللغتين الشقيقتين، فأصبح مفهوم المعنى والمداول كأنه من ألفاظها.



أما المشكلة كل المشكلة عند المترجمين في عصر محمد علي فقد كانت في محاولاتهم نقل الألفاظ والمصطلحات العلمية الأوربية إلى اللغة العربية أو التركية .

ولو أن اللغة العربية كانت تكتب بحروف لاتينية . أو لو أن اللغات الأوربية كانت تكتب بحروف عربية لسهل العمل على المترجمين قليلا ، فإن رسم اللفظ - الذي تصعب ترجمته من لغة إلى لغة أخرى تشبهها في رسم الحروف - يسهل على القارئ قراءة صحيحة ، وقد يعينه على فهم معناه إذا كانت اللغتان متشابهتين أو متقاربتين ، أو منحدرتين من أصل واحد ، ذكر هذه الحقيقة خليفة محمود في مقدمة كتابه «اتحاف الملوك الالباب بتقدم الجمعيات في بلاد أوربا» فقد ألف هذا الكتاب في الأصل المؤرخ الإنجليزي «روبرستون» ثم ترجمه خليفه أفندي عن ترجمة فرنسية ، ووصف في أوله ما يلاقه هو وغيره من المترجمين من صعاب أثناء الترجمة ، ثم شرح الفكرة السابقة بقوله : «إن فن الترجمة جبل صعب المرتقى . . . وتاريخ الأباطور شارل كان من أصعب ما نظم في السلوك من تواريخ الدول والملوك . . . لأن من ترجمه إلى اللغات المختلفة كانوا أبطالا شهد لهم بالذكاء والألمعية . . . ومع ذلك فقد استصعبوه ، وبالذقة وصفوه ، مع أن لغاتهم مشابهة لبعضها ، والحروف واحدة ، فإذا عثر من يترجم من الإنجليزية مثلا إلى الفرنسية على كلمة لم يجد لها مقابلا في لغته ، يكتبها على أصلها في ترجمته ، وتقرأ وتفهم من غير صعوبة . . .»

أدرك المترجمون هذه الصعوبة الناتجة عن اختلاف اللغة العربية عن اللغات الأوربية في أصول الكلمات واشتقاقاتها ، وفي رسم الحروف ، وكانوا يستطيعون أن يتغلبوا عليها لو أنهم رسموا الألفاظ الجديدة بالحروف العربية وأثبتوها كما هي بحروفها اللاتينية إلى جانب الرسم العربي ، كما نفعل نحن الآن في كثير من الأحيان ، ولكنهم لم يفعلوا ، ولست أدري السر في إحجامهم عن استعمال هذه الطريقة مع أن مطبعة بولاق منذ أنشئت ، بل ومعظم المطابع الأخرى - وخاصة مطبعة سراي رأس التين بالاسكندرية - كانت بها مجموعات للحروف اللاتينية ، بأشكال وأحجام مختلفة .

أهمل المترجمون إذن الحروف اللاتينية تماما ، ثم حاولوا مستعينين بما وصلت اليه أيديهم من قواميس ومعاجم ، وبجهود المحررين والمصححين من المشايخ البحث في كتب الطب ، والكيمياء ، والنبات العربية القديمة على ألفاظ ومصطلحات تقابل ما يعثرون عليه من ألفاظ ومصطلحات في المؤلفات الأوربية ، واستطاعوا بهذه الطريقة أن يحيو ألفاظا علمية عربية كثيرة ، غير أن العالم الأوربي في أوائل القرن التاسع عشر كان قد أوجد علوما جديدة ، وأحدث اختراعات ، وعرف نظما وأوضاعا سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة لم يكن للعرب القدامى بها عهد .

وهذا العالم الأوربي قد اتصلت الأسباب بينه وبين مصر والمصريين بعد قطيعة طالت أمدها ، ولهذا

العالم الأوربي تاريخ وجغرافيا مفعمتان بالأسماء التي لم تعرفها ولم تذكرها السكيب العربية القديمة ، بل هناك عالم جديد قد اكتشف وعالم قديم كان في سبيله إلى الاكتشاف . وعلماء أوربا قد وضعوا التصانيف السكيبية في دراسة هذه العوالم جميعا ، وبرنامج الترجمة في عصر محمد علي كان يرمى إلى نقل كتب كثيرة للتعريف بهذه العوالم ، فكيف إذن يستطيع المترجمون التغلب على هذه الصعوبة ؟ لقد حاولوا ، وبذلوا الجهد ، وبدأوا يصطنعون طرقا تهم لهم السبيل ، واللغة كما نعرف كائن حي ، ينمو ويتطور ، فإذا كنا قد انتهينا إلى صياغة ألفاظ ومصطلحات علمية كثيرة تقابل الألفاظ والمصطلحات العلمية الأوربية الحديثة ، فالفضل الأكبر يرجع لجهود هؤلاء الرواد ، ولنتبع الآن الطرق التي اصطنعوها لأنفسهم .

لقد حاولوا أولا إيجاد ألفاظ ومصطلحات عربية تقابل الألفاظ والمصطلحات الأوربية ، بل إننا لنلاحظ أن هؤلاء المترجمين لم يكونوا جامدين ولا مترممين ، ولم يقيدوا أنفسهم بالألفاظ العربية دائما ، فكانوا إذا وجدوا أن اللفظ العربي قد أهمل المتكلمون بالعربية أنفسهم ، وبدأوا يستعملون اللفظ الأوربي ، أو لفظا قريبا منه ، فضلوا اللفظ الجديد على اللفظ القديم ، يقول رفاعه في مقدمة «التعريفات الشافية» : «واعلم أنه قد تمر عليك أسماء بلدان أبقيناها على أسمائها الفرنسية ، إما لاشتهارها في هذا العهد بتلك الأسماء ، كجزيرة «سرنديب» فإنها الآن تسمى جزيرة «سيلان» ، واشتهرت عند عامة الناس بهذا الاسم ، وجزيرة «صقلية» فإنها اشتهرت الآن باسم جزيرة «سيسيلى» ، وجزيرة «أقريطش» فإنها يقال لها الآن جزيرة «كريد» ، وإما لعدم الوقوف على الاسم العربي ، ولعل هذا السبب الأخير هو الموجب لما فعله المرحوم الحاج خليفة أفندي صاحب كتاب الجغرافيا المطبوع في مدينة اسلامبول من إبقائه أسماء أماكن على لفظها الفرنسية ، لعدم اطلاعه على أسمائها العربية والتركية .»

هذه كانت خطوتهم الأولى ، وكانوا إذا عجزوا عن العثور على لفظ عربي يؤدي المعنى المطلوب ، أو يقابل اللفظ الأوربي ، نقلوا اللفظ أو المصطلح الجديد كما هو ، ورسموه بحروف عربية ، وإذا كانت الحروف العربية في مطابع ذلك العصر خالية من الشكل تماما ، فقد لجأوا للطريقة القديمة ، فبينوا بالكلمات طريقة نطق هذه الألفاظ ، ثم أشفعوا هذا كله بتفسير للمصطلح الجديد ، أو تعريف له ، في جملة أو جمل كثيرة ؛ يقول رفاعه في مقدمة كتاب «المعادن النافعة» : «وقد فسرت مفرداته على حسب ما ظهر لي بالفحص التام ، وما تعاصى منها حفظت لفظه ، ورسمته كما يمكن كتابته به ، وربما أدخلته بعض تفسيرات لطيفة» ، ونستطيع بحق أن نقول أن رفاعه هو مبتدع هذه الطريقة وصاحبها ، فقد اتبعها في معظم كتبه التي ترجمها ، وعنه أيضا أخذها تلاميذه في مدرسة الألسن ، فهذا خليفة أفندي محمود يقول في مقدمة كتاب «اتحاف الملوك الالباب» : «.. إن اللغة العربية بمعزل عن اللغات الأجنبية ، فلزم لي معاناة أين ، ومكابدة

مشتاق بين حين إلى حين ، لأجل أن آتى بمقابل ألفاظ يصعب وجود مقابل لها في العربية ، يكون مطابقاً لمعناها ، ومؤدياً لجميع مفادها ونحوها ، حتى أنه ربما ورد على بعض ألفاظ لم أجد لها مقابلاً بالكلية ، فبلغتها الأصلية ذكرتها ، وبجملة اعتراضية فسرتها . ولأننا الآن ببعض الأمثلة التي توضح هذه الطريقة نقلناها عن بعض المصنفين التي ترجمها رفاة وتلاميذه .

- ١ — الانستوت ، — بفتح الهمزة وسكون النون وكسر السين — أى مشورة العلوم وأكابرهم .
- ٢ — الاكترستة ، بكسر الهمزة ، وسكون الكاف وكسر التاء والراء ، وكسر السين وفتح التاء — المساهمة الرئيسة ، بفتح الراء المشددة وكسر السين ، التي هي خاصة الكهنة عند حكمها .
- ٣ — شمردوير ، بفتح الشين وسكون الميم — يعنى ديوان البير ، بفتح الموحدة أى أهل المشورة الأولى .

٤ — ديوان رسل العائلات ، وهذه هي ترجمة رفاة للاصطلاح الفرنسى (Chambre des députés) ولهذا الاصطلاح عندنا في مصر منذ عهد محمد علي حتى اليوم تاريخ طويل ، فقد سمي هذه التسمية ، ثم أطلق عليه مجلس شورى القوانين ، ثم الجمعية العمومية ، ثم الجمعية التشريعية ، الخ إلى أن سميها أخيراً بمجلس النواب ، كما سميها الشمردوير ، بمجلس الشيوخ .

٥ — الجرنالات ، جمع جرنال ، وهو يجمع في اللغة الفرنسية على «جورنو» ، وهي ورقات تطبع كل يوم ، وتذكر كل ما وصل إليهم عليه في ذلك اليوم ، وتنتشر في المدينة ، وتباع لسائر الناس ، وسائر أكابر باريس يرتبونها كل يوم ، وكذلك سائر القهاوى ، وهذه الجرنالات مأذون فيها لسائر أهل فرنسا أن تقول ما يحظر لها ، وأن تستحسن وتستقبح ما تراه حسناً أو قبيحاً ، وأن تقول رأيها في تدبير الدولة فلها حرية تامة ما لم تضر في ذلك ، فإنه يحكم عليها وتطلب قدام القاضى ، والجورنو ، عصب ، فكل جماعة لها في مذهبها مذهب كل يوم يقويه ويحامي ويؤيده ، ولا يوجد في الدنيا أكذب من الجرنالات أبداً خصوصاً عند الفرنسيين .

٦ — التلغراف — يعنى إشارة الأخبار . الخ . الخ .

## ٥ — أسلوب الترجمة :

أخص ما يمتاز به أسلوب المصنف أنه أسلوب علمي خالص ، لأن المصنف التي ترجمت في عصر محمد علي كانت كلها — إذا استثنينا كلاً من سعدى — كتباً علمية ، غير أننا نلاحظ أن المترجمين قد ساروا — رغم ما في ترجماتهم من عيوب — باللغة العربية خطوة إلى الأمام ، فقد تخلصوا في كتبهم المترجمة من قيود المحسنات البديعية — وخاصة السجع — التي ظلت تسيطر على المصنف العربي قروناً طويلة ، وكان

هذا التخلص شيئاً طبعياً ، إذ لم يكن من الممكن البتة أن يلتزم أى مترجم السجع في كتاب بأكمله ، يقيد به فيه النص الأجنبي الذي ينقل عنه ، أو المصطلحات والتعريفات العلمية التي يترجمها ، والتي كثيراً ما يحار في ترجمتها ، ولهذا لاحظنا أن معظم المترجمين في ذلك العصر ، إن لم يكن كلهم ، قد قيدوا أنفسهم بالنص تقيداً أضر بالأسلوب وبالمعنى في كثير من الأحيان ، ومع هذا فإن الأساليب الأوربية لم تخل تماماً من بعض المحسنات ، كالاستعارة أو التورية ، أو التشبيه ، فلكل لغة محسناتها . وهنا أباح المترجمون لأنفسهم في بعض الأحيان التصرف في نقل هذه المحسنات ، وكثيراً ما كانوا يعربونها ، أى يضعون مكانها استعارات وتشبيهات تتفق والذوق العربي ، وذلك إذا أيقنوا أن المحسنات الأوربية مما لا يفهمه ، أو يعقله ، أو يهضمه القارئ العربي .

وقد تخيرت أن أنقل هنا بعض فقرات من كتاب «تحاف الملوك الألبا» الذي ترجمه خليفة محمود ، فقد وضع فيها المترجم هذه المبادئ التي راعاها عند ترجمته لهذا الكتاب ، غير أن الباحث يستطيع — بالنظر في معظم المصنفات التي ترجمت في ذلك العصر — أن يعتبرها مبادئ عامة كان يلتزمها غالبية المترجمين في عملهم ، قال خليفة أفندي : «قد حاولت مجازاة عبارات الأصل كل المحاولة ، وزاولتها كل المزاولة ، ولذا كانت بعض العبارات في ترجمتي على نسق يبعد بعض الوجوه عن قالب الفصاحة العربية ، ويقرب من قالب اللغات الأعجمية ، لأن المترجم يلزمه أن يكون أسيراً للأصل في تركيبه ونظمه وترتيبه ، والفرع إن لم يقف أثر أصله قل أن نجح في فعله ، وربما راعيت أدنى ملاءمة بين التشبيهات وأوجه الاستعارات ، ولكن عدلت عن كل تشبيه في الأصل ليكون أعجمياً محضاً ، فبدلت بعضاً ، وحسنت بعضاً ..» (١) .

هذه هي المبادئ التي التزمها خليفة محمود في ترجمته لهذا الكتاب ، غير أنه لم يلتزمها وحده ، بل يمكننا أن نعتبرها مبادئ عامة تنطبق على معظم ما ترجم المترجمون في عصر محمد علي ، وقد رأيت أن أخير بعض أمثلة من المصنف التي ترجمت في ذلك العصر لمقارنتها بالأصل المنقول عنه ، ونقدتها والحكم عليها تحت ضوء هذه المبادئ العامة .

وقد راعيت أن تكون هذه الأمثلة مختلف كل منها على الآخر في كل شيء : في اللغة التي ترجم عنها . وفي المترجم الذي ترجمه وفي الموضوع الذي ترجم فيه ، فالمثال الأول قطعة من كتاب الأمير مسكينافيلي الذي ترجمه عن الإيطالية إلى العربية الأب رفايل زاخور ، وهو واحد من المترجمين السوريين ، والثاني قطعة من كتاب الجغرافيا العمومية لماطربون الذي ترجمه عن الفرنسية إلى العربية رفاة الطباطبائي ، وهو واحد من خريجي البعثات ، والثالث قطعة من كتاب «تحاف الملوك الألبا» في تقدم الجمعيات في أوروبا للبورخ الإنجليزي «روبرتسون» وقد ترجمه عن ترجمة فرنسية للكتاب خليفة محمود وهو مترجم من خريجي الألسن .

هذا ولم أوفق للعثور على النص الفرنسي للكتاب الأخير ، وهو الذي نقل عنه المترجم وإنما عثر على النص الإنجليزي الأصلي ، فلم أر بأساً في مقارنة الترجمة العربية به .

المثال الأول : قطعة من الفصل الأول من كتاب الأمير لمكيافلي Il Principe del Maciavelli ، وسنذكر هنا النص الإيطالي وإلى جانبه الترجمة العربية التي قام بها الأب رفايل ، وإذا كانت هذه الترجمة ركيكة الأسلوب ، غامضة المعنى ، وكان قد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية مترجم مصري آخر هو الأستاذ محمد لطفي جمعة بك . وذلك في مفتتح القرن العشرين ( ١٩١٢ ) فقد رأينا أن ننقل نص ترجمته إلى جانب الأصل ونص ترجمة رفايل ، ليسهل علينا الحكم على الترجمة الأولى .

ترجمة الأب رفايل	النص الإيطالي Testo del Machiavelli	ترجمة محمد لطفي جمعة
<p>الرأس الأول :</p> <p>فكم هي أنواع الأميرات وبأيتها طرائق تحاز أى يحصل عليها .</p> <p>إن كل الأحكام ، وكل السیادات تلك التي قد ملكت وتلك سلطة على الناس ، كانت ولم تزل إمامشبات وإما أميريات ، فالأميريات إما أنها مستورثة ، وهذه دم من سادها يكون قد استمر مدة مستطيلة أميرا ، وإما أنها مستجدة . ثم إن المستجدة إما أنها كلها جديدة كما كانت أميرية مديولاند ( كذا ) على الأمير فرنسيس سفورزا ، وإما أنها كأعضاء مضافة لحكم الوارث ما للأمير ( كذا ) الذي يحوزها ، كما ملكه نابولي الملك أسبانيا فإن هذه سیادات هكذا محافرة ( كذا ) أو معتادة أن تعيش تحت أحكام أمير ، أو أنها أميريات اعتادت أن تكون بحرية وتحاز إما بقوة أسلحة آخرين أو بأسلحة ناسها خاصة أو بواسطة السعد أو بواسطة الفضل .</p>	<p>Tutti gli stati, tutti i diomini che hanno avuto ed hanno imperio spora gli uomini, sono stati e sono o repubbliche o principati, I principati sono, o ereditari, dé quali il sangue del loro signore ne sia stato lungo tempo principe; o é sono nuovi I nuovi, o sono nuovi tutti, come fu Milano a Francesco Sforza; o sono come membri aggiunti allo stato ereditario del principe che gli acquista, come è il regno di Napoli al re di Spagna. Sono questi domini così acquistati, o consueti a vivere sotto un principe, o usi ad essere liberi, ed acquistansi o con l'armi d'altri o con le proprie, o per fortuna o per virtù.</p>	<p>كانت الحكومات التي حكمت الأمم في الأزمان الفائرة ، إحدى اثنتين ، إما جمهوريات عادلة وإما ملكيات معتدلة ، والملكية نوعان نوع تحكمه أسرة واحدة عريقة في القدم يرث أفرادها الملك ، الواحد بعد الآخر ، ونوع حديث التأسيس ، وملوكه حديثو العهد بالسلطان ، ولذلك النوع الأخير صنفان صنف تكون الممالك فيه حديثة بالكلية كما كانت إمارة « ميلانو » في عهد « فرنسكو سفورزا » ، وصنف يضمه الأمير إلى ما ورثه عن آباءه وأجداده بحق الفتح ، مثل إمارة « نابولي » التي ضمها ملك أسبانيا إلى أملاكه على أن بعض الممالك التي تقهر وتلب أهلها على أمرهم ، يكون قبل الفتح متهودا حكم أمير من الأمراء ، ويكون بعضها حرا مستقلا ووقوع تلك الامارات في أيدي الفاتح يحدث إما بقوة الحرب ، وإما عفوا صفوا .</p>

والقاري لترجمة رفايل يستطيع أن يدرك لأول وهلة ما يمتاز به من ركاكة . بل عجيمة في الأسلوب ، والسبب في ذلك كما يتضح من مقارنتها بالأصل أنه تقيد بالمبدأ الأول من المبادئ العامة للترجمة في ذلك

العصر ، وهو التقيد التام بالأصل ، فرفايل في ترجمته لم يفعل أكثر من حذف كل لفظ إيطالي ، ووضع لفظ عربي مكانه ، وحتى الألفاظ العربية لم يحسن تخيرها ، فالأمارات عنده « أميريات » ، وجديدة أو حديثة عنده « مستجدة » إلخ . ثم هو لم يراع بتاتا أن لكل لغة مميزاتا الخاصة في وضع الألفاظ ، وتركيب الجمل وعلاقة كل لفظ بالآخر ، وكل جملة بالتي تليها ، حتى تتصل المعاني وتنسجم ؛ بل وضع الألفاظ العربية موضع الألفاظ الإيطالية تماما ، فخرجت الترجمة — مع ركاكتها وعاميتها — غامضة غير واضحة ولا مفهومة <sup>(١)</sup> ، وإني لأعتقد أن القاري لا يستطيع — إن لم يكن تحت يده النص الأصلي أو الترجمة الحديثة — أن يفهم شيئا مامن ترجمة رفايل ، وأنا لا أبالغ في الحكم ، فهذه قطعة أخرى من كتاب ترجمه رفايل ، وهو كتاب « قانون الصباغة » تأليف « ماكير » رأيت أن أنقلها وحدها دون ذكر للنص الفرنسي : « إن الحرير حال خروجه من على الشرنق له خشونة وببوسة صادرة أم صادرتان له عن نوع صمغية خامية مغشاة به ذاتا ، ثم وكذلك له لون محمر بصفار ، وعلى حسب الاعتيادي غامق جدا أيضا ، وهذا نقوله قلما يكون ( كذا ) حرير بلادنا ، هذه ربما كله خشونة الحرير هذه لا توافق قط مطلقا لأغلب أصناف الأقمشة المستجهن لنسجها ، ثم وموافقة لونه الذاتي لانقيد الألوان ربما جميعها تلك المقصود أخذها منه .»

فهل يستطيع القاري أن يفهم شيئا من هذا الكلام ؟؟ ثم ما هذه التعابير الأعجمية العجيبة : « من على الشرنق » و « غامق جدا أيضا وهذا » و « لا توافق قط مطلقا » إلخ . إلخ .

ولسكن لا يظن أحد أن كل ما ترجم المترجمون السوريون كان بهذه التفاهة والركاكة والغموض ، فإن الكتب التي ترجمها عنجوري وفيدال وسكا كيني فيما بعد تختلف كل الاختلاف عما ترجمه رفايل ، والسبب في هذا الاختلاف واضح . وذلك أن رفايل كان أول من عهد إليه بالترجمة من السوريين ، وقد ترك وشأنه أثناء الترجمة ، فلما ألحق المترجمون الآخرون بمدرسة الطب رأى القارئون بالأمم أن يتفادوا هذه العموب ، فوضعوا التقليد الصالح الذي ذكرناه من قبل وهو تعيين جماعة من شيوخ الأزهر لمراجعة وتصحيح وتحرير ما يترجم المترجمون السوريون .

فإذا كنا لم نفهم شيئا مما نقلناه عن ترجمات رفايل ، وإذا كنا نستطيع أن نفهم الكثير مما ترجم خلفه من المترجمين السوريين ، بل ومن المترجمين المصريين ، فيجب أن نعترف بالفضل لأولئك المشايخ المصححين

المثال الثاني :

قطعة من المقالة التاسعة من الجزء الأول من كتاب « الجغرافيا العمومية » لمالطرون الذي ترجمه رفاعه رافع الطهطاوي ، ومعها النص الفرنسي .

(١) أنظر نقد الآسية « ماريا نالينو » لهذه الترجمة في مجلة : Oriente Moderno, 1931, pp. 609—611.

(٢) قانون الصباغة ، ص ١٠ .



النص الفرنسي	الترجمة العربية
<p>“De toutes les parties du Monde, l'Afrique est celle où les anciens ont fait le moins de découvertes depuis le siècle d'Hérodote.</p> <p>Ce voyageur historien avait recueilli à Memphis et à Cyrène les renseignements que possédaient les prêtres égyptiens et les Grecs établis en Afrique; les connaissances des Carthaginois ne lui parvinrent que par fragments: ainsi ses regards pénétrants n'aperçurent que dans un lointain obscur les sources du Nil, le Niger peut-être et le mont Atlas; au-delà de ces limites sa prudence suspend tout jugement.</p> <p>Depuis cette époque, l'ancienne Egypte, transformée en une monarchie Grecque, dirigeait ses conquêtes et ses découvertes vers le golfe Arabe et la mer de l'Inde.</p> <p>Eratos thène avait recueilli à Alexandrie des renseignements très exacts sur les grandes sinuosités que présente le cours du Nil dans la Nubie; il distingue plus clairement que ne l'a fait Hérodote, le vrai Nil venant d'ouest, notre Bahr-el-Abiad, d'Astapus, qui est le Nil d'Abyssinie, le Bahr-el-Azrak ou l'Abaya, et l'Astaboras, ou notre Tacazzé.” (2.)</p>	<p>« أعلم أن قسم أفريقيا من منذ عصر هيردوت » هو الذي كشف به الأقدمون أقل مما كشفوا لغيره من البلاد ، وذلك لأن « هردوت » الذي كان سواها ومؤرخا النقط من مدينة منف ببلاد مصر ، ومن مدينة القيروان ببر المغرب جميع الأخبار المطلوبة لحكام مصر ، واليونان المقيمين ببلاد أفريقيا ، وأما معارف الفراعنة فلم تصله إلا بمقطعة قطعة بعد قطعة فلم يمد نظره جهة منابع النيل إلا على بعد ، وربما مد نظره كذلك أيضا جهة نهر النيجر ( كندا ) وجبل البرق السامي جبل أطلس ، وأما خارج هذه الحدود فانه كان يقف عقله عن الحكم عليه بشئ .</p> <p>ومن هذا الزمن تغير حكم الاقاليم المصرية ، وصار ملكا من ملوك اليونان ، فتوجهت غزواته وانكشافاته جهة خليج العرب وبحر الهند ، وقد التقط « ايراطسثينيس » من مدينة اسكندرية معارف محررة متعلقة بالتعريجات والانعطافات الشكيرة الموجودة في جريان نهر النيل ببلاد النوبة ، وقد عرف أوضح من تعريف هردوت النيل الحقيقي الذي يجري من الغرب ، وهو الذي يسمى الآن بالبحر الأبيض ، ثم نهر اسطابورس ، الذي هو نيل السودان ويسمى نهر « أبوي » ثم نهر اسطابوراس وهو المسمى الآن نهر ترازه (١)</p>

وهذه القطعة تمثل الخطوة الثانية من خطوات التطور الذي خضعت له الترجمة في عصر محمد علي ، فهي لواحد من حريجي البعثات ، بل هي للعضو الوحيد الذي تخصص في الترجمة ، ومع هذا نلاحظ أن رفاة كان يخضع للمبدأ العام الذي قررناه ، وهو التقيد بالنص الاجنبي تقيدا يخرج الترجمة وفيها شيء من العجمي ، حتى ليحس القارئ لأول لحظة أن ما يقرأ نص مترجم . والمترجم الماهر يشعر قارئه دائما أن ما يقرأ نص عربي أصيل ، ونحن إذا طبقنا هذا المبدأ على هذه القطعة وجدناه صحيحا إلى حد كبير ؛ أنظر كيف ترجم رفاة هذه الجملة “il distingue plus clairement que ne l'a fait Herodote, le vrai Nil.” إنه لم يفعل أكثر من أن حذف كل كلمة فرنسية ، ووضع مكانها المعنى العربي الذي تحيره ، فأتت الترجمة كما يلي ، « قد عرف أوضح من تعريف هردوت النيل الحقيقي » وهو تعبير بعيد عن التعبير العربي

الصحيح ، وكان أجدر به - وهو العالم الأزهرى أن يقرب بين الفعل والمفعول ، ثم يضع الجملة العربية في الآخر ، فيقول « وقد عرف النيل الحقيقي أوضح من تعريف هردوت .

وحق عندما كان رفاة يبيع لنفسه التصرف في أوضاع أجزاء الجملة الواحدة ، لم يستطع صياغتها في أسلوب عربي مقبول ، فهو مثلا قد قدم بعض ألفاظ الجملة الأولى ، وآخر البعض الآخر ، ثم أخرجهما في النهاية هذا الاخراج : « أن قسم أفريقيا من منذ عصر هردوت هو الذي كشف به الاقدمون أقل مما كشفوا لغيره من البلاد ، وكان أقرب إلى الصحة أن يقول مثلا : « لقد كان ما كشفه القدماء من قارة أفريقيا أقل مما كشفوه من أجزاء العالم الأخرى » .

كذلك نلاحظ في ترجمة رفاة أموراً أخرى ، منها : « أنه كان متأثرا تأثرا كبيرا بثقافته الازهرية وبأسلوب الكتب العربية القديمة التي قرأها ، فهو يبدأ كل فصل بلفظي « أعلم أنه ، مع عدم وجود هذين اللفظين في النص الافرنجي ، ومع أنه لا توجد ضرورة ملحة تلزمه باستعمالهما ، ومن أمثلة هذا التأثير أيضا أنه يسبق كل مصطلح دال على قطر أو إقليم جغرافي باللفظ العربي التقليدي « بلاد ، أو « بر » ، فهو يترجم « l'Egypte » ببلاد مصر ، و « l'Afrique » ببلاد أفريقيا ، ويقول « بر المغرب » وهكذا .

ورفاة في هذه الترجمة لم يدقق التدقيق الكافي عند تخير الألفاظ العربية الصحيحة فتراه يستعمل كلمة « انكشافات » بدل « كشوف » و « جريان » بدل « مجرى » و « سواح » بدلا من « رحالة أو سائح » و « الاقدمون » مكان « القدماء أو القدامى » .

وهو أيضا لم يعن العناية الكافية بتخير الألفاظ العربية التي تؤدي المعنى الصحيح لما يقابلها من الألفاظ الفرنسية ، فتراه يترجم « Cyrène » بمدينة القيروان والصحيح أن يترجمها « برقة » ، أو يرسمها كما تنطق فيقول « قيرين » ، أو ( قورين ) كما فعل أحمد زكي باشا (١) فيما بعد ، وذلك لأن مدينة القيروان لم تكن إلا في سنة ١٨٥٠ وهي إلى هذا بعيدة الموقع عن « Cyrène » التي يقصدها المؤلف ، وشبهه بهذا أنه ترجم le Nil d'Abyssinie بنيل السودان ، بدلا من « نيل الحبشة » كما أنه ترجم ( prêtres ) إلى حكام وكان يصح أن يقول ( كهنة ) أو ( قسس ) ، والفعل ( avait recueilli ) إلى ( التقط ) والصحيح ( جمع ) .

وفي أحيان أخرى كان رفاة يترك بعض الألفاظ دون ترجمة ، ولا أدري أكان ذلك سهوا أو عن عمد ، فهو قد ترجم ( un lointain obscur ) إلى « إلا على بعد » . وهذا التعبير إن أدى معنى ( un lointain obscur ) فانه لا يحمل البتة ما يشير إلى معنى : obscur .

كذلك قد أهمل في الجملة الأخيرة لفظ ( le Bahr al-Azrak ) فلم يشر إليه في الترجمة العربية .

(١) أنظر أحمد زكي باشا ، قاموس الجغرافيا القديمة ، ص ٦٧ ، وعلى بهجت بك قاموس الأمكنة والباق ، ص ٧٧٠ .

(١) الجغرافيا العمومية ، ج ١ ، ص ٦٤ .  
(٢) Mathe-Brun, Geographie Universelle, t.1, p. 83.



وكان رفاة يخطئ أحياناً في فهم بعض الجمل ، ومثال ذلك أنه في الجملة الآتية :

“ainsi ses regards pénétrants n'aperçurent que dans un lointain obscur Les sources du Nil, le Niger peut-être et le mont Atlas.”

قد نفى توجيه النظر إلى منابع النيل ، ولكنه أثبتته بالنسبة للنيجر وجبل أطلس فقال ( فلماذا لم يمد نظره جهة منابع النيل إلا على بعد ، وربما مد نظره كذلك أيضاً جهة نهر النيجر ، وجبل البرن المسمى جبل أطلس ) ، والجملة الأصلية تنفي ( توجيه النظر ) — على حد قوله — عن منابع النيل ، والنيجر ، وجبل أطلس جميعاً .

وقد ترجم رفاة هذا الجزء حوالى سنة ١٢٥٠ أى بعد عودته من فرنسا بنحو ثلاث سنوات ، ومع هذا لم يخلص تماماً مما آخذ به متمحنوه من أنه ( ربما ترجم الجملة بجمل ، والكلمة بجملة ) ، فهو في هذه القطعة قد ترجم : par fragments . إلى ( مقطعة قطعة بعد قطعة ) وترجم une monarchie Grecque إلى ( مملكة من ممالك اليونان ) .

هذه أمثلة لما يمكن أن يوجه إلى هذه القطعة من نقد ، ونستطيع أن نوجه إلى معظم ما ترجم رفاة ، وهو يثبت إلى حد كبير أن متمخنيه في باريس كانوا على حق حينما أخذوا عليه أنه « قد لا يكون ( في بعض الأحيان ) في ترجمته مطابقة تامة بين المترجم والمترجم عنه ، وأنه ربما كرر ، وربما ترجم الجملة بجمل ، والكلمة بجملة . » ( ولكنه كان دائماً — كما قال متمحنوه أيضاً — محافظاً على روح المعنى الأصلي ؛ وهذا هو الفرق الواضح بينه وبين مترجم كرفايل ، فإن ترجمة رفاة — رغم ما بها من عيوب — يمكن أن تقرأ فتفهم ، وكان يمكن أن تخرج ترجمته أكثر دقة واتقاناً لو أنها خضعت لمراجعة غيره ، ولكن رفاة كان الوحيد من بين خريجي البعثات — كما كان رفايل الوحيد من بين المترجمين السوريين — الذي لم تخضع ترجماته لهذه المراجعة ، ويمكن أن نلتمس العذر لرفاعة أيضاً عن الإخطاء الواردة في هذا الجزء بالذات ، لأنه ترجمه في مدة وجيزة — في نحو سبعة أشهر — .

### المثال الثالث :

قطعة من كتاب ( اتحاد الملوك الألبا بتقديم الجمعيات في بلاد أوروبا ) ، وهو ترجمة خليفة محمود — أحد خريجي الالسن — للجزء الأول من كتاب المؤرخ الإنجليزي ، Robertson وعنوانه : “History of the Reign of Charles the Fifth” وقد ترجمه خليفة أفندى عن ترجمة فرنسية له ، غير أننى لم أعثر على هذه الترجمة ، وإنما عثرت على الأصل الإنجليزي ، فلم أر بأساً من المقابلة بينه وبين الترجمة المرية فيما يلي :

### النص الانجليزي

### الترجمة العربية

#### القسم الأول

\* View of the progress of society in Europe with respect to interior government, laws and manners.”

Two great revolutions have happened in the political state, and in the manners of the European nations. The first was occasioned by the progress of the Roman power: the second by the subversion of it. When the spirit of conquest led the armies of Rome beyond the Alps, they found all the countries which they invaded inhabited by people whom they denominated barbarians, but who were nevertheless, brave and independent. These defended their ancient possessions with obstinate valour. It was by the superiority of their discipline, rather than that of their courage, that the Romans gained any advantage over them.

A single battle did not as among the effeminate inhabitants of Asia, decide the fate of a state. The vanquished people resumed their arms with fresh spirit and undisciplined valour, animated by the love of liberty, supplied the want of conduct as well as of union. During those long and fierce struggles for dominion or independence, the countries of Europe were successively laid waste, a great part of their inhabitants perished in the field, many were carried into slavery, and a feeble remnant, incapable of farther resistance, submitted to the Roman power.

« في ذكر التقدم الذي حصل في أوروبا بالنسبة إلى الحكومة الداخلية ، والفوانين والآداب . »  
أعلم أنه حصل تغيران عظيمان في الحالة السياسية وأخلاق الملل الأفريقية ، أحدهما نشأ عن تقدم المملكة الرومانية في الشوك ، والآخر صدر عن خراب هذه المملكة أيضاً ، وذلك لأن التولع بالفتوحات لما وصل بالجيش الروماني إلى خلف جبال « البه » رأى سائر البلاد التي دخلها مسكونة بأمم خشنة متبربرة ، وكان الرومانيون يسمونهم أعما ، لكنها كانت مستقلة بنفسها ، فكانت لافراطيا في الشجاعة تحاى عن أرضها القديمة بقوة عجيبة ، ومقاومة غريبة ، لكن حسن تربية الرومانيين في التعليم العسكري كان هو السبب في نصرتهم على هؤلاء الأمم ، لا كثرة شجاعتهم ، ومع ذلك لم تكن هؤلاء الأمم مثل سكان آسيا الذين هم كالنساء في الارتقاء وفتور الهمة ، بحيث أنهم بمجرد غلبتهم في واقعة واحدة سلموا أنفسهم ودولتهم لأعدائهم ، بل كانوا يأخذون السلاح بهمة وشجاعة خالية عن التعليم العسكري ، ولكن لما كانوا أرباب همة عالية حاملة لهم على حب الحرية ، والتولع بالاستقلال قامت تلك الهمة عندهم مقام الفنون الحربية ، والتدريبات العسكرية ، وفي مدة هذه الحروب الطويلة التي سبغت فيها دماء الأمم كان أحد الجانبين يحارب لأجل الدولة ، والجانب الآخر لأجل الحرية ، وكانت ولايات أوروبا العظيمة قد تهدمت على التتابع ، وهلك من الأهالي قسم عظيم في ميدان الحرب ، وقسم عظيم أيضاً وقع أسيراً في أيدي الرومانيين ، ولما لم يمكن لمن بقي منهم أن يقاوم العدو دخل تحت طاعة الدولة الرومانية .

قد نشتم في نقدنا لهذا المثال ، لأننا لا نقارن الترجمة فيه بالأصل الفرنسي الذي نقل عنه المترجم . وإنما نقارنها بالأصل الإنجليزي ، ولسكننا نرى أن مقارنة من هذا النوع لها قيمتها ، فهي تبين إلى أي حد تأثر المعنى بعد نقله أكثر من مرة .

وهذه القطعة تمثل الخطوة الأخيرة من خطوات التطور الذي خضعت له الترجمة في عصر محمد علي ، وهي تختلف عن القطعتين السابقتين ، في أنها خضعت للمراجعة ، فقد ذكر المترجم في مقدمته أنه كان يرجع دائماً إلى أستاذه رفاة الذي « صححها على أصلها وقابلها كل المقابلة » ، ومع هذا فإننا نلاحظ أن المترجم كان — ككل مترجمي العصر — أسيراً للنص الذي ينقل عنه ، كما أنه كان — كأستاذه رفاة —

متأثراً بالألفاظ والأساليب المتواترة في الكتب العربية المتداولة في ذلك العصر ، فهو يبدأ ، الفصل بقوله : « اعلم أنه » ، تماماً كما فعل رفاعه ، أو كما كان يفعل المقرئى أو ابن خلدون ؛ وهو يستعمل أمثال هذه الألفاظ : التولع ، والمثلل ( ترجمة للفظ nations ) والشوكة ، وتحامى عن ، ونصرة ، وأرباب همة عالية . الخ وهى ألفاظ استعملها الجبرقى ومعاصروه من الكتّاب .

كذلك لم يكن خليفة محمود دقيقاً في تخير المعاني التى تؤيدها الألفاظ الأجنبية ، فهو قد ترجم لفظ ( revolution ) إلى « تغير » مع أن اللفظ الأجنى يفيد معنى أقوى من معنى التغير ، وترجم ( the spirit of conquest ) إلى ( التولع بالفتوحات ) وهو معنى يخالف بعض الشئ المعنى الذى يريده المؤلف .

وكان خليفة محمود يترجم اللفظ الواحد أحياناً بجملة كاملة ، ولا عجب فهو تلميذ رفاعه وقد كان يقوم بالترجمة تحت إشرافه ، فهو قد ترجم لفظ ( barbarians ) إلى ( خشنية متبربرة وكان الرومانيون يسمونهم أعجماً ) ، ونقل : the superiority of their discipline إلى ( حسن تربية الرومانيين في التعليم العسكرى ) وترجم the effeminate inhabitants of Asia إلى ( سكان آسيا الذين كالفساء في الارتخاء وفتور الهمة ) الخ . الخ .

#### ٦ — تأثير الترجمة في اللغة العربية :

اضطلع شأن اللغة العربية في العصر العثمانى المماوى . ولم يعد يهتم بها إلى نفر قليل من علماء الأزهر ، وحتى هؤلاء العلماء كانوا قد غنوا بالقشور دون اللباب ، فعدت كتبهم التى يقرأون شروحا ، أو هواش أو تعليقات . أما المتن والاصول فقد خلفوها وراء ظهورهم ، وأما أسلوب الشروح والهوامش والتعليقات وما ألف عامة من كتب ورسائل في هذا العصر فقد ضعف وانحط انحطاطاً بالغاً ، لما دخل فيه من ألفاظ عامية ، وما أصابه من ركاسة في التعبير .

وفي هذا العصر أيضاً انتشرت اللغة التركية في مصر ، وفي تاريخ الجبرقى شواهد كثيرة تشير إلى معرفة الكثيرين من المصريين بهذه اللغة ، وانتشرت في دواوين الحكومة ، وأصبح لها من الأهمية أضعاف ما كان لها في العصر العثمانى ذاته ، وهذه حقيقة يخطئ في تصويرها بعض المؤرخين والكتّاب ، فهم يقتضون أن اللغة التركية كانت ذات دولة وشأن كبير في العهد السابق لمحمد على لأنه كان عهداً عثمانياً ، ولأن مصر كانت في أثنائه ولاية عثمانية ، ولكن البحث الصحيح يثبت لنا أن اللغة التركية انتشرت في عصر محمد على انتشاراً لم تعرفه في العصر العثمانى ، وتفسير هذا واضح فيما نرى ، فإن الحكم في مصر في العصر العثمانى لم يكن وفقاً على العثمانيين ، بل كان يشارك فيه المماليك ، وهؤلاء وأولئك كانت تعينهم أمور البلد الحربية والمالية ، أما الدواوين الحكومية فقد كانت تتولاها طوائف من الكتّاب المصريين ، وكان كل ما فيها يكتب ويسجل باللغة العربية ، أما في عصر محمد على فقد أصبح الوالى هو المسيطر على كل شؤون الدولة ، وهو وحده الذى يصدر الأوامر ، وهو يريد دائماً أن يطلع على كل صغيرة وكبيرة ، ولغة هذا

الوالى الأصلية التى يفهمها هى اللغة التركية ، فلا عجب إذن أن انتشرت هذه اللغة في عهده وأصبحت اللغة الأولى ، يتقنها ويكتب بها رجال الحكومة والجيش ، والصفوة من المصريين .

وفي عصر محمد على أيضاً اعتنى بعض العناية باللغة الشرقية الثالثة — اللغة الفارسية — فكان يعرفها ويستعملها بعض المصريين والأتراك ولكنها كانت محدودة الاستعمال جداً إذا قورنت باللغتين العربية والتركية ، وسيزيد انتشارها كلما تقدمت السنون في عصر محمد على ، فقد فرض تعليمها على تلاميذ معظم المدارس الجديدة .

هذه هى اللغات الثلاث كما كانت تسمى في ذلك العصر ، أما اللغة الفارسية فلم يكن هناك ما يبرر انتشارها الواسع ، ويمهد لغبتها ، فظلت لغة الغلبة من المثقفين يتعلمونها ليشجعوا شعفهم وروحهم الأدبى فحسب . وأما اللغة التركية فقد زاحمت العربية فأصبحت لغة الصفوة كما ذكرنا ، وترجمت إليها معظم الكتّاب التى ترجمت في عشر السنين الأولى من تاريخ الحركة ، ( ١٨٢٢ — ١٨٣٢ ) ، وذلك لأنها كانت كتباً حربية ، غير أن اللغة التى استطاعت أن تخفى لغة الشعب المصرى بأسره بعد الفتح الغربى بنحو قرنين من الزمان ، وتصبح هى اللغة الأصلية ، والتى استطاعت أن تتغلب على اللغة التركية قروناً ثلاثة سابقة ، لم يكن ليعجزها رغم ضعفها أن تنتصر هذه المرة أيضاً . يقول الأستاذ شفيق غربال بك : ( وانتشرت التركية في مصر انتشاراً جديداً تبعاً لأنها لغة ولى الأمر ، ولغة الحكومة ، ولغة ( الصفوة ) من القوم ، إلا أن تأثير ذلك في الثقافة المصرية كان ضئيلاً ، فلم تتأثر العربية بالنماذج التركية تأثيراً يعتد به ، اللهم إلا في الرسائل ، واستمر الكتّاب على اتصالهم القديم بالنماذج العربية الأصلية ، ولما ابتدأوا التطلع إلى غيرها من المناهل اتجه نظرهم إلى باريس لا إلى القسطنطينية )<sup>(١)</sup> .

أجل اتجه المصريون بنظرهم إلى باريس ، والذى وجههم هو محمد على . وقد بدأت اللغة التركية بدماً طيباً لأن التنظيمات العسكرية احتفظ فيها بشئ من الروح والتعليمات ، والدعائم ، والرتب العثمانية ، ولهذا ترجمت الكتب الحربية الأولى إلى اللغة التركية ، فلما افتتح محمد على المدارس الأخرى كالطب والهندسة والزراعة والألسن الخ . وكان جل تلاميذها إن لم يكن كلهم من المصريين ولغة هؤلاء المصريين هى اللغة العربية ، ومن هنا بدأت اللغة العربية نهضتها الجديدة .

حقيقة أن العصر العثمانى في مصر كان يشعر في نهايته بنهضة جديدة لهذه اللغة ، ففي هذه النهاية وضع السيد مرتضى الزبيدى قاموسه « تاج العروس » في مصر ، وفي هذه النهاية عني بعض شيوخ الأزهر بالأدب — نثره وشعره — كالشيخ الشبراوى والشيخ اسماعيل الخشاب . وفي شعرهما رقة وحلاوة جديدتان لم يعرفهما شعر العصر العثمانى ، وفيها أيضاً ظهر عالم كالشيخ الخطار ، ومؤرخ كالجبرقى يعنيان بغير ما كان يعنى به علماء عصرهما .

(١) شفيق غربال ، محمد على الكبير ، ص ٧٩ .

غير أن هذه جهود فردية لم تكن لتستطيع النهضة باللغة العربية كما نهضت بها حركة الترجمة ، التي شملت فنوناً وعلومًا كثيرة مختلفة ، والتي زودت المكتبة العربية بعشرات الكتب الجديدة ، ونقلت إليها ألف المصطلحات والألفاظ التي لم تكن تعرفها .

وهناك أمر آخر له أهميته ، ذلك أن حركة الترجمة تبعها عناية كبيرة بالقواميس في مختلف اللغات الشرقية والغربية ، فترجمت إلى اللغة العربية قواميس إيطالية وفرنسية وفارسية وتركية ، وهذه محاولة قيمة جدا لها أهميتها وخطرها في تعريف العلوم الأوروبية الحديثة وتسهيل الصعاب أمام القائمين بالترجمة ، وتزويد اللغة بثروة عظيمة من الألفاظ والمصطلحات .

وحركة القواميس الأجنبية استدعت العناية بالقواميس العربية القديمة ، ففي عصر محمد علي بدأ التفكير في طبع القاموس المحيط ، وفي سبيل طبعه روجع مراجعة دقيقة على نسخ مخطوطة كثيرة . وعلى النسخة التي طبعت قبل هذا العصر في كلكتا ، وفي هذا العصر أيضا ، وفي القاهرة ، ترجم مستر « لين » هذا القاموس إلى اللغة الانجليزية ، ولكنه في سبيل أن تخرج ترجمته صحيحة مضبوطة اضطر إلى مراجعة كثير من القواميس والمعاجم العربية القديمة كالجوهري لابن دريد . والتهذيب للأزهري ، والصاحح للجوهري والمحكم لابن سيده ، والأساس للزمخشري ، ولسان العرب لابن منظور . وتهذيب التهذيب للذهبي ، والمصباح للفيومي ، وتاج العروس للزبيدي الخ . الخ (١)

فالترجمة اذن أفادت اللغة العربية فائدتين — مباشرة وغير مباشرة — أما الفائدة المباشرة فكانت ينقل الكتب الكثيرة في العلم والفنون المختلفة إليها ، وأما الفائدة غير المباشرة فكانت بالعناية بالقواميس الأجنبية والعربية جميعا ، وضاعف من هاتين الفائدةين وجود المطبعة ، فإن طبع آلاف النسخ من هذه الكتب والقواميس ساعد على انتشارها وتداولها بين أكبر عدد ممكن من القراء ، وبهذا بدأت اللغة العربية أولى خطواتها في سبيل النهضة الجديدة . فأخذ الأسلوب ينطلق شيئا فشيئا من قيوده البدئية القديمة ، ويصطنع لنفسه طرقا جديدة يعنى فيها بالمعنى دون اللفظ ، وبالجوهري دون العرض ، وهذا ذلك العصر خطا المصريون خطواتهم الموفقة في سبيل النهضة باللغة العربية خطوة بعد خطوة إلى أن وصلوا إلى الأوج في عصرنا هذا ، ولولا ذلك البدء ما كانت هذه النهاية .

## ٧ - تأثير الترجمة في المجتمع المصري :

ذكرنا في أول هذا الباب أغراض الترجمة في هذا العصر ، وعرفنا أن هذه الأغراض كان تزويد المدارس والتلاميذ والمدرسين بالكتب في مختلف العلوم والفنون الجديدة التي يراد نقلها عن أوروبا ، ولهذا ترجمت الكتب الكثيرة في الطب والهندسة ، والكيمياء والطبيعة ، والرياضيات ، والجغرافيا والتاريخ والعلوم والفنون الحربية ، وقد كان تقليد العصر أن يطبع من كل كتاب ألف نسخة ، كان العدد الأكبر

(١) أنظر مقدمة قاموس المستر « لين » Lane's Arabic-English Lexicon

منها يوزع على تلاميذ المدارس ، فالترجمة في معظمها كانت تتجه اتجاها علميا ، وكانت دائرها محدودة لا تتعدى جدران المدارس . حقيقة كانت هناك دائرة علمية أخرى هي دائرة الأزهر وطلابه ، ولكن استفادة هؤلاء بالكتب الجديدة كانت محدودة ، فلم يقبل منهم على قراءتها إلا نفر قليلون ، وخاصة طائفة المصححين والمحررين الذين شاركوا مشاركة فعلية في نقل هذه الكتب ، وعدد آخر قليلون من أمثال الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر ، يقول عنه تلميذه رفاعة إنه « كان يطلع دائما على الكتب المعربة من تواريج وغيرها ، وكان له ولوع شديد بسائر المعارف البشرية » (١) .

أما الغالبية العظمى من شيوخ الأزهر وطلابه فقد وقفوا من هذه الحركة موقفا سلبيا ، بل لا يغالي إن قلنا أنهم وقفوا منها موقفا عدائيا في بعض الأحيان ، فكانوا يستخرون من المعربين الذين تعلموا في أوروبا ويقولون أنهم تعلموا تعليما سطحيًا ، وهم كالطائر الذي يحجل ويتهاذى في مشيته ، دون أن يحسن الطيور (٢) . ولم يكن الدافع لهم على أن يقفوا هذا الموقف الدين الإسلامي ، أو شيئا من تعاليمه كما فهم بعض الكتاب الأوروبيين ، بل كان الدافع الحقيقي — فيما نرى — نوعا من الضيق في التفكير أتتجه جهل القرون السالفة ، وعشق غريب للمحافظة على القديم ، واعتداد أغرب بما درسوا من كتب ، وما كان أقلها ، وأما كان تفهها ؟ والآن لنستمع إلى ما وصف به مستشرق فرنسي عاش في مصر في عصر محمد علي موقف هذه الغالبية من شيوخ الأزهر من الكتب المترجمة في المدارس الجديدة ، هذا المستشرق هو الدكتور « براون » ، كتب إلى صديقه « جوال مول » سكرتير الجمعية الآسيوية خطابا عن مدارس محمد علي ومطبعته قال فيه : « وهل تعتقد يا صديقي أنهم ( أي شيوخ الأزهر ) يقرأون كتبنا ( أي الكتب المترجمة ) ؟ لا . فإنهم يتحاشونها ، ولكن من السهل أن يتهم الإنسان قبل أن يستمع ، وكتبنا هذه مثلها كمثل التوراة والإنجيل ، فالشيوخ يتحدثون دائما عنها ، وليس بينهم من قرأ منها سطرًا واحدًا » .

ثم روى « براون » أنه كان مرة في ضيافة الشيخ الجوهري ، وفي صحبته صديقه وأستاذه الشيخ محمد عمر التونسي ، وكانت المسائدة تضم عددا آخرين من شيوخ الأزهر ، وفي هذا الاجتماع دارت بين « براون » والشيوخ مناقشة طريفة حول رأيهم في الكتب المترجمة ونقلها كما رواها « براون » نفسه ، قال : « وبعد تناول العشاء ، وبين القهوة والشيك ، تحدثنا عن الدراسة والمدارس ، فقال شيخنا التونسي بعض كلمات عن الكتب التي يراجعها في مدرسة الطب ، فسألني شيخ من الحاضرين عن ماهية الكيمياء الحالية في أوروبا ، لأنهم هنا لا يفهمون من لفظة « كيمياء » إلا فن تحويل المعادن إلى ذهب . . . وقد حدثهم عن الكيمياء حديثا مختصرا ، فأنبرى واحد من الشيوخ وقال : وما فائدة هذه العلوم الدنيوية ، لتخش الله ، وهذا كل ما يجب على الإنسان . وكان هذا الشيخ كان يريد بهذه الكلمات أن يزيد في قيمة ورعه ، ويبرز شخصيته التقية الدينية ، فاتخذت لهجة الجد ، وقلت له وماذا تعنى بهذه الكلمات البعيدة عن الدين ؟ ولم تهين هؤلاء العلماء الحاضرين بيننا ، وكل العلماء الذين يعتز بهم الإسلام منذ ظهر في العالم ؟ إنك ترى أن دراسة العلوم غير الدينية جهد لا طائل تحته » .

(٢) Eno. Isl. Art. Azhar .

(١) رفاعة ، مناهج الألباب ، ص ٣٧٦ .



وإذن فدراسة الشعراء العرب القدامى وأخبار الجاهلية أمر لا فائدة فيه ، بل هي دراسة خطيرة ، إني أقدم لك ثنائى الخالص لأنك تجيد مدح الجبل ، وأنت أيضاً — فوق ماتظن — تلميذ من تلاميذ الجاهلية قل لي ، أعرف ما هو الله ؟ أليس الله سبحانه هو المعرفة كل المعرفة ؟ وهل تشكرم فتقول لي أيضاً ، أيهما أقرب للذات الإلهية ، الجاهل أم العالم ؟ فأجاب الشيخ : « ولكن دراسة العلوم الإنسانية تقود إلى الإثم » فقال « برون » : « إن دراسة العلوم الإنسانية تؤدي بالإنسان المفكر إلى الإعجاب بأفعال الخالق ، وإلى إكبار عجائب العالم والعقل الانساني ، ترى هل أضاع علماء الاسلام وقتهم ، وارتكبوا الإثم عند ماتوفروا على دراسة الشعراء الجاهليين لكي يصلوا إلى تفسير القرآن ؟ إنهم إن ظلوا مثلك ، وحكموا حكمك ، فن منكم كان يستطيع فهم القرآن اليوم ؟ ... وذلك العالم الذي كان يحمل اسماً شبيهاً باسم ضيفنا المبجل ، والذي قضى — على الأقل — عشر سنوات من حياته متقلداً بين القبائل العربية في الصحراء لجمع مفردات اللغة العربية ، وفي إنشاء قاموسه « الصحاح » . هذا الجوهرى ، هل كان مجنوناً ، أو كان غريباً مسلم ، أو غير مؤمن ؟ ثم ختم « برون » حديثه بجملة خطابية فقال : « سادى . إني أنصحكم أن تقلدوا هذا الشيخ في خوفكم وخشيتكم من الله ، وعند ذلك يمكنكم أن تتأكدوا أن انحلال الاسلام سيخطو خطوات سريعة ، إن مدح الجاهلية هو أخطر علامة على التأخر الاجتماعى (١) . »

وأخيراً ذكر « برون » ، أن مصنفه الشيخ الجوهرى أبدى سروره بهذا الحديث فكان يرمق مناظره في ابتسام ، دون أن يقول كلمة واحدة ، أما هذا المناظر فلم يعقب على حديث « برون » بكلمة واحدة ، بل انتقل إلى آخر المجلس ، ثم انسحب دون أن يشعر أحد بانسحابه .

قد يكون « برون » مبالغاً في وصف ما حدث وقد يكون في حديثه غلو في اتهام الشيوخ وفي اعتداده بنفسه وبعلمه ، بل إننا نتهمة بهذه المبالغة وهذه المغالاة فقد كتب في خطاب آخر لصديقه يحدثه عن تفكيره في طبع القاموس المحيط في مطبعة بولاق ، وهنسا انتهر الفرصة أيضاً فبالغ في وصف شيوخ الأزهر بالجهل الشديد : ( فقال وليس هناك في القاهرة ولا في مصر كلها عشرة علماء يقتنون هذا القاموس بل ليس هناك عشرة علماء يعرفون كيف يستعمل القاموس ) ثم ختم خطابه بجملة فيها تهكم مريب ، فقال فلتعط إذن قاموساً للعلماء : Donnons donc un dictionnaire aux Ulémas .

وهذه مبالغة من « برون » ، يشكرها الواقع نفسه ، فهو عندما وفد على مصر تلميذ على شيخين حليين من شيوخ الأزهر ، هما الشيخ محمد عياد الطنطاوى ، والشيخ محمد عمر التونسى ، وبفضلهما تقدمت معرفته في اللغة العربية ، وعندما فكر في طبع القاموس كان كل اعتياده في المراجعة على الشيخ التونسى ، وعندما فكر المستشرق الانجليزى ( لين ) في ترجمة القاموس للانجليزية ، لم يجد من يعينه على فهمه ومراجعته على القواميس والمعاجم الأخرى غير شيخ من شيوخ الأزهر ، هو الشيخ إبراهيم الدسوقي ، وهذا هو الشيخ

(١) قلنا هذا الحديث في إيجاز وتلخيص عن :

Perron, Lettre sur les écoles et l'imprimerie du Pacha d'Egypte, Journal Asiatique, 1843, pp. 9 — 12.

Artin Pacha, Lettres du Dr. Perron, 29, 90 — 92, etc (١)

القطار وتلاميذه كانوا من المعجبين بالحركة ، القارئ لكتبتها ، بل لقد كان أنبغ من ظهر من تلاميذ المدارس والبعثات هم من أخذوا من تلاميذ الأزهر وشيوخه . وطائفة المحررين والمصححين للكتب المترجمة كانت كلها من شيوخ الأزهر ، ولم يكن انحراف المشايخ عن المدارس الحديثة تاماً كما وصفه ( برون ) ، بل لقد ابتعد بعض الشيوخ بأولادهم عن الأزهر ، وأدخلوهم المدارس ، فدخل الشيخ سالم عوض القنباقي ابنه سالم سالم ( الدكتور سالم باشا سالم فيما بعد ) مدرسه الطب ، وصحب الشيخ نصر الهورينى ابنه سعيدا ( الدكتور سعيد باشا نصر فيما بعد ) معه في بعثة سنة ١٨٤٤ إلى فرنسا .

هذه أمثلة مختلفة لا تنفى اتهام « برون » ، ولكنها تخفف من حدته ، ونستطيع أن نستخلص مما سبق أن الدائرة العلمية القديمة ، ونعنى بها الأزهر وشيوخه ، لم تقبل على الكتب المترجمة الاقبال الكافى ، بل لقد أقبلت فئة قليلة من الشيوخ على قراءة بعض هذه الكتب وفهمها ، وأعرضت الفئة الكبيرة عنها إما حذراً ، وإما كرهاً — شأن الانسان في كل مجتمع ، ونظرته إلى كل جديد واعتداده بكل قديم — بل لعاناً نستطيع أن نتلمس هؤلاء المعرضين العذر من أن العدد الأكبر من الكتب المترجمة كان كتباً علمية بحتة ، تبحث في التشريح ، أو الأمراض وعلاجها ، أو الهندسة الوصفية ، أو الكيمياء الحديثة .. الخ وفهم هذه العلوم كان يحتاج إلى أمس من المبادئ الأولية لم تتح الفرصة لشيوخ الأزهر لتلقيها .

وهنا قد يدفعنا البحث إلى التساؤل ، هل كان محمد على محققاً عندما ترك معاهد العلم القديمة كما هي ، وأنشأ إلى جانبها المدارس الحديثة انشاء جديداً ؟ وإذا كان محققاً في تصرفه هذا ، فهل كان محققاً أيضاً عندما ترك التعليم القديم على قدمه ، أم كان من الأفضل أن يحاول تطعيمه بشيء من البراج والدراسات الجديدة حتى تستطيع هذه المعاهد القديمة أن تقترب — مع مضي الزمن — شيئاً فشيئاً من المعاهد الجديدة ، وحتى يأتي يوم يتقابل فيه القديم والحديث ؟

وأخيراً هل كان ينجح محمد على لو حاول واحدة من هاتين المحاولتين ؟

هذه ألوان من الأسئلة يثيرها البحث ، ولكننا نجد الاجابة عليها عسيرة ، لأن هذه الاجابة تتطلب البحث فيما يجب أن يكون ، لا في ما كان .

وغاية ما نستطيع أن نقرره ، أن هذا الجود من شيوخ الأزهر وقف بهم وبمعهدهم عن السير مع القافلة ، فتركزت العناية بالعلوم الحديثة ، وبالكتب المترجمة في المدارس الجديدة ، وتلاميذها ومدرسيها وخريجها ، وبدأوا بهذا يحتلون مقام الزعامة الفكرية في مصر ، يقول الدكتور « برون » « والآن تنبثق من بين تلاميذنا قوة علمية ، هذه القوة لو استمرت تحيا بعض الوقت ، فإنها تستطيع أن تغلب على معتقدات العلماء العلمية وأن تقضى على طريقهم المدرسية العتيقة ، وتلاميذنا الآن — نتيجة للشقة التي أكسبهم إياها دراساتهم التجريبية في العلوم الصحيحة — يحاربون الكتب القديمة ، وآراء العلماء البالية ، الذين يعتقدون — في قرارة أنفسهم — إن رأى القاطع في العلوم ، هو ما ورد في كتبهم العربية (١) . »

(١) Dr. Perron, Lettre sur les écoles et l'imprimerie du Pacha . . . etc. j.a. 1843. q P.

Voyage au Darfour. Tradict. Française. PP. 448—9.

وأنظر أيضاً تعليقات نفس الكاتب على :



مهدت إذن المدارس الجديدة — وحركة الترجمة بوجه خاص — السبيل للأفندية، كي يخلقوا «المشايع» في الرعامة الفكرية في مصر، فإذا فعل «الأفندية» لنشر الثقافة بين الشعب؟

عاشت حركة الترجمة في عصر محمد علي نحو العشرين عاماً، كان الجهد في خلالها متوجهاً كله إلى الترجمة فقط ولم يجد تلاميذ المدارس ومدرسوها، وخريجوها الفراغ الكافي ليستجيبوا للثقافات التي تلقوها، فيؤلفون، كذلك كانت ترجمتهم تصطبغ بالصبغة الرسمية، فهم — إن صح التعبير — كانوا مترجمين محترفين لا هاوئين، يترجمون ما يؤمرون بترجمته، لا ما يريدون ترجمته، وما يؤمرون بترجمته كان علماً خالصاً، لا يستطيع القراء العاديون — على قدرتهم — أن يقرأوه، أو يتذوقوه، وهم إن فكروا في قراءته لا يستطيعون فهمه. كان الواجب إذن أن يؤلف «الأفندية» للشعب، أو يترجموا له، ولكنهم لم يفعلوا الأسباب السابقة ذكرها، ولهذا كان تأثير الترجمة — في عصر محمد علي — في المجتمع المصري ضئيلاً جداً إن لم يكن منعدمًا حقيقة لقد خطا محمد علي خطوة واحدة في هذا السبيل عندما أشار بتأليف وترجمة كتابي «كنوز الصحة» و«يواقيت المنحة»، و«الدرر الغوال» في معالجة أمراض الأطفال، لتثقيف الشعب ثقافة طبية، وقد رأينا كيف أقبل المصريون على قراءة هذين السكتين حتى أعيد طبعهما مرات، ولكنه لم يتبع هذه المحاولة بمحاولة أخرى. وعندما أنشئت مدرسة الآلسن، كانت كتبها التي ترجمت في العلوم الاجتماعية المختلفة من تاريخ وحالات، وجغرافيا وأدب أقرب إلى ذهن القارئ العادي وفهمه، وكان من الممكن أن تؤثر هذه المدرسة وخريجوها التأثير الطيب في ثقافة الشعب المصري لو امتد بها العمر، ولكنها ألغيت بعيد موت محمد علي، وتشتت خريجوها موظفين في المصالح والدواوين المختلفة، وكانت نكسة شملت عصرى عباس وسعيد، ولكن الأثر الأول للمدرسة لم يمحى، ولم يمض، بل كان مستقراً مستجماً في نفوس تلاميذها، فلما استؤنفت النهضة في عهد اسماعيل كان هؤلاء التلاميذ هم عديتها وعمدها، فانطلقوا يترجمون من جديد، بل لقد خطوا الخطوة الثانية الطبيعية، فانطلقوا يؤلفون، وعاد إليهم أستاذهم رفاعة فأنضوا تحت لوائه يعمل ويعملون من جديد، فترجموا معاً «قانون نابليون»، وترجم ألف أبو السعود، وخليفة محمود، وصالح مجدى في التاريخ والجغرافيا، وترجم عثمان جلال في الأدب، وألف قدرى باشا كتابه الخالدة في القانون، وأنشأ أبو السعود أول صحيفة مصرية أهلية، وهى «وادي النيل».

وفي عهد اسماعيل أيضاً وضع رفاعة كل مؤلفاته، «كنهاج الآلباب العصرية في مباهج الآداب المصرية»، و«المرشد الأمين في تربية البنات والبنين»، و«أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل»، و«التحفة المكتبة لتقريب اللغة العربية» الخ... الخ.

التاريخ، الأدب، القانون، الصحافة، هذه هى الطرق التي يستطيع قادة الفكر دائماً أن ينفذوا من خلالها إلى نفوس الشعب وعقوله، فينشرون فيها الثقافة العامة، ويخلقون فيها الروح القوية، وقد قام بهذا الواجب تلاميذ الآلسن القدماء ولكن في عصر اسماعيل — لا في عصر محمد علي —، فهذا الأثر في الواقع — وإن تأخر به الزمن — هو أثر الترجمة في عصر محمد علي، بل لعله أقوى آثارها.

## الملاحق

مهتد إذن المدارس الجديدة — وحركة الترجمة بوجه خاص — السبيل «الافندية» لكي يخلقوا «المشايخ» في الرعامة الفكرية في مصر، فإذا فعل «الافندية» لنشر الثقافة بين الشعب؟

عاشت حركة الترجمة في عصر محمد علي نحو العشرين عاماً، كان الجهد في خلالها متوجهاً كله إلى الترجمة فقط ولم يجد تلاميذ المدارس ومدرسوها، وخرى يحوها الفراغ الكافي ليستجيبوا للثقافات التي تلقوها، فيؤلفون، كذلك كانت ترجمتهم تصطبغ بالصبغة الرسمية، فهم — إن صح التعبير — كانوا مترجمين محترفين لا هاوئين، يترجمون ما يؤمرون بترجمته، لا ما يريدون ترجمته، وما يؤمرون بترجمته كان علماً خالصاً، لا يستطيع القراء العاديون — على قدرتهم — أن يقرأوه، أو يتذوقوه، وهم إن فكروا في قراءته لا يستطيعون فهمه.

كان الواجب إذن أن يؤلف «الافندية» للشعب، أو يترجموا له، ولكنهم لم يفعلوا للأسباب السابقة ذكرها، ولهذا كان تأثير الترجمة — في عصر محمد علي — في المجتمع المصري ضئيلاً جداً إن لم يكن منعدماً حقيقة لقد خطا محمد علي خطوة واحدة في هذا السبيل عند ما أشار بتأليف وترجمة كتابي «كنوز الصحة» و«يواقيت المنحة»، و«الدرر الغوال» في معالجة أمراض الأطفال، لتعريف الشعب ثقافة طبية، وقد رأينا كيف أقبل المصريون على قراءة هذين الكتابين حتى أعيد طبعهما مرات، ولكنه لم ينبع هذه المحاولة بمحاولة أخرى. وعندما أنشئت مدرسة الآلسن، كانت كتبها التي ترجمت في العلوم الاجتماعية المختلفة من تاريخ وحالات، وجغرافيا وأدب أقرب إلى ذهن القارئ العادي وفهمه، وكان من الممكن أن تؤثر هذه المدرسة وخرى يحوها التأثير الطيب في ثقافة الشعب المصري لو امتد بها العمر، ولكنها ألغيت بعيد موت محمد علي، وتشتت خريجوها موظفين في المصالح والدواوين المختلفة، وكانت نكسة شملت عصرى عباس وسعيد، ولكن الأثر الأول للمدرسة لم يمحى، ولم يمض، بل كان مستقراً مستجيباً في نفوس تلاميذها، فلما استؤنفت النهضة في عهد اسماعيل كان هؤلاء التلاميذ هم عديتها وعمدها، فانطلقوا بترجمون من جديد، بل لقد خطوا الخطوة الثانية الطبيعية، فانطلقوا يؤلفون، وعاد إليهم أستاذهم رفاة فانضوا تحت لوائه يعمل ويعملون من جديد، فترجموا معاً «قانون نابليون»، وترجم وألف أبو السعود، وخليفة محمود، وصالح مجدى في التاريخ والجغرافيا، وترجم عثمان جلال في الأدب، وألف قدرى باشا كتبه الخالدة في القانون، وأنشأ أبو السعود أول صحيفة مصرية أهلية، وهى «وادي النيل».

وفي عهد اسماعيل أيضاً وضع رفاة كل مؤلفاته، «كنهاج الآلباب العصرية في مباهج الآداب المصرية»، و«المرشد الأمين في تربية البنات والبنين»، و«أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل»، و«التحفة المسكتية لتقريب اللغة العربية» الخ... الخ.

التاريخ، الأدب، القانون، الصحافة، هذه هى الطرق التي يستطيع قادة الفكر دائماً أن ينفذوا من خلالها إلى نفوس الشعب وعقوله، فينشرون فيها الثقافة العامة، ويخلقون فيها الروح القوية، وقد قام بهذا الواجب تلاميذ الآلسن القدماء ولكن في عصر اسماعيل — لا في عصر محمد علي —، فهذا الأثر في الواقع — وإن تأخر به الزمن — هو أثر الترجمة في عصر محمد علي، بل لعله أقوى آثارها.

## الملاحق

## مقدمة

كان إدخال المطبعة إلى مصر حادثاً فذاً أثر في تاريخها ونهضتها — منذ بدء القرن التاسع عشر حتى الآن — أثراً واضحاً قوياً، وقد ظل علماء الغرب المعنيون بالبحث في شئون مصر والشرق يرقبون هذا الأثر ويثبتون نتائجه طول النصف الأول من القرن التاسع عشر. فكانت كلها مرت سنوات على المطبعة بادر واحد منهم بإحصاء المطبوعات التي تم طبعها فيها.

نشرت أول قائمة لهذه الكتب في: «تاريخ الإمبراطورية العثمانية. الجزء السادس عشر، تأليف هامر<sup>(١)</sup> Hammer» وفيها إحصاء للكتب التي طبعت في بولاق منذ أنشئت المطبعة (١٨٢١-١٨٢٢) إلى سنة ١٨٣٠ وعدتها ٣٨ كتاباً.

وفي سنة ١٨٣١ نشر المستشرق الفرنسي «رينو»<sup>(٢)</sup> Reinaud قائمة ثانية في المجلة الآسيوية (عدد أكتوبر سنة ١٨٣١) وعددها ٥٥ كتاباً. وقد قدم لها «رينو» بمقدمة بسيطة تحدث فيها عن المطبعة وأثرها، ثم ذكر الكتب التي طبعت بعد أن قسمها إلى ثمان مجموعات: الأولى وعددها ١١ كتاباً في النحو العربي (الأجرومية)، والثانية وعددها ثلاثة كتب في القواميس. والثالثة وعددها ثلاثة كتب في التاريخ (وكلها بالتركية)، والرابعة وعددها أربعة كتب في الدين الإسلامي (منها ٣ بالتركية وواحد بالعربية)، والخامسة وعددها أربعة كتب في الأدب والشعر (منها اثنان بالعربية واثنان بالفارسية)، والسادسة وعددها ٣ كتب في المعارف العامة، والسابعة وعددها ستة كتب في الرياضيات (منها ٣ بالتركية و٣ بالعربية)، والثامنة وهي كتابان في العلوم الطبية وهما بالعربية، ثم بقيت مجموعة أخيرة وعددها ١٩ كتاباً في الفنون المختلفة كالزراعة والفنون الحربية والبحرية. فجعلها مجموعة وحدها.

أحصت القائمة السابقة الكتب التي طبعت في بولاق في مدى عشر سنوات من إنشاء المطبعة وعددها ٥٥ كتاباً منها نحو العشر كتب مترجمة فقط. ولكن النشاط تضاعف في العشر سنوات التالية.

وفي سنة ١٨٣٧ — ١٨٣٨ زار الدكتور «بورنج»<sup>(٣)</sup> مصر وكتب تقريره عنها وعن جزيرة كريد الذي نشر في لندن سنة ١٨٤٠. وقد أورد في هذا التقرير قائمة بالكتب التي طبعت في بولاق حتى

(1) Hammer. Histoire de l'Empire Ottoman. t. XVI, pp. 409 - 414.

(2) Reinaud. Notice des ouvrages arabes, persans et turcs, imprimés en Egypte. J. A. 2<sup>me</sup> serie, Octobre, 1831, pp. 333 - 344.

(3) Bowring, Op. Cit, pp. 142 - 144

سنة ١٨٣٨ وعددها ٧٦ كتاباً، ثم أرفدها بقائمة أخرى للكتب التي ترجمت ولم تطبع والتي بدىء في ترجمتها ولم تتم بعد وعددها ٢٩ كتاباً، فيكون المجموع ١٠٥ كتاباً .

وفي سنة ١٨٤٢ أرسل « جول مول Jules Mohl » سكرتير الجمعية الآسيوية في باريس إلى صديقه « الدكتور برون Dr. Perron » ناظر مدرسة الطب المصرية يطلب منه أن يعد قائمة جديدة للكتب التي طبعت في بولاق حتى سنة ١٨٤٠ لنشرها في المجلة الآسيوية ؛ وأعد « برون » القائمة غير أنه قصرها على الكتب العربية والتركية والفارسية القديمة التي طبعت ولم يضمها الكتب التي ترجمت ، ثم أرفقها بمقال طريق عن مدارس محمد علي ومطبعته وفي نفس الوقت وصلت إلى المجلة الآسيوية قائمة كاملة بالكتب التي طبعت في بولاق ( منشورة ومترجمة ) حتى سنة ١٨٤٢ . كتبها وقدم لها المستشرق الفرنسي « بيانكي Bianchi » ، فأهمل « جول مول » القائمة الأولى لنقصها واكتفى بنشر خطاب<sup>(١)</sup> « برون » عن المدارس والمطبعة ثم ألحقه بالقائمة التي أعدها<sup>(٢)</sup> « بيانكي » وعددها ٢٤٣ كتاباً ومنها يتبين أن نشاط المطبعة بلغ في العشر سنوات الثانية أربعة أمثال ما كان في العشر سنوات الأولى .

وقد لاحظت أن قائمة « رينو » قد تضمنت ما نشر في قائمة هامر ثم زادت عليها ، وكذلك قائمة بيانكي قد تضمنت ما نشر في قائمة « برون » ثم زادت عليها ، غير أن أحداً غير هؤلاء في الغرب أو في الشرق لم يحاول إحصاء الكتب التي طبعت في بولاق بعد ذلك . كما أن المطبعة نفسها وحكومة محمد علي لم تحاولا أبداً طبع قائمة بما طبع في ذلك العصر .

فلما اعتزمت وضع هذه القائمة اعتمدت أولاً على القوائم السابق ذكرها جميعاً فاخترت من بينها الكتب التي ترجمت في عصر محمد علي فقط . وأهملت الكتب القديمة التي نشرت والكتب التي سبق أن طبعت في الاستانة ثم أعيد طبعها في بولاق . ثم وجدت أن ما اخترته ناقص . لأن القوائم السابقة لم تكن وافية لأسباب كثيرة أهمها :

- ١ - أنها لم تعتمد على وثائق رسمية تثبت كل ما طبع في بولاق فكان الجهد فيها شخصياً واجتهادياً .
- ٢ - أنها وقفت بالإحصاء عند سنة ١٨٤٢ . وقد امتد حكم محمد علي حتى سنة ١٨٤٩ وقد ترجمت فيها بين هاتين السنتين كتب كثيرة طبع بعضها في عهد محمد علي ولم يتم طبع البعض الآخر إلا في عهد عباس الأول .

(١) Lettre sur les écoles et l'imprimerie du Pacha d'Egypte, par M. A. Perron à M. J. Mohl. J. A. 4<sup>me</sup> série, 2, 1843, pp. 5 - 23.  
(٢) Bianchi, Catalogue général des livres arabes, persans et turcs, imprimé à Boulac (actuelle Egypte) depuis l'introduction de l'imprimerie dans ce pays. J. A. 4<sup>me</sup> série, 2, 1843, pp. 24 - 61.

٣ - إن هذه القوائم عنيت بإحصاء الكتب التي طبعت فقط ، وليس فيها بيان بالكتب التي ترجمت وظلت مخطوطة لم تطبع .

ولهذا سعيت لإكمال هذا النقص ، فراجعت فهرس دار الكتب المصرية - القديمة والجديدة - وفهارس مكتبة البلدية باسكندرية ، ومعجم سر كيس للكتب العربية والمحررة المطبوعة<sup>(١)</sup> ، وقرأت هذه الفهارس وهذا المعجم صفحة صفحة وسطراً سطرأ ، واستخلصت منها ما ينقص القوائم السابقة - وهو كثير - ثم رتبته ما عثرت عليه في قائمتين : جعلت الأولى منها ( وهي المذكورة في الملحق الأول ) شاملة للكتب التي ترجمت في جميع العلوم والفنون ما عدا الفنون الحربية والبحرية ، وهي التي تتضمنها القائمة الثانية في الملحق الثاني .

وقد عنيت في هذين الملحقين بالتعريف أوضح التعريف بكل ما يتصل بهذه الكتب ، فكنت أذكر اسم الكتاب بعد ترجمته ، واسمه قبل الترجمة<sup>(٢)</sup> إن وفقت للعشور عليه ، واسم المؤلف إن وجدته ، واسم المترجم ، وأسماء المحررين والمصححين ، واللغة التي ترجم عنها واللغة التي ترجم إليها ، والمكان الذي طبع فيه ، وسنة الطبع ، والثن الذي كان يباع به ، وعدد أجزاءه وصفحاته ، والفن أو العلم الذي يتناوله كل كتاب .

وقد اضطررت - لإثبات هذه البيانات - أن أرجع إلى الكتب المترجمة ذاتها ، فرجعت إلى كل ما استطاعت أن تصل إليه يدي ، ومع هذا فأنا لا أدعي أن هذه القائمة كاملة ، ولكنني أستطيع أن أقول إنها أقرب ما تكون إلى السكال والشمول ، وذلك لأنني عثرت على نصوص مختلفة في المراجع التي أفدت منها تشير إلى كتب ترجمت في ذلك العصر ، ولكنها غير موجودة ، لأنها لم تطبع ، أو لأنها طبعت ثم نفدت نسخها فليس في دور الكتب نسخة واحدة منها ؛ ومع هذا فقد رأيت - إتماماً للفائدة - أن أخصص لهذه الكتب ملحقة ثالثاً ذكرت فيه هذه النصوص وما تضمنته .

وقد راعيت في الملحقين الأول والثاني أن أرتب الكتب ترتيباً زمنياً حسب سني الطبع ليسهل تتبع الحركة وتطورها واتجاهاتها ، ثم أعقبها أخيراً بتطبيقات إحصائية .

(١) رجعت أيضاً إلى كتب التراجم التي أرخت لحياة المترجمين ، وأخذت عنها أسماء بعض الكتب مما لم أجده في القوائم والفهارس سالفة الذكر .

(٢) الأسماء الفرنسية للكتب المترجمة ، والتي ذكرتها في الملحقين الأول والثاني ليست كلها الأسماء الأصلية لهذه الكتب ، بل نقلت بعضها كما ذكر في قائمة « بيانكي » ، وكانت عادته إذا أعوزه الاسم الأصلي أن يذكر أن الكتاب « رسالة في كذا » .  
« Traité de ... »



## الملحق الأول

قائمة بالكتب التي ترجمت في عصر محمد علي

في جميع المواد ما عدا الفنون

الحرية والبحرية



الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة من إلى	مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثنى	الاجزاء الصفحات	ملاحظات
١١ *	قانون الصحة Des Régles de l'hygiène et de la médecine appliquée du corps humain.	الدكتور برنار Dr. Bernard	جورجي فيدال	الشيخ محمد الهرأوى	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٤٨ (١٨٢٣)	طب	٤٠ قرشا	١	ذكر بيانكى أنه طبع سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤)
١٢	المجالة الطبية فيما لا بد منه لحكام الجهادية.	كلوت بك Clot Bey	اوغسطين سكا كيني	٤	الفرنسية العربية	مطبعة مدرسه الطب بابي زعبيل	١٢٤٨ (١٨٢٣)	طب	٤	١	طبع ثانية في بولاق سنة ١٢٥٦ (١٨٤٠ - ١٨٤١)
١٣ *	المعادن النافعة Traité des mines.	فرارد Ferard	رفاعة الطهطاوى	—	الفرنسية العربية	بولاق	شوال ١٢٤٨ فبراير ١٨٣٣	معادن كيمياء	٥ قروش	٤٧ صفحة	يسميه بيانكى في قائمته «رسالة المعادن» وقد ترجمه رفاعة وهو في باريس بأشارة مسمو «جومار»
١٤	ترجمة تاريخ إيطاليا (الجزء الأول) Histoire d'Italie. t.I	بوتا Boita.	عبد الله افندى عزيز ابن خليل وحسن افندى	—	الفرنسية التركية	مطبعة سراى رأس التين بالإسكندرية	١٢٤٩ (١٨٢٤)	تاريخ	٣٠ قرشا وذكر بورنج في قائمته ان ثمنه كان ٣٢١ قرشا	٢ الأول ص ١٣١ والثاني ص ١٥٤	ذكر بيانكى خطأ انه في جزء واحد وانه من ترجمة حسن افندى فقط. الترجمان كانا موظفين بالديوان الخديوى.
١٥	تاريخ نابليون بونا برته (الجزء الأول) Mémoires du Duc de Rovigo.	الدوق دي روفيجو Duc de Rovigo	حسن افندى وعزيز افندى	—	الفرنسية التركية	مطبعة سراى رأس التين بالإسكندرية	١٢٤٩ (١٨٢٤)	تاريخ	٢٠ قرشا	١ في ٢٣١ صفحة	

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة من إلى	مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثنى	الاجزاء الصفحات	ملاحظات
١٦ *	قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر Mœurset usage des nations.	دبنج Depping.	رفاعة الطهطاوى	—	الفرنسية العربية	بولاق	شعبان ١٢٤٩ (ديسمبر ١٨٣٣)	اجتماع	١٥ قرشا	١ ١١٢ صفحة	ترجمه وهو في باريس . وفي آخره قاموس أبجدي في سبع صفحات لشرح الكلمات الغريبة .
١٧	رسالة في علم البيطرة Traité de l'art vétérinaire	؟	يوسف فرعون	الشيخ مصطفى كساب	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٤٩ (١٨٢٤)	طب بيطرى	٧ قروش ٣٧ بارة	١	
١٨ *	التوضيح لافاظ التشرح Traité d'anatomie vétérinaire.	جيرار Girard	يوسف فرعون	الشيخ مصطفى كساب	الفرنسية العربية	بولاق	غرة صفر ١٢٤٩ (٢٠ يونية ١٨٣٣)	طب بيطرى	٣٠ قرشا	١ ٢٩٢ صفحة	تمت ترجمته في ١٩ شعبان ١٢٤٧ (٢٣ يناير ١٨٣٢) ولكنه طبع بعد سنتين وقد قابله على الاصل رفاعة الطهطاوى والبكباشى هرقل
١٩ *	المنحة في سياسة حفظ الصحة	الدكتور برنار Dr. Bernard	جورجي فيدال	الشيخ محمد الهرأوى	الفرنسية العربية	بولاق	رمضان ١٢٤٩ (يناير ١٨٣٤)	طب	٤	١	ثالث كتاب طبع من كتب الطب البشرى الترجمة .
٢٠ *	مبادئ الهندسة	؟	رفاعة الطهطاوى	—	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٤٩ (١٨٢٣ - ١٨٢٤)	هندسة	٤	١	طبع ثانية في ١٢٥٩ وثالثة في ١٢٧٠ في مطبعة المهندسخانة وقام بتقحيح الاخيرة برعى أفندى وصححها الشيخ الدسوقي

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة		مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثنى	الأجزاء والصفحات	ملاحظات
					عن	الى						
٢١	رسالة في علم جر الأثقال Traité de mécanique	؟	أدهم بك	—	الفرنسية	التركية	بولاق	١٢٤٩ (١٨٣٤)	قلا	٢٥ قرشا	١	
٢٢	منتهى الأغراض في علم شفاء الأمراض .	بروسيه وسانسون	يوحنا عنحورى	الشيخ محمد الهرأوى	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٠ (١٨٣٥)	طب	؟	٢	رابع كتاب طبع من كتب الطب نقله دفتو إلى الإيطالية وعنها ترجمه عنحورى ثم راجعه على الأصل الفرنسى هيبه والهرأوى .
٢٣	بتولوجية يعنى رسالة في الطب البشرى . Traité de pathologie.	بايل Bayle	عنحورى	؟	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٠ (١٨٣٥)	طب	٥٤ قرشا	١	
٢٤	رسالة في الطاعون La Peste. Traité sur les Quarantines	كلوت بك	؟	؟	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٠	طب	٣٠ بارة	١	كراسة صغيرة
٢٥	رسالة في علاج الطاعون	كلوت بك	؟	؟	الفرنسية	العربية	مطبعة الجهادية	١٢٥٠	طب	؟	١	أقر طبعها أرباب المشورة الطبية .
٢٦	رسالة في علم الطب البيطرى Traité de medecine vétérinaire.	؟	يوسف فرعون	؟	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٠	طب	٨ قروش ١٠ بارة	١	
٢٧	قانون نامه بيطارى Traité des règles de l'art vétérinaire.	؟	يوسف فرعون	؟	الفرنسية	التركية	بولاق	١٢٥٠	طب	٣ قروش بيطرى	١	
٢٨	التعريبات الشافية لمريد الجغرافيا	؟ عن كتب مختلفة	رفاعة	—	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٠	قلا	١١ قرشا	١ ٣٠٢ ص	طبع ثانية في ١٢٥٤ وهو قسم عن الجغرافيا وقسم عن القسموغرافيا وفي نهايته معجم ولوحتان .

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة		مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثنى	الأجزاء والصفحات	ملاحظات
					عن	الى						
٢٩	الجغرافيا العمومية Géographie Univer- selle	ملطبرون MalteBrun.	رفاعة	اشترك في تبييض جا الشيخ محمد هدهد	الفرنسية	العربية	بولاق	؟	قلا	؟	٢٠٣=١ ٢٦٨=٣ قطع كبير	ارجح أن ج ا طبع بعد ١٢٥١ رج ٣ بعد ١٢٦٢ ( أنظر الرسالة )
٣٠	كتاب التشريح العام	كلار	عيسوى النحراوى	—	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥١ (١٨٣٥)	طب	؟	١٥٣=١	في آخره ملحق للمصطلحات في ٣٤ صفحة وقد طبع ثانية في ١٢٦١
٣١	رسالة في ما يجب اتخاذه لمنع الجرب والدااء الافرنجى عن عساكر الجهادية ونساءهم Du traitement de la gale	كلوت بك	؟	—	الفرنسية	العربية	مطبعة الجهادية	١٢٥١ (١٨٣٦)	طب	٣٠ بارة	١	كراسة صغيرة ذكرها بيانكى في قائمته بعنوان (رسالة في علاج الجرب)
٣٢	مبلغ البراح في علم الجراح	كلوت بك	عنحورى	الشيخ الهرأوى	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥١	طب	؟	١	
٣٣	التحفة الفاخرة في هيئة الأعضاء الظاهرة . Traité de médecine vétérinaire	؟	يوسف فرعون	الشيخ مصطفى كساب	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥١ (١٨٣٦)	طب	٦ قروش بيطرى ٣٠ بارة	١	ذكره بيانكى باسم الهيئة الظاهرة أو علم الطب البيطرى،
٣٤	رسالة في الهندسة Traité de Géomé- trie.	لعلها تأليف لوجاندر Legendre	أدهم بك	—	الفرنسية	التركية	بولاق	١٢٥٢ (١٨٣٧)	قلا	٢٨ قرشا ٥ بارة	١	
٣٥	مقالات الهندسة Axiomes de Céométrie	؟	أدهم بك	—	الفرنسية	التركية	بولاق	١٢٥٢	قلا	٦ قروش ٣٦ بارة	١	



الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة		مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثنى	الأجزاء	ملاحظات
					عن	الى						
٣٦ *	المقالة الأولى (كذا) من الهندسة Axiome élémentaire sur la Géométrie.	؟	عصمت افندى	—	التركية	العربية	بولاق	١٢٥٢ (١٨٣٧)	هندسة	٢ ق ٣٠ و ب	١	هي المقالة الاولى من كتاب لوجاندر ترجمه أدهم إلى التركية ثم ترجمها عصمت عنه إلى العربية
٣٧	الهندسة الوصفية Géométrie Descriptive	دوشين Duchesne	يوى افندى	—	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٢ = ١ ١٢٦٣ = ٢	هندسة وصفية	١ = ٥ ق ١٢ و ب	٢	في اخره ١٨ لوحة إيضاحية
٣٨	نبذة في تطعيم الجدري Inoculation de la vaccine	كلوت بك	احمد حسين الرشيدى	—	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٢	طب	٣٠ ق	١	طبع ثانية في ١٢٥٩
٣٩ *	دستور الأعمال الاقرباذنية لحكّام الديار المصرية Pharmacopée, ou Traité de la prépara- tion des remèdes.	أعضاء المشورة الطبية كلوت وديباجى ودوتوش	يعقوب ؟ المرأوى	الشيخ	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٢	صيدلة	٢٢ ق ٢٠ و ب	١ = ١٣٦ +	قوبل بمجمع من المترجمين وبعض اهل العلم المصححين
٤٠ *	أسعاف المرضى من علم منافع الأعضاء	سوسون	على هيبه محمد محرم	الشيخ	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٢	طب	١٠ ق ٣٠ و ب	١	سادس كتاب طبع من كتب الطب قابله على اصل ايطالى عنجورى والدسوقى ثم صححه المرأوى
٤١ *	تحفة القلم في أمراض القدم	جان جيرار	محمد عبدالفتاح	رفاعة	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٢	طب بيطرى	؟	١ = ٢١٩	في سر كيس وتقويم النيل ٢ — ٢٠٤ انه في طبع ١٢٥٨ فلعلها طبعة ثانية

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغات		مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثنى	الأجزاء	ملاحظات
					عن	الى						
٤٢	تاريخ الفلاسفة اليونانيين Histoire des anciens philosophes.	؟	عبدالله أفندى حسين المصرى	رفاعة	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٢	تاريخ فلسفة	١٥ ق	١ = ١٦٥	يبدأ بطاليس وينتهى بزينون، ذكرى انكى خطأ أنه من ترجمة رفاعة طبع في الأستانة في ١٣٠٢ والقاهرة في ١٣٢٨
٤٣	كتاب الاقرباذين	؟	يعقوب	؟	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٣ (١٨٣٧)	صيدلة	؟	١	
٤٤	نبذة في الفلسفة الطبيعية	كلوت بك	الدكتور ابراهيم النبراوى	الشيخ محرم والشيخ المرأوى	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٣	طب	٨ ق ٢٠ و ب	١	في مجلد واحد
٤٥	نبذة في التشريح العام											
٤٦ *	نبذة في التشريح المرضى											
٤٧	الدراسة الأولية في الجغرافيا الطبيعية Géographie naturelle	فيلكس لامروس	احمد الرشيدى	رفاعة	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٤ (١٨٣٨)	جغرافيا	١٦ ق	١ = ٢٣٦	طبع ثانية في الأستانة سنة ١٣٠١
٤٨ *	بداية القدماء وهداية الحكماء	؟	مصطفى الزراى وأبو السعود ومحمد عبد الرازق	رفاعة	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٥٤	تاريخ	؟	١	به تكملة من أبى الفدا عن العرب القدماء كتب مقدمته رفاعة وطبع ثانية في ١٢٨٢ بيولاق

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة عن إلى	مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثن	الاجزاء الصفحات	ملاحظات
٤٩	تنوير المشرق بعلم المنطق	دى مرسية Dumarsais	خليفة محمود	رفاعة	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٤	منطق	٥ ق ٥٥ ب	١ = ٥٩	ذكر سر كليس ونيانكي خطأ أنه من ترجمة رفاعة
٥٠	الأزهار البديعة في علم الطبيعة	دكتور برون Dr. Perron	عنتخوري بمساعدة المؤلف	الشيخ الهرأوى	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٤	طبيعة	٢٩ ق	٢	في نهايته ١٥ لوحة، طبع ثانية في بولاق ١٢٦٩
٥١	الاربطة الجراحية Traité des bandages employés en Chirurgie	؟	ابراهيم النبراوى	الهرأوى	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٤	طب	١٤ ق ٣٠ ب	١ = ٣٦٥	
٥٢	كنز البراعة في مبادئ فن الزراعة	؟	خليل محمود	—	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٤	زراعة	؟	١	
٥٣	تحفة الرياض في كليات الأمراض	؟	يوسف فرعون	الشيخ كساب	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٥ ( ١٨٣٩ )	طب بيطرى	٨ ق	١	
٥٤	نزهة الانام في التشريح العام Traité général d'anatomie vétérinaire	لافارج	فرعون	الشيخ كساب	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٥	طب بيطرى	٦٠ ق ٣٠ ب	١	تم طبعه في ٢٥ يوما (١) — ٢٥ جمادى الأولى ( سادس كتاب طبع من كتب الطب البيطرى
٥٥	المادة الطبية البيطرية	؟	فرعون	الشيخ كساب	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٥	طب بيطرى	١٧ ق	١	
٥٦	غاية المرام في أدوية الاسقام	جرجوار ولابتو	فرعون	الشيخ كساب	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٥	طب بيطرى	؟	١ = ٢١٠	خامس كتاب من كتب الطب البيطرى انتهى من ترجمته في ١٦ جمادى الأولى ١٢٥٤ وتم طبعه في سلخ جمادى الأولى ١٢٥٥

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة عن إلى	مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثن	الاجزاء الصفحات	ملاحظات
٥٧ *	أصول الهندسة	لوجاندر	محمد عصمت أفندى	—	التركية العربية	بولاق	١٢٥٥	هندسة	٢١ ق	١	ترجمه إلى التركية أدم بك وعنها إلى العربية عصمت تمت ترجمته في ١٢ ربيع الأول وتم طبعه في ١٥ ربيع الثانى . طبع ثانية في آخر ذى الحجة ١٢٨٢
٥٨	سفارت تامه رفاعة بك	رفاعة	رستم أفندى بسيم	—	العربية التركية	بولاق	١٢٥٥	رحلات	١٩ ق ٥٥ ب	١ = ٢٥٩	ترجمه لرحلة رفاعة إلى باريس بإشارة محمد على باشا
٥٩ *	ضياء النيرين في مداواة العينين	الدكتور لورانس	أحمد الرشيدى	—	عن ترجمة فرنسية العربية	بولاق	١٢٥٦ ( ١٨٤٠ )	طب	٣٠ ق	١ = ٤٦٥	أصله بالانجليزية وترجمه عن ترجمة فرنسية وأضاف إليه زيادات
٦٠ *	منتهى البراح في علم الجراح	برنس Dr. Prince	يوسف فرعون	الشيخ مصطفى كساب	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٦	طب بيطرى	؟	١	ثامن كتاب . تمت مراجعته في ٨ ذى الحجة سنة ١٢٥٥ وتم طبعه في رجب سنة ١٢٥٦
٦١	الأمراض الظاهرة في الطب	؟	يوسف فرعون	الشيخ مصطفى كساب	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٦	طب بيطرى	٢٠ ق	١	
٦٢ *	روضة الازكيا في علم الفسيولوجيا Traité de physiologie vétérinaire	لافارج	يوسف فرعون	الشيخ مصطفى كساب	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٦	طب بيطرى	١٠ ق	١ = ١٣٢	تاسع كتاب من كتب الطب البيطرى

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغات		مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثنى	الأجزاء	ملاحظات
					الى	عن						
٦٣	شرح قصيدة البردة	؟	أحمد مصطفى	—	العربية	التركية	بوراق	١٢٥٦	أدب	١٣ ق	١	
٦٤	كتاب الجبر والمقابلة Cours d'algebre complet.	ماير Mayer	محمد بيومي	الشيخ ابراهيم الدسوقي	الفرنسية	العربية	بوراق	١٢٥٦	جبر	٤٥ ق	١	في آخره ١٣ لوحة إيضاحية
٦٥	نزهة المحافل في معرفة المفاصل	ريجو Rigo	محمد عبد الفتاح	الشيخ كساب	الفرنسية	العربية	بوراق	١٢٥٧ (١٨٤١)	طب بيطري	؟	٨٠=١	قابله على الاصل رفاعة
٦٦	الدر اللامع في النبات وما فيه من الخواص والمنافع	الدكتور أنطوان فيجري بك	حسين غانم الرشيدى	الشيخ محمد عمر التونسي	الفرنسية	العربية	بوراق	١٢٥٧	نبات	٢٠ ق و ٢٠ ب	٣٩٨=١	ذكر سر كيس خطأ أنه من ترجمة التونسي . وذكر بيانكى كتابا في النبات ترجمه عنجورى وذكر خطأ في تقويم النيل ٢ — ٦٠٨ أن المؤلف هو نيتو أنطوان فيجري
٦٧	زبد يزيه أى فن أعمال الخرط العظيمة . Traité de Géodésie.	؟	ابراهيم رمضان	؟	الفرنسية	العربية	بوراق	١٢٥٧	رسم خرط	؟	١	
٦٨	ميكانيقة أى علم جر الانقال Mécanique	تركم Terquem	محمد بيومي و أحمد طایل	؟	الفرنسية	العربية	بوراق	١٢٥٧	آلات ميكانيكية	؟	١	

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة		مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثنى	الأجزاء	ملاحظات
					من	الى						
٦٩	تركيب آلات Construction des Machines.	؟	أحمد طایل	؟	الفرنسية	العربية	بوراق	١٢٥٧	آلات ميكانيكية	؟	١	طبع حجر
٧٠	مثلثات مستوية وكروية Trigonométrie recti- ligne et sphérique	؟	أحمد دقله	؟	الفرنسية	العربية	بوراق	١٢٥٧	هندسة	؟	١	
٧١	أيدرويك أى علم حركة وموازنة المياه Traité de l'Hydrauli- que.	دوبويسون d'Aubuis- son.	أحمد دقله	؟	الفرنسية	العربية	بوراق	١٢٥٧	هيدروليك	؟	١	
٧٢ *	الاقوال المرضية في علم بنية الكرة الارضية Géologie Populaire	بويه Boubée	أحمد فايد	الشيخ الدموقى	الفرنسية	العربية	بوراق	١٢٥٧	جيولوجيا	؟	١	في بيانكى كتاب الجيولوجيا ، وفي تقويم النيل ٢ — ٦٠٥ د في طبيعة الكرة الارضية ، قابله على الاصل مصطفى بهجت ورفاعة .
٧٣ *	نظم اللآلى في السلوك في من حكم فرنسا من الملوك . Histoire des rois de France, et Synchre- nisme de l'histoire Mahométane.	؟	عبد الله أبو السعود	رفاعة	الفرنسية	العربية	بوراق	١٢٥٧	تاريخ	؟	١	في نهاية جدول لمقابلة التاريخيين الهجرى والميلادى من أول الهجرة إلى ١٣٠٠ .

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة عن الى	مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثنى	الأجزاء والصفحات	ملاحظات
٧٤ *	مطالع شمس السير في وقائع كرلوس الثاني عشر Histoire de Charles XII.	فولتير Voltaire	محمد مصطفى البياع	رفاعة	الفرنسية العربية	بولاقي	١٢٥٧	تاريخ	؟	١ - ٣٧٨	في نهايته تذييل عن كتاب «دراغوان» في تاريخ ملوك اسوج الى سنة ١٨٤٠
٧٥	طالع السعادة والإقبال في علم الولادة وأمراض النساء والأطفال	؟	علي هيبه	أحمد الرشيدى	الفرنسية العربية	بولاقي	١٢٥٨ (١٨٤٢)	طب	؟	١	
٧٦ *	نزهة الرياض في علم الأمراض	؟	يوسف فرعون	الشيخ كساب	الفرنسية العربية	بولاقي	١٢٥٨	طب بيطرى	؟	١	
٧٧ *	الجواهر السنية في الأعمال الكيميائية	دكتور برون	برون	الحراوى والتونسي	الفرنسية العربية	بولاقي	١٢٥٨ - ١٢٦٠	كيمياء	؟	الاول ٦٧٦ والثاني ٤٩٤ والثالث ٤٤٠	في آخره ذيل لاسماء المواد والآلات مرتب على المعجم وملحق لشرح ١٨ لوحة ابضاحية
٧٨ *	اتحاف الملوك الالبا بتقدم الجمعيات في بلاد أوربا (وهو مقدمة تاريخ شارل الخامس)	روبرتسون Robertson	خليفة محمود	رفاعة	الفرنسية العربية	بولاقي	١٢٥٨	تاريخ	؟	١	في آخره ذيل لشرح الكلمات الغريبة . موضوعه تاريخ أوربا من انقراض الدولة الرومانية الى أوائل ق ١٦ . عن ترجمة فرنسية للكتاب

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة عن الى	مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثنى	الأجزاء والصفحات	ملاحظات
٧٩ =	روضة النجاح الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى	عن كتب مختلفة	محمد علي البقلي	الشيخان التونسي والفناياتي	الفرنسية العربية	بولاقي	١٢٥٩ (١٨٤٣)	طب	؟	٢٤٦=١	تم طبعه في ١٠ القعدة ١٢٥٩
٨٠	رعاية في مرض الحمى	كلوت بك	؟	؟	الفرنسية العربية	بولاقي	١٢٥٩	طب	؟	١	
٨١	أحسن الأغراض في الفشخيم ومعالجة الأمراض	؟	الدكتور محمد الشافعي	؟	الفرنسية العربية	بولاقي	١٢٥٩	طب	؟	٢	
٨٢ =	الطب العملي	واتيل	محمد عبد الفتاح	الشيخ كساب	الفرنسية العربية	بولاقي	١٢٥٩	طب بيطرى	؟	٢١٤=١	
٨٣	ترجمة مبادئ العلوم	ترجمه رفاعة إلى العربية	محمد عصمت افندى	—	العربية التركية	بولاقي	١٢٥٩	هندسة	؟	١٣٣=١	
٨٤ =	إفاضة الأذهان في رياضة الصبيان	؟	محمد الشيمى	—	الفرنسية العربية	بولاقي	١٢٥٩	حساب	؟	١٥٤=١	مقالتان في الحساب والهندسة . ترجم لأولاد وأحفاد محمد علي وتلاميذ المبتديان
٨٥	ترجمة إفاضة الأذهان في رياضة الصبيان	؟	علي افندى جيزه لى	—	العربية التركية	بولاقي	١٢٥٩	حساب	؟	١٧٩=١	في نهاية لوحتان
٨٦	رضاب الغانيات في حساب المثلثات	؟	أحمد دقلة	؟	الفرنسية العربية	بولاقي	١٢٥٩	حساب مثلثات	؟	١	في آخره لوحة بها أشكال
٨٧	أجل الأسباب إلى أحل الاكتساب	طايبو الانجستاني	فرعون	الشيخ نصر أبو الوفا الموريني	الفرنسية العربية	مخطوط	بخط الموريني ١٢٥٩	زراعة	—	١	بدار الكتب رقم ٥٨ زراعة . فرغ الموريني من كتابته في ١٠ رمضان



الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة		مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثن	الاجزاء الصفحات	ملاحظات
					من	الى						
٨٨ *	قرة النفوس والعيون بسير ما توسط من القرون .	؟	مصطفى سيد أحمد الزراني	رفاعة و الشيخ قطه العدوي	الفرنسية	العربية	بولاقي	١٢٦٠ (١٨٤٤)	تاريخ	؟	٢٦٨-١ ٣٥٩-٢	تاريخ للمصور الوسطى تكملة لكتاب بداية القدماء .
٨٩	بهجة الرؤساء في أمراض النساء .	؟	أحمد الرشيدى		الفرنسية	العربية	بولاقي	١٢٦٠	طب	؟	١	
٩٠	مشكاة اللاتنين في علم الاقرباذين .	لابتوت	محمد عبد الفتاح	؟	الفرنسية	العربية	بولاقي	١٢٦٠	طب	؟	١	في تقويم النبيل ٢-٢٠٣ مشكاة الأندية في علم الاقرباذين .
٩١ *	كنوز الصحة وواقيت المنحة .	كلوت بك	محمد الشافعى	الشيخ التونسي و دكتور برون	الفرنسية	العربية	بولاقي	١٢٦٠	طب	؟	٢٧٩=١	
٩٢ *	الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال . Maladie des Enfants.	كلوت بك	محمد الشافعى	الشيخ التونسي	الفرنسية	العربية	بولاقي	١٢٦٠	طب	؟	١	
٩٣	ترجمة تربية الأطفال ( ترجمة تركية للكتاب السابق )	كلوت بك	مصطفى رسي الجرمسي	-	العربية	التركية	بولاقي	١٢٦٠	طب	؟	١=١ ١٣٥	ترجم بإشارة أدهم بك

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة		مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثن	الاجزاء الصفحات	ملاحظات
					من	الى						
٩٤	رسالة في الطب البيطرى	؟	فرعون	الشيخ كساب	الفرنسية	العربية	بولاقي	١٢٦٠	طب بيطرى	؟	١	
٩٥ *	البهجة السنية في أعمار الحيوانات الأهلية	دكتور جيرار Dr. Girard	محمد عبد الفتاح	الشيخ كساب	الفرنسية	العربية	بولاقي	١٢٦٠	طب بيطرى	؟	١١١=١	أنهت الترجمة في ١٣ ربيع الاول . والطبع في أوائل رجب
٩٦ *	مختصر علم الميكانيكا	؟	أحمد فايد	صالح مجدى	الفرنسية	العربية	مطبعة المهندسخانة	١٢٦٠	ميكانيكا	؟	٢٩٤=١	طبع حجر
٩٧ *	القانون الرياضى في فن تخطيط الأراضي	؟	إبراهيم رمضان	-	الفرنسية	العربية	بولاقي	١٢٦٠	مساحة	؟	١	في آخره ٩ لوحات
٩٨ *	تهذيب العبارات في فن أخذ المساحات	لو كوه	السيد عمارة	بيومى أفندى والشيخ قطه العدوي ورفاعة	الفرنسية	العربية	بولاقي	١٢٦٠	مساحة	؟	١٧٢=١	في آخره ١٤ لوحة متقنة الطبع والتلوين
٩٩ *	إتحاف ملوك الزمان بتاريخ الامبراطور شولكان ( أنظر الكتاب رقم ٧٨ فهو مقدمة لهذا )	روبرتسون	خليفة محمود	رفاعة	ترجمة فرنسية للكتاب	العربية	بولاقي	١٢٦٠=١ ١٢٦٢=٢ ١٢٦٦=٣	تاريخ	؟	٢٦٩=١ ٢٤٩=٢ ٢٧٢=٣	في آخره ذيل لشرح الكلمات الغريبة

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة		مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثن	الأجزاء والصفحات	ملاحظات
					عن	الى						
١٠٠	كشف رموز السر المصون في تطبيق الهندسة على الفنون	؟	عيسوى زهرى صالح مجدى محمد الحلوانى	؟	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٢=١ ١٢٦٢-٢ ١٢٦٨-٣	هندسة	؟	٣	في آخره لوحات بها أشكال
١٠١	ترجمة كنوز الصحة ( ترجمة تركية للكتاب رقم ٩١ )	كلوت بك	مصطفى رضى الجرمى	-	العربية	التركية	بولاق	١٢٦١ (١٨٤٥)	طب	؟	٤٢٩-١	ترجم بإشارة آدم بك
١٠٢	نزهة الاقبال في مداواة الأطفال	؟	أحمد الرشيدى	-	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦١	طب	؟	١	
١٠٣	الآلى البنية في الهندسة الوصفية	؟	ابراهيم رمضان دسوقى	الشيخ	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦١	هندسة وصفية	؟	١	
١٠٤	الروضة البنية في مداواة الأمراض الجلدية	؟	أحمد الرشيدى	-	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٢ ١٢٦٣	طب	؟	٢	
١٠٥	نخبة الأمثال في علاج تشوهات المفاصل	؟	أحمد الرشيدى	-	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٢ ١٢٦٣	طب	؟	١	طبع مع الكتاب السابق كملحق له يكون الجزء الثالث
١٠٦	قانون الصحة البيطرية	لويس غرونيه	محمد عبد الفتاح	-	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٢ (١٨٤٦)	طب بيطرى	؟	٢٦٥-١	
١٠٧	المنحة لطالب قانون الصحة	غرونيه	محمد عبد الفتاح	؟	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٢	طب بيطرى	؟	١	أنتمت ترجمته في شعبان ١٢٦١
١٠٨	سياحة في امريكا	هنرى مركات	سعد نعام	رفاعة وقطة	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٢	رحلات	؟	١١٩-١	أمر بترجمته ديوان المدارس

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة		مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثن	الأجزاء والصفحات	ملاحظات
					عن	الى						
١٠٩	ترجمة رسالة في بيان حدود وأحوال وكيفية أهالى أمريكا ( ترجمة تركية للكتاب السابق )	هنرى مركات	عبد الله أفندى العيناتى	-	العربية	التركية	الاستانة	؟	تاريخ	؟	١٣٩-١	أمر بترجمته ديوان المدارس
١١٠	غاية المرام في الادوية والاستقام	؟	فرعون	الشيخ كساب	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٣ (١٨٤٧)	بيطرى	؟	١	
١١١	ثمررة الاكتساب في علم الحساب	؟	بيومى	الدسوقى	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٣	حساب	؟	٤٠٠-١	
١١٢	تعريب الامثال بتهذيب الاطفال	؟	عبد اللطيف أفندى	-	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٣	تربية	؟	١٣٢-١	
١١٣	ترجمة كلمتان سعدى	سعدى	جبرائيل يوسف مخلع	-	الفارسية	العربية	بولاق	١٢٦٣	ادب	؟	١٨٢-١	طبع النص الفارسى في بولاق في ١٢٤٤ و ١٢٥٧ وكان ثمنه ١٢
١١٤	التنوير في قواعد التحضير	؟	محمد الشيبانى	؟	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٤ (١٨٤٨)	طب	؟	١	
١١٥	مجمع الغرر في سياسة البقر	يوسف روبنيه	عطية أفندى	الشيخ كساب	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٤	بيطرى	؟	١	تم تصحيحه في ٢ صفر و طبع في ١٢ شعبان ١٢٦٤
١١٦	علم تحريك السوائل	ييلانجيه	احمد فايد	الدسوقى	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٤	هندسة ميكانيكية	؟	٢٣٠-١	قابله على الاصل صالح مجدى
١١٧	جامع الثمرات في حساب المثلثات	؟	بيومى	-	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٤	مثلثات	؟	١	في آخره لوحة واحدة بها أشكال
١١٨	تاريخ ملوك فرنسا ( من مبدأ ملكهم الى الملك لوى فيليب )	مونيكورس	حسن قاسم	رفاعة وقطة	الفرنسية	العربية	بولاق	١٢٦٤	تاريخ	؟	٣٧٩-١ ٦٨+ المعجم	على طريقة السؤال والجواب وينتهى بتاريخ فرنسا الى ٨٤٠

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم	المصحح	اللغة من الى	مكان الطبع	سنة الطبع	الفن	الثن	الأجزاء والصفحات	ملاحظات
١١٩ *	سياحة الهند	أوبير ثرولد	ابراهيم البياع	الشيخ فرغل ورفاعه	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٦٥ (١٨٤٩)	رحلات	٤	١٦٣ = ١	رحلة المؤلف إلى الهند ١٨٣٧ - ١٨٣٨
١٢٠ *	التنقيح الوحيد في التشریح الخاص الجديد	كروليه	محمد الشباسي	القنباقي والتونسي	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٦٦ (١٨٥٠)	طب	٤	٣ = ١ ١٣٢٠	
١٢١ *	الروض الأزهر في تاريخ بطرس الأكبر Histeire de l'Empire de Russie sous Pierre Le Grand	فولتير Voltaire	أحمد عبيد الطهطاوي	رفاعة وقطه	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٦٦	تاريخ	٤	٣٤٨ = ١	
١٢٢ *	الروضة الزهرية في الهندسة الوصفية	؟	ابراهيم رمضان ومنصور عزي	الدسوقي	الفرنسية العربية	المهندسخانة	١٢٦٨ (١٨٥٢)	هندسة وصفية	٤	١٥٨ = ٣	مجلد واحد . طبع حجر
١٢٣	المنحة اللدنية في الهندسة الوصفية	؟	ابراهيم رمضان	؟	الفرنسية العربية	»	١٢٦٩ (١٨٥٣)	هندسة وصفية	٤	١	الجزء الأول فقط . طبع حجر
١٢٤	النخبة الحسابية المدارس المسكينة	؟	صالح مجدي	—	الفرنسية العربية	»	١٢٦٩	حساب	٤	١	
١٢٥	الدرة السنية في الحسابات الهندسية	؟	؟	؟	الفرنسية العربية	»	١٢٦٩	هندسة	٤	١	
١٢٦ *	الدر المنثور في الظل والمنظور	اختيار ابراهيم رمضان بالفرنسية	صالح مجدي	—	الفرنسية العربية	»	١٢٦٩	هندسة	٤	١	انتهت الترجمة في ٥ رجب ١٢٦٥
١٢٧	حساب التمام والتفاضل Calcul Intégral et différentiel.	؟	محمود أحمد	؟	الفرنسية العربية	؟	؟	حساب	٤	١	

الرقم	اسم الكتاب	المترجم	اللغة من الى	مكان الطبع	سنة الطبع	الثن	الأجزاء والصفحات	ملاحظات
١٢٨ *	وصايا نامه سفرية (وهي وصايا فرديك الأكبر الحربية لقواده في ١٧٦٠)	شافي زاده محمد عطاء الله	الفرنسية التركية	بولاق	أرجح أن تكون ١٢٣٨	؟	١٤٥ = ١ قطع صغير	ترجمه في ١٢٢٠ « الطبع رديء » والحروف معتلة مما يرجح طبعه في ١٢٣٨ . قارنه بكتاب الصباغة
١٢٩ *	ترجمة قوانين العساكر الجهادية	شافي زاده محمد عطاء الله	الفرنسية التركية	بولاق	١٢٣٨ (١٨٢٢ - ١٨٢٣)	؟	١	فرغ من ترجمته في سنة ١٢٢١
١٣٠	قانون نامه احمد افندي Règlements Militaires.	احمد افندي؟	الفرنسية التركية	بولاق	رجب ١٢٣٨ مارس ١٨٢٣	؟	١	طبع ثانية في شوال ١٢٤٥ ( مارس سنة ١٨٣٠ )
١٣١ *	قانون نامه عساكر يادكان جهادية	احمد خليل افندي	الفرنسية التركية	بولاق	رجب ١٢٣٨	؟	١٩٨ = ١ قطع صغير	ترجم بأمر محمد علي وطبع ثانية في ١٢٤٥ لنفاد الطبعة الأولى
١٣٢	تعليم نامه يادكان Ecole du fantassin.	؟	الفرنسية التركية	بولاق	القعدة ١٢٣٩ ( يوليو ١٨٢٤ )	؟	١٩٠ = ١	
١٣٣	القانون الثاني في درس المسكرى Seconde règle des leçons militaires.	؟	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٣٩	؟	١	
١٣٤	تلخيص الأشكال Exposition des figures,	حسين رفيق	الفرنسية التركية	بولاق	١٢٣٩	؟	١	
١٣٥	آلاي تعليمي Ecole du régiment et évolution de ligne.	؟	الفرنسية التركية	بولاق	١٢٤٠ (١٨٢٤)	؟	١	

## الملحق الثاني

### قائمة بالكتب الحربية والبحرية

التي ترجمت في عصر محمد علي

#### ملاحظات عامة :

- ١ — معظم هذه الكتب ترجمت عن الفرنسية إلى التركية . والنادر منها ترجم إلى العربية .
- ٢ — لم يذكر على كتاب منها اسم المؤلف ، وهذا راجع إلى أن جلها . أن لم يكن كلها . كتب قرائن وتعليمات مما تضعه الحكومات لا الأفراد .
- ٣ — كذلك لم يذكر على هذه الكتب اسم مترجمها إلا في النادر . كبعض الكتب التي ترجمها عثمان نور الدين أو أحمد خليل .
- ٤ — كانت اللوحات الإيضاحية الملاحقة لهذه الكتب تنشر كما هي في الأصل أي بأرقامها وبياناتها الفرنسية . وانكسرها منذ سنة ١٢٥٢ أصبحت تنشر والأرقام والبيانات مكتوبة بحروف عربية .





الرقم	اسم الكتاب	المترجم	الله ————— عنه الى		مكان الطبع	سنة الطبع	التي	الاجزاء والصفحات	ملاحظات
			من	الى					
١٥٧	عساكر بيادكان خفيفة ناك مفتردة أولان فريضة ذمة وخدم مثل في ميين	؟	الفرنسية	التركية	بولاق	جاء أول ١٢٤٧ (أكتوبر ١٨٣٦)	؟	٣٠ = ١ رسالة صغيرة ٣ + لوحات	
١٥٣	قانون رابع أورطة تعلیمی بیاننده در (جله ثاني)	؟	الفرنسية	التركية	بولاق	شعبان ١٢٤٨ (ديسمبر ١٨٣٢)	؟	٤٨ + ٢٢٢ = ١ ٢٢٣ = ٢ لشرح ١٨ لوحة ٢١ + ٢٤ = ١ لوحة	
١٥٤	تعليم نامه سونكي	؟	الفرنسية	التركية	بولاق	١٢٤٨	؟	١	
١٥٥	في تعليم الحربة والوراق Théorie du manienent de la baionette et de la lance	؟	الفرنسية	التركية	بولاق	١٢٤٨	؟	١	
١٥٦	تعليم نامه عساكر بيادكان	؟	الفرنسية	التركية	بولاق	١٢٤٨	؟	١٩١ = ١ ٢٢٣ = ٢ ٢٢٦ = ٣	في آخر الأول ١٤ لوحة ورج ٢ لوحة، ج الثالث ٤١ لوحة ٢٨
١٥٧	تعليم النفر والبلک (ج ١) من تعليم نامه المشاة)	؟	الفرنسية	التركية	مطبعة الجهادية	١٢٤٩ (١٨٣٣ — ١٨٣٤)	؟	٩٦ = ١	ترجم عن الفرنسية وعنها الى العربية في آخر ٤٤ لوحة و٩١ صفحة لتفسيرها في آخر ١٤ لوحة . طبع ثانية في بولاق في ١٠ صفر ١٢٥٤
١٥٨	قانون أول تعليم نامه آلاي	؟	الفرنسية	التركية	بولاق	صفر ١٢٥٠ (يونيو ١٨٣٤)	؟	١٩١ = ١	
١٥٩	قوامنداری سواری Commandement de la Cavalerie.	؟	د	د	بولاق	١٢٥٠	؟	١	
١٦٠	قانون الباورود Traité de la fabrication de la poudre	؟	د	د	الجهادية م	١٢٥٠	؟	١٤٦ = ١	قطع صغير ، ترجم بإشارة محمد علي

الرقم	اسم الكتاب	المترجم	اللغات من الى		مكان الطبع	سنة الطبع	التي	الاجزاء والصفحات	ملاحظات
			من	الى					
١٦١	قانون بيادة داخلية	؟	د	د	مطبعة الجهادية	١٢٥٠	؟	٢٠٨ = ١	في آخر ٧ لوحات . ترجم بإشارة محمد علي
١٦٢	طوخانة وجيخانه De l'arsenal et des muni- tions de guerre.	؟	د	د	بولاق	١٢٥١	؟	١	
١٦٣	قانون أول وثاني سواری Premier et seconde Règle- ments pour l'instruction de la Cavalerie.	؟	د	د	بولاق	١٢٥١	؟	١	
١٦٤	قانون رابع وخامس سواری Quatrieme et cinquieme Règlements pour l'instruc- tion de la Cavalerie.	؟	د	د	بولاق	١٢٥١	؟	١	
١٦٥	قواعد حربية Principes de l'Art Militaire	؟	د	د	بولاق	١٢٥١	؟	١	
١٦٦	اشكال سواری Planches ou Finures pour l'instruction de la Cavalerie	؟	د	د	بولاق	١٢٥١	؟	١	

الرقم	اسم الكتاب	المترجم	اللغة من الى	مكان الطبع	سنة الطبع	الرقم والصفحات	ملاحظات
١٦٧ *	قانون ثالث سوارى أو تعليم نامة عساكر سوار ياندن قانون ثالث	كان بك Kany Bey	الفرنسية التركية	بولاق	١٢٥١	٢٧٨=١	قطع متوسط
١٦٨	Troisième Règlement pour l'instruction de la Cavalerie. تعليمه الصا بطان	كان بك	الفرنسية التركية	بولاق	١٢٥١	١	١
١٦٩ *	تعليم نامة يادكان (قانون خامس)	؟	الفرنسية التركية	بولاق	١٢٥٢ (١٨٣٦-١٨٣٧)	٢٥٤=١	في نهايته ٦٤ لوحة، وفيه يدى بكناية بيات اللوحات بحروف عربية
١٧٠ *	قانون رابع آلاى تعليمى بيان ايدى	؟	الفرنسية التركية	بولاق	٢٦ المحرم ١٢٥٢	١١٢=١	في نهايته ٤٧ جدولاً
١٧١	كتاب عمل البارود	سليم أفندى	الفرنسية العربية	بولاق	١٢٥٢	١	المترجم عضو بمئة ١٢٤١
١٧٢ *	تعليم نامة يادة (جلد أول)	؟	الفرنسية التركية	بولاق	١٢٥٤ (١٨٣٨)	١٩١=١	قطع صغيرة، في نهايته ١٤ لوحة
١٧٣	نفر وبك Soldat et Compagnie.	؟	الفرنسية التركية	بولاق	١٢٥٤	١	١
١٧٤	ترتيب نامة ينى كتاب في ترتيب العساكر Enseignement et Organisa tion Militaire.	؟	الفرنسية التركية	بولاق	١٢٥٤	١	١

الرقم	اسم الكتاب	المترجم	اللغة من الى	مكان الطبع	سنة الطبع	الرقم والصفحات	ملاحظات
١٧٥	تعليم آلاى Exercice de l'infanterie	؟	الفرنسية التركية	بولاق	١٢٥٥ (١٨٣٩-١٨٤٠)	٢٥	١
١٧٦	تعليم أورطة Exercice de l'infanterie par compagnie.	؟	الفرنسية التركية	د	١٢٥٥	٢٠ ق	١
١٧٧	تعليم الأورطة لاحة مراعىد الميهات في قواعد مهمات الجهادية Des approvisionnements et des munitions de guerre	؟	التركية الفرنسية	د	١٢٥٥	١٧ ق	١
١٧٩ *	تعليم نامة عساكر يادكان (القانون الخامس . جلد ثالث)	؟	الفرنسية التركية	د	١٢٥٦ (١٨٤٠)	؟	٢٥٤=١ في نهايته ٤٣ لوحة
١٨٠	قانون الطوبجية الجديد Règlement pour la nouvelle artillerie à cheval.	؟	الفرنسية التركية	د	١٢٥٧ (١٨٤١)	؟	١
١٨١	تعليم آلاى حرى Ecole du régiment pour l'infanterie.	؟	الفرنسية التركية	د	١٢٥٧	٤ ق و ٢٠ ب	١
١٨٢ *	قانون نامة في بيان خدمات القذاعة والقتلقات	؟	الفرنسية التركية	د	١٢٥٨ (١٨٤٢)	؟	٢٤٢=١

الرقم	اسم الكتاب	المترجم	الأصل عن	الترجمة إلى	مكان الطبع	سنة الطبع	الترتيب	الأجزاء والصفحات	ملاحظات
١٨٣	قانون السفرية	رمضان عبد القادر	الفرنسية	التركية	بولاق	١٢٥٩ (١٨٤٣)	٢	١	
١٨٤	قانون نامه في بيان عملية الترع والجسور بالاقاليم المصرية	٢	التركية	العربية	د	١٢٦٠ (١٨٤٤)	٢	٢٠=١	رسالة صغيرة ومهما النص التركي
١٨٥	قانون نامه بيارت قصاصات الكورنتينة والنظافة	٢	الفرنسية	د	د	١٢٦٠	٢	١	
١٨٦	تعليمات المصاكر السورانية على الجيل (قانون خامس جلد ثلث)	٢	د	التركية	د	١٢٦٤ (١٨٤٨)	٢	٦٤=١	في نهاية لوحات
١٨٧	تعليم عساكر خفيفة Instruction pour l'infanterie légère.	٢	د	د	د	٢	٩ق	١	هذا الكتاب وما يليه بدون تاريخ قأثرت إنباتها في الآخر .
١٨٨	في تعمیر الأسلحة De la réparation et de l'entretien des armes	٢	د	د	د	٢	١٨ق	١	
١٨٩	ترتيب اوردو Organisation et disposition des camps,	٢	د	د	د	٢	١٢ق و ٢٠ب	١	
١٩٠	قانون نامه عساكر بياكان جهادية	أحمد خليل أفندي	د	د	د	٢	٢	١٩٩=١	قطع صغير
١٩١	تعليمات البكباشي احمد عبيد أفندي (كندا)	البكباشي احمد عبيد أفندي	د	العربية	د	٢	٢	٢٦٥=١	قطع صغير . في نهايته ٢٧ صفحة لشرح لوحات . و ٢٤ لوحة موسيقية لادوار سير الجند .

## تعليمات وتطبيقات احصائية

د بنيت هذه التطبيقات الاحصائية على الجداولين السابقين .  
وفيهما كل ما استطعت الوصول اليه من بيانات عن الكتيب التي  
ترجمت ولا تزال موجودة ، أما ان ظهرت هناك كتب أخرى ،  
فانه يجب اضافتها وبالتالي يجب تعديل هذه الاحصاءات .



١ — بيان ما ترجم عن كل لغة والى كل لغة في كل علم وفن

العلم أو الفن	ط. ع	ف. ع	ت. ع	ع. ت	ع. ف	ع. ع	الجملة
قواميس	١						١
أدب				١		١	٢
تربية		١					١
منطق		١					١
تاريخ فلسفة		١					١
تاريخ		٨	٤	٢			١٤
جغرافيا		٣					٣
رحلات		٢		٢			٤
جيولوجيا		١					١
رسم خراط ومناحة		٣					٣
اجتماع		١					١
سياسة ونظم حكم	١			١			٢
طب بشرى	١	٣١		٢			٣٤
طب بيطرى		٢١			١		٢٢
صيدلة		٢					٢
طبيعة		١					١
كيمياء ومعادن		٣					٣
زراعة ونبات		٣					٣
هندسة		٥	٢	١			١٠
هندسة وصفية		٤					٤
جبر		١					١
حساب		٤		١			٥
حساب مثلثات		٢					٢
ميكانيكا		٣			١		٤
هيدروليكا		٢					٢
فنون حربية وبحرية		٨	٥٣			٣	٦٤
الجملة	٣	١١١	٦١	٩	٦	١	١٩١

ط : ايطالى ع : عربى ف : فرنسى ت : تركى فا : فارسى

يتضح من هذا الجدول أن أكثر الكتب التى ترجمت كانت فى الفنون الحربية والبحرية ، فقد ترجم فيها ١١١ كتابا ، وهذا أمر بدهى لا يحتاج إلى تعليل ، فالجهود الحربية استنفدت معظم وقت وعناية محمد على وحكومته ، ويلى هذه الفنون الطب البشرى فقد ترجم فيه ٣٤ كتابا . وذلك للصلة الوثيقة بين مدرسة الطب والجيش . ولأن هذه المدرسة كانت أول مدرسة خصوصية أنشئت فى عصر محمد على ، وقد كان لنظارها جميعا عناية خاصة بالترجمة . أما الطب البيطرى فقد ترجم فيه ٢٢ كتابا . والعلوم الرياضية بفروعها المختلفة ترجم فيها ٣١ كتابا .

أما الدراسات الأدبية فلم تلق من العناية قدر ما لقيت العلوم والفنون العملية ، ومع هذا فقد كان التاريخ أكثرها حظا فترجم فيه ١٤ كتابا ، وتليسه الجغرافيا وما يتصل بها من علوم ، كالرحلات ، والجيولوجيا ، وترجمت فيها ٨ كتب .

وكانت العلوم النظرية البحتة أقل حظا من غيرها ، فترجم فى الأدب كتابان ، وفى المنطق كتاب ، وفى الاجتماع كتاب ، وهذا أمر طبيعى تفسره روح العصر ، غير أنه لو كان قد امتد الأجل بمدرسة الألسن لسكان نصيب هذه العلوم أكبر من هذا النصيب .

كذلك نلاحظ من هذا الجدول أن العدد الأكبر من الكتب المترجمة نقل عن الفرنسية إلى العربية . وتفسير هذا راجع إلى أن طلبة المدارس الخصوصية — عدا المدارس الحربية والبحرية فى سنها الأولى — كانوا مصريين ، فكان لا بد أن تترجم لهم الكتب إلى اللغة العربية ، ويلى هذا الكتب المترجمة عن الفرنسية إلى التركية وعددها ٦١ كتابا ، وذلك لأن معظم الكتب الحربية والبحرية قد نقلت إلى اللغة التركية .

وترجم عن اللغة العربية إلى التركية ٩ كتب ، وكلها ترجمت عن الفرنسية إلى العربية ثم أعيد ترجمتها عن العربية إلى التركية . ليسهل على من لا يفقه العربية من رجال الدولة أو تلاميذ المدارس أو المواطنين استعمالها . كذلك نقلت ستة كتب من التركية إلى العربية ، اثنان منها ترجما أصلا عن الفرنسية إلى التركية ، ثم أعيدت ترجمتها عن التركية إلى العربية لنفس الغرض السابق .

وهناك ٣ كتب نقلت عن الإيطالية إلى العربية ، أولها قاموس ، وثانيها فى السياسة ، وثالثها فى الطب ، وكلها من ترجمة الأب رفايل زاخور . وترجع للسنين الأولى من تاريخ الحركة .

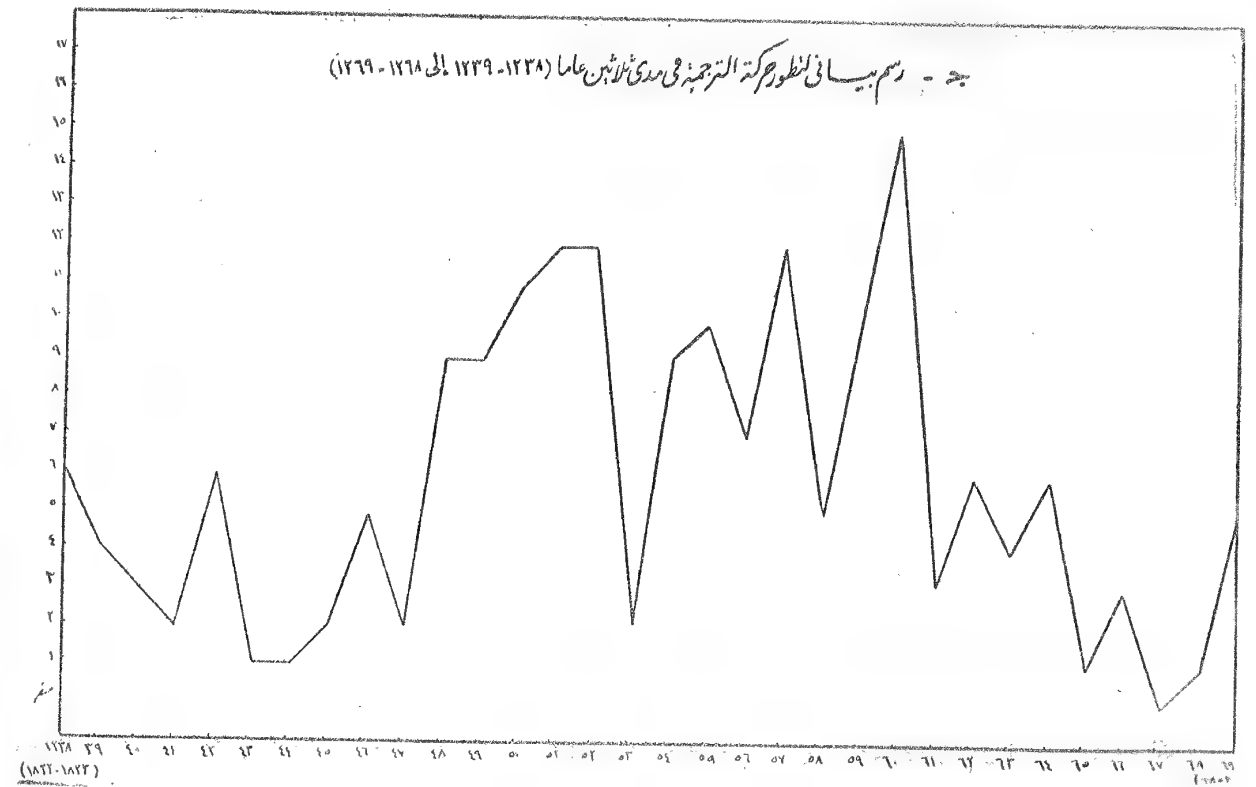
وأخيرا هناك كتاب وحيد ترجم عن الفارسية إلى العربية ، وهو كلستان سعدى ، وترجمه جبرائيل يوسف مخلع بدافع من نفسه لا بدافع من الحكومة .

وفى النهاية نلاحظ أن كتابين من الكتب التاريخية كانا فى الأصل باللغة الانجليزية ولكنهما ترجما إلى العربية عن ترجمة فرنسية ، وهما : ( اتحاف الملوك الالبا بتقدم الجمعيات فى أوربا ) و ( اتحاف ملوك

الزمان بتاريخ الأمبراطور شارليكان ) ، ويشبههما في هذا كتاب من كتب الطب هو « ضياء البيرين في مداواة العينين » .

ب - بيان ما هو مخطوط وما طبع في المطابع المختلفة من الكتب المترجمة

٤	مخطوط
١٧١	مطبوعة ولاق
٦	» ديوان الجهادية
٥	» مدرسة المهندسخانة
٢	» مدرسة الطب بأبي زعبل
٢	» سراي رأس التين باسكندرية
١	» الاستانة
١٩١	المجموع



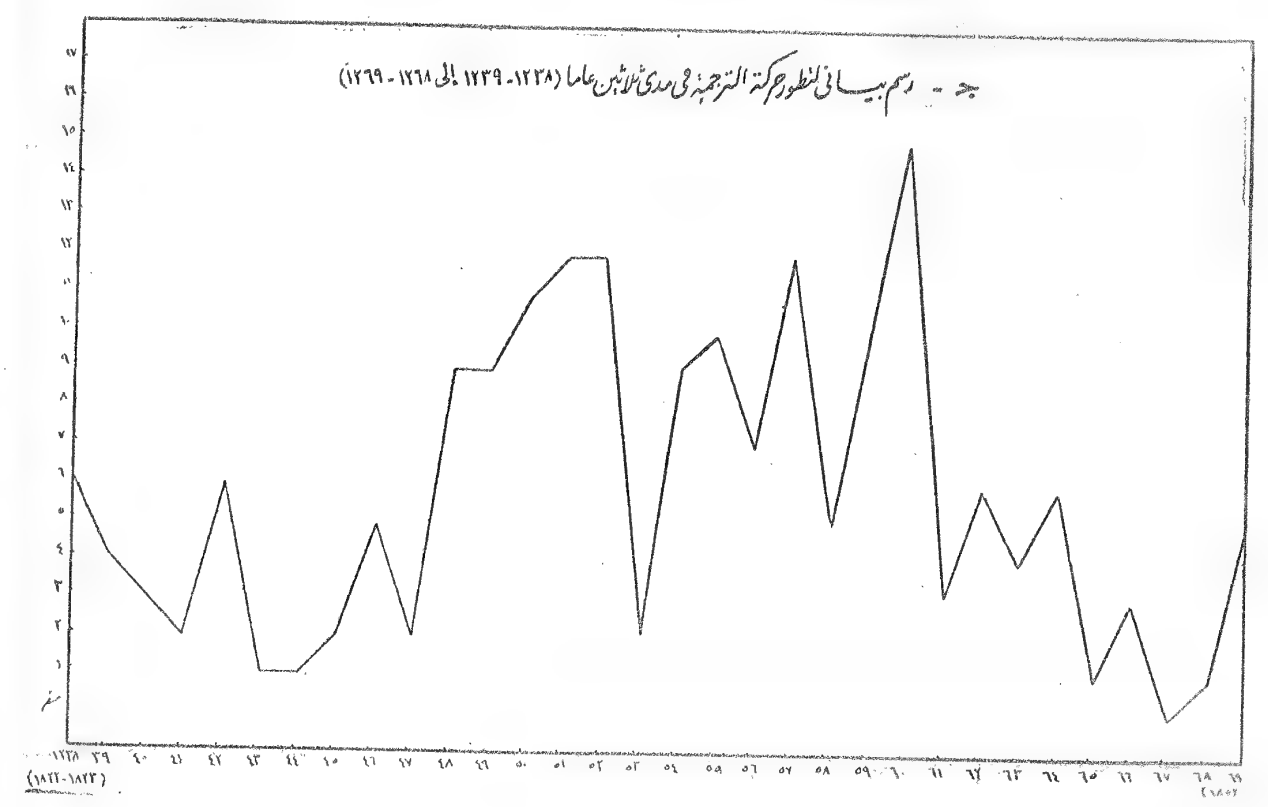
## الملحق الثالث

نصوص مختلفة تشير إلى كتب ترجمت في عصر محمد علي غير ما ذكر في الملحقين الأول والثاني . ولم يرد ذكرها في فهرس دور الكتب أو معاجم الكتب المطبوعة .

الزمان بتاريخ الإمبراطور شارليمان ، ويشبههما في هذا الكتاب من كتب الطب هو « ضياء البيرين في مداواة العينين » .

ب - بيان ما هو مخطوط وما طبع في المطابع المختلفة من الكتب المترجمة

٤	مخطوط
١٧١	مطبوعة ولاق
٦	» ديوان الجهادية
٥	» مدرسة المهندسخانة
٢	» مدرسة الطب بأبي زعبل
٢	» سراي رأس التين باسكندرية
١	» الاستانة
١٩١	المجموع



## الملحق الثالث

نصوص مختلفة تشير إلى كتب ترجمت في عصر محمد علي غير ما ذكر في الملحقين الأول والثاني . ولم يرد ذكرها في فهرس دور الكتب أو معاجم الكتب المطبوعة .

١ - كتاب اللغات (١) الخمس - (سريوس افندى).

« قرر مجلس الجهادية في ٢٥ رجب ١٢٤٧ (١٨٣٢) بناء على التماس سريوس افندى المترجم طبع الكتاب المشتمل على اصطلاحات اللغات الخمس السابق صدور أمر سعادة افندينا ولى النعم بطبعه بعد ترجمته واصلاحه بشرط أن يقوم المترجم بمباشرة طبعه وأن يذهب بذاته لمراجعة تصحيحه بالمطبعة ، ويكون بمعيته رجل خبير باللغات الثلاث ، ( الوقائع المصرية العدد ٣٤٨ . في رمضان ١٢٤٧ ) .

٢ - تعليمات (٢) الفرسان - (كانى بك . اسطفان افندى) .

« في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٤٨ (١٨٣٢) قرر مجلس الجهادية إرسال كانى بك أمير الآلاى ليكون في معية افندينا رئيس المعسكر المنصور . وأيضا القائم مقام يعقوب أغا من النخيلة . وتعيين بدلها من يرى فيهم الكفاءة من رجال الجهادية ويحال على اسطفان افندى بقية ترجمة كتاب تعليمات الفرسان لمهارته في اللغتين الفرنسية والتركية التي كان مكلفا به كانى بك . وترجم معظمه . وأن يسرع في إتمامه .

( الوقائع المصرية . العدد ٤٣٧ . في ٩ جمادى الأولى ١٢٤٨ )

٣ - ترجمة بقية أجزاء (٣) تاريخ نابليون - (عزيز افندى) .

١ - في ٢١ رمضان ١٢٤٨ أرسل ابراهيم باشا إلى سامى بك يوجب على عزيز افندى القائم بطبع كتاب نابليون بونابرت الجد والنشاط لإخراج الأجزاء الباقية . (وثائق عابدين ، محفظة ٢٤٣ رقم ١٥٣ مكرر . انظر أسد رستم بيان بوثائق الشام . المجلد الثاني . ص ٢٥٢) ب - في ٨ شوال ١٢٤٨ أرسل زكى افندى إلى ابراهيم باشا يفيد أنه أرسل إليه ثلاثة أجزاء أخرى من كتاب تاريخ بونابرت الذى طبع حديثاً بمعرفة عزيز افندى .

(عابدين . دفتر ٢١٠ رقم ٤٠١ ، انظر أسد رستم ، المرجع السابق . م ٢ . ص ٢٦٨ و ٣٥٢) ٤ - ترجمة تاريخ نابليون إلى اللغة العربية - (حسن افندى التتار) .

وفي الدفتر السابق (٢١٠) تحت رقم ٤٠٢ ، إشارة إلى أن حسن افندى التتار نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية . (أسد رستم ، المرجع السابق م ٢ . ص ٢٦٨)

٥ - ترجمة أطلس جغرافى عن الفرنسية إلى العربية . (الشيخ رفاعه) .

صدر أمر من محمد على باشا إلى وكيل الجهادية في ٥ ذى الحجة ١٢٤٩ . يشير بطبع ألف نسخة من كتاب (٤) الجغرافيا المترجم من الفرنسية إلى العربية ، وكذلك ألف نسخة من الأطلس بعد إتمام ترجمته

(١) أرجع أن يكون المقصود باللغات الخمس : اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية ثم اللغتان الفرنسية والإيطالية . (٢) ترجمت لتعليم السوارى كتب أخرى كثيرة . انظر الملحق الثانى . الأرقام : ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٦ و ١٦٧ . (٣) كان قد ترجم الجزء الأول من هذا الكتاب وهو المذكور فى الملحق الأول رقم ١٥ . (٤) هو كتاب التربيات الثقافية . انظر الملحق الأول . رقم ٢٨ . أما الأطلس فلم أعثر على ما يفيد أنه طبع إلا أن يكون هو الأطلس الذى أشار إليه Lord Lindsay فى كتابه Letters on Egypt, Edom and the Holy Land v. 1, P.50 فقد قال هناك : « ربما كان أشجع كتاب طبعه الباشا هو الأطلس الذى نقل عن أطلس سبق أن وضعته الارسلالات الدينية فى مالطة

Perhaps the most useful work the Pasha has published is an atlas in arabic, copied from one the missionaries have executed at Malta.

بمعرفة المذكور لما فى هذين الكتابين من المنفعة السككية التى تعود على تلامذة المدارس .

(أمين سامى باشا . تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤١٩) .

٦ - كتاب علاج الحيوان .

صدر أمر من محمد على باشا إلى وكيل الجهادية في ٤ ربيع الثاني ١٢٥٠ . بطبع ألف نسخة من كتاب علاج الحيوان المختصة بصفة البيطرية الذى صار ترجمته من اللغة الفرنسية إلى العربية حسب إتمام سليمان باشا للجلس لما فيه من الفائدة والمزايا (تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٢٥)

٧ - قانون المستشفيات .

صدر أمر من محمد على باشا إلى وكيل الجهادية في ١٦ جمادى الأول ١٢٥٠ بطبع مقدار وافر من قانون المستشفيات الذى تمت ترجمته بعد تنقيحه وموافقته لأصول الحكومة (تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٢٦)

٨ - كتاب المناورات الحربية . جمع وتأليف سليمان باشا الفرنساوى . ترجمة (كانى بك) .

(١) صدر أمر من محمد على باشا إلى سليمان باشا الفرنساوى في ٦ جمادى الآخرة ١٢٥٠ بأنه صار ممنوناً جدا من اهتمامه بجمع وتأليف كتاب المناورات الحربية من كتب أوربا الشاملة لذلك بقصد بث هذا الفن بين عساكره الجهادية . إذ أن ذلك مما كان فى حين فكره . لأنه من الأمور المهمة الصالحة للخيرية . ولما كان مرغوب سعادته اعطاه كاتباً ومترجماً من المستعدين قد صدر أمره إلى وكيل الجهادية وبإتمام هذه الخدمة يتضاعف رضاه عليه فيرجوه الاهتمام فى ذلك . (تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٢٨)

(ب) صدر أمر من محمد على باشا إلى وكيل الجهادية في ٦ جمادى الآخرة ١٢٥٠ بتعيين مترجم و كاتب لسليمان باشا الفرنساوى لترجمته كتاب المناورات الحربية الذى جمعه من عدة كتب . ويشير بتعيين كانى وحسن افندى القرنجى لانتفاع الآلايات المصرية بانتشار هذا الكتاب (تقويم النيل ج ٢ ص ٤٢٧)

٩ - كتاب نظمات وترقيات العساكر .

صدر أمر من محمد على باشا إلى سليمان باشا الفرنساوى في ٢٨ ذى الحجة ١٢٥٠ . بأنه علم من إفادته وورود أمر من سر عسكر باشا إلى وكيل الجهادية باستصدار ترجمة الكتاب الفرنسى الخاص بنظمات وترقيات العساكر وبناء عليه يشير بأن تكون ترجمة هذا الكتاب من الأمور المهمة المستعجلة يلزم جمع التراجم . وحل حبه كته . واعطاء كل مترجم كراس منه لسهولة ترجمته فى أقرب وقت .

(تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٣٤) .

١٠ - ترجمة كتاب التعريبات الشافية لمريد الجغرافيا عن العربية إلى التركية .

قال رفاعه الطهطاوى فى مقدمة الترجمة العربية لهذا الكتاب : « وإن شاء الله يترجم من اللغة العربية إلى اللغة التركية حيث تكون ثمرته عامة جليلة ،

١١ - مختصر فى صناعة الطباعة بالحجر . عن الفرنسية إلى العربية (الشيخ أحمد العطار) .

قال رفاعه الطهطاوى عند كلامه عن تقرير اللجنة التى امتحنته هو والشيخ العطار أحد المبعوثين معه



في سنة ١٢٤١ (١٨٢٦) : « والمطار . . . يشتغل بالطباعة على الأحجار . . . وكان حاضرا في المجلس فقدم لأهل المجلس عدة عينات مطبوعة بيده على الحجر من تصوير وكتابة عربية وفرنساوية . . . ولكنه جاء في فرنسا كبير السن فلم يمكنه أن يصور تصويرا صحيحا خاليا من جميع العيوب . . . وقد ترجم مختصرا في صناعة الطباعة بالحجر وكتبها على الحجر وطبعها بيده . وكانت نسخة منه موضوعة على باشتخته مسيو جومار ، (رفاعة الطهطاوى . تخلص الابريز . ص ١٩٤ - ١٩٥ ، وقد كان هذا الامتحان في ١٢٤٦ = ١٨٣١)

١٢ - رسالة في التوليد . عن الفرنسية إلى العربية .

« وقد تعلم عدد عظيم منهم ( أى من تلميذات مدرسة الولادة ) القراءة والكتابة باللغة العربية على وجهها الصحيح ، ولم يغفلن دراسة رسالة مؤلفة في التوليد ترجمت إلى هذه اللغة ،

(كلوت بك . لمحة إلى مصر . ج ٢ . ص ٦٣٦ - ٦٣٧)

١٣ - ترجمة كتاب تنوير المشرق بعلم المنطق عن العربية إلى التركية ( خليفة محمود )

« . . . وترجمت تأليفا عزيزا . وأن كان وجيزا سميته : تنوير المشرق بعلم المنطق ، طبع ونشر ، وبالمبول فخر ، وترجم أيضا من العربية إلى التركية ،

(اتحاف الملوك الألباء ترجمة خليفة محمود ص ٤ . المقدمة)

١٤ - قانون السفيرة الجديد (اسطفان أفندى) .

صدر أمر من محمد علي باشا إلى وكيل الجهادية في ١٥ ربيع الثاني ١٢٥٠ «باحالة ترجمة قانون السفيرة الجديد على المدعو اسطفان أفندى . والتأكد عليه بالبدن ، في ترجمته بعد فراغه من ترجمة كتاب التاريخ السابق إحالة ترجمته عليه من قبل ( وهو كتاب روضة العمران ) » ( تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٢٥ )

١٥ - كتاب روضة العمران .

ازمع محمد علي باشا حوالى سنة ١٢٥٠ هـ نشر كتاب باللغة العربية . وترجمة له فرنسية . يتضمن بيانات وإحصاءات رسمية عن جهود حكومته في الإصلاح الجديد ، وقد ذكر أمين سامى باشا في كتابه تقويم النيل أن هذا الكتاب طبع في بولاق باللغتين العربية والفرنسية في سنة ١٢٥٣ . ولو صح ما ذكره لكان هذا الكتاب المثل الوحيد للترجمة عن العربية إلى الفرنسية في عصر محمد علي ، وقد بحث كثيرا فلم أوفق للعثور عليه أو على ما يشبه وجوده . ثم أرسلت إلى أستاذنا العلامة شفيق غربال بك استفتيته الخبير اليقين ، فذكر لي في خطاب خاص أنه لا يعرف شيئا عن هذا الكتاب . ولكنه يرجح أن يكون قد أفاد من هذه البيانات والإحصاءات الرسمية كل من الدكتور « بورنج » في تقريره عن مصر وكريت . والدكتور « كلوت بك » في كتابه لمحة عامة عن مصر . وفيأبلى نصوص مختلفة تشير إلى الأوامر الصادرة من محمد علي باشا بجمع مادة هذا الكتاب وترجمته إلى اللغة الفرنسية .

(١) صدر أمر من محمد علي باشا إلى خير الله أفندى ناظر الفابريقات في غرة شعبان ١٢٥٠ « بتحرير كشف ببيان محال فابريقات البصمخانة والورق . ومعمل الكيمياء بمصر القديمة التي تحت إدارته

مع إيضاح العملة والاجزاجية . ورجال المعمل الكيناوى ، وما هيأهم ، وكيفية تشغيلها وإرساله لدرجه في ( تاريخ روضة العمران ) ،

(ب) صدر أمر من محمد علي باشا إلى ناظر مصلحة الحرير في غرة شعبان ١٢٥٠ « بتحرير كشف ببيان فابريقات الحرير . وورش الصر مخانة وديوان الحرير . وبيان مقدار الشغالة . وكيفية أعمالهم . لدرجه ( بتاريخ روضة العمران ) ، ( تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٢٩ )

(ج) صدر أمر من محمد علي باشا إلى محافظ دمياط في غرة شعبان ١٢٥٠ « بتحرير كشف بالعزب وقلاعها . والجبخانات . ودوائر الأرز . والمدقات . والرصيف . التي صار إنشاؤها في عصره . واضح به المقاس طولاً وعرضا . وإرساله لضرورة درج ما ذكر ( بتاريخ روضة العمران ) ، ( المرجع السابق ، نفس الصفحة )

(د) صدر أمر من محمد علي باشا إلى ناظر السكيلار في غرة شعبان ١٢٥٠ « بتحرير كشف بمعمل الشمع ، وعماله السكائن بيولاك ، بكيفية صناعة وعمل هذا النوع ، وإرساله لطرفه لذكر ذلك في التاريخ الجارى تأليفه ( روضة العمران ) ، ( المرجع السابق نفس الصفحة )

(هـ) صدر أمر منه إلى فاتح أفندى ناظر المظبعة في ١٥ صفر ١٢٥١ « بتحرير كشف ببيان الكتب الجارى طبعا وبعدد الملازم التي تنتهى يوميا . والأنفار الشغالة التي تشتغل في طبعا ، مبينا بها العملة الشغالة بالمقاولة أو بالمأهية ، مع بيان ماهيات المصححين لضرورة ذلك بطرفه ،

(المرجع السابق . ج ٢ . ص ٤٢٨)

(و) صدر أمر منه إلى حبيب أفندى في ١١ جمادى الآخرة ١٢٥١ « بجمع حاككيان أفندى وأرتين أفندى ويوسف أفندى واسطفان أفندى وكافى بك . ومختار بك مدير المدارس . وإجراء ترجمة أربعة أجزاء من كتاب روضة العمران من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية ، (المرجع السابق ص ٤٥١)

(ز) صدر أمر منه إلى مختار بك في ١٧ المحرم ١٢٥٣ « قد اطلعت على عبارات ونكت الجزء الشامل للياب الثاني من روضة العمران . وانه لتباين تلك العبارات لأسلوب السير المتخذ في هذا الوقت . وكذلك لعدم عذوبة عباراته بلغاتنا مثل عبارة « محب النجاح » يرى منه أنها لغة أجنبية . فلذلك يرى أن طبع وتمثيل ذلك قابل للاعتراض ، فلهذا ألزم باعادته لأجل إدخال العبارات السلسة . وإحالة ذلك إلى جناب نوبار . وافادته بما يترامى . وبعد إجراء ما يلزم يجرى إعادته لطرفنا ثانيا . إذ بدا بأن تلك العبارات لا يتلاحظ منها مساس . وان ما أبديناه يترتب عليه عدم فهم كل من اطلع عليه لرقعة عباراته . وعمق نسكته وحيث أن تلك الكتب والعبارات واضحة الغاية لأربابها . وانه سيقع هذا الكتاب في يد الأورباوين ونسكته وعباراته لا يخفى فهمها عليهم . وعلى كل يلزم دقة الالتفات لمنع حصول اللغظ في هذا الأمر على ما سبق توضيحه ، (المرجع السابق . ص ٤٨٣)

(ح) وقال أمين سامى باشا عن هذا الكتاب . « أم كتاب طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٥٣ ( ١٨٣٦ ) هو كتاب روضة العمران باللغتين العربية والفرنسية شاملا كل التفصيلات التي يعلم منها كيف تأسست

إدارات ومصالح القطار المصري كتأسيس المدارس والجندية البرية والبحرية . وإنشاءات السفن والمعامل على اختلاف أنواعها . وإنشاء فروع في أنحاء القطار المصري للأقسام الهندسية والمسكاتب الصحية حتى استقر صل الجدي والطاعون .  
( ط ) وقد ذكر فيما سبق أسماء مترجمي هذا الكتاب . وجاء في المرجع السابق . ص ٦٠٠ أن رفاعة رافع الطحاوي اشترك أيضا في ترجمته .

١٦ — ترجمة الباقي من كتاب تاريخ إيطاليا (١) — ( حسن افندي ) .

أرسل حسن افندي — المترجم — إلى إبراهيم باشا في ٩ جمادى الآخرة ١٢٥١ « يعرض أنه أنجز الباقي من ترجمة كتاب تاريخ إيطاليا » .

( عابدين . محفظة ٢٥٢ . رقم ٢٠ ، انظر أسدرستم ، بيان وثائق الشام . م . ٣ . ص ٥٢ )

١٧ — كتاب في مناورات الطوبجية والسوارى والبيادة .

بعث إبراهيم باشا إلى سائى بك في ٧ شوال ١٢٥١ رسالة « تبحث في ترجمة كتاب فرنسي في مناورات الطوبجية والسوارى والبيادة » .

( عابدين . محفظة ٢٥٢ . رقم ١٠٩ — ٢٠٣ مكرر ، انظر أسدرستم . المرجع السابق . م . ٣ . ص ٨٣ )

١٨ — كتاب الفنون البحرية .

« صدر أمر إلى موطش باشا في ١٤ ربيع الثاني ١٢٥٣ بأنه بناء على طلبه قد صدر أمره (محمد علي باشا) لناظر المدارس بطبع ١٠٠٠ نسخة من الكتاب الحاوى لفنون البحرية . وإرسال ذلك عند ختام الطبع إليه لتوزيعه على أربابه باليمن ،  
( تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٨٦ )

ذكر الدكتور « بورنج Bowring » في ص ١٤٤ من تقريره المطبوع في لندن ١٨٤٠ ( ١٢٥٥ ) أن الكتب الآتية قد تمت ترجمتها بعضها . وبدى في ترجمة البعض الآخر :

١٩ — كتاب في الحساب ( ترجمة ايديه وحنا مسرة ) .

Arithmetic, translated by : M.M. Aidé et Hanna Massara.

Physique de Pecllet, 2 vols.

٢٠ — كتاب في الطبيعة ( يترجمه فايد ) .

٢١ — كتاب في الميكانيكا تأليف « لوس » و « بيتانكور » ( يترجمه أحمد طایل ) .

Mécanique de Laus et Betancourt. 1 vol.

٢٢ — موجز في الطوبغرافيا تأليف « توليه » ( يترجمه إبراهيم رمضان ) .

Manuel de Topographie de Thielllet, 1 vol.

٢٣ — كتاب في المنشآت تأليف « نافيه » ( يترجمه أحمد دقلة ) .

Cours de Construction, de Navier, 1 vol.

٢٤ — مقتبسات من كتاب « دو ماس » في الكيمياء ( يترجمه أحمد فايد ) .

Chimie de Dumas (extracts) 6 vols.

(١) ترجم الجزء الأول من هذا الكتاب عزيز افندي وطبع في بولاق سنة ١٢٤٩ ، انظر المحقق الأول ، رقم ١٤ .

٢٥ — الجغرافيا الطبيعية تأليف « لاکروا » ( يترجمه أحمد دقلة )

La Croix, Géographie Physique, 1 vol.

٢٦ — قطع الصخور تأليف « دويو » ( يترجمه محمد بيومي )

Duillet, Coupe de Pierres, 1 vol.

٢٧ — كتاب في الفحم الحجري تأليف « ديو » ( يترجمه محمد بيومي )

Duillet, Charpente, 1 vol.

٢٨ — رسالة في الحرارة تأليف « بيتيه »

Traité de la Chaleur, de Pietot, 2 vols.

٢٩ — رسالة في الضوء تأليف « بيتيه »

Traité de l'Eclairage, de Pietot, vol. 1

٣٠ — رسالة في حفر المناجم تأليف « برار »

Traité d'Exploitation des mines, par Brard, 1 vol.

٣١ — كتاب في التطبيق العددي تأليف « جريميه » ( يترجمه أحمد دقلة )

Cours d'Application Numérique, par Gremilliet, 1 vol.

٣٢ — كتاب في الكيمياء تأليف « تونار »

Chimie de Thonard.

٣٣ — كتاب في الكيمياء تأليف « شابنال »

Chimie de Chaptal.

٣٤ — كتاب في الكيمياء تأليف « جرای »

Chimie de Gray.

٣٥ — جريدة المعارف العامة أو المتداولة

Journal des Connaissances Usuelles.

٣٦ — موجز في المنتجات الكيميائية

Manuel des Produits Chimiques

٣٧ — موجز في صناعة الفحم الحجري

Manuel de Charpentier

٣٨ — صناعة الحديد تأليف « كارستون »

Metallurgie du Fer (Karston)

٣٩ — علم الخراطة

Science du Tourneur

( "Bowring, Op. Cit. p. 144." )

٤٠ — رسم محاربة نابليون ( باقى بك ) عن الفرنسية إلى العربية

صدر أمر من محمد علي باشا إلى باقى بك في ١٧ جمادى الآخرة ١٢٥٦ بترجمة رسم محاربة نابليون من الفرنسيين إلى العربي بنفسه ، والرسم المذكور من وضع المسيو « بون قور » ( تقويم النيل ج ٢ . ص ٥٠٨ )

٤١ — ترجمة التقرير المرافق للرسم السابق إلى التركية ( كافى بك )

صدر أمر منه إلى كافى بك في ١٧ جمادى الأولى ١٢٥٦ « بما أنه سيرسل له المسيو « بون قور » رسم محاربة نابليون فيلزم ترجمة التقرير الذى يرسل مع ذلك الرسم إلى اللغة التركية بنفسه دون أن يأمر أحدا بترجمته ، ويرسل سريعا لطرفه »  
( تقويم النيل ج ٢ . ص ٥٠٧ )

وذكر مسيو « بيانكى » في مقدمة قائمته أن الكتب الآتية كانت تحت الترجمة في سنة ١٨٤٢ ( ١٢٥٨ )

٤٢ — ترجمة عربية لمجموعة مؤلفات « منتسكيو »

Une traduction en arabe des oeuvres complètes de Montesquieu.

٤٣ — كتاب في التشريح الوصفي تأليف « كروفيه » يترجمه الشباسبى .

L'Anatomie Descriptive de Cruveillier.

L'art de disséquer, par Lauth.

٤٤ — فن التشريح تأليف « لوت » يترجمه الشباسبى

٤٥ — الجزء الرابع من قاموس القواميس الطبية تأليف « فابر »

La quatrième livraison du Dictionnaire des Dictinnaires de Médecine, par Fabre.

٤٦ — كتاب عطار الملوك ( عثمان جلال )

« وكنت قبل هذه السنة (١٢٦١) ترقيت إلى قلم الترجمة ، وترجمت فيها كتاباً يسمى « بعطار الملوك » وهو في العطريات من مياه وزيت وأدهان وخلصات »

( من حديث عثمان جلال عن نفسه — الخطط التوفيقية — ج ١٧ ص ٦٣ )  
كتب ترجمها صالح مجدى بين سنتي ١٢٦٠ و ١٢٦٥ هـ

قال على مبارك باشا : « وكنت قد تعينت في سنة ستين التي التحق هو ( أى صالح مجدى ) فيها بتلك المدرسة ( المهندسخانة ) للسفر مع عدة من أمثالي إلى مملكة فرنسا لتكميل العلوم الرياضية . . . فلما رجعت إلى مصر بعد خمس سنين وجدته قد وصل إلى رتبة يوزباشى ، وأخبرنى أنه أحرزها سنة اثنين وستين ، وأنه عزب في هذه المدة عدة كتب في فروع الرياضيات منها :

٤٧ — كتاب ميكانيكا نظرية .

٤٩ — « ادروليكا »

٥١ — كتاب طبيعة

٥٣ — « في حفر الآبار »

٥٤ — رسالة في الأرصاد الفلكية تأليف الشهير « أرجو »

( « على مبارك » الخطط التوفيقية . ج ٨ . ص ٢٣ )  
كتب ترجمها صالح مجدى بين سنتي ١٢٦٦ و ١٢٧٠ :

قال على مبارك باشا « ولما أحييت على عهدى نظارة المهندسخانة ومامعها سنة ست وستين . . كان لى المترجم ( أى صالح مجدى ) رفيقاً . . وقد ترجم في تلك المدة عدة كتب في الرياضيات منها :

٥٥ — كتاب في الحساب

٥٧ — « في تطبيق الجبر على الأعمال الهندسية »

٥٩ — « في الهندسة الوصفية »

٦٠ — « في قطع الأحجار والأخشاب »

وهي كتب جار عليها العمل إلى الآن في المدارس . إلخ

( المرجع السابق ص ٢٣ — ٢٤ )

كتب ترجمها عبد الله أبو السعود :

٦١ — وله كتاب في السكيميا الزراعية

٦٢ — وبعض رسالة في الزراعة

٦٣ — وأخرى من قصة « جلييلاس المشهور » ( ؟ ) ( المرجع السابق ج ١١ ص ٦٩ )  
كتب ترجمها أو كان يترجمها تلاميذ مدرسة الألسن<sup>(١)</sup> في أواخر سنة ١٢٦٠ هـ :

٦٤ — كتاب تطبيق فنون السكيميا ( المترجم : واطى مصطفى درويش افندى وسيد حفناوى افندى وعلى عمر افندى ومصطفى حسين افندى وعطا على افندى )  
٦٥ — تاريخ الدولة العربية : ( سيد حفناوى افندى وعلى عمر افندى ومصطفى حسين افندى وعطا على افندى )

٦٦ — انقلابات الكرة الأرضية : ( حسن المصرى افندى )

٦٧ — الرحلة الحبشية : ( سعد نعام افندى ومحمد زيور افندى )

٦٨ — تربية الحيوانات : ( محمد زيور افندى )

٦٩ — كتاب المعامل : ( سيد عمارة افندى )

٧٠ — تاريخ القرون المتأخرة : ( مصطفى سيد احمد افندى )

٧١ — الأدبيات العملية : ( مصطفى رضوان افندى )

٧٢ — سكان البادية : ( حسن على جلبي افندى )

٧٣ — كتاب الزراعة : ( عبد اللطيف افندى )

٧٤ — الرحلة إلى الجهات : ( احمد صفي الدين افندى )

٧٥ — كتاب التاريخ القديم : ( لاط محمد افندى )

٧٦ — عجائب الجهات ( الدنيا ) ( محمد الطيب افندى )

٧٧ — فهرست الأزمنة : ( سيد عمارة افندى )

٧٨ — سياحة انكر سانس جـوان في بلاد اليونان : ( عبد الرحمن افندى و ابراهيم مرزوق افندى ومنصور عرام افندى ومصطفى سيد احمد افندى و ابراهيم البياع افندى ومصطفى رضوان افندى وحسن على جلبي افندى و ابراهيم مستوت افندى وعبد اللطيف افندى و احمد صفي الدين افندى ومحمد الطيب افندى وعلى سلامة افندى )

كتب ترجمت في الفنون البحرية :

٧٩ — فن الحرب البحري : ( ترجمة جركس محمود قبودان « محمود نامى باشا » )

٨٠ — مقياس السفائن : ( ترجمه عبد الحميد الديار بكرلى بك )

٨١ — قانون البحرية : ( محمد شنان افندى « بك » )

( سر هنك باشا ، حقائق الأخبار ج ٢ ص ٤٨ )

( ١ ) انظر تفصيل توزيع هذه الكتب على المترجمين في الملحق الرابع .

٨٢ — رسالة تشتمل على مفردات اللغات الثلاث ، العربية والتركية والفارسية ، (محمود خليفة أفندي).  
نشر في الوقائع المصرية مايلي : « إن اليوزباشي محمود خليفة أفندي المتخرج من مدرسة الألسن  
بالأزبكية قد ألف رسالة تشتمل على مفردات اللغات الثلاثة العربية والتركية والفارسية . فصدر الأمر  
بطبع ما يلزم منها على نفقة الميرى وأعطاه الأفندي المسمى إليه ربحها ليحصل بذلك على السرور وينال  
الحظ الوفور » ( الوقائع المصرية . العدد ١٢٢ . بتاريخ ٩ شعبان ١٢٦٤ )

٨٣ — الشذور الذهبية<sup>(١)</sup> في المصطلحات الطبية

حوالي سنة ١٨٤٠ أحضر « كلوت بك » قاموس القواميس الطبية تأليف « فابر » وأمر جماعة من  
الاطباء المصريين بترجمته . ثم قام على تصحيحه وتحريره بعض المشايخ المصححين ، ثم أضاف إليه الشيخ  
محمد عمر التونسي الألفاظ والمصطلحات الواردة في كتب الطب العربية القديمة تنفيذاً لإشارة الدكتور  
« برون » ونسخة هذا الكتاب الخطية لازالت محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس ، ومنها صورتان  
شمسيتان في دار الكتب الملكية بالقاهرة .

وحوالي سنة ١٩١٠ عهدت وزارة المعارف العمومية إلى الدكتور أحمد عيسى بك بطبع هذا القاموس  
فطبع منه في سنة ١٩١٤ مائة صفحة فقط ثم تركه فبقى حتى اليوم ينتظر من يعنى بنشره

٨٤ — ترجمة تقرير الدكتور بورنج :

أرسل محمد علي إلى ابنه إبراهيم باشا رسالة وجيزة بتاريخ ٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٦ « تفيد أن  
ترجمة بقية كتاب الدكتور بورنج تمت ، وأنها أرسلت إلى السر عسكر ليطلع عليها<sup>(٢)</sup> »

٨٥ — ترجمة مقدمة ابن خلدون إلى اللغة التركية<sup>(٣)</sup> :

عنى بترجمتها إبراهيم باشا لتدرس لأولاده ؛ كتب يوحنا بحرى بك إلى حسين باشا ينوه « بأهمية  
تاريخ ابن خلدون ، ويذكر المساعي التي أمر الجناح العالي ببذلها لاستنساخه عن نسخ المغرب ونقله إلى  
التركية ، ثم يرجو التفضل بإرسال ما ترجم منه إليه كي يمرن أولاده عليه ويعلمهم أصوله<sup>(٤)</sup> »

٨٦ — ترجمة مجموع الشيخ الجزائري في مذهب أبي حنيفة إلى اللغة التركية : (ترجمة زائد أفندي)

قال محمد عثمان جلال في ترجمته لنفسه : « ندبت سنة ١٢٦١ لتعليم اللغة الفرنسية لرجل في الديوان  
الحديوي يسمى زائد أنندي ، كان العزيز قد استخدمه لترجمة مجموع الشيخ الجزائري في مذهب أبي حنيفة  
بالتركية<sup>(٥)</sup> »

(١) انظر تفصيل الكلام عن هذا القاموس في الفصل الخامس بالقواميس والمعاجم .

(٢) وثائق عابدين دفتر ٢١٤ ؛ أنظر : (أسد رستم ، بيان بوئات الشام ، المجلد الرابع ، ص ٤٢٦) .

(٣) انظر الحديث عن محاولة محمد علي ترجمة هذا الكتاب في ص ٨٠ من الكتاب .

(٤) عابدين ، حفظة ٢٥٩ رقم ٥٧ بتاريخ ٧ صفر ١٢٥٦ ؛ أنظر : (أسد رستم ، المرجع السابق ص ٣١٧) .

(٥) علي مبارك ، المخطوطات التوفيقية ، ج ١٧ ، ص ٦٣ .

## الملحق الرابع

نموذج لتوزيع الكتب على المترجمين في مدرسة الألسن نقلا عن  
(وثائق عابدين . دفتر ٢٠٩٨ رقم ٢٤ و ٢٥ ، الحجة سنة ١٢٦٠<sup>(١)</sup>)

(١) انتهى الفرصة فأندم الشكر الجزيل لصديق الدكتور أحمد عزت عبد الكريم . فقد تفضل وأعارني هذه الوثيقة



« من مدرسة الألسن إلى ديوان المدارس .

ترجم الأفندية المذكورون الكتب الموضحة . وأتموا ترجمتها في المواعيد المحددة . وجار الآن تصحيح بعض هذه الكتب ومراجعتها . ولذلك وزعت كتب أخرى على الأفندية لترجمتها بالمواعيد المذكورة .

كشف ببيان أسماء الأفندية الذين أتموا ترجمة ما بأيديهم من الكتب ، واستلموا كتباً غيرها لترجمتها :

وأطى مصطفى درويش أفندي : أتم ترجمة الجزء الأول من كتاب تطبيق فنون الكيمياء وسلم الجزء السادس من الكتاب المذكور بميعاد محدد مدته ١٤ شهراً .

سيد حفناوى أفندي : أتم ترجمة الجزء الثانى من الكتاب المذكور ، وسلم كتاب تاريخ الدولة العربية لترجمته بميعاد تسعة أشهر .

على عمر أفندي : أتم ترجمة الجزء الثالث من كتاب الكيمياء المذكور وسلم الجزء الرابع من كتاب تاريخ الدولة العربية لترجمته بميعاد عشرة أشهر .

مصطفى حسين أفندي : أتم ترجمة الجزء الرابع من الكتاب المذكور ، ويسلم الجزء الثانى من كتاب تاريخ الدولة العربية لترجمته بميعاد عشرة أشهر .

عطا على أفندي : أتم ترجمة الجزء الخامس من الكتاب المذكور . وسلم الجزء الثالث من كتاب الدولة العربية لترجمته بميعاد عشرة أشهر .

حسن أفندي المصرى : سلم انقلابات الكرة الأرضية ، لترجمته بميعاد خمسة أشهر ونصف .

عبد الرحمن أفندي : سلم الجزء السادس من تاريخ سياحة أنكر سيس جوان فى بلاد اليونان لترجمته بميعاد سبعة أشهر ونصف شهر .

ابراهيم مرزوق أفندي : سلم الجزء الثالث من الكتاب المذكور لترجمته بميعاد ثمانية أشهر .

منصور عرام أفندي : سلم الجزء الرابع من الكتاب المذكور لترجمته بميعاد أحد عشر شهراً .

سعد نعام أفندي : أتم ترجمة كتاب الرحلة الأمريكية . وسلم الجزء الأول من كتاب الرحلة الحبشية بميعاد عشرة أشهر .

محمد زيور أفندي : أتم ترجمة كتاب تربية الحيوانات . وسلم الجزء الثانى من كتاب الرحلة الحبشية بميعاد ١٠ أشهر .

سيد عمارة أفندي : أتم ترجمة الجزء الأول من الكتاب الخاص بالمعامل . وسلم فهرست الازمنة لميعاد ١٤ شهراً .

مصطفى سيد أحمد أفندي : أتم ترجمة الجزء الثانى من تاريخ القرون المتأخرة . وسلم الجزء الثانى من كتاب تاريخ رحلة أنكر سيس جوان لبلاد اليونان لميعاد خمسة أشهر .

ابراهيم أفندي البياع : أتم كتاب رحلة بلاد الهند . وسلم الجزء الثانى من كتاب أنكر سيس جوان المذكور لميعاد ستة أشهر .

مصطفى رضوان أفندي : أتم كتاب الأدبيات العملية . وسلم الجزء الأول من كتاب أنكر سيس جوان المذكور لميعاد خمسة أشهر .

حسن على جلبي أفندي : أتم ترجمة الكتاب الذى يبحث عن سكان البادية ( الفلوات ) . وسلم الجزء الأول من كتاب أنكر سيس جوان .

ابراهيم ستوت أفندي : سلم الجزء الرابع من كتاب أنكر سيس جوان لميعاد خمسة أشهر .

عبد اللطيف أفندي : أتم ترجمة الجزء الأول من كتاب الزراعة . وسلم الجزء الخامس من كتاب أنكر سيس جوان لميعاد ستة أشهر .

أحمد صفى الدين أفندي : أتم ترجمة الرحلة إلى الجهات . وسلم الجزء الخامس من كتاب أنكر سيس جوان لميعاد خمسة أشهر .

لاظ محمد أفندي : أتم ترجمة الجزء الأول من كتاب التاريخ القديم وسلم الجزء الخامس من الكتاب المذكور لميعاد ثمانية أشهر .

محمد الطيب أفندي : أتم ترجمة كتاب عجائب الجهات ( الدنيا ) . وسلم الجزء الرابع من كتاب تاريخ رحلة أنكر سيس جوان لبلاد اليونان بميعاد ثمانية أشهر .

على سلامة أفندي : سلم الجزء الثالث من كتاب أنكر سيس جوان بميعاد عشرة أشهر .

## الملحق الخامس

بعض السنوات الهجرية وما يوافق أوائلها في التقويم الميلادي

١٢١٣ - ١٢٧٠ = ١٧٩٨ - ١٨٥٣

السنة الهجرية	ما يوافق أولها في التقويم الميلادي	السنة الهجرية	ما يوافق أولها في التقويم الميلادي	السنة الهجرية	ما يوافق أولها في التقويم الميلادي
١٢١٣	١٥ يونيو ١٧٩٨	١٢٣٣	١١ نوفمبر ١٨١٧	١٢٥٣	٧ أبريل ١٨٣٧
١٢١٤	٥ " ١٧٩٩	١٢٣٤	٣١ أكتوبر ١٨١٨	١٢٥٤	٢٧ مارس ١٨٣٨
١٢١٥	٢٥ مايو ١٨٠٠	١٢٣٥	٢٠ " ١٨١٩	١٢٥٥	١٧ " ١٨٣٩
١٢١٦	١٤ " ١٨٠١	١٢٣٦	٩ " ١٨٢٠	١٢٥٦	٥ " ١٨٤٠
١٢١٧	٤ " ١٨٠٢	١٢٣٧	٢٨ سبتمبر ١٨٢١	١٢٥٧	٢٣ فبراير ١٨٤١
١٢١٨	٢٣ أبريل ١٨٠٣	١٢٣٨	١٨ " ١٨٢٢	١٢٥٨	١٢ " ١٨٤٢
١٢١٩	١٣ " ١٨٠٤	١٢٣٩	٧ " ١٨٢٣	١٢٥٩	١ " ١٨٤٣
١٢٢٠	١ " ١٨٠٥	١٢٤٠	٢٦ أغسطس ١٨٢٤	١٢٦٠	٢٢ يناير ١٨٤٤
١٢٢١	٢١ مارس ١٨٠٦	١٢٤١	١٦ " ١٨٢٥	١٢٦١	١٠ " ١٨٤٥
١٢٢٢	١١ " ١٨٠٧	١٢٤٢	٥ " ١٨٢٦	١٢٦٢	٣٠ ديسمبر ١٨٤٥
١٢٢٣	٢٨ فبراير ١٨٠٨	١٢٤٣	٢٥ يوليو ١٨٢٧	١٢٦٣	٢٠ " ١٨٤٦
١٢٢٤	١٦ " ١٨٠٩	١٢٤٤	١٤ " ١٨٢٨	١٢٦٤	٩ " ١٨٤٧
١٢٢٥	٦ " ١٨١٠	١٢٤٥	٣ " ١٨٢٩	١٢٦٥	٢٧ نوفمبر ١٨٤٨
١٢٢٦	٢٦ يناير ١٨١١	١٢٤٦	٢٢ يونيو ١٨٣٠	١٢٦٦	١٧ " ١٨٤٩
١٢٢٧	١٦ " ١٨١٢	١٢٤٧	١٢ " ١٨٣١	١٢٦٧	٦ " ١٨٥٠
١٢٢٨	٤ " ١٨١٣	١٢٤٨	٣١ مايو ١٨٣٢	١٢٦٨	٢٧ أكتوبر ١٨٥١
١٢٢٩	٢٤ ديسمبر ١٨١٣	١٢٤٩	٢١ " ١٨٣٣	١٢٦٩	١٥ " ١٨٥٢
١٢٣٠	١٤ " ١٨١٤	١٢٥٠	١٠ " ١٨٣٤	١٢٧٠	٤ " ١٨٥٣
١٢٣١	٣ " ١٨١٥	١٢٥١	٢٩ أبريل ١٨٣٥		
١٢٣٢	٢١ نوفمبر ١٨١٦	١٢٥٢	١٨ " ١٨٣٦		

## كلمة عن المراجع

لا زال الكثير من وثائق عصر محمد علي مودعاً في سراي عابدين . وقد كنت أتمنى أن تتاح لي الفرصة كي أرجع بنفسى إلى هذه الوثائق . لولا وجودى في الاسكندرية أثناء قيامى بهذا البحث ، ومع هذا فأنا لم أهمل الرجوع إليها . بل أفدت منها ولكن بطريق غير مباشر . ذلك أن الكثيرين من الباحثين نشروا العدد الأكبر من هذه الوثائق . كما فعل المرحوم أمين سامى باشا في تقويم النيل . والدكتور أسد رستم في مجلداته الأربع الموسومة باسم « بيان بوثائق الشام » ، كذلك أفاد الدكتور أحمد عزت عبد الكريم من هذه الوثائق في كتابه عن « تاريخ التعليم في عصر محمد علي » . ونقل فيه فقرات كثيرة منها .

وأنا باستعانتى بهذه الكتب . اعتبر أنه لم يفتى الكثير مما يخدم الموضوع أو يعين على كتابة البحث . وقد رجعت أيضاً إلى الكتب العامة — عربية أو معربة أو أجنبية — التي أرخت لعهد الحملة الفرنسية أو لعهد محمد علي في نواحيهما العامة أو الخاصة .

وكان أكثر اعتمادى فيها على كتاب « عجائب الآثار » للجبرتي . وخاصة عند كتابة تاريخ الترجمة في عهد الحملة . وكتب الدكتور أحمد عزت عبد الكريم عن تاريخ التعليم في عصور محمد علي وعباس وسعيد واسماعيل . فقد أفدت منها الكثير جداً للصلة الواضحة بين موضوعي التعليم والترجمة .

وعند التأريخ للمترجمين والمحررين كان عمدي الأول كتاب الخطط التوفيقية الجديدة لعلى مبارك باشا ولا غرو فهو مؤرخ معاصر للحركة ورجالها . ولخطوطة « حليمة الزمن بمناقب خادم الوطن » — رغم صغرها — قيمة كبيرة جداً لكل من يريد الترجمة لرفاعة وتلاميذه . وذلك لأن مؤلفها — السيد صالح مجدى بك — كان من أقرب تلاميذ رفاعة إليه . وهو أيضاً من أنبغ خريجي الألسن ومن أكثرهم إنتاجاً في الترجمة .

وقد كان للمقالات والأبحاث التي نشرت في المجلات العلمية المختلفة أثر كبير في إيضاح كثير من نواحي البحث الغامضة . وأهم هذه الأبحاث البحث الذي نشره « المستردن » في مجلة الجمعية الآسيوية بلندن (عدد يوليو ١٩٤٠) عن الطباعة والترجمات في عصر محمد علي . وهو — فيما أعلم — الكاتب الوحيد الذي سبقنى إلى الكتابة عن هذا الموضوع . غير أن ما كتبه — رغم قيمته — قليل — كما وكيفا — كما أنه قنع بالرجوع إلى المصادر الثانوية كجرجى زيدان وسركيس ومقالات أسكاروس في الهلال . ولهذا خرج بحثه وبه بعض الأخطاء التي ما كان يقع فيها لو أنه رجع إلى الكتب المترجمة نفسها .

والأستاذ شارل بشارتي مقال قيم ترجم فيه للأب روفائيل زاخور ترجمة وافية ، وقد أعتمدت عليه اعتماداً كبيراً عند كتابتي عن جهود هذا الرجل في الترجمة .

وللقائع المصرية أهمية كبيرة لكل من يؤرخ لآى ناحية من نواحي عصر محمد على ، فهى سجل لكثير من أوامر الباشا وإصلاحاته . وقد رجعت للأعداد الموجودة منها ما بين سنتى ١٢٤٤ و ١٢٦٤ ، وأخذت عنها الشيء الكثير .

وأنا اعتقد أنى لو قنعت بكل هذه المراجع ، وأقت عليها بى ، لخرج هذا البحث ناقصاً مشوهاً ، لأن المصادر الأولى لمثل هذا البحث — فى نظرى — هى الكتب التى ترجمت فى تلك العصر ؛ ولهذا كانت الخطوات الأولى من عملى هى البحث عن هذه الكتب ، والاطلاع عليها ، وقد عانيت فى هذا السبيل كثيراً لضيق الكثير منها ، غير أنى لم أترك كتاباً عثرت عليه منها إلا تصفحته وأخذت عنه ، وقد كان للمقدمات والخاتمات التى كتبها الشيوخ المحررون لهذه الكتب قيمة كبيرة جداً فى بيان الكثير من أغراض الترجمة وأسماء المؤلفين والمترجمين ، والمصححين ، وسنوات الطبع ، ومكانه ، وطريقة الترجمة . إلخ . وهناك كتب كثيرة مما ترجم فى عصر محمد على لازالت مخطوطة . أهم هذه الكتب ترجمة الأب رفايل لكتاب الأمير . وهى محفوظة فى دار الكتب المصرية . وقد رجعت إليها عند الكتابة عن هذا الكتاب والأسباب الدافعة لترجمته . ورأى محمد على فيه . وقد سبقتنى بالاطلاع على هذه المخطوطة الآنسة «ماريا نلينو» ولها مقال طيب نشرته فى المجلة الإيطالية « الشرق الحديث » ( سنة ١٩٣١ ) . وقارنت فيه بين ترجمتى رفايل والأستاذ لطفى جمعة بهذا الكتاب . وقد جاءت فى مقالها هذا بمعلومات جديدة قيمة أفدت منها كثيراً عند كتابة البحث .

وأخيراً رأيت أن بحثاً كهذا يعتبر أبتر ناقصاً إذا لم يلحق به ثبت كامل للكتب التى ترجمت فى ذلك العصر . وقد بذلت الجهد لىكون إحصائى شاملاً بقدر الامكان . فرجعت للبحاولات القليلة التى سبقتنى فى هذا السبيل . كقوائم : « هار » و « رينو » و « بورنج » و « بيانكى » واضطرت لآكال ما بها من نقص أن أراجع معهم سر كرس . وفهارس المكتبة البلدية بالاسكندرية ، وفهارس دار الكتب المصرية — القديمة والجديدة — ورقة ورقة ، وسطراً سطرأ ، وقد كان فى هذا من الجهد المضى ما فيه .

وهع هذا فقد عثرت على نصوص تشير إلى كتب ترجمت فى عصر على ، غير أنى لم أوفق للعثور على هذه الكتب ، فاكثفت بإثبات النصوص ومراجعتها فى ملحق خاص بها .

ولإيضاح تيارات الحركة ، وموجهاها المختلفة فرغت هذه القوائم فى جدول واحد يبين عدد الكتب التى ترجمت فى كل علم وفن ، وعن كل لغة إلى كل لغة ، ثم اتبعته برسم يبانى يشير إلى تطور الحركة ، وعدد الكتب التى ترجمت فى كل سنة من سنة عهد محمد على

## مراجع البحث

### ١ — المراجع العربية والمصرية :

( أ ) كتب مخطوطة .

( ب ) وثائق مطبوعة .

( ج ) مراجع عامة مطبوعة .

( د ) القواميس والمعاجم والفهارس .

( هـ ) مقالات فى صحف ومجلات .

### ٢ — المراجع الأجنبية :

( أ ) وثائق مطبوعة .

( ب ) مراجع عامة .

( ج ) القواميس والمعاجم

( د ) مقالات فى صحف ومجلات .

### ٣ — الكتب التى ترجمت فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر .

اطلعت على الكثير من هذه الكتب ، وأفدت منها ، ولستكنى اكتفت — خشية التكرار — بوضع علامة « أ » أمام كل كتاب رجعت إليه فى الملحقين الأول والثانى

ب - وثائق مطبوعة

١ - المراجع العربية والمهرية

١ - كتب مخطوطة

- ١ - أبو السعود (عبد الله أفندي) منحة أهل العصر بمنقح تاريخ حي مصر . وهي قصيدة طويلة في ألف بيت . مخطوط (بدون تاريخ . ولعله بخط المؤلف) . مكتبة البلدية باسكندرية . رقم ٤٦٤٠ ج .
- ٢ - برنار . ترجمة تاريخ الديار المصرية في عهد الدولة المحمدية العلوية . وهو القسم الثالث من الكتاب المسمى « فوائد جغرافية وتاريخية على الديار المصرية » . ترجمه إلى العربية أبو السعود أفندي . مخطوط بمكتبة البلدية باسكندرية . رقم ٣٣٤٤ ( نسخة مكتوبة بخط النسخ الجميل في ١١ ربيع آخر سنة ١٢٩٢ . وكتبت خصيصاً للشيخ علي الليثي الشاعر المشهور في عصر اسماعيل ) .
- ٣ - الشيال (الدكتور جمال الدين) . العلاقات السلمية بين الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى ( بحث لم ينشر بعد ) .
- ٤ - قائمة تشتمل على بيان الكلف المأخوذة من البلاد الأتفيمية لاحتياج العسكر الفرنسي ساوى المطارد لمراد بك . ابتداء من يوم الأربعاء ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣١٤ لغاية يوم ١٠ رجب سنة ١٢١٤ . وهي جداول مبين فيها ما أخذ من الأغنام والبقر وغيرها من كل بلدة من البلاد المذكورة . ورقة واحدة مكتوبة من وجهها . وفي أحدهما ترجمة باللغة الفرنسية . دار الكتب المصرية رقم ١٦١٩ تاريخ .
- ٥ - مجدى ( السيد صالح بك ) . حلية الزمن بمناقب خادم الوطن ( رفاعة الطمطاوى ) . مخطوط بدار الكتب الملكية بالقاهرة . رقم ١٠٢٦ تاريخ .
- ٦ - ميكافلى . الأمير في علم التاريخ والسياسة والتدبير . ترجمه عن الايطالية إلى العربية بأمر محمد علي باشا الأبرفانيل انطون زاخور الراهبة ، مخطوط بخط المترجم في دار الكتب الملكية رقم ٤٣٥ تاريخ .

- ٧ - رستم (الدكتور أسد) . بيان بوثائق الشام . وما يساعد على فهمها . وبوضح مقاصد محمد علي الكبير ( عن المحفوظات الملكية المصرية بعددين ) ٤ مجلدات . المجلد الأول ( ١٢٢٥ - ١٢٤٧ = ١٨١٠ - ١٨٣٢ ) المطبعة الأمريكية ، بيروت ١٩٤٠ . المجلد الثانى ( ١٢٤٨ - ١٢٥٠ = ١٨٣٢ - ١٨٣٥ ) المطبعة الأمريكية ، بيروت ١٩٤١ . المجلد الثالث ( ١٢٥١ - ١٢٥٢ = ١٨٣٥ - ١٨٣٩ ) المطبعة الأمريكية ، بيروت ١٩٤٢ . المجلد الرابع ( ١٢٥٥ - ١٢٥٦ = ١٨٣٩ - ١٨٤١ ) المطبعة الأمريكية ، بيروت ١٩٤٣ .
- ٨ - سامى ( أمين باشا ) . تقويم النيل وعصر محمد علي . الجزء الثانى . مطبعة دار الكتب . القاهرة ١٣٤٦ ( ١٩٢٨ ) .
- ٩ - غربال ( الأستاذ محمد شفيق بك ) . مصر عند مفترق الطرق ( ١٧٩٨ - ١٨٠١ ) . المقالة الأولى . ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية كما شرحه حسين أفندي أحد أفندية الرزنامة في عهد الحملة الفرنسية ، القاهرة ١٩٣٨ ( بحث مستخرج من مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ) .
- ١٠ - قرألى ( الخورى بولس ) . السوريون في مصر . الجزء الأول ( عهد المليك ) القسم الثانى ، الوثائق الخطية ( ١٧٥٠ - ١٨٠٥ ) مطبعة جريدة العلم . بيت شباب . لبنان ١٩٣٣ .
- ١١ - مجمع التحريرات المتعلقة إلى ما جرى باعلام ومحاكمة سليمان الحلبي قاتل صاري عسكر كاهن . بمصر القاهرة . مطبعة الجمهور الفرنسي ساوى . في سنة ٨ من اقامة الجمهور .



ج - مراجع عامة مطبوعة

- ١٢ - أمين (الأستاذ أحمد بك)   
 فجر الإسلام . مطبعة الاعتماد . القاهرة ١٣٤٧ (١٩٢٨)
- ١٣ - ضحى الإسلام ٣ أجزاء . القاهرة ١٣٥٢ - ١٣٥٥ (١٩٣٤ - ١٩٣٦)
- ١٤ - الباشا (الخوري قسطنطين)   
 محاضرة في تاريخ طائفة الروم الكاثوليك في مصر (ألقاها في النادي الكاثوليكي في القاهرة في ٢٧ شباط ١٩٣٠) . مطبعة القديس بولس . حريصا . لبنان ١٩٣٠
- ١٥ - البتانوني (محمد لبيب)   
 تاريخ كلوت بك . القاهرة . المطبعة الطبية الدرية ١٣٠٨ (مترجم عن الفرنسية)
- ١٦ - بريك (الخوري ميخائيل الدمشقي)   
 تاريخ الشام (١٧٢٠ - ١٧٨٢) عنى بنشره والتعليق عليه الخوري قسطنطين الباشا . مطبعة القديس بولس . حريصا (لبنان) ١٩٣٠
- ١٧ - بتولا (الدكتور فردريك بك)   
 مصر والجغرافيا ، ترجمه إلى العربية أحمد زكي باشا . بولاق ١٣١٠
- ١٨ -   
 تراث الإسلام — ألقه جماعة من المستشرقين . الترجمة العربية للجنة الجامعيين لنشر العلم . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦
- ١٩ - الترك (المعلم نقولا)   
 ذلك تملك جمهور فرنساوية الأقطار المصرية . والبلاد الشامية ، باريس ، دار الطباعة السلطانية ١٨٣٩
- ٢٠ - التونسي (الشيخ السيد محمد عمر بن سليمان)   
 رحلة دارفور (النص العربي) طبع حجر ، باريس ١٨٥٠ ، كتيبه بخطه ونشره الدكتور « برون » وبه خريطة وصور إيضاحية
- ٢١ - الجبرتي (الشيخ عبد الرحمن)   
 عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ٤ أجزاء ، المطبعة الأهلية ، القاهرة ١٣٢٢
- ٢٢ - جوان (إدولر)

- مصر في القرن التاسع عشر ، ترجمه عن الفرنسية محمد مسعود ، القاهرة ١٣٥٠ (١٩٣١)
- ٢٣ - جيرا (يوسف)   
 تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا (بدون تاريخ)
  - ٢٤ - الخشاب (السيد أبو الحسن اسماعيل - الشاعر)   
 ديوان الخشاب ، جمعه بعد وفاته صديقه الشيخ حسن العطار ، مطبعة الجوانب ، الاستانة ١٣٠٠
  - ٢٥ - الرافي (الأستاذ عبد الرحمن بك)   
 تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، الجزء الأول ويتناول القسم الأول من تاريخ الحملة الفرنسية في مصر ، القاهرة ١٣٤٧ (١٩٣٩)
  - ٢٦ -   
 الجزء الثاني « من إعادة الديوان في عهد نابليون إلى ارتقاء محمد علي أريكه مصر بإدارة الشعب القاهرة ١٣٤٧ (١٩٢٩)
  - ٢٧ -   
 الجزء الثالث « عصر محمد علي » ، القاهرة ١٣٤٩ (١٩٣٠)
  - ٢٨ -   
 عصر اسماعيل ، جزءان ، القاهرة ، ١٣٥١ (١٩٣٢)
  - ٢٩ - الرشيد (الدكتور أحمد حسن)   
 عمدة المحتاج في علمي الأدوية والعلاج (ويعرف بالمادة الطبية) ٤ أجزاء ، بولاق ١٢٨٣
  - ٣٠ - زيدان (جورجي)   
 تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الرابع ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٣٧ .
  - ٣١ - زيدان (جورجي)   
 تاريخ التمدن الاسلامي ، ٥ أجزاء . القاهرة ١٩٠٢ - ١٩٠٦ .
  - ٣٢ -   
 تاريخ اللغة العربية باعتبار أنها كائن حي نام خاضع لنواميس الارتقاء ، القاهرة ، مطبعة الهلال ١٩٠٤
  - ٣٣ -   
 تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، جزءان ، مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٠٢ - ١٩٠٣
  - ٣٤ - سامي (أمين باشا) .   
 التعليم في مصر . مطبعة المعارف . القاهرة ١٣٣٥ (١٩١٧) .

٣٥ — شكرى (الدكتور محمد فؤاد) .  
الحملة الفرنسية وظهور محمد على . القاهرة . مطبعة المعارف ( بدون تاريخ ) .

٣٦ — الشيال (الدكتور جمال الدين)

رفاعة رافع الطهطاوى — مجموعة أعلام الإسلام — ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

٣٧ — تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

٣٨ — شيخو (الأب لويس) .

الآداب العربية في القرن التاسع عشر . جزآن . مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ — ١٩١٠ .

٣٩ — الصباغ (مينايل) .

مسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام . نشرة ديساسى مع ترجمته إلى الفرنسية . باريس ١٨٠٥ .

٤٠ — الطهطاوى (الشيخ رفاعة رافع بك) .

تخليص الأبريز إلى تلخيص باريز ، القاهرة ١٢٢٣ ( ١٩٠٥ ) .

٤١ —

مناهج الآداب المصرية في مباحث الآداب العصرية . مطبعة شركة الرغائب . القاهرة ١٢٣٠ ( ١٩١٢ ) .

٤٢ — طوسون (الأمير عمر باشا) .

البعثات العلمية في عهد محمد على ، ثم في عهد عباس الأول وسعيد . الاسكندرية ١٣٥٣ ( ١٩٣٤ ) .

٤٣ —

صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد على . الجيش المصرى البرى والبحرى . القاهرة ١٣٥٩ ( ١٩٤٠ ) .

٤٤ — عبد الكريم (الدكتور احمد عزت) .

تاريخ التعليم في عصر محمد على . القاهرة ١٩٣٨ .

٤٥ — عبد الكريم (الدكتور احمد عزت) .

تاريخ التعليم في عصر عباس وسعيد ( ١٨٤٨ — ١٨٦٣ ) ، القاهرة ، ١٩٤٦ .

٤٦ —

تاريخ التعليم في عصر اسماعيل وأوائل حكم توفيق ( ١٨٦٣ — ١٨٨٥ ) ، القاهرة ، ١٩٤٦ .

٤٧ — عبده (الدكتور ابراهيم) .

أعلام الصحافة العربية . القاهرة ١٩٤٤ .

٤٨ — عبده (الدكتور ابراهيم) .

تاريخ الوقائع المصرية . بولاق ١٩٤٢ .

٤٩ — عيسى (الدكتور احمد بك) .

التهديب في أصول التعريب . القاهرة ١٣٤٢ ( ١٩٢٣ ) .

٥٠ — غربال (الأستاذ محمد شفيق بك) .

الجنرال يعقوب والفارس لاسكاريس . ومشروع استقلال مصر في ١٨٠١ . مطبعة المعارف ١٩٣٢ .

٥١ —

محمد على الكبير . القاهرة ١٩٤٤ . ( مجموعة أعلام الإسلام )

٥٢ — فنلون .

مواقع الافلاك في وقائع تلياك . ترجمه عن الفرنسية رفاعة الطهطاوى ، بيروت ( بدون تاريخ ) .

٥٣ — قدرى (محمد باشا) .

تعليمات جغرافية وتاريخية خاصة بمصر . القاهرة ١٨٦٩ .

٥٤ — قرألى (الخورى بولس) .

السوريون في مصر . الجزء الأول ( عهد المالك ) القسم الأول . علاقات سوريا ومصر من أول

التاريخ إلى محمد على . المطبعة السورية . مصر الجديدة ١٩٢٨ .

٥٥ — قورتنبير .

الدرس المختصر المفيد في علم الجغرافيا الجديد . ترجمه عن الفرنسية أبو السعود افندى . مطبعة

وادی النيل . القاهرة ١٢٨٦ .

٥٦ — كلوت (الدكتور أنطوان بك) .

لمحة عامة عن مصر . ترجمه محمد مسعود . مطبعة أبي الهول . القاهرة ( بدون تاريخ ) .

٥٧ — مبارك (على باشا) .

الخطط التوفيقية الجديدة . عشرون جزءا . بولاق ١٣٠٤ — ١٣٠٦ .

٥٨ — مجدى (السيد صالح بك) .

ديوان السيد صالح مجدى بك . بولاق ١٣١١ ( وقام على نشره بعد وفاته ابنه محمد مجدى ) .

٥٩ — المعلوف (عيسى اسكندر) .

دوانى القطوف في تاريخ بنى المعلوف . المطبعة العثمانية في بعبدا ( لبنان ) ١٩٠٧ — ١٩٠٨ .

٦٠ — مكيافللى .

كتاب الأمير . ترجمه إلى العربية الأستاذ محمد لطفي جمعة بك ، القاهرة ١٩١٢ .

٦١ — مؤنس (الدكتور حسين) .

الشرق الاسلامى في العصر الحديث . القاهرة ١٩٣٨ .

٦٢ — النديم (السيد عبد الله) .

مقالات النديم . القاهرة ١٣٢٧ ( ١٩٠٩ ) — جمعها محمد بن محمد منتصر .

د - القواميس والمعاجم والفهارس

- ٦٣ - أبو علي ( الشيخ أحمد ) .  
فهارس المكتبة البلدية بالأسكندرية . ٧ أجزاء . شركة المطبوعات المصرية بالأسكندرية ١٣٤٣ -  
١٣٤٧ ( ١٩٢٥ - ١٩٢٩ ) .
- ٦٤ - بقطر ( اليوس ) .  
قاموس فرنسي عربي . باريس ١٨٢٨ ( أنظر قائمة المراجع الأجنبية ) .
- ٦٥ - بهجت ( علي بك ) .  
قاموس الأمكنة والبقاع التي يرد ذكرها في كتب الفتوح . مطبعة التقدم . القاهرة ١٣٣٤ ( ١٩٠٦ ) .
- ٦٦ - التونسي ( الشيخ محمد عمر بن سليمان ) .  
الشمسور الذهبية في المصطلحات الطبية . وقف على تصحيحه وترجمته إلى الفرنسية والإنجليزية  
الدكتور أحمد عيسى بك . طبع الجزء الأول منه في ١٠٠ صفحة على نفقة دار الكتب الخديوية  
( الملكية ) ، مطبعة المقتطف ١٣٣٢ ( ١٩١٤ ) - ( النسخة الخطية الكاملة لهذا القاموس موجودة  
في المكتبة الأهلية بباريس . وتوجد لها صورتان شمسيان في دار الكتب المصرية ، أنظر  
الفصل الخاص بالقواميس )
- ٦٧ - راهبة ( الأب رفايل انطون زاخور )  
قاموس إيطالياني وعربي ، بولاق ١٢٣٨ ( ١٨٢٣ ) - أنظر قائمة المراجع الأجنبية
- ٦٨ - الزركلي ( خير الدين )  
الاعلام ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة ١٣٤٧ ( ١٩٢٨ )
- ٦٩ - زكي ( أحمد باشا )  
قاموس الجغرافيا القديمة ، بولاق ١٣١٧ ( ١٨٩٩ )
- ٧٠ - سركييس ( يوسف اليان )  
معجم المطبوعات العربية والمصرية ، القاهرة ، مطبعة سركييس ١٣٤٦ ( ١٩٢٨ )
- ٧١ - عيسى ( الدكتور أحمد بك )  
معجم الأطباء - من ٦٥٠ هـ إلى يومنا هذا - ( وهو ذيل عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن  
أبي أصيبعة ) ، القاهرة ١٣٦١ ( ١٩٤٢ ) ، من مطبوعات كلية الطب بجامعة فؤاد الأول

- ٧٣ -

فهارس الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ، ٧ أجزاء ( وهو الفهرس القديم )  
القاهرة ، ١٣٠٨ .

- ٧٣ -

فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ، ٧ أجزاء ( وهو الفهرس الجديد وبه  
زيادات كثيرة ) مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٣٤٨ - ١٣٥٧ ( ١٩٢٩ - ١٩٣٨ ) .

- ٧٤ -

فهرس الكتب التركية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية ، المطبعة العثمانية . القاهرة ، ١٣٠٦ .

٧٥ - الفيروز آبادي ( الشيخ محمد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ) .  
القاموس المحيط . أشرف على طبعه الشيخ نصر أبو الوفا الهوراني . جردان . الطبعة الأولى .

بولاق ١٢٧٢ .

٧٦ - لين ( ادوارد ولیم ) .  
مد القاموس . عربي انكليزي . لندن ، ١٨٦٣ - أنظر قائمة المراجع الأجنبية -

٧٧ - مختار ( اللواء محمد باشا ) .  
التوقيفات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الأفرنكية والقبطية . بولاق ، ١٣١١ .

ه - مقالات في صحف ومجلات

- ٧٨ - اسكاروس ( توفيق ) .  
شيء من التاريخ والأدب في بدء النهضة الطبية المصرية ، البلاغ الأسبوعي ، الأعداد ٩٦ - ١٠٨ ،  
يناير - أبريل ١٩٢٩ ( ١ مقالات نشرت بمناسبة انعقاد المؤتمر الطبي الدولي في مصر )
- ٧٩ -  
تاريخ الطباعة في وادي النيل ، مجلة الهلال ، الجزء الثاني ، السنة ٢٢ ، نوفمبر ١٩١٣ ، ص ١٠٥ - ١٢٢ ؛  
الجزء الثالث ، السنة ٢٢ ، ديسمبر ١٩١٣ ، ص ١٩٨ - ٢٠٤ .  
الجزء السادس ، السنة ٢٣ ، مارس ١٩١٤ ، ص ٤٢٦ - ٤٣٣ .
- ٨٠ - أمين ( الأستاذ أحمد بك ) .  
الشيخ رفاعه الطهطاوي . الثقافة . السنة الخامسة . الأعداد ٢٣٠ - ٢٣٥ .
- ٨١ -  
الشيخ الدسوقي ومستر لين . الثقافة . السنة الثالثة . العددان ١٢٦ و ١٢٧ .

## ٢- المراجع الأجنبية

### ١- وثائق مطبوعة

**Artin (Yacoub Pacha).**

= Lettres du Dr. Perron, du Caire et d'Alexandrie à M. Jules Mohl, à Paris (1838-1854), Le Caire, 1911.

**Bowring.**

= Report on Egypt and Candia, London, 1840.

**Cattani (René).**

= Le règne de Mohamed Aly d'après les Archives Russes en Egypte. t.I. (Rapports Consulaires de 1819 à 1833), Le Caire, 1931.

= Correspondances de Napoléon Ier., t. IV, V, X, Paris, 1860.

**Deny (Jean).**

Sommaire des Archives turques du Caire, Le Caire, 1830.

**Douin.**

= l'Egypte de 1802 à 1804. Le Caire, 1925.

= Une Mission Militaire Française auprès de Mohamed Ali, Le Caire, 1923.

= Pièces relatives à la Procédure et au jugement de Soleyman El-Haleby, assassin du General en Chef Kleber. Le Caire, an VIII.

(انظر قائمة المراجع العربية).

### ب- مراجع عامة

**Arnold (Sir Thomas).**

= The Preaching of Islam. London, 1935.

**Artin (Yacoub Pacha).**

= l'Instruction Publique en Egypte, Paris, 1890.

**Bainville (M. Jacques).**

l'Expédition Française en Egypte. (Précis de l'histoire d'Egypte. t.III, Le Caire, 1933).

**Brocchi (G.B.).**

= Giornale delle osservazioni fatte ne viaggi in Egitto, nella Siria e nelle Nubia. Bassano. 1841, t. I & II.

**Carra De Vaux (Baron).**

= Les Penseurs de l'Islam, t.V. Paris, 1926.

**Driault (Ed.).**

= Mohamed-Aly et Ibrahim. (Précis de l'histoire d'Egypte. t.III, Le Caire, 1933.)

**Ghorbal (Prof. Shafik Bey).**

= The Beginning of the Egyptian Question and the Rise of Mehemet Ali, London 1928.

**Hammer (J. de).**

= Histoire de l'Empire Ottoman, Vol. XVI, Paris, 1834.

**Hamont.**

= l'Egypte sous Mohamed Ali, 2 ts. Paris, 1843.

٨٢ - الباشا (الخوري قسطنطين).

(ترجمة الأب يوفائيل زخور. المجلة البطريكية. السنتان السابعة والثامنة. ١٩٣٢) ص ٤٨٦ -

٤٨٨ و ٥٦١ - ٥٦٤.

٨٣ -

الموصف قنداق قداس يوناني قديم. المصرة. السنة ١٨. ج ٢ (١٩٣٢) ص ١٥٩ - ١٦١.

٨٤ - تيمور (احمد باشا).

الشيخ محمد عياد الطنطاوي. مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. م ٤. ج ٩. عدد ايلول ١٩٢٤.

ص ٢٨٧ - ٢٩١.

٨٥ - حسين (الأستاذ محمد الصادق بك).

رفاعة بك، السياسة الأسبوعية، السنة الثانية، العدد ٦٤، ٢٨ مايو ١٩٢٧.

٨٦ - الخطيب (محب الدين).

الشيخ محمد عياد الطنطاوي، مجلة الزهراء. م ١٠. ج ٧. عدد رجب ١٣٤٣، ص ٤١٧ - ٤٢٨.

٨٧ - الشيال (الدكتور جمال الدين).

الدكتور برون والشيخان محمد عياد الطنطاوي ومحمد عمر التونسي (صورة من الاتصال العلمي

بين الشرق والغرب في عصر محمد علي) مجلة كلمة الآداب، جامعة فاروق الأول،

العدد الثاني، ١٩٤٤.

٨٨ -

الذكاء والوراثة، مجلة العلوم (التي تصدرها جمعية المعلمين) السنة السادسة، العددان ٥ و ٦،

مايو ويونيو ١٩٣٩، ص ٤٤١ - ٤٤٥.

٨٩ -

مطر وطريق الهند في القرن الثامن عشر، المقتطف. م ٩٨. العدد الخامس، مايو ١٩٤١،

و م ٩٩، العدد الأول يونيو ١٩٤١، والعدد الثالث أغسطس ١٩٤١ (٣ مقالات).

٩٠ - عبد المجيد (عبد العزيز).

أول مدرسة مصرية في السودان، الثقافة، السنة الخامسة، العددان ٢٢٤ و ٢٢٥.

٩١ - كراتشكوفسكي (المستشرق الروسي اغناطيوس).

تصحيحات لمقال تيمور باشا عن الشيخ الطنطاوي، مجلة المجمع العلمي العربي، م ٤. ج ١٢.

عدد كانون الأول ١٩٢٤ و ص ٥٦٢ - ٥٦٤.

٩٢ -

الوقائع المصرية. السنوات من ١٢٤٤ إلى ١٢٦٤ (صدر العدد الأول في ٢٠ جمادى الأولى ١٢٤٤

(٢٨ نوفمبر ١٨٢٨). ٢٢١ ن. ٢٢٢ ن. ٢٢٣ ن. ٢٢٤ ن. ٢٢٥ ن. ٢٢٦ ن. ٢٢٧ ن. ٢٢٨ ن. ٢٢٩ ن. ٢٣٠ ن. ٢٣١ ن. ٢٣٢ ن. ٢٣٣ ن. ٢٣٤ ن. ٢٣٥ ن. ٢٣٦ ن. ٢٣٧ ن. ٢٣٨ ن. ٢٣٩ ن. ٢٤٠ ن. ٢٤١ ن. ٢٤٢ ن. ٢٤٣ ن. ٢٤٤ ن. ٢٤٥ ن. ٢٤٦ ن. ٢٤٧ ن. ٢٤٨ ن. ٢٤٩ ن. ٢٥٠ ن. ٢٥١ ن. ٢٥٢ ن. ٢٥٣ ن. ٢٥٤ ن. ٢٥٥ ن. ٢٥٦ ن. ٢٥٧ ن. ٢٥٨ ن. ٢٥٩ ن. ٢٦٠ ن. ٢٦١ ن. ٢٦٢ ن. ٢٦٣ ن. ٢٦٤ ن. ٢٦٥ ن. ٢٦٦ ن. ٢٦٧ ن. ٢٦٨ ن. ٢٦٩ ن. ٢٧٠ ن. ٢٧١ ن. ٢٧٢ ن. ٢٧٣ ن. ٢٧٤ ن. ٢٧٥ ن. ٢٧٦ ن. ٢٧٧ ن. ٢٧٨ ن. ٢٧٩ ن. ٢٨٠ ن. ٢٨١ ن. ٢٨٢ ن. ٢٨٣ ن. ٢٨٤ ن. ٢٨٥ ن. ٢٨٦ ن. ٢٨٧ ن. ٢٨٨ ن. ٢٨٩ ن. ٢٩٠ ن. ٢٩١ ن. ٢٩٢ ن. ٢٩٣ ن. ٢٩٤ ن. ٢٩٥ ن. ٢٩٦ ن. ٢٩٧ ن. ٢٩٨ ن. ٢٩٩ ن. ٣٠٠ ن. ٣٠١ ن. ٣٠٢ ن. ٣٠٣ ن. ٣٠٤ ن. ٣٠٥ ن. ٣٠٦ ن. ٣٠٧ ن. ٣٠٨ ن. ٣٠٩ ن. ٣١٠ ن. ٣١١ ن. ٣١٢ ن. ٣١٣ ن. ٣١٤ ن. ٣١٥ ن. ٣١٦ ن. ٣١٧ ن. ٣١٨ ن. ٣١٩ ن. ٣٢٠ ن. ٣٢١ ن. ٣٢٢ ن. ٣٢٣ ن. ٣٢٤ ن. ٣٢٥ ن. ٣٢٦ ن. ٣٢٧ ن. ٣٢٨ ن. ٣٢٩ ن. ٣٣٠ ن. ٣٣١ ن. ٣٣٢ ن. ٣٣٣ ن. ٣٣٤ ن. ٣٣٥ ن. ٣٣٦ ن. ٣٣٧ ن. ٣٣٨ ن. ٣٣٩ ن. ٣٤٠ ن. ٣٤١ ن. ٣٤٢ ن. ٣٤٣ ن. ٣٤٤ ن. ٣٤٥ ن. ٣٤٦ ن. ٣٤٧ ن. ٣٤٨ ن. ٣٤٩ ن. ٣٥٠ ن. ٣٥١ ن. ٣٥٢ ن. ٣٥٣ ن. ٣٥٤ ن. ٣٥٥ ن. ٣٥٦ ن. ٣٥٧ ن. ٣٥٨ ن. ٣٥٩ ن. ٣٦٠ ن. ٣٦١ ن. ٣٦٢ ن. ٣٦٣ ن. ٣٦٤ ن. ٣٦٥ ن. ٣٦٦ ن. ٣٦٧ ن. ٣٦٨ ن. ٣٦٩ ن. ٣٧٠ ن. ٣٧١ ن. ٣٧٢ ن. ٣٧٣ ن. ٣٧٤ ن. ٣٧٥ ن. ٣٧٦ ن. ٣٧٧ ن. ٣٧٨ ن. ٣٧٩ ن. ٣٨٠ ن. ٣٨١ ن. ٣٨٢ ن. ٣٨٣ ن. ٣٨٤ ن. ٣٨٥ ن. ٣٨٦ ن. ٣٨٧ ن. ٣٨٨ ن. ٣٨٩ ن. ٣٩٠ ن. ٣٩١ ن. ٣٩٢ ن. ٣٩٣ ن. ٣٩٤ ن. ٣٩٥ ن. ٣٩٦ ن. ٣٩٧ ن. ٣٩٨ ن. ٣٩٩ ن. ٤٠٠ ن. ٤٠١ ن. ٤٠٢ ن. ٤٠٣ ن. ٤٠٤ ن. ٤٠٥ ن. ٤٠٦ ن. ٤٠٧ ن. ٤٠٨ ن. ٤٠٩ ن. ٤١٠ ن. ٤١١ ن. ٤١٢ ن. ٤١٣ ن. ٤١٤ ن. ٤١٥ ن. ٤١٦ ن. ٤١٧ ن. ٤١٨ ن. ٤١٩ ن. ٤٢٠ ن. ٤٢١ ن. ٤٢٢ ن. ٤٢٣ ن. ٤٢٤ ن. ٤٢٥ ن. ٤٢٦ ن. ٤٢٧ ن. ٤٢٨ ن. ٤٢٩ ن. ٤٣٠ ن. ٤٣١ ن. ٤٣٢ ن. ٤٣٣ ن. ٤٣٤ ن. ٤٣٥ ن. ٤٣٦ ن. ٤٣٧ ن. ٤٣٨ ن. ٤٣٩ ن. ٤٤٠ ن. ٤٤١ ن. ٤٤٢ ن. ٤٤٣ ن. ٤٤٤ ن. ٤٤٥ ن. ٤٤٦ ن. ٤٤٧ ن. ٤٤٨ ن. ٤٤٩ ن. ٤٥٠ ن. ٤٥١ ن. ٤٥٢ ن. ٤٥٣ ن. ٤٥٤ ن. ٤٥٥ ن. ٤٥٦ ن. ٤٥٧ ن. ٤٥٨ ن. ٤٥٩ ن. ٤٦٠ ن. ٤٦١ ن. ٤٦٢ ن. ٤٦٣ ن. ٤٦٤ ن. ٤٦٥ ن. ٤٦٦ ن. ٤٦٧ ن. ٤٦٨ ن. ٤٦٩ ن. ٤٧٠ ن. ٤٧١ ن. ٤٧٢ ن. ٤٧٣ ن. ٤٧٤ ن. ٤٧٥ ن. ٤٧٦ ن. ٤٧٧ ن. ٤٧٨ ن. ٤٧٩ ن. ٤٨٠ ن. ٤٨١ ن. ٤٨٢ ن. ٤٨٣ ن. ٤٨٤ ن. ٤٨٥ ن. ٤٨٦ ن. ٤٨٧ ن. ٤٨٨ ن. ٤٨٩ ن. ٤٩٠ ن. ٤٩١ ن. ٤٩٢ ن. ٤٩٣ ن. ٤٩٤ ن. ٤٩٥ ن. ٤٩٦ ن. ٤٩٧ ن. ٤٩٨ ن. ٤٩٩ ن. ٥٠٠ ن. ٥٠١ ن. ٥٠٢ ن. ٥٠٣ ن. ٥٠٤ ن. ٥٠٥ ن. ٥٠٦ ن. ٥٠٧ ن. ٥٠٨ ن. ٥٠٩ ن. ٥١٠ ن. ٥١١ ن. ٥١٢ ن. ٥١٣ ن. ٥١٤ ن. ٥١٥ ن. ٥١٦ ن. ٥١٧ ن. ٥١٨ ن. ٥١٩ ن. ٥٢٠ ن. ٥٢١ ن. ٥٢٢ ن. ٥٢٣ ن. ٥٢٤ ن. ٥٢٥ ن. ٥٢٦ ن. ٥٢٧ ن. ٥٢٨ ن. ٥٢٩ ن. ٥٣٠ ن. ٥٣١ ن. ٥٣٢ ن. ٥٣٣ ن. ٥٣٤ ن. ٥٣٥ ن. ٥٣٦ ن. ٥٣٧ ن. ٥٣٨ ن. ٥٣٩ ن. ٥٤٠ ن. ٥٤١ ن. ٥٤٢ ن. ٥٤٣ ن. ٥٤٤ ن. ٥٤٥ ن. ٥٤٦ ن. ٥٤٧ ن. ٥٤٨ ن. ٥٤٩ ن. ٥٥٠ ن. ٥٥١ ن. ٥٥٢ ن. ٥٥٣ ن. ٥٥٤ ن. ٥٥٥ ن. ٥٥٦ ن. ٥٥٧ ن. ٥٥٨ ن. ٥٥٩ ن. ٥٦٠ ن. ٥٦١ ن. ٥٦٢ ن. ٥٦٣ ن. ٥٦٤ ن. ٥٦٥ ن. ٥٦٦ ن. ٥٦٧ ن. ٥٦٨ ن. ٥٦٩ ن. ٥٧٠ ن. ٥٧١ ن. ٥٧٢ ن. ٥٧٣ ن. ٥٧٤ ن. ٥٧٥ ن. ٥٧٦ ن. ٥٧٧ ن. ٥٧٨ ن. ٥٧٩ ن. ٥٨٠ ن. ٥٨١ ن. ٥٨٢ ن. ٥٨٣ ن. ٥٨٤ ن. ٥٨٥ ن. ٥٨٦ ن. ٥٨٧ ن. ٥٨٨ ن. ٥٨٩ ن. ٥٩٠ ن. ٥٩١ ن. ٥٩٢ ن. ٥٩٣ ن. ٥٩٤ ن. ٥٩٥ ن. ٥٩٦ ن. ٥٩٧ ن. ٥٩٨ ن. ٥٩٩ ن. ٦٠٠ ن. ٦٠١ ن. ٦٠٢ ن. ٦٠٣ ن. ٦٠٤ ن. ٦٠٥ ن. ٦٠٦ ن. ٦٠٧ ن. ٦٠٨ ن. ٦٠٩ ن. ٦١٠ ن. ٦١١ ن. ٦١٢ ن. ٦١٣ ن. ٦١٤ ن. ٦١٥ ن. ٦١٦ ن. ٦١٧ ن. ٦١٨ ن. ٦١٩ ن. ٦٢٠ ن. ٦٢١ ن. ٦٢٢ ن. ٦٢٣ ن. ٦٢٤ ن. ٦٢٥ ن. ٦٢٦ ن. ٦٢٧ ن. ٦٢٨ ن. ٦٢٩ ن. ٦٣٠ ن. ٦٣١ ن. ٦٣٢ ن. ٦٣٣ ن. ٦٣٤ ن. ٦٣٥ ن. ٦٣٦ ن. ٦٣٧ ن. ٦٣٨ ن. ٦٣٩ ن. ٦٤٠ ن. ٦٤١ ن. ٦٤٢ ن. ٦٤٣ ن. ٦٤٤ ن. ٦٤٥ ن. ٦٤٦ ن. ٦٤٧ ن. ٦٤٨ ن. ٦٤٩ ن. ٦٥٠ ن. ٦٥١ ن. ٦٥٢ ن. ٦٥٣ ن. ٦٥٤ ن. ٦٥٥ ن. ٦٥٦ ن. ٦٥٧ ن. ٦٥٨ ن. ٦٥٩ ن. ٦٦٠ ن. ٦٦١ ن. ٦٦٢ ن. ٦٦٣ ن. ٦٦٤ ن. ٦٦٥ ن. ٦٦٦ ن. ٦٦٧ ن. ٦٦٨ ن. ٦٦٩ ن. ٦٧٠ ن. ٦٧١ ن. ٦٧٢ ن. ٦٧٣ ن. ٦٧٤ ن. ٦٧٥ ن. ٦٧٦ ن. ٦٧٧ ن. ٦٧٨ ن. ٦٧٩ ن. ٦٨٠ ن. ٦٨١ ن. ٦٨٢ ن. ٦٨٣ ن. ٦٨٤ ن. ٦٨٥ ن. ٦٨٦ ن. ٦٨٧ ن. ٦٨٨ ن. ٦٨٩ ن. ٦٩٠ ن. ٦٩١ ن. ٦٩٢ ن. ٦٩٣ ن. ٦٩٤ ن. ٦٩٥ ن. ٦٩٦ ن. ٦٩٧ ن. ٦٩٨ ن. ٦٩٩ ن. ٧٠٠ ن. ٧٠١ ن. ٧٠٢ ن. ٧٠٣ ن. ٧٠٤ ن. ٧٠٥ ن. ٧٠٦ ن. ٧٠٧ ن. ٧٠٨ ن. ٧٠٩ ن. ٧١٠ ن. ٧١١ ن. ٧١٢ ن. ٧١٣ ن. ٧١٤ ن. ٧١٥ ن. ٧١٦ ن. ٧١٧ ن. ٧١٨ ن. ٧١٩ ن. ٧٢٠ ن. ٧٢١ ن. ٧٢٢ ن. ٧٢٣ ن. ٧٢٤ ن. ٧٢٥ ن. ٧٢٦ ن. ٧٢٧ ن. ٧٢٨ ن. ٧٢٩ ن. ٧٣٠ ن. ٧٣١ ن. ٧٣٢ ن. ٧٣٣ ن. ٧٣٤ ن. ٧٣٥ ن. ٧٣٦ ن. ٧٣٧ ن. ٧٣٨ ن. ٧٣٩ ن. ٧٤٠ ن. ٧٤١ ن. ٧٤٢ ن. ٧٤٣ ن. ٧٤٤ ن. ٧٤٥ ن. ٧٤٦ ن. ٧٤٧ ن. ٧٤٨ ن. ٧٤٩ ن. ٧٥٠ ن. ٧٥١ ن. ٧٥٢ ن. ٧٥٣ ن. ٧٥٤ ن. ٧٥٥ ن. ٧٥٦ ن. ٧٥٧ ن. ٧٥٨ ن. ٧٥٩ ن. ٧٦٠ ن. ٧٦١ ن. ٧٦٢ ن. ٧٦٣ ن. ٧٦٤ ن. ٧٦٥ ن. ٧٦٦ ن. ٧٦٧ ن. ٧٦٨ ن. ٧٦٩ ن. ٧٧٠ ن. ٧٧١ ن. ٧٧٢ ن. ٧٧٣ ن. ٧٧٤ ن. ٧٧٥ ن. ٧٧٦ ن. ٧٧٧ ن. ٧٧٨ ن. ٧٧٩ ن. ٧٨٠ ن. ٧٨١ ن. ٧٨٢ ن. ٧٨٣ ن. ٧٨٤ ن. ٧٨٥ ن. ٧٨٦ ن. ٧٨٧ ن. ٧٨٨ ن. ٧٨٩ ن. ٧٩٠ ن. ٧٩١ ن. ٧٩٢ ن. ٧٩٣ ن. ٧٩٤ ن. ٧٩٥ ن. ٧٩٦ ن. ٧٩٧ ن. ٧٩٨ ن. ٧٩٩ ن. ٨٠٠ ن. ٨٠١ ن. ٨٠٢ ن. ٨٠٣ ن. ٨٠٤ ن. ٨٠٥ ن. ٨٠٦ ن. ٨٠٧ ن. ٨٠٨ ن. ٨٠٩ ن. ٨١٠ ن. ٨١١ ن. ٨١٢ ن. ٨١٣ ن. ٨١٤ ن. ٨١٥ ن. ٨١٦ ن. ٨١٧ ن. ٨١٨ ن. ٨١٩ ن. ٨٢٠ ن. ٨٢١ ن. ٨٢٢ ن. ٨٢٣ ن. ٨٢٤ ن. ٨٢٥ ن. ٨٢٦ ن. ٨٢٧ ن. ٨٢٨ ن. ٨٢٩ ن. ٨٣٠ ن. ٨٣١ ن. ٨٣٢ ن. ٨٣٣ ن. ٨٣٤ ن. ٨٣٥ ن. ٨٣٦ ن. ٨٣٧ ن. ٨٣٨ ن. ٨٣٩ ن. ٨٤٠ ن. ٨٤١ ن. ٨٤٢ ن. ٨٤٣ ن. ٨٤٤ ن. ٨٤٥ ن. ٨٤٦ ن. ٨٤٧ ن. ٨٤٨ ن. ٨٤٩ ن. ٨٥٠ ن. ٨٥١ ن. ٨٥٢ ن. ٨٥٣ ن. ٨٥٤ ن. ٨٥٥ ن. ٨٥٦ ن. ٨٥٧ ن. ٨٥٨ ن. ٨٥٩ ن. ٨٦٠ ن. ٨٦١ ن. ٨٦٢ ن. ٨٦٣ ن. ٨٦٤ ن. ٨٦٥ ن. ٨٦٦ ن. ٨٦٧ ن. ٨٦٨ ن. ٨٦٩ ن. ٨٧٠ ن. ٨٧١ ن. ٨٧٢ ن. ٨٧٣ ن. ٨٧٤ ن. ٨٧٥ ن. ٨٧٦ ن. ٨٧٧ ن. ٨٧٨ ن. ٨٧٩ ن. ٨٨٠ ن. ٨٨١ ن. ٨٨٢ ن. ٨٨٣ ن. ٨٨٤ ن. ٨٨٥ ن. ٨٨٦ ن. ٨٨٧ ن. ٨٨٨ ن. ٨٨٩ ن. ٨٩٠ ن. ٨٩١ ن. ٨٩٢ ن. ٨٩٣ ن. ٨٩٤ ن. ٨٩٥ ن. ٨٩٦ ن. ٨٩٧ ن. ٨٩٨ ن. ٨٩٩ ن. ٩٠٠ ن. ٩٠١ ن. ٩٠٢ ن. ٩٠٣ ن. ٩٠٤ ن. ٩٠٥ ن. ٩٠٦ ن. ٩٠٧ ن. ٩٠٨ ن. ٩٠٩ ن. ٩١٠ ن. ٩١١ ن. ٩١٢ ن. ٩١٣ ن. ٩١٤ ن. ٩١٥ ن. ٩١٦ ن. ٩١٧ ن. ٩١٨ ن. ٩١٩ ن. ٩٢٠ ن. ٩٢١ ن. ٩٢٢ ن. ٩٢٣ ن. ٩٢٤ ن. ٩٢٥ ن. ٩٢٦ ن. ٩٢٧ ن. ٩٢٨ ن. ٩٢٩ ن. ٩٣٠ ن. ٩٣١ ن. ٩٣٢ ن. ٩٣٣ ن. ٩٣٤ ن. ٩٣٥ ن. ٩٣٦ ن. ٩٣٧ ن. ٩٣٨ ن. ٩٣٩ ن. ٩٤٠ ن. ٩٤١ ن. ٩٤٢ ن. ٩٤٣ ن. ٩٤٤ ن. ٩٤٥ ن. ٩٤٦ ن. ٩٤٧ ن. ٩٤٨ ن. ٩٤٩ ن. ٩٥٠ ن. ٩٥١ ن. ٩٥٢ ن. ٩٥٣ ن. ٩٥٤ ن. ٩٥٥ ن. ٩٥٦ ن. ٩٥٧ ن. ٩٥٨ ن. ٩٥٩ ن. ٩٦٠ ن. ٩٦١ ن. ٩٦٢ ن. ٩٦٣ ن. ٩٦٤ ن. ٩٦٥ ن. ٩٦٦ ن. ٩٦٧ ن. ٩٦٨ ن. ٩٦٩ ن. ٩٧٠ ن. ٩٧١ ن. ٩٧٢ ن. ٩٧٣ ن. ٩٧٤ ن. ٩٧٥ ن. ٩٧٦ ن. ٩٧٧ ن. ٩٧٨ ن. ٩٧٩ ن. ٩٨٠ ن. ٩٨١ ن. ٩٨٢ ن. ٩٨٣ ن. ٩٨٤ ن. ٩٨٥ ن. ٩٨٦ ن. ٩٨٧ ن. ٩٨٨ ن. ٩٨٩ ن. ٩٩٠ ن. ٩٩١ ن. ٩٩٢ ن. ٩٩٣ ن. ٩٩٤ ن. ٩٩٥ ن. ٩٩٦ ن. ٩٩٧ ن. ٩٩٨ ن. ٩٩٩ ن. ١٠٠٠ ن. ١٠٠١ ن. ١٠٠٢ ن. ١٠٠٣ ن. ١٠٠٤ ن. ١٠٠٥ ن. ١٠٠٦ ن. ١٠٠٧ ن. ١٠٠٨ ن. ١٠٠٩ ن. ١٠١٠ ن. ١٠١١ ن. ١٠١٢ ن. ١٠١٣ ن. ١٠١٤ ن. ١٠١٥ ن. ١٠١٦ ن. ١٠١٧ ن. ١٠١٨ ن. ١٠١٩ ن. ١٠٢٠ ن. ١٠٢١ ن. ١٠٢٢ ن. ١٠٢٣ ن. ١٠٢٤ ن. ١٠٢٥ ن. ١٠٢٦ ن. ١٠٢٧ ن. ١٠٢٨ ن. ١٠٢٩ ن. ١٠٣٠ ن. ١٠٣١ ن. ١٠٣٢ ن. ١٠٣٣ ن. ١٠٣٤ ن. ١٠٣٥ ن. ١٠٣٦ ن. ١٠٣٧ ن. ١٠٣٨ ن. ١٠٣٩ ن. ١٠٤٠ ن. ١٠٤١ ن. ١٠٤٢ ن. ١٠٤٣ ن. ١٠٤٤ ن. ١٠٤٥ ن. ١٠٤٦ ن. ١٠٤٧ ن. ١٠٤٨ ن. ١٠٤٩ ن. ١٠٥٠ ن. ١٠٥١ ن. ١٠٥٢ ن. ١٠٥٣ ن. ١٠٥٤ ن. ١٠٥٥ ن. ١٠٥٦ ن. ١٠٥٧ ن. ١٠٥٨ ن. ١٠٥٩ ن. ١٠٦٠ ن. ١٠٦١ ن. ١٠٦٢ ن. ١٠٦٣ ن. ١٠٦٤ ن. ١٠٦٥ ن. ١٠٦٦ ن. ١٠٦٧ ن. ١٠٦٨ ن. ١٠٦٩ ن. ١٠٧٠ ن. ١٠٧١ ن. ١٠٧٢ ن. ١٠٧٣ ن. ١٠٧٤ ن. ١٠٧٥ ن. ١٠٧٦ ن. ١٠٧٧ ن. ١٠٧٨ ن. ١٠٧٩ ن. ١٠٨٠ ن. ١٠٨١ ن. ١٠٨٢ ن. ١٠٨٣ ن. ١٠٨٤ ن. ١٠٨٥ ن. ١٠٨٦ ن. ١٠٨٧ ن. ١٠٨٨ ن. ١٠٨٩ ن. ١٠٩٠ ن. ١٠٩١ ن. ١٠٩٢ ن. ١٠٩٣ ن. ١٠٩٤ ن. ١٠٩٥ ن. ١٠٩٦ ن. ١٠٩٧ ن. ١٠٩٨ ن. ١٠٩٩ ن. ١١٠٠ ن. ١١٠١ ن. ١١٠٢ ن. ١١٠٣ ن. ١١٠٤ ن. ١١٠٥ ن. ١١٠٦ ن. ١١٠٧ ن. ١١٠٨ ن. ١١٠٩ ن. ١١١٠ ن. ١١١١ ن. ١١١٢ ن. ١١١٣ ن. ١١١٤ ن. ١١١٥ ن. ١١١٦ ن. ١١١٧ ن. ١١١٨ ن. ١١١٩ ن. ١١٢٠ ن. ١١٢١ ن. ١١٢٢ ن. ١١٢٣ ن. ١١٢٤ ن. ١١٢٥ ن. ١١٢٦ ن. ١١٢٧ ن. ١١٢٨ ن. ١١٢٩ ن. ١١٣٠ ن. ١١٣١ ن. ١١٣٢ ن. ١١٣٣ ن. ١١٣٤ ن. ١١٣٥ ن. ١١٣٦ ن. ١١٣٧ ن. ١١٣٨ ن. ١١٣٩ ن. ١١٤٠ ن. ١١٤١ ن. ١١٤٢ ن. ١



**Haig** (Lt. Colonel Sir Wolseley).

= Comparative Tables of Muhammadan and Christian Dates. London 1932.

**Lane** (E. W.).

= Arabic English Lexicon, London 1863.

= Notice Historique sur l'Ecole Spéciale des Langues Orientales Vivantes. Paris, 1883.

**Rahiba** (Père Raphael Zakhour).

= Dizionario Italiano e Arabo. Boulac, 1822.

**Al-Tounsy** (Muhammad Ibn Omar).

= Al-Schoodhoor-Al-Dhahabieh, Dictionary of technical terms "ancient and modern" used in the medical, natural and veterinary sciences; edited and translated into French and English by Dr. Ahmed Issa Bey, V.I, Caïre, 1914.

(أنظر قائمة المراجع العربية)

## د - مقالات في صحف ومجلات

**Artin** (Yacoub pacha).

= Lettres Inédites du Dr. Perron a M. J. Mohl, (Bulletin de l'Institut Egyptien, 5me serie t. III 1909, pp. 137-152).

**Bachatly** (Charles).

= Un manuscrit autographe de Don Raphael. (Bulletin de l'Institut d'Egypte t. XIII, 1931, pp. 27-35).

= Un Membre Oriental du premier Institut d'Egypte — Don Raphael — (1759-1831) (Bulletin de l'Institut d'Egypte, t. XVII, 1934-1935, pp. 237-260).

**Bianchi**.

= Catalogue Général des livres arabes, persans et turcs, imprimés à Boulac en Egypte depuis l'instruction de l'imprimerie dans ce pays. (Journal Asiatique, 4e. serie, 2, 1843, pp. 24-61).

**Canivet** (R. G.).

= l'Imprimerie de l'Expedition d'Egypte, les Journaux, les procès verbeaux de l'Institut. (Bull. de l'Institut Egyptien, 5e. serie, t. III, 1909, pp. 1-26).

**Dunne** (J. Heyworth).

= Printing and Translations under Muhammed Ali of Egypt, The Foundation of Modern Arabic. (Journal of the Royal Asiatic Society, part III, July, 1940 pp. 325-349).

**Geiss**.

= Histoire de l'imprimerie en Egypte. (Bull. de l'Institut d'Egypte. 5e, serie, t. I. 1907, pp. 133-157; t. II. 1908, pp. 195-320).

**Maria Nallino**.

= Interno a Due Traduzioni Arabe Del "Principe" Del Machiavelli, (Oriente Moderno. 1931, pp. 604-616).

**Perron** (Dr.).

= Lettre sur les écoles et l'imprimerie du pacha d'Egypte — a M.J.Mohl. a Paris, Caïre 22 Octobre 1842. — (Journal Asiatique, 4e, serie, 2, 1843, pp. 5-23).

**Reinaud**.

= Notice des ouvrages arabes, persans et turcs, imprimés en Egypte, (Journal Asiatique, 2me serie, Octobre 1831, pp. 333-344).

**Homsy** (G.).

= Le Général Jacob et l'Expedition de Bonaparte en Egypte (1798 — 1801), Marseille 1921.

**Hoskins**.

= British Routes to India. New-York. 1928.

**Kinght** (Rex).

= The Intelligence and Intelligence Tests, London, 1933.

**Kantorowicz** (Ernst).

= Frederick II. (1194—1250). Glasgo. 1931.

**Lane** (Ed, William).

= The Manners and Customs of Modern Egyptians, London, 1860 (Everman's edition).

**Lindsay** (Lord).

= Letters on Egypt, Edom and the Holy land, 2 vols, 2nd edition, London 1839.

**Poole** (Sophia).

= The English woman in Egypt, 2 vols. London, 1844.

**Rigault** (G.).

= Le général Abdallah Menou et la dernière phase de l'expédition d'Egypte. Paris, 1802

**Rousseau** (M.F.).

= Kléber et Menou en Egypte depuis le départ de Bonaparte. Paris, 1900.

**Roux** (Charles).

= Autour d'une Route.

= Bonaparte Gouverneur d'Egypte. Paris, 1936.

**Sabbagh** (M.).

= La colombe messagère, plus rapide que l'éclair, plus prompt que la Lune. (Texte Arabe et trad. Française par De Sacy), Paris, 1805.

**Saint-John** (James Augustus).

= Egypt and Mehemet Ali. 2 vols, London, 1834.

**Sammarco** (Angelo).

= Les Règnes de Abbas, de Saïd et d'Ismail. (1848—1879). (Précis de l'histoire d'Egypte, t. IV.), Le Caïre, 1835.

**El-Tounsy** (Le Cheykh Mohammed Ebn Omar, Réviseur en chef à l'Ecole de médecine du Caïre).

= Voyage au Darfour, traduit de l'arabe en française, par Dr. Perron; publié par les soins de M. Jomard. Paris, 1855.

**El-Turk** (Nakoula).

= Histoire de l'Expedition des Français en Egypte publiée et traduite par M. Desgranges Aîné Paris, 1839.

( أنظر قائمة المراجع العربية )

## ج - القواميس والمعاجم

**Boctor** (Elios).

= Dictionnaire Français Arabe, Paris, 1828.

- ا . دی مول (O. de Mohl) : ۶۰ ، ۶۱ ، ۶۲ ، ۶۳ .  
 آرتین ( بك ) : ۲۸ ، ۳۸ ، ۴۷ ، ۴۸ ، ۱۱۰ ،  
 ۱۳۷ ، ۱۴۰ ، ۱۶۶ ، ۲۰۲ ، ۲۰۶ .  
 ارمان کوسان دی برسیقال : ۶۱ .  
 ارنست رینان (Ernest Renan) : ۶۳ .  
 الازهری (أحمد افندی) : ۲۶ .  
 امطفان رسمی (افندی) : ۲۸ ، ۴۸ ، ۱۱۰ ، ۱۳۷ ،  
 ۱۵۹ - ۱۶۱ ، ۱۶۴ ، ۱۶۶ ، ۲۰۶ .  
 الاسکندر الکبر (المقدونی) : ۱۶۶ .  
 اسکندر دوده : ۴۲ .  
 اسماعیل باشا (الحدیو) : ۵۸ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸ ، ۱۴۱ ،  
 ۱۴۵ ، ۱۴۷ ، ۱۵۳ ، ۱۵۴ ، ۱۵۶ ، ۱۵۷ ،  
 ۱۸۲ ، ۲۲۸ .  
 اسماعیل الخشاب (الشیخ) : ۲۲۳ .  
 اسماعیل باشا محمد (المهندس) : ۱۱۲ .  
 ألساندري (Alessandri) - الدكتور لويس - : ۲۲ .  
 الیوس بقطر : ۱۸۵ ، ۱۸۶ ، ۱۸۸ .  
 أمین ( بك ) : ۲۳ .  
 أمین (الدكتور أحمد بك) : ۱۲۲ ، ۱۴۳ ، ۱۸۲ .  
 أمین سامی باشا : ( انظر سامی ) .  
 أمین صیاغ : ۱۱۶ .  
 أنطون رفايل زاخور راهبة (الاب) : ۷۳ - ۸۴ ،  
 ۹۵ ، ۹۷ ، ۹۸ ، ۱۶۶ ، ۱۸۵ ، ۱۸۶ ، ۱۹۶ ،  
 ۱۹۷ ، ۲۰۷ ، ۲۱۵ - ۲۱۷ ، ۲۲۰ .  
 أنطون فرعون قسيس : ۷۳ ، ۹۰ .  
 أنطونیو دی سیجوریا (الدون) : ۳۱ .  
 أوغسطین سكاكینی : ۵۳ ، ۷۳ ، ۸۸ - ۹۰ ،  
 ۱۷۵ ، ۲۱۷ .  
 ایمو (المسیو) : ۲۸ .  
 باسیلیوس عطا الله (الاب) : ۷۴ .  
 باقی ( بك ) : ۱۶۴ .  
 بایل (Bayle) : ۲۰ .  
 بقییر (مسیو) : ۴۲ .  
 برعی (افندی) : ۱۳۲ .

- برنار (الدكتور) : ٥٢ .  
برنر (Dr. Pruner) : ١٧٨ .  
برنس (المسيو) : ٢٣ ، ٥١ ، ٩١ .  
بروكي (مسيو) : ٤٨ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٧ .  
١٩٦ ، ١٩٩ .  
برون (الدكتور) : ٢٢ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٧ .  
٦٠ — ٦٨ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١٠٤ ، ١٠٨ .  
١٧٧ — ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٩١ — ١٩٤ ، ٢٠٦ .  
٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ .  
بروفو (Brunhaut) : ٣١ .  
بشائلي (شارل) : ٧٥ ، ٧٦ ، ١٩٦ .  
بطرس الأكبر : ١٦٨ .  
بطرس بكيتي : ٩٦ .  
بلانات (Planat) : ٢٩ .  
بجحت (مصطفى باشا المهندس) : ٢٧ ، ٣١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٣٩ ، ١٦٥ .  
بوايه — الجنرال (Boyer) : ١٢ ، ٤٦ .  
بوتا (Botta) : ٤٩ .  
بورنج (Borwing) : ١٣ ، ٣٤ ، ١١٠ ، ١١٢ .  
١١٣ ، ١٦٥ .  
بوغوص (بك) : ٤٧ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٣٨ .  
١٨٥ ، ١٩٨ .  
بولونيني (Bolonini) : ٣١ .  
بيانكي (Bianchi) : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٣٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ .  
بيزوني (Pezzoni) : ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ .  
بيومي (محمد افندي المهندس) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٣ .  
٩٤ ، ١١٠ — ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٤٤ ، ١٥٥ .  
تاليران : ٧٣ ، ٧٥ .  
ترزيا وردوتا : ٨٨ .  
التميمي المغربي (الشيخ) : ١٥٤ .  
توربورن (Thurborn) : ٦٥ .  
تورنو (Tourneau) : ٥٣ .  
توسيزا (Tossizza) : ٤٧ .  
توفيق باشا (الخدوي) : ٥٨ .  
توفيق اسكاروس : ١٩٤ .  
تيلر (المهندس الانجليزي) : ٢٨ ، ٧٨ .

- حسنين علي ( أفندي ) : ١٩٢ .  
 حسين ( أفندي ، ناظر المطبعة ) : ١٩٩ ، ١٤٠ .  
 حسين جلي مجوة : ٢٥ .  
 حسين راتب ( أفندي ) : ٢٠٠ .  
 حسين علي الديك : ١٤٩ .  
 حسين عودة ( الدكتور ) : ١٠٧ .  
 حسين غانم الرشيد ( الدكتور ) : ١٠٢ ، ٦٦ ، ٥٢ .  
 ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٩ .  
 حكاكيان ( بك ) : ١١٠ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٢٨ .  
 ١٩٨ ، ٢٠٦ .  
 حنفي إسماعيل ( أفندي ) : ٣٦ .  
 خليفة محمود ( أفندي ) : ١٤٨ ، ١٢٦ ، ٥٠ ، ٤٣ .  
 ١٤٩ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ .  
 ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ .  
 خليل الرشيد ( الشيخ ) : ١٥٤ .  
 خورشيد ( باشا ، وكيل الجهادية ) : ١٩٨ .  
 خيرت ( أفندي ، سكرتير ديوان محمد علي ) : ١٨٧ .  
 ديبنج ( Depping ) : ١٣٦ .  
 دروفتي ( Drovetti ) : ٤٧ .  
 درويش زيدان ( الشيخ ) : ٦٦ .  
 الدسوقي ( الشيخ إبراهيم عبد الفقار ) : ٨٧ ، ٢٧ .  
 ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٤ — ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٩ .  
 ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ .  
 دفينو ( الدكتور ) : ٢٢١ ، ٨٤ ، ٦٢ ، ٢٢ .  
 الدهنوري ( الشيخ ) : ٤١ .  
 دن ( هيوارث ) : ١٧٥ ، ١٤٧ ، ٨٣ ، ٧٧ .  
 ١٧٨ ، ١٩٣ .  
 دوبرات ( Duprat ) : ٦٢ .  
 دوزول ( Dozol ) : ١١٠ .  
 دوقلة ( أحمد أفندي ) : ١١٠ ، ١١١ ، ٢٧ .  
 ١١٣ ، ١١٦ .  
 دوهايل ( Duhamel ) : ١٦٥ .  
 دي برسفال ( كوسان ) : ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٨٦ .  
 ديزون : ٤٢ .  
 ديزيه ( الجفرال ) : ٧٤ .  
 دي ساسي : ٦١ ، ١٢٠ ، ١٢٧ .  
 دي مارسيه ( Dumarsais ) : ٥٠ .
- رسام التودري ( الخواجه ) : ٢٦ .  
 رستم بسيم العر ضحايجي : ١٦٧ .  
 الرشيد ( الدكتور أحمد حسن ) : ٢٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٣٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ .  
 ١٩٢ ، ٢٠٨ — ٢١٠ .  
 رفاعة رافع الطمطاوي : ٦ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٠ — ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ — ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ — ٢١٥ ، ٢١٧ — ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ .  
 رمضان ( إبراهيم ) : ٢٧ ، ١١٠ — ١١٢ ، ١١٤ — ١١٦ ، ١١٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .  
 روبرتسون ( Robertson ) : ٥٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ .  
 روح الدين ( أفندي ) : ٢٥ .  
 روسو ( جان جاك ) : ١٢٦ .  
 روشيه : ٢٨ .  
 ريبو بيير ( Ripeaupiere ) : ٩٥ .  
 ريتشارد ( قلب الأسد ) : ١١ .  
 رينو ( Reinaud ) : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٩٦ .  
 زكي ( أفندي مأمور ديوان خديو بالاسكندرية ) : ٩٣ .  
 سالم سالم ( باشا ، الدكتور ) : ١٧٨ ، ٢٢٧ .  
 سالم عوض الفتياني ( الشيخ ) : ٦٥ ، ١٠٨ ، ١٧٢ ، ١٧٨ — ١٨١ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ .  
 ساماركو ( Sammarco ) : ١٤٢ .  
 سامي ( بك ) : ١٣٧ ، ١٦٠ — ١٦٢ ، ١٦٧ .  
 سامي ( أمين باشا ) : ٢٦ ، ١٩٦ .  
 سببتياني : ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ .  
 سريوس ( أفندي ) : ١٨٥ ، ١٩٠ .  
 سعد الله آمدي ( أفندي ) : ١٦٧ .  
 سعد نعام : ١٥٠ ، ١٧٤ .  
 سعيد ( أفندي ، ناظر المطبعة ) : ١٩٩ .  
 سعيد ( شاعر تركي ) : ١٩٥ .  
 سعيد أحمد يلم : ١٦٧ .

- سعيد نصر ( باشا ، الدكتور ) : ٢٢٧ .  
 سكاوي ( الأب ) : ٧٧ ، ٩٧ .  
 سكويرا ( بك ) : ٩١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٦٥ .  
 سلامة ( باشا ) : ١١٢ .  
 سليمان باشا الفرنسي ( كولونيل سيف ) : ١٣ .  
 ٢٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٦٢ .  
 سانت جون ( St. John ) : ٨٠ .  
 سنكلان ( أفندي ) : ١٩٧ .  
 سوسون ( الدكتور ) : ٥٢ ، ١٠٣ .  
 سولت ( Salt ) : ٨٠ ، ١٩٩ .  
 السيد أحمد عاصم ( أفندي ) : ١٦٦ .  
 السيد عبد الله ( أفندي ) : ٥٠ .  
 السيد عمارة عبد المال ( أفندي ) : ١١٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٤ .  
 سيريزي ( Cerisy ) : ٩٨ .  
 الشافعي ( الدكتور محمد ) : ٢٢ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ .  
 شافي زاده محمد عطاء الله : ١٦٢ .  
 الشبراوي ( الشيخ ) : ٢٢٣ .  
 الشرقاوي ( الشيخ عبد الله ) : ٦ .  
 شريف ( باشا ) : ١٥٢ .  
 شفيق غربال ( بك ) : ٩٥ ، ١٠٠ ، ٢٢٣ .  
 شهاب الدين ( الشيخ ، الشاعر ) : ٩٦ ، ١٤٠ .  
 شو اليه ( الميسو ) : ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .  
 صادق ( أفندي ) : ٤٧ .  
 صالح مجدي : ( انظر مجدي ) .  
 الصلاح الصفدي : ٢٠٦ .  
 طایل ( أحمد أفندي ) : ٢٧ ، ١١٠ — ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٧ .  
 المعادل أبو بكر ( الأيوبي ) : ١١ .  
 عامر ( بك ، المهندس ) : ١١٢ .  
 عباس الأول : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٤١ — ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ، ٢٢٨ .  
 عباس حلي الثاني ( الخديو ) : ٥٨ .  
 عباس نصر : ١٨٢ .
- عبد الباقي ( الشيخ ) : ١٩٩ .  
 عبد الحميد ( السلطان ) : ١٤٣ .  
 عبد الحميد الديار بكرلي ( بك ) : ١٦٥ .  
 عبد الرحمن بن أحمد ( سلطان دارفور ) : ١٧٩ .  
 عبد الرحمن الراجحي ( بك ) : ١٤٢ .  
 عبد الرحمن الصفدي ( الشيخ ) : ١٧٧ .  
 عبد الفتاح ( الشيخ ) : ٢٦ .  
 عبد الكريم ( أفندي ) : ١٩٩ .  
 عبد الكريم سلمان ( الشيخ ) : ١٤٦ .  
 عبد الله أبو السمود : ( انظر أبو السمود ) .  
 عبد الله حسين ( أفندي ) : ١٤٨ ، ١٢٥ .  
 عبد الله السيد ( بك ) : ١٤٩ .  
 عبد الله عزيز ( أفندي ) : ٤٩ ، ١٦٧ .  
 عبد المنعم ( الشيخ ) : ١٨١ .  
 عبد المنعم الجرجاوي ( الشيخ ) : ٤١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .  
 عبدی ( أفندي ) : ١٩٨ .  
 عثمان جلال ( بك ) : ١٥٧ ، ٢٢٨ .  
 عثمان نور الدين ( باشا ) : ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٩٥ — ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ١٩٧ .  
 عزيز ( أفندي ، كاتب الديوان بشفر الاسكندرية ) : ٢٠٠ .  
 العشماوي ( محمد ) : ٢٣ .  
 العطار ( الشيخ حسن ) : ٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ .  
 عطيه ( أفندي ) : ١٨١ .  
 علي إبراهيم ( باشا ، الدكتور ) : ١٩٣ .  
 علي الجيزلي ( أفندي ) : ١٧١ .  
 علي عبد الرحيم ( أفندي ) : ٣٦ .  
 علي العدوي ( الشيخ ) : ١٩٢ .  
 علي الفرغلي الأنصاري ( الشيخ ) : ٤١ .  
 علي مبارك : ( انظر مبارك ) .  
 علي هيبة : ( انظر هيبة ) .  
 عمر طاكسون ( الأمير ) : ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٤٢ ، ١٨٢ .  
 عمر مكرم ( السيد ) : ٦ .  
 عنجوري ( يوحنا ) : ٢٠ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٠ .



- ١٠٥، ٧٣، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ٩٢، ١٠٥  
١٧٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٧  
عيسوي زهران : ٢١٠  
عيسوي النحراوى : ( انظر النحراوى )  
عو ( الأنسة ) : ٢٣  
فار ( Fabre ) : ١٩٢  
فانج ( أفندى ) : ١٩٩  
فارس نمر ( باشا ) : ١٩٣  
فان ( Varin ) : ٣١، ١١٠  
فان ( Walne ) : ٦٤، ٦٥  
فايد ( أحمد أفندى ) : ٢٧، ٥٢، ١١٠، ١١٣  
١١٧، ١٣٩، ١٩١  
فرانشسكوفا : ٨٣، ٩٩  
فراهن ( Frahn ) : ١٧٨  
فرسل : ١٧٨  
فلوريان فرعون : ٩٢  
فورييه : ٧٥  
فرلان ( Vaublanc ) : ٧٦  
فولتير ( Voltaire ) : ٤٩، ١٢٦، ١٥٣، ١٧٣  
فيلكس لامروس : ٥٠  
فيجري ( بك ، الدكتور ) : ٥٢، ١٠٧  
فيل - ج - ( G. Weil ) : ١٧٨  
قامم الكيلاني : ١٩٩  
فرالى ( الأب ) : ٨٧  
قسطنطين الباشا : ٨٣  
قسطنطين ( الخواجة ) : ٢٦  
فوج مصطفى الكورجى لى ( بك ) : ١٦٧  
قيصرلى أحمد خليل ( أفندى ) : ١٦٤  
كاترين الثانية ( ملكة روسيا ) : ١٦٦، ١٦٧، ٢٠٥  
كارلو بيلوقى : ٧٧، ٩٧، ١٩٩  
كاشف ( يوسف ) : ٢٨  
كانى ( بك ) : ٤٤، ٦٥، ١١٠، ١٣٩، ١٥٤  
١٥٩ - ١٦١، ١٦٤، ٢٠٦  
كتبخدا بك : ٢٦  
كلوت ( بك ، الدكتور ) : ١٣، ١٦، ١٨ - ٢٠  
٢٢، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٧، ٥٩ - ٦٢  
٧٣، ٨٢، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٩، ١٠٣ -
- ١٠٥، ١٠٨، ١١٠، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣  
١٧٥ - ١٧٧، ١٨٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢١١  
كلير ( الجنرال ) : ٧٤  
كنينك ( Koenig ) : ١٣٢  
كوت ( مسمو ) : ٤٢  
لابتوت : ١٠٩  
لافارج ( الدكتور ) : ٥٢، ٩١  
لاكوتتا مبورن ( La Contemporaine ) : ١٩٦  
لامبير ( Lambert ) : ٢٧، ٢٨، ٤٨، ٥٢، ١١٠  
١١٧  
لوجاندر : ٤٩  
لويس الثامن عشر : ١٢٩  
لويس شينخو ( الأب ) : ١٨٦  
ليتاييه ( الجنرال ) : ٩٨  
لين ( المستشرق ) : ١٨٢، ١٨٥، ١٩٤، ٢٠٦  
٢٢٤، ٢٢٦  
لينان دى يلفون : ٦٤  
ماريا نلاينو ( الأنسة ) : ٨٢، ٢١٧  
ماكولى : ٦  
ماكير : ٧٨  
مبارك ( على باشا ) : ٢٦ - ٢٨، ٣٩، ٤١  
١٠٣، ١١١، ١١٧، ١٢٢، ١٣١، ١٤٣  
١٤٨، ١٥٥ - ١٥٧  
مجدى ( السيد صالح بك ) : ٢٧، ٤٠، ١١٤  
١١٦ - ١١٨، ١٢٠، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٣ -  
١٥٧، ١٩١، ٢١٠، ٢٢٨  
محبوب الحبشى : ٣٦  
محرم بك : ٩٩  
محمد بن قاسم : ٥٨  
محمد بن منكللى : ٩٢  
محمد أبو عبد الله ( الشيخ ) : ١٩٩  
محمد بيومى : ( انظر بيومى )  
محمد الحلوانى : ٢١٠  
محمد الدشطوطى : ١٠٢  
محمد رفاعه ( بك ) : ١٤٥  
محمد سعيد ( باشا ) : ١٠٧، ١٠٨، ١١٧، ١٤١  
١٤٣، ١٤٥، ١٥٤، ١٥٦، ١٨٢، ١٩٤، ٢٢٨

- محمد سليمان ( أفندى ) : ٤٠  
محمد الشافعى : ( انظر الشافعى )  
محمد الشبامى ( الدكتور ) : ١٠٢، ١٠٧، ١٧٩  
١٨١، ١٩٢  
محمد شحاته ( الشيخ ) : ١٩٩  
محمد شرف ( بك ، الدكتور ) : ١٩٣  
محمد شنن ( بك ) : ١٦٥  
محمد الشيمى : ١٤٩، ١٧١، ٢١٠  
محمد صاحب ( الشهير ببيرى زاده ) : ٨١  
محمد عبد الرازق : ١٢٥، ١٢٩، ١٤٨، ١٥٢  
محمد عبد الفتاح : ٥٠، ٥١، ١٠٢، ١٠٩، ١٣٨  
١٨١، ٢٠٨  
محمد عصمت ( أفندى ) : ٤٩، ١٧١  
محمد على البقلى ( الدكتور ) : ١٧٩، ١٨٠، ١٩٢  
محمد عمر التونسى ( الشيخ ) : ٥١، ٥٧، ٥٨  
٦٥ - ٦٧، ٩٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٢١  
١٧١ - ١٧٧، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤  
١٩١ - ١٩٤، ٢٠٨، ٢٢٥، ٢٢٦  
محمد عمران الهراوى ( الشيخ ) : ٥١، ٥٤، ٦٥ -  
٦٧، ٨٧ - ٨٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٧٢ - ١٧٨  
٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١  
محمد عياد الطنطاوى ( الشيخ ) : ٦٦، ٩٦، ١٢١  
١٧٧، ١٧٨، ٢٢٦  
محمد الفرغلى ( الشيخ ) : ١٨٢  
محمد قدرى ( باشا ) : ١٤٧، ١٤٩، ١٥٧، ٢٢٨  
محمد قطة العدوى ( الشيخ ) : ٤١، ١٤٩، ١٥٠  
١٨٢، ١٩٤  
محمد لافلأ أوغلى ( كتبخدا مصر ) : ١٩٦  
محمد لطفي جمعة ( بك ) : ٢١٦  
محمد محرم ( الشيخ ) : ٥٤، ١٠٣، ١٠٥، ١٧٢  
١٧٧، ٢١٨  
محمد مذكور ( أفندى ) : ١١٦  
محمد مصطفى البياض : ٤٩، ١٤٩  
محمد نافع ( الدكتور ) : ١٠٢  
محمد هدهد الطنطاوى ( الشيخ ) : ١٣٧، ١٧٧  
محمود ( بك ) : ١٦٢
- محمود الفلاسكى ( باشا ) : ١١٢  
محمود كشك الطهطاوى ( الشيخ ) : ١٤٥  
محمود ناجى ( باشا ) : ١٦٥  
مختار الدويدار ( أفندى ) : ١٦٢  
مختار ( مصطفى بك ) : ٢٣، ١١٠، ١٣٢، ١٦٩  
مراد ( بك ) : ٧٣  
مراد الرابع ( السلطان ) : ١٦٧  
مرتضى الزبيدى ( السيد ) : ٢٢٣  
مصطفى بهجت باشا : ( انظر بهجت )  
مصطفى حسن كساب ( الشيخ ) : ٥٠، ٥١، ٦٥  
٨٩، ٩٢، ١٠٩، ١٣٢، ١٣٩، ١٧٢ - ١٧٤  
١٨١، ٢٠٧ - ٢٠٩  
مصطفى رسمى الجركسى : ١٧١  
مصطفى الزراني : ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣  
مصطفى السبكى ( الدكتور ) : ١٩٢  
مصطفى السراج ( بك ) : ١٩١  
مصطفى الشركسى ( أفندى ) : ٥٩  
مصطفى مختار : ( انظر مختار )  
مصطفى واطى ( أفندى ) : ٤٣  
مظهر ( أفندى ) : ٢٧  
المقرئى ( تقي الدين أحمد بن على ) : ٥٧، ٢٢٢  
مكيافيللى : ٨٠، ١٦٦، ٢٠٥، ٢١٥، ٢١٦  
ملطبرون : ٥٠، ٢١٥، ٢١٧  
منتسكيو : ١٢٠، ١٢٦، ١٤٥، ١٤٦  
منصور عزى : ١١٤، ١١٦، ٢١٠  
المنصورى ( الشيخ ) : ١٥٤  
ميخالى ياجو : ٨٩  
ميرزا هاشم : ٢٠٢  
ميناس ( أفندى ) : ٤٣  
مينو ( الجنرال ) : ٧٤  
نابليون بونابرت : ٧٣ - ٧٦، ٨٨، ١٦٦، ٢٠٥  
نايستن ( Nysten ) : ١٩٢  
النبراوى ( الدكتور ابراهيم ) : ٢٢، ٥٤، ١٠٢ -  
١٠٥، ١٧٥، ١٧٧، ١٩٢، ٢٠٨



التجراوى ، الدكتور عيسوى ، ٢٣ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٩٢  
نصر أبو الوفا الهورينى : ( أنظر الهورينى )  
نيتولا مسابكى : ٧١ ، ٨١ ، ٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩  
هارون الرشيد : ٢٠٦  
هامون ( الدكتور ) : ٨ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٨٩ ، ١١٠ ، ١٧٣  
هرقل ( البكباشى ) : ٩٢ ، ١٣٢ ، ٢٠٩  
الهورينى ( الشيخ نصر أبو الوفا ) : ٢٤ ، ٦٥ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٢٧  
هبة ( الدكتور على ) : ٢٢ ، ٥٢ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٧٧ ، ٢٠٨  
واسيل ( بك ) : ٣١  
والدة عباس الأول : ١٠٤

## ٢ - فهرس البلدان والاماكن

٧٧ ، ٨٣ ، ٩٥ - ٩٧ ، ١٦٦ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٧  
باريس : ٢٧ ، ٦٠ - ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٢ -  
١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٣  
البنائون : ١٦٤  
البحر الأحمر : ١١  
البحيرة ( مديرية ) : ٥٦  
بحيرة قارون : ٦٤  
البدرشين : ١٥٤  
برقة : ٢١٩  
البراس ( بحيرة ) : ٥٦  
بغداد : ١٣١ ، ١٦٧  
بلاد المغرب : ٢٠١  
بولاق : ٢٦ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ١٢٣ - ١٢٥ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٩٠  
١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠

أورجوان : ١٥٤  
أوزعل : ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٦٤  
الازبكية : ٤٨ ، ٧٤  
أزمير : ٤٧  
الأزهر ( الجامع ) : ٦ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٥٤ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧  
الاستانة : ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٢١ ، ١٨٧  
اسكندرية : ١٢ ، ٣١ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٦٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٠  
إسنا : ٢٩  
أسوان : ٩٨  
ألمانيا : ٦١  
البحرين : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٦٩  
إيطاليا : ١١ - ١٤ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٠ ، ٧١

بيت الدفتردار ( بالازبكية ) : ٣٩  
بيد منت : ٧٧ ، ٩٧  
بيرة : ١٣ ، ٤٩ ، ٨٣ ، ٩٦  
تاكه : ١٤٤  
تركيا : ٤٥ - ٤٧ ، ١٤٣ ، ١٩٥ ، ٢٠١  
تريستا : ٩٠ ، ١٩٧  
تونس : ٨٨ ، ١٧٩  
جامعة بطرسبرج : ٩٦  
جرينوبل : ٧٥  
الجمعية الأدبية ( بالقاهرة ) : ٦٥  
الجمعية الآسيوية ( بباريس ) : ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥  
الجمعية المصرية ( بالقاهرة ) : ٦٤ ، ٦٥  
جهاد آباد : ٢٩ ، ٩٩  
الجيزة : ٣١ ، ٧٤  
حارة البنادقة ( بالقاهرة ) : ٧٤  
حارة الروم ( بالقاهرة ) : ١٩٤  
حلب : ٨٧  
الخانقاه : ٢٩ ، ١٣١ ، ١٤١  
الخرطوم : ٤٤ ، ١٢٠ ، ١٤٣ - ١٤٥  
دار الصناعة ( بالاسكندرية ) : ٩٨  
دارفور : ١٧٩ ، ١٨٠  
دار الكتب المصرية : ٨١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩٣  
الدرسخانة الملكية : ٢٣ ، ٣٨  
دسوق : ١٨٢  
دمشق : ٨٣ ، ٨٨  
دمياط : ٢٥ ، ٢٩ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ١٣٣  
دنقله : ١٤٤  
دهشور : ١١٠ ، ١٥٣  
ديوان الجهادية : ٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٩  
ديوان خديوى ( بالاسكندرية ) : ٩٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٠  
ديوان المدارس : ١٩ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤  
١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢  
رشيد : ٢٥ ، ٥٦ ، ٨٩ ، ١٣٢ ، ١٨١  
الروسيا : ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٢  
روضة المدارس ( بحلّة ) : ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧  
روفيل : ٢٤

روما : ١٢  
سانت بطرسبرج : ١٧٨  
سراى رأس التين : ٢٠٠  
سراى الاسكندرية : ١٦٧  
سنار : ١٤٤  
السودان : ٨ ، ١٨ ، ٤٤ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٤٠ ، ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠  
سوريا : ٨٣ ، ١٩٥  
الشام : ١٢ ، ٥٦ ، ٩٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٨  
شبرا : ٩٠  
شبرا الخيمة : ٢٤ ، ١٠٩  
طرسوس : ١٦٠  
طرة : ٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣  
طهطا : ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٦  
عين حور : ٨٣  
الغربية ( مديرية ) : ١٠٣  
غرفة الترجمة : ١٤٤  
غرفة الترجمة ( بالقلمة ) : ١٦٦  
غرفة الترجمة ( بمدرسة الطب ) : ٣٢  
قابريقة الورق ( ببولاق ) : ١٩٧ ، ١٩٨  
فايد : ١١٧  
فرنسا : ١١ - ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٥ - ٧٧ ، ٩٤ - ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢

- قلم الترجمة ( الملاحق بالأسمن على عهد محمد علي وإسماعيل ) :  
١٤١ ، ٣٨ — ٤٤ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٩ ،  
١٥٠ ، ١٥٤ — ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٨١  
قلم الترجمة ( الملاحق بديوان المدارس على عهد إسماعيل ) :  
١٥٧ ، ١٥٤  
قلم الترجمة ( الملاحق بالمدرسة الحربية بالقلعة ) : ١٥٦  
قلم الترجمة ( بالخارجية على عهد سعيد ) : ١٥٤  
القناطر الحربية : ٢٦  
القنايات : ١٧٨  
القبور : ٢١٩  
الكتبخانة الخديوية : ٢٠١  
كريث ( جزيرة ) : ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٥ ، ٣١  
كلكتا : ٢٢٤ ، ١٩٤  
لندن : ١٩٤ ، ١٨٢  
ليجورن : ١٩٧  
ليفورن : ٩٦ ، ١٢  
ليمان الترسانة ( بالأسكندرية ) : ١١٧  
لينجراد : ١٧٨  
مارسيليا : ١٢٢ ، ٧٥  
مالطة : ١٣٢ ، ٩١  
الجمع العلى الفرنسى : ١٣  
الجمع المصرى : ٦١  
الحمودية ( ترعة ) : ٢٦  
مخازن مطبعة بولاق : ٣٠١  
المدارس البحرية : ٣١ ، ١٦  
المدارس الحربية : ٢٩ ، ١٦ ، ١٣  
المدارس الزراعية : ١٦  
المدارس الصناعية : ٢٨ ، ١٦  
المدارس الطبية : ١٦  
مدارس اللغات الشرقية ( بأوربا ) : ١٨٦  
مدارس الممالك القديمة : ١٢  
المدارس الهندسية : ٢٥ ، ١٦  
مدرسة إدارة الزراعة : ٢٤  
مدرسة الإدارة المسكية : ٣٩ ، ٣٨  
مدرسة أركان الحرب : ٩٩ ، ٩٥ ، ٢٩  
مدرسة أسوان : ٢٩ ، ١٦  
مدرسة الإلهن : ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٨ — ٤٤
- ٤٩ ، ٥٠ ، ٧١ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،  
١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ — ١٤٦ ، ١٥٥ ،  
١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٥ — ١٧٨ ،  
١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١١ — ٢١٣ ،  
٢٢٨ ، ٢١٣  
المدرسة البحرية ( بالأسكندرية ) : ٣١  
مدرسة بولاق : ١٢ ، ٤٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ٩٧ —  
٩٩ ، ١١١ ، ١٩٩ ، ٢٠٨  
مدرسة البيادة : ٢٩ ، ١٦  
مدرسة التاريخ والجغرافيا : ٣٩ ، ٣٨ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٦  
المدرسة التجريبية : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤  
مدرسة الترجمة : ٣٩ ، ٤٨  
المدرسة الحربية الأولى ( بالقلعة ) : ١٦  
مدرسة الخرطوم الابتدائية : ٤٤ ، ١١٢ ، ١١٧ ،  
١٤٠ ، ١٤٣ — ١٤٥  
مدرسة دار العلوم : ١٥٤  
مدرسة الزراعة ( بنبروه ) : ٢٤  
مدرسة الزراعة ( بشبرا الخيمة ) : ٢٤ ، ٩٢ ، ١٧٢ ، ١٨١  
مدرسة السوارى : ١٦ ، ٣١  
مدرسة سمور الحربية ( بفرنسا ) : ٣١  
مدرسة الصيدلة : ١٦ ، ٢٢  
مدرسة الطب البشرى : ١٦ ، ١٨ — ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ،  
٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ،  
٦٦ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ — ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ،  
٩٩ ، ١٠٢ — ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ،  
١٣١ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ — ١٨٢ ،  
١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،  
٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧  
مدرسة الطب البيطرى : ٨ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٠ ،  
٦٥ ، ٨٩ — ٩٢ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ،  
١٨١ ، ٢١٠  
مدرسة الطوبجية : ١٦ ، ٣١ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٣٢ ،  
١٣٤ ، ١٦٥  
مدرسة العمليات : ١٦ ، ٢٨  
مدرسة الفرسان : ١١٠  
مدرسة قصر العيني : ١٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ٢٠٨  
مدرسة الكيمياء : ١٦ ، ٢٨

- مدرسة اللغات الشرقية ( بباريس ) : ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦  
مدرسة المارستان : ١٧٥ ، ١٧٦  
مدرسة المتديان : ٢٨ ، ٤٣ ، ١٨١  
مدرسة المدفعية : ٢٩ ، ٣٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،  
١٢٣ ، ١٨١  
مدرسة المعادن : ١٦ ، ٢٨  
مدرسة المعدنين ( بمصر القديمة ) : ٢٦  
مدرسة المهندسخانة ( ببولاق ) : ٢٦ ، ٢٧ ،  
٤٢ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٢ — ١٥٤ ،  
١٥٧ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩١ ،  
٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠  
مدرسة المهندسخانة ( بالقلعة ) : ٢٥ ، ٢٦  
مدرسة المهندسين ( بالقناطر الحربية ) : ٢٦ ، ١١٠ ،  
مدرسة المولدات ( بباريس ) : ٢٣  
مدرسة الهندسة ( بباريس ) : ٢٧ ، ١١١  
مدرسة الولادة ( بالقاهرة ) : ٢٢ ، ١٠٣ ،  
١٠٦ ، ١٠٨  
مدلى ( جزيرة ) : ٩٧  
مرسيليا : ١٤ ، ١٨ ، ٥٣ ، ٨٨  
مستجد السيدة زينب ( بالقاهرة ) : ١٨١  
مصر : ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ — ١٤ ، ٦١ — ٦٣ ، ٧٠ ،  
٧٣ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،  
١٢٠ — ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٤٣ — ١٤٥ ، ١٨٠ ،  
١٨٥ ، ١٩٤ — ١٩٧ ، ٢٢٦  
مصر القديمة : ٢٦ ، ٢٨  
مطبعة البروجند : ١٩٥  
مطبعة بولاق : ٣٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٧ ،  
٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٨٢ ،  
١٨٥ — ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٤ — ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢٢٦  
مطبعة الحملة الفرنسية : ١٨٦ ، ١٩٥  
مطبعة ديوان الجهادية : ٥٣ ، ٥٤ ، ٢٠١
- مطبعة ديوان المدارس : ٢٠١  
مطبعة سراى الاسكندرية : ٤٩ ، ١٦٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٢  
مطبعة القلعة : ٢٠٠  
مطبعة المدرسة الحربية ( بالجزيرة ) : ٢٠٠  
مطبعة مدرسة الطب بأبي زعبل : ٢٠ ، ٥٣ ، ٨٨ ، ٢٠٠  
مطبعة مدرسة الطوبجية : ٣١ ، ٢٠٠  
مطبعة مدرسة المهندسخانة ( ببولاق ) : ١١١ ، ١١٥ ،  
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ٢٠٠  
مطبعة المقتطف ( بالقاهرة ) : ١٩٣  
مطبعة مكتب الطوبجية ( بطرة ) : ٩١  
معهد اللغات الشرقية ( بسانت بطرسبرج ) : ١٧٨  
مكتاب المتديان : ٤١  
مكتب البدرشين : ١٥٤  
مكتب البيادة ( بدسباط ) : ١٣٣  
مكتب حلوان : ١٥٥  
مكتب طرة الحربى : ١٢٧  
مكتب المهندسخانة ( بالقلعة ) : ٢٥  
المكتبة الأهلية ( بباريس ) : ١٩٣  
مكتبة قصر اسماعيل باشا ( ببولاق ) : ٧١ ، ٩٧  
مكتبة قصر العيني : ٤٨  
المنزلة ( بحيرة ) : ٥٦  
المنصورة : ٢٤  
ميلانو : ١٢ ، ٨٠ ، ١٩٧  
نبروه : ٢٤ ، ١٠٣  
نقارين : ٩٨  
النسب : ١٤ ، ٢٧ ، ٣٤  
الهند : ١١  
وادى : ١٨٠  
وادى النيل ( جريدة ) : ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢٢٨  
الوقائع المصرية : ١٣٩ ، ١٨٢ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٠٠  
اليحسوب ( مجلة طبية ) : ١٨٢



## فهرس الصور واللوحات الايضاحية

الصفحة	الصفحة	الصفحة	الصفحة
١٢	٢٦	١٢	٢٦
١٣	١٥	١٣	١٥
١٣	٢٦	١٣	٢٦
١٤	٢٦	١٤	٢٦
١٨	١	١٨	١
١٩	١٨	١٩	١٨
٢٠	٤	٢٠	٤
٢٨	٨	٢٨	٨
٢٨	١٥	٢٨	١٥
٣٨	١١	٣٨	١١
٣٨	٢٢	٣٨	٢٢
٣٩	١	٣٩	١
٤٢	٦	٤٢	٦
٤٢	٨	٤٢	٨
٤٢	١٥	٤٢	١٥
٤٢	٧	٤٢	٧
٤٤	٢	٤٤	٢
٤٦	٢٥	٤٦	٢٥
٤٦	٢٦	٤٦	٢٦
٤٦	٢٧	٤٦	٢٧
٤٦	٢٨	٤٦	٢٨
٤٧	١٢	٤٧	١٢
٤٨	٢٤	٤٨	٢٤
٤٩	١٤	٤٩	١٤
٥٠	٢٤	٥٠	٢٤
٥٢	٨	٥٢	٨
٥٢	٢٤	٥٢	٢٤
٥٣	٢٢	٥٣	٢٢
٥٣	٢٢	٥٣	٢٢
٥٥	٢٥	٥٥	٢٥
٥٦	١٣	٥٦	١٣
٥٧	٢٤	٥٧	٢٤
٥٨	١٣	٥٨	١٣
٥٩	٥	٥٩	٥
٥٩	١٧	٥٩	١٧

## تصويب

الصفحة	الصفحة	الصفحة	الصفحة
١٢	٢٦	١٢	٢٦
١٣	١٥	١٣	١٥
١٣	٢٦	١٣	٢٦
١٤	٢٦	١٤	٢٦
١٨	١	١٨	١
١٩	١٨	١٩	١٨
٢٠	٤	٢٠	٤
٢٨	٨	٢٨	٨
٢٨	١٥	٢٨	١٥
٣٨	١١	٣٨	١١
٣٨	٢٢	٣٨	٢٢
٣٩	١	٣٩	١
٤٢	٦	٤٢	٦
٤٢	٨	٤٢	٨
٤٢	١٥	٤٢	١٥
٤٢	٧	٤٢	٧
٤٤	٢	٤٤	٢
٤٦	٢٥	٤٦	٢٥
٤٦	٢٦	٤٦	٢٦
٤٦	٢٧	٤٦	٢٧
٤٦	٢٨	٤٦	٢٨
٤٧	١٢	٤٧	١٢
٤٨	٢٤	٤٨	٢٤
٤٩	١٤	٤٩	١٤
٥٠	٢٤	٥٠	٢٤
٥٢	٨	٥٢	٨
٥٢	٢٤	٥٢	٢٤
٥٣	٢٢	٥٣	٢٢
٥٣	٢٢	٥٣	٢٢
٥٥	٢٥	٥٥	٢٥
٥٦	١٣	٥٦	١٣
٥٧	٢٤	٥٧	٢٤
٥٨	١٣	٥٨	١٣
٥٩	٥	٥٩	٥
٥٩	١٧	٥٩	١٧